٥

ملك العبد كفقه عبد المحسن
ابن الحاج محمد الجليسنه
الحلبي عفا الله تعالى
عنهما امين بجاه
سيد المرسلين
عم

١١٦٢

٢١

٢٠

كتاب

لطايف المنن والاخلاق

في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق

وهي المنن الوسطى مما افاضه الحق تعالى

من فضله وجوده على مؤلفه

عبد الوهاب بن احمد بن علي

الشعراني انار الله

عقله

عنه

وعن والديه وعن مشايخه

وعن من شاء الله من الموحدين آمين

١٦٦١

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmi Esat ef.
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 1661

ملكه افقر الخلق الى الله مصطفى
كمال الدين كمصدره
عفى الله عنه

من اعز كتب العصر مصطفى كمال رئيس الاطباء سلطاني

تحفة له

والباطن
الحمد لله الواهب للمنن الجسام ظاهرا
من الله تعالى على اكمل
الخلق
محسني

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

احمد الله رب العالمين، واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى سائر
الانبياء والمرسلين، وعلى الهم وصحبهم اجمعين وبعد
فقد كان سبق مني تاليف كتابين في ذكر المنن والاخلاق التي
تفضل الله تعالى بها عليّ اوايل دخولي لطريق القوم لينتفع بها
الاخوان في هذا الزمان الذي استتر فيه القراء الصادقون
واختفوا فيه حتى لا يكاد احد منهم يشار اليه لكن احدهما مختصر
جدا والاخر في غاية التطويل وهذه منن واخلاق متوسطه
بينهما ومعلوم ان نعم الله تعالى على العبد لا تحصى ولا تستقصى
لكن خير الامور الوسط وقد شيدتها باخلاق هولاء المشايخ
الثلاثة، وهم سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص
واخي الشيخ افضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم، لكوني لم
ار احدا من المتاخرين تخلق باخلاقهم كما يعرف ذلك من طالع
هذا الكتاب وقد رتبته على مقدمة وثلاثة ابواب
وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق والنعم
وقدمت فهرست منن ابواب الكتاب ليسهل الكشف

منه

منه على من يريد الاطلاع على منة من المنن او نعمة من النعم
فيعرف من الفهرست مظنتها في اوايل الباب وفي اواخره
وجعلت لكل منة او نعمة مبحثا على حدتها لعدم انحصار
نعم كل باب في نوع مخصوص واخترت من صيغ التراجم
قولي ومما انعم الله تعالى به عليّ كذا وكذا او ومما
من الله تعالى به عليّ كذا اشارة الى ان جميع تلك المنن والنعم
من محض فضل الله تعالى عليّ لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقا
لشيء منها وانما ذكرتها من باب الشكر والمدح لله تعالى وحده
ثم ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك بالقصد الاول
وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس بمذهب عند جمهور
الاصوليين، ويويد ذلك قول علمائنا لو قرأ الجنب القران
لا بقصد القران جاز قالوا لانه لا يكون قرانا الا بالقصد
انتهى وانا اسال بالله كل ناظر فيه ان يفتش نفسه عن
كل نعمة او منة وينظر فما وجد نفسه متخلقا به فليحمد الله
تعالى وما وجدها عارية عنه فليستغفر الله تعالى
وليا خذ في اسباب التخلق به فان جميع ما فيه اخلاق
محمديه لكنها اندرست باندراس العاملين بها فاكرم
به من كتاب لا اعلم احدا نسج على منواله ولا نصح اخوانه
بمثاله وانا اعيذه بالله تعالى من شر كل عدو للدين
حاسد للمسلمين يدس في فواصل مباحثه وغضونها
ما ليس منه مما يخالف ظاهر الكتاب والسنة كما وقع ذلك

في

في كتاب العهود، وفي كتاب كشف الغمة عن جميع الامة
وذلك ان بعض من ينسب الى العلم من الحسدة لما راى هذين
الكتابين في غاية الفوايد والنصح واطلع عليهما العلماء
واجازوهما ومدحوهما غار من ذلك فاستعار له نسخة
من كل كتاب من بعض المغفلين من اصحابنا واوهمه انه
معتقد ثم دس فيهما ما هو اهله من عقايد زايغه
واحاديث موضوعه لينفر الناس منهما ثم اعطى تلك
الكراريس التي دس فيها ما دس لبعض من لا يخشى الله تعالى
وامره باز يدوريها في جامع الازهر وغيره فداربها
فحصل بذلك فتنة عظيمه، ووقع في عرضي خلايق
لا يعصون، وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني، والشيخ
شهاب الدين الرملي، وغيرهما كل ذلك وانا لا اشعر وما
سكنت الفتنة حتى ارسلت النسختين اللتين عليهما خطوط
العلماء ففتشوهما فلم يجدوا فيهما شيا مما دسه ذلك
الحاسد واشاعه واعرف بعض جماعة يعتقدون
بي انني اقول بما دسه ذلك الحاسد وما منهم احد اجتمع
بي ولا راني وانا اول الكتاب ولا بلغه ذلك عني ببينة
عادلة ولكن بيني وبينهم الموقف فاني بحمد الله رجل
محمدي سني ما الفت شيا من الكتب حتى طالعت كتب
الشريعة المطهرة وعرفت منازع اقوال علمايها
كما سيأتي بسطه في الباب الاول ان شاء الله تعالى فكيف

يصح

يصح مني مخالفة جمهور العلماء ثم اني من تلك الواقعة
ما الفت قط كتابا الا واعيذه بالله من شر الاعداء وانبرا
فيه مما دسه الحسدة في كتبي رحمة بالمتهورين خوفا ان
يموت احدهم على سوء ظن بي فالحمد لله رب العالمين
ولنشرع في ذكر فهرست الكتاب فاقول وبالله التوفيق
فهرست الكتاب المقدمة الباب الاول فيه
نعمة مجي المولف من الريف الى مصر ثم نعمة حفظ متون كتب
العلم ثم شرحها على العلماء ثم مطالعة كتب الشريعة ثم
مطالعة كتب مذاهب الايمة الاربع ثم تقرير مذاهب
الايمة كلهم ثم تاليف الكتب ثم موت جميع اشياخي وهم
عني راضون ثم شرف النسب ثم مجاهدة المولف لنفسه
بغير شيخ ثم بشيخ ثم اجازات العلماء لمولفاني ثم انشراح
صدري لاتباع السنة المحمدية دون البدع ثم التخلق
باخلاق المريدين ثم كثرة تحمل البلايا والمحن ثم قلة ضجر
المولف ممن يوذيه ثم كراهتي لمن يحب عني الحسنة ثم
الشكر على البلاء ثم انتصار الحق تعالى للمولف ثم كثرة
محبتي لمن ينفر عني ابناء الدنيا ثم كثرة محبتي لمن بالغ
في ايذاي ثم كثرة الرحمة لمن يوذيني ثم عدم عمل حيلة
في مقابلة من اذاني ثم كثرة محبتي للفقهاء الذين انكروا
علي ثم اقامة العذر لكل من آذاني ثم مبادرتي لشكر الله
اذا نقصني احد ثم عدم تكديري ممن فاضل بيني وبين

ذكر ما من الله به علي من
اجتماعي باهل الطريق صح
٢٨

رؤية نفسي
دون كل جليس
٢٥

احد من علمآء الزمان ثم عفوي وصفحي عن كل من جنى علي
من هذه الامه كلها ثم فدائي للعلمآء بنفسي اذا وقع احدهم
في مصيبة مثلا ثم مسامحتي لجميع من اغتابني من وراي
ولم يبلغني ذلك او اغتابني بعد موتي ثم كراهتي لعمل
الكيميا وفتح المطالب ثم تساوي الذهب والتراب
عندي في عدم الميل الى الذهب ثم كثرة شفقتي على
المسلمين وولاة امورهم وتخويط جسورهم وزروعهم
وبيوتهم وغير ذلك ثم احساسي بمشاركة اهل البلاء
ثم مساعدتي لاصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في سائر
اقطار الارض ثم احتمائي عن اكل الشهوات اياما تحل البلآء
ثم دخولي لقضاء حوايج الناس من ابوابها ثم زيادة الاحسان
الى كل من كفر بواسطتي له في خير ثم عدم طلبي الثواب على
شيء من طاعاتي الا من باب المنة ثم عدم قبولي مرتبا من بيت
المال ثم حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم ثم
انصافي لكل من عاملني في بيع وغيره وتركي اخذ اجرة
مركبي ومعصرتي ايام المطالة ثم شهودي ان جميع ما تحمله
من الاهوال في الدنيا ادمان ليوم القيمة ثم عدم الاكل
من هدية من شفع المولف فيه ثم نعمة عدم الاكل من هدية
اعلمني بها صاحبها قبل ان ياتي بها ثم نعمة عدم البخل بشيء دخل
يد المولف ثم نعمة مراعاة المولف الجهلة من الناس في بعض الاوقات
ثم نعمة حمايته من الاكل من ضيافة الاوقاف ثم نعمة

وما انعم الله به علي معونة الله لي
على تحمية ايام تحملي البلاء
اخواني المسلمين ٤ ص
٦٥

جعل

جعل الحظ والمصلحة لجهة الوقف اذا ازرع الناظر في ارضه
ثم نعمة عدم الاكل من هدية او صدقة ارسلها انسان وفي
البلد من هو احوج اليها من المولف ثم نعمة عدم اقامة شيء
من محبوبات الدنيا في قلب المولف ثم نعمة اضافة كل مذموم
في الوجود الى ابليس بادي الراي ثم نعمة عدم اساءة
الظن باحد من المسلمين ثم نعمة حمل كلام الاكابر على احسن
الوجوه ثم نعمة عدم المطالبة بالوفآء بالعهد لمن
خالف عهد الله وعهد رسوله ثم نعمة حماية المولف
من الاختصاص بما وقف عليه وعلى ذريته ثم نعمة تعفف
المولف عن الاكل من طعام من عرف بقرآء الضيف في هذا
الزمان ثم نعمة حماية المولف من اخذ معلوم على شيء من القر
الشرعية ثم نعمة عدم قبول المولف من وقف المرتب
شيئا زايدا على اخوانه ثم نعمة عدم مطالبة المولف لاحد
بحق في الدارين بل ينتظر المديون ياتي به ثم نعمة عدم
روية المولف نفسه انه احق بما عنده من المسلمين من
نقود وثياب وغير ذلك ثم نعمة عدم التفات المولف
الى التفتيش على شيء ضاع منه ولو الف دينار ثم نعمة عدم
مزاحمة المولف على فعل شيء فيه رياسة ثم نعمة كثرة حذر
المولف من ابليس كلما ترقى في المقامات ثم نعمة كثرة تكبير
المولف باخوانه عند الامراء والكبراء ثم نعمة كثرة
الاجوبة عن ايمة الدين ثم نعمة انشراح الصدر

باب

لتقديم زيارة من يكره المولف وينكر عليه على حده ثم
نعمة عدم تقديم المولف نفسه على اخوانه الا برضاهم
ثم نعمة عدم روية المولف له ملكا مع الله تعالى في الدا وين
ثم نعمة خفض الجناح لفسقة المسلمين واصحاب الكبث ثم
نعمة كثرة نصح المولف لجميع اخوانه ثم نعمة عدم تردده
الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية

الباب ٩٠ الثاني وفيه من النعم

نعمة عدم روية المولف نفسه انها لا تقع في اكبر الكبائر
ثم نعمة تعظيم المولف لولاة الزمان من قاض وغيره
ثم نعمة عدم محبة المولف لتردد احد من الاكابر اليه ثم
نعمة عدم خوف المولف من تهديد احد من الولاة له
ثم نعمة امر المولف بالمعروف كل كبير دخل اليه ثم نعمة
حسن سياسة من يكره اخاه المسلم بغير حق ثم نعمة
اموال الولاة اذا جاوا بها في صحن الزاوية ثم نعمة عدم خوف
المولف من حية او ثعبان الا من حيث كون النفس رعيته
لا من حيث امر آخر ثم نعمة تنبيهي في المنام على ما يقع مني
من النقايص ثم نعمة محبتي لاظهار اعمالي الصالحة بشرطها
ثم نعمة محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر ثم نعمة كثرة
التعظيم للاشراف ثم نعمة معرفة المولف باصوات
الشرفاء من اصوات غيرهم ثم نعمة عدم اكل المولف
من الصدقات الخاصة الا لضرورة ثم نعمة مشاورة

المولف

المولف للحق جل وعلا اذا كان يقرا في كلامه واراد انسان
ان يكلمه وكذلك استيذان النبي والولي في حال قراءة كلا
مهما
مهما ثم نعمة عدم مد الرجل في ساعة من ليل او نهار الا بعد
استيذان من الله تعالى ثم نعمة كراهة المولف للنوم على حد
اكبر او اصغر ظاهر او باطن ثم نعمة عدم نومي في الثلث
الاخير من الليل او الليالي الفاضلة الا لضرورة ثم نعمة
عدم حزني على شيء فاتني من امور الدنيا وعدم التكدر ممن
صدها عني ثم نعمة انشراح الصدر اذا لم يجد المولف
عنده شيا من الدنيا ثم نعمة الرضاء عن الله تعالى اذا
قدر على عبده معصية لكن مع الندم ثم نعمة عدم
الاعتداد بشيء من الطاعات على وجه الاعتماد عليها دون
الله تعالى ثم نعمة حسن سياسة المولف للمقاريض في
اعراض الناس ثم نعمة نفرة المولف ممن يمدحه شعرا او نظم
ثم نعمة عدم مواخذة المولف لعدوه ثم نعمة موافقتي
في المدح لعدوي اذا سمعت من يمدحه ثم نعمة عدم
محبة المولف لان يبيت على دينار او درهم ثم نعمة عدم
انكار المولف على من ياخذ اموال الظلمة الا بطريق شرعي
ثم نعمة عدم المبادرة بالانكار على من يسعى على وظايف
الناس ثم نعمة عدم بغض المولف لاحد ممن يحضر
المواكب الاهية ثم نعمة الادب مع قضاة زماننا
وعدم القول ببطلان احكامهم الا بطريق شرعي ثم نعمة

كراهة المولف للاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم
من تجار ومباشرين وغيرهم ثم نعمة عدم خيانتي لامامي
بالغيب ثم نعمة محبة المولف للاكل مع الجماعة وقبض
الخاطر اذا لم يجد احدا ياكل معه ثم نعمة كراهة المولف
للاكل من طعام النذور والاعراس ونحوهما ثم طعام
العزآء والجمع وتمام الشهر ثم نعمة عدم الاكل من طعام
الصبا يعني الضعيف الحال ومن طعام علمت ازله قدرا
عند صاحبه او طعام من علمت ان عليه دينا لاحد ثم نعمة
عدم ردي السايل بشرطه ثم نعمة المبادرة الى اقامة
لمن ظلم المولف ثم نعمة كثرة التسليم لمن ادعى ممكنا في
العادة ثم نعمة اعتقاد الخلق في المولف من الجن والانس
والكفار ثم نعمة سماع المولف تسبيح الحصاء والحيوانات
ثم نعمة عدم القول بالجهة في جانب الحق تعالى ثم نعمة
عدم اقامتي الحجة على مقدورات الحق جل وعلا ثم نعمة
عدم تسليم المولف لنفسه العجز عن شيء من الطاعات
ثم نعمة الحماية من اكل طعام ممن شفع فيه المولف ثم
نعمة عدم قبول المولف لنفسه شيا من هدايا الولاة
ثم نعمة عدم المزاحمة على صحبة احد من ابناء الدنيا ثم
نعمة عدم صحبة الولاة الا ان كان نفع صحبتهم ارجح من
مقاطعتهم ثم نعمة كثرة اعتقاد الولاة في المولف ثم
نعمة حسن سياسة المولف لمن يشفع عنده من الولاة ن

العذر ص

وغيرهم

وغيرهم ثم نعمة عدم الاكل من صدقات الناس وزكواتهم
ثم نعمة كثرة الحلم والصفح عن الاخوان ثم نعمة هوان الدنيا
على المولف فالا لف دينار عنده كالفشه ثم نعمة عدم
تشوف نفس المولف الى مكافاة اذا اهدى لاحد شيا ثم
نعمة انشراح الصدر للاسرار بالصدقة وكراهة اطلا
الناس عليها ثم نعمة شكر المولف لله تعالى اذا زوى عنه الدنيا
ثم نعمة عدم مساعدة الظلمة لي في حجابي الثلاث ثم نعمة
حماية المولف من الاكل من ضحايا الولاة التي ترسلوها الزاوية
ثم نعمة عدم تكدر المولف ممن ذهب الى زيارته فلم يفتح
له الباب ورده ثم نعمة عدم قطع المولف الاحسان لمن
كفر بواسطته وتربيته ثم نعمة عدم شحة النفس على الفطة
وعدم ارعابها اذا خطفت الدجاجة ثم نعمة حضور قلب
المولف مع الله حال اكله وشربه ثم نعمة محبة المولف
لمن حال بين وصول مال احد من الولاة اليه ثم نعمة شهود
المولف ان جميع ما ينزله الله عليه من البلاء انما هو محبة له
ثم نعمة تنبيه المولف في المنام على ما اكله من الحرام والشبهات
ثم نعمة عدم اطعام المولف الضيف شيا فيه شبهة ثم
نعمة عدم تكلف المولف للضيف ثم نعمة عدم اعلام المو
لف اصحابه اذا عمل وليمة خوفا من تكليفهم ثم نعمة حماية المو
لف من النداوي باشارة كافر ثم نعمة تحمل المولف المرض عن المري
اذا عاده ثم نعمة الرضى عن الله اذا فتح لي اليسير من الطاعا

ثم نعمة اخذ المولف كل كلام سمعه من واعظ في حق نفسه
١٣٩ دون حق غيره ثم نعمة فرح المولف بكل واعظ او شيخ برز
١٤٠ في حارته وانقلبت جماعته اليه ثم نعمة محبة المولف
لزيارة اخوانه دون زيارتهم له خوفا من تكليفهم ثم نعمة
١٤١ كراهة المولف الحضور في المحافل التي لم تشرع ثم نعمة
١٤٢ شهود المولف ان جميع ما يقع على يديه من الكرامات لله
تعالى ليس له فيه تعمد ثم نعمة حفظ المولف الادب مع
١٤٣ اصحاب الوقت ثم نعمة استيذان اصحاب النوبة كلما خرج
من بيته او بلده وكلما دخل ثم نعمة حمايتي من الحسد لاحد
١٤٤ مف مزاحواني اذا اظهر الله اسمه واطفى اسمي ثم نعمة كراهة المو
١٤٥ للجلوس في المسجد على حدث ثم نعمة كراهة المولف لاخراج
الريح في المسجد ثم نعمة ذكر المولف جميع اقرانه بالخير في
١٤٦ غيبتهم وتحسينه اعتقاد الناس فيهم ثم نعمة عدم
النوم قبل صلاة الوتر ثم نعمة عدم اجابة الله تعالى دعاء
١٤٧ ١٤٨ المولف على احد بسواله ذلك من الله تعالى ثم نعمة قلة
١٤٩ جدال المولف لمن جادله بغير حق ثم نعمة تحمل المولف البلاء
عن اخوانه على طريقة القوم ثم نعمة كثرة مشاورته لاخوانه
١٥٠ في الامور ثم نعمة عدم هجر احد من المسلمين لغير غرض
١٥١ شرعي ثم نعمة حضور المولف مع الله حال اجتماعه بزوجته
ثم نعمة كثرة شفقة المولف على ذريته قبل وجودهم ثم
نعمة عدم شحة نفس المولف على عياله بفلوس الحمام وان لم يلزمه

ذلك

ذلك ثم نعمة تواضع المولف لكل عالم او فقير وان المولف
١٥٢ بحضرة تلامذته ثم نعمة مساعدة كل عالم لا يعمل بعلمه
وذلك بان يعمل المولف بعلمه ثم نعمة كثرة ستر عورات
١٥٣ المسلمين ثم نعمة عدم تكدر المولف ممن ناداه باسمه
١٥٤ المجرد من غير لفظ سيادة ونحوها ثم نعمة عدم بغض المو
١٥٥ لاحد من الاشراف او الانصار ثم نعمة حفظ المولف حرمة
١٥٦ مشايخه الاحياء والاموات ثم نعمة صبر اخوان المولف
على توبيخهم بحضرة الناس ثم نعمة عدم مزاحمة المولف لمشا
١٥٧ عصره في المشيخة ثم نعمة عدم فتح المولف المجلس وهناك
١٥٨ من هو اكبر منه سنا او هناك شريف

الباب الثالث وفيه من النعم

نعمة عدم مبادرة المولف لاخذ العهد على مريد الا بعد
تفتيشه ثم نعمة عدم وقوعي في شيء يغير قلب احد من اشياخ
١٥٩ ثم نعمة عدم تغير خاطري اذا زار مريدي احدا غيري بشرطه
١٦٠ ثم نعمة عدم تكدر المولف من شيخ عقد له مجلس ذكر او
١٦١ اعني المولف ثم نعمة ذهاب فهم المولف اذا سمع اية او حديثا
١٦٢ الى الالتفاط والاعتبار دون الاحكام ثم نعمة توجيه المولف
١٦٣ لاقوال المجتهدين واتباعهم ثم نعمة عدم محبة المولف
١٦٤ للتميز على اقرانه ثم نعمة كراهة المولف للاكل من لم يمكن
١٦٥ من محبته ثم نعمة عدم احتجاب المولف عن حاجة مكروب ثم
١٦٦ نعمة عدم نفرة المولف من مخالطة اصحاب الكتب والروايل ثم
١٦٧

نعمة تاديبي مع اصحاب الحضرة الالهية فلا اقف للتهجد الا
بتعالهم ثم نعمة محبتي لكل شيء يقربني الى الله محبة في مجالسة
الله ثم نعمة اخذ ثاري اصحابي من بعضهم ثم نعمة محبتي لاولاد
اشياخي واصحاب مشايخي ثم نعمة عدم امتحاني لاحد من
العلماء والصالحين اذا زارهم ثم نعمة تصديقي للصالحين
في كل ما اخبروني به مما تحيله العقول ثم نعمة حفظي لحرمة
الصالحين واذا نزل على احدهم بلاء قلت للناس هذا البلاء
كان نازلا على الناس فحمله عنهم ثم نعمة عدم محبة المولف لمن
يقبل يده في المحافل ثم نعمة كثرة ضجيجي اذا نزل بي بلاء اظهارا
للضعف ثم نعمة تحملي للبلاء جاري وفاء بحقه ثم نعمة كثرة
محبتي لطلبة العلم من حيث كونهم حملة الشريعة لا لعلة
اخرى ثم نعمة كراهتي للتقدم لصلاة الجنازة ثم نعمة مبادرة
المولف لشكر الله اذا نزل به بلاء ثم نعمة رؤية المولف المنة
للاخوان اذا زاروه ثم نعمة عدم التهاون بمكافاة من اهدى
الى المولف هديه ثم نعمة كثرة اجتماعي بالاموات الذين ماتوا
ورؤية احوالهم ثم نعمة اصلاح زوجات المولف ثم نعمة
تاهيل المولف لخدمة الفقراء ثم نعمة عمل الفرن في الدار
وكذلك الصهريج ثم نعمة تيسير الرزق الداخل للزاوية
طول السنة من حيث لا يحتسب المولف ثم نعمة ما يدخل
الزاوية من العسل النحل والقصب ثم نعمة ما يخزن من
البطيخ كل سنة ثم نعمة عدم اعتماد المولف على شيء من المعلوم

ثم نعمة

ومما من الله به علي اكرامي لاهل الحرف النافعة

ثم نعمة حماية المولف من اخذ اجرة رزقة كانت وقفا ثم
استبدلت بغير حق ثم نعمة موافقة اصحاب المولف له
في رد اموال الولاة التي تاتيهم ثم نعمة حماية المولف واصحابه
من الاكل من خبز ابن عمر وابن بغداد الذي ترياه في زوايا
ثم نعمة مطاوعة اخواني المقيمين عندي لي في عدم قراءتهم
القران بالفلوس في البيوت وعلى القبور ثم نعمة عدم تردد
لفقير يجب الدنيا ثم نعمة مطاوعة اخواني في عدم تخصص
احدهم بشيء يتميز به عن اخوانه بل يجب ما اجه له ثم نعمة
مجالسة المولف ربه عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم في
مجالس الذكر كشفا وايمانا ثم نعمة كثرة سماع المولف للقران
والذكر الواقع في الزاوية ليلا ونهارا واناجالس في بيتي
مما لم يتيسر للملوك ثم نعمة كثرة خوف المولف على نقص
دين احد من اخوانه ثم نعمة اعطاء الله المولف من العلوم والشر
ما يكفي المجاورين القاطنين عنده ولا يحتاجون للخروج حتى
يقراوا على غيره ثم نعمة حماية الله عز وجل لجميع جهات وقف
الزاوية من غير ان يكون للفقراء بذلك مرسوم سلطاني ثم
نعمة عدم ركون المولف الى شيء من المعلوم والموقوف ثم نعمة
محبة الخلق للمولف على اختلاف طبقاتهم الا من شاء الله
اسوة غيره من العلماء والصالحين ثم نعمة رؤية الولاة وغيرهم
في المنام ما يزيدهم اعتقادا في المولف ثم نعمة وجود من
يكره المولف بغير حق لحصول الاجر بالصبر عليه ثم نعمة

عيه

كسوة المولف لخلايق لايحصون الثياب وغيرها ثم نعمة
كراهة سماعي للالات المطربة من صغري الى الآن ثم نعمة
عدم تقدمي للامامة الا لقوم لو عرضت زلاتي عليهم
طول عمري لصلوا خلفي بلا كراهة لي ثم نعمة صبري على
مخالطة من يدعي محبتي كاذبا ثم نعمة محبتي للاعمال الصالحة
لكون الحق تعالى يحبها لا لعلة اخري ثم نعمة محبتي لمن طلب
الغيبة في الناس ان يغتابني ولا يغتاب احدا من الناس
لاني اساعدهم بخلاف غيري ثم نعمة استجابة الحق دعائي مع
عدم استحقاقي لذلك ثم نعمة عدم عتبي على اخواني في
انقطاعهم عني خوفا ان اكلفهم لزيارتي ثم نعمة شهودي اني لم
اوف بعهود الله الا بالاسم فقط ثم نعمة حفظي للصحبة لمن
اكلت معه خبزا وملحا ثم نعمة كراهيتي لمن ينقل الي النقايص
في حقي او حق احد غيري ثم نعمة اجلالي لكلام الله ورسوله
فلا اكتب ما دونهما بالقلم الذي اكتبهما به ثم نعمة
كثرة توجعي لاقوال الصوفية اذا صحت عنهم ثم نعمة
وجود جماعة يكرهوني دايما بغير حق مع صبري عليهم ثم نعمة
هروبي من تحمل منن الاخوان الذين تركوا مطالعة دروسهم
مثلا وزاروني وجعل ثواب عملي ذلك الوقت في صحايفهم
ثم نعمة عدم تزويجي لامراة عالمة او صالحة او اميرة ادبا معهم
ثم نعمة عدم تسميتي الصالحين متخاصمين مع احد من الفسقة
انما الفاسق هو المخاصم لهم ثم نعمة عدم وعدي لاحد بهدية

خوفا ان اخلف الوعد حتى اني استحي ان اتعوق عن الورد المتعلق
بالنبي صلى الله عليه وسلم او غيره خوفا من انتظاره لذلك
في الوقت المعتاد ثم نعمة صحبتي لجماعة من غير اجتماع بهم
ثم نعمة حفظي الادب مع معلمي ولا اسيء قط على وظيفته
ولا ارى نفسي قط ساويته في المقام ثم نعمة عدم تكديري
من صاحبي اذا صاحب من يكرهني بل احمله على انه انما صاحبه
ليصلح بيني وبينه ولو بعد سنة واكثر ثم نعمة صلاتي لله
صباحا ومساء على مصطلح القوم ثم نعمة كوني لا اسكت لذا
الابعد استيذان الحق بقلبي على ذلك وكذلك استيذان
رسول الله في اسكات قاري حديثه وكذلك قاري كلام العلماء
ثم نعمة اذن شيخي لي باذاني الذكر للمريدين ثم نعمة محبتي
للجلوس في طرف الحلقة ثم نعمة عدم القيام لمن علمت
بالقرائن مجيئه للقيام ثم نعمة قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا
الا لعذر شرعي ثم نعمة نصحي لاخواني ان لا يسلكوا مسالك
التهم ثم نعمة صبري على عوج زوجتي وخادمي ثم نعمة شكري
لله اذا اكثر حساديي واعدائي ثم نعمة عدم قبولي هدية
لاد عوطريض بالشفاء ثم نعمة عدم تضريف ارباب الاحوال
في ثم نعمة تحملي لهم عدوي مثل تحملهم صديقي على حد سواء
ثم نعمة عدم ادخالي على عدوي ما يكره حتى لا امكن احدا يذكرني
عنده بخير ثم نعمة صبري على زوجتي وخدمتها اذا مرضت
ولا اتزوج عليها اذا طال مرضها ثم نعمة كراهتي للخلوة بالاجنبية

استخارة كرين

ثم نعمة شهودي بعين قلبي اعمالي وهي تنطو رصورا
وتصعد ثم نعمة عدم توجهي الى الله تعالى في حصول
شيء يوذي شربها ثم نعمة طيب نفسي بمقاسمة الحبين
والاعداء في حسناتي اذا تقبلها الله تعالى ثم نعمة
تقنيشي بجميع جوارحي فيما ارتكبته من المعاصي وفيما صرف
عنها من الامراض صباحا ومساء ثم نعمة كونه تعالى جمع
في سائر الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم نعمة عدم
اعتمادي على شيء من اعمالي دون الله تعالى حتى لو ائتلف شخص
كتابي بعد تعبي في تاليفه وتحريره لا انكد رمن ذلك ثم
نعمته علي في عدم معاجلتي بالعقوبة وكثرة حلمه علي وقد
استحقيت الخسف بي من عدة سنين انتهت الفهرست
والحمد لله رب العالمين ولنشرع في مقدمة الكتاب
فاقول وبالله التوفيق مقدمة في ذكر امور يتعين
على مطالع الكتاب الوقوف عليها اذهي كالدهليز
الذي يدخل منه الى صدر الدار اعلم يا اخي
ان تزكية الانسان لنفسه من غير غرض صحيح سم قاتل واما
بغرض صحيح فهو مطلوب كما سيأتي بسطه في هذه المقدمة
ان شاء الله تعالى ومن جملة الاغراض الصحيحة ذكر العالم
مناقبه في العلم والعمل ليعرفه الناس فياخذون عنه
العلم ويقتدون به ويذكرون مناقبه في طبقات العلماء
الذين هو منهم وقد قال العلماء ان حكاية الانسان عن

نفسه

نفسه مناقبه اعلى مقاما ممن يأخذها عن اصحابه لان غاية
ما يحكيه الاجانب من المناقب انما هو مبني على حسن الظن بذلك
الشخص وقد يكون الظن اكذب الحديث وفي الحديث اذا
مدح احدكم اخاه فليقل احسبه كذا او اظنه كذا او كما قال
انتهى فعلم انه ليس فوق تزكية الانسان لنفسه مقام الا
مقام تزكية الحق تعالى له كما في قوله تعالى في حق يحيى عليه السلام
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
مع قول عيسى عليه السلام والسلام علي يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حيا قال بعض المحققين ان سلام الله
تعالى على يحيى اعلى من سلام عيسى على نفسه وسلام عيسى على
نفسه اعلى مقاما من سلام الحواريين عليه انتهى واعلم
يا اخي ان جميع ما ذكرته لك في هذا الكتاب ليس هو من اخلا ق
كل العارفين كما يظنه من لم يسلك طريق القوم وانما هو
من اخلاق المريدين واوايل دخولهم في الطريق كما مرت الاشارة
اليه اوايل الخطبة وقد اطلع بعض علماء مصر على بعض
اوراق من مسودة هذا الكتاب ومكثت عنده اياما ثم جاني
بها وقال اقول لك الحق هذه اخلاق لا تكون الا للانبياء
عليهم الصلاة والسلام او لخواص الاولياء فعذرته في
هذا القول لكونه لم يسلك طريق القوم ولو انه كان
سلكها لم يقل ذلك فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح ولعل
النكتة الموقعة له في ذلك انه لما ادعى العلم والعمل

والصلاح ولم ير عند نفسه تخلقا بشيء من ذلك نفى وقوع
التخلق بها لغير الانبياء وكمل الاولياء ولسان حاله يقول
شيء لم اصل انا اليه فكيف يصل اليه احد من اهل هذا
الزمان والحق ان جميع ما في الكتاب من الاخلاق انما هو
خاص بضعفاء المريدين ولم يزل هذا الظن يقع من الناس
في كل مقام لم يصلوا اليه ولا يعرف احد منهم نقص ذلك
المقام الا ان يرقى الى ما هو فوقه وهذا اداب كل سالك
ما دام يترقى في الدنيا فلا ينتهي له سلوك ابدا ومن هنا
قالوا ان السالكين ابدا في بدايه ما عاشوا ولا يصح لاحد منهم
الخروج عن مقام البداية الا ان وصل الى حال لا مقام بعده
وهذا غير واقع في الدنيا لاحد غير محمد صلى الله عليه وسلم
ومع ذلك قال الله تعالى له وقل رب زدني علما فلا تتوهم
يا اخي من بعض العارفين انه يدعي مقام النهاية اذا سمعته
يقول وقع لي في بدايتي كذا وكذا فان ذلك وهم فاسد
فان بداية العارفين منقوله غير معقوله وانما مراده ببدايته
بعد الزمن بالنسبة لما هو فيه الآن وسمعت بعض
الفقراء يقول مره قد وصلت الى مقام ضربت فيه اعبد
ربي لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فقال بعضهم هذا
مقام ليس هو لمثلي ولا لمثلك انما ذلك للخواص فعرفت
بذلك عدم ذوقه لمقامات الطريق فان هذا مريد وقد
المريد اول قدم يضعه في الطريق لانه من اثار التوحيد

والتوحيد

والتوحيد اول مقامات الطريق فمن صح توحيده شهد
الفعل لله تعالى وحده ما عدى نسبة التكليف الى العبد
كما سيأتي بسطه قريبا ان شاء الله تعالى حتى ان مثل ذلك وقع
من شيخ الطريق ابي القاسم الجنيد في اوايل امره، فحكى الا ستاد
ابو القاسم القشيري عنه في رسالته انه مكث زمانا وعنده
وقفة في قول بعض القوم ان الذاكر يصل في ذكره الى حد لو
ضرب وجهه بالسيف لم يحس قال الجنيد فلم ازل اتوقف
في ذلك حتى وجدت الامر كما قالوا وحكى القشيري ايضا عن
ابي بكر الشبلي انه كان يقول كنت في بداية امري لا اجتمع بشيخ
ابي عبد الله الحضرمي الا من يوم الجمعة الى يوم الجمعة فقال
لي يوما يا ابا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله
تعالى فلا تعد تتردد الي لانه لا يجي من مثلك شيء في الطريق انتهى
فانظر يا اخي في توقف مثل الجنيد فيما تقدم وحتى ذاقه وتامل
قول الحضرمي للشبلي فلا تعد تاتنا فانه لا يجي منك شيء فكلفه
بعدم حضور غير الله تعالى على باله في حال اراده ولم يجعله
خاصا بمقام العارفين وكان سيدي محمد المغربي الشاذلي
رحمه الله تعالى يقول اول قدم يضعه المريد في طريق الله
عز وجل لا يكون الا بعد زهده في الكونين ومتى كان له علاقه
في شيء منهما فهو لم يضع له قدما واحدا في الطريق انتهى فان
اردت يا اخي التخلق بشيء من اخلاق هذا الكتاب فاطلب لك
شيخا صادقا لا تشك في صدقه ليسلك بك في مقامات

الطريق لنعرفها بالذوق لا بالسماع حتى تصير توحد الله
تعالى في سائر المراتب كشفا ويقينا كما انك بمجرد ذوقك
ان الفعل لله تعالى يذهب عنك الرياء والعجب باعمالك وتعبد
الله تعالى خالصا لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فحكم من
شهد الفعل لله تعالى كشفا حكم من بات نايما وجاره قايما
يصلي الى الصباح والناس ينظرون فانه لا يصح يدعي قيام
الليل الذي قامه جاره ابدا، وقد كنت انا على هذا الحال
زمانا طويلا الى ان اجتمعت بسيدي علي الخواص رحمه الله
فكشف لي عن بعض معالم الطريق فعلمت ان جميع ما كنت اظن
انه من مقامات الخواص انما هو من مقامات المريدين وان
مقامات العارفين تجل عن ان يذوقها امثالنا كما ان اخلاق
الانبياء تجل عن ان يذوقها اكابر الاولياء فان بداية درجة
النبوة تاخذ من بعد انتهاء درجات الولاية فليس للادون
من تخلقه بمثل صفات الاعلى سوى الاسم فقط، فافهم واعلم
يا اخي ان جميع هذه الاخلاق التي ذكرتها لك الكتاب غريبة
صعبة على غالب مريدي هذا الزمان لغرابة طريق صاحبها
وقربه من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
اني اخذت الطريق عن سيدي علي الخواص، عن سيدي
ابراهيم المتبولي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من
حيث الاجتماع الروحي فبيني وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها رجلان فقط وهذا امر قد انفردت به

في هذا

في

في مصر بحمد الله تعالى الآن فان جميع من فيها من الفقراء انما يا خذون
الاخلاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سلسلة
ابي القاسم الجنيد فبينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق كثير، فهم وان كانوا يرجعون كلهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكن طريق القرب لها مزية على غيرها، ولذلك
فضل الصحابة على التابعين ولنذكر لك يا اخي شيا من احوال
سيدي علي الخواص لتعرف بعض مقاماته، فانه كان رجلا
مجهول الحال عند غالب العلماء لا يكاد يعرفه الا العلماء
العاملون، والاولياء المكملون، اذ الكامل اذا بلغ مقام
الكمال في العرفان، يصير غريبا في الاكوان لا يعرفه الا من
اشرف على مقامه، وقليل ما هم فاقول وبالله التوفيق
هو الشيخ الكامل الراسخ الامي المحمدي سيدي علي الخواص
صاحب الكرامات والخوارق، والكشوفات الظاهرة، والاحوال
الطاهرة رضي الله عنه من كراماته انه كان اذا راى بيضاة
الجامع التي يتوضا الناس منها يعرف عين جميع تلك الذنوب
التي حرت فيها من غسالتها من صغاير وكباير ومكروهات
ويفرق بينها من رؤية غسالتها وازالها الى مرة عروقا عروقا
مشتبكة في بعضها بعضا فرايت عروق الكباير اكبر العروق
ودونها عروق الصغاير، ودونها عروق المكروهات
واما عروق خلاف الاولى فرايتها خفية جدا لا تكاد تتبينها
من رقتها، ولم ار في غسالة الكباير اغلظ ولا افتح منظرا

من غسالة الزناء واللواط وقتل النفس، ودخل الشيخ مرة
مغطس المدرسة المزهر به ثم خرج بلا استنجاء وقال
قد اغتسل فيه لوطي وكان هنا لك شخص من المنكرين فقد
راى شخصا من اصحابه اغتسل في المغطس قبل دخول
الشيخ بلحظة فذهب الى الشخص واقسم عليه بالله
تعالى ان يخبره ما سبب غسله فاعترف له انه فعل الفا
في عبده فجاني واعترف بفضل الشيخ وصار من اصحابه
الى ان مات رحمه الله ومنها انه كان اذا راى في دواة الحبر
يعرف عين جميع الحروف التي تكتب منها الى ان يفنى الحبر،
قال اخي افضل الدين وامتحنت الشيخ مرة ان ولما يكتب
من هذه الدواة حروف كذا وكذا قلم بخط شيا ومنها
انه كان اذا راى انسان يعرف جميع ما فعله من الذنوب
وقال له مرة شخص قد طعن في السن لا ينبغي لك يا شيخ ان
تملي فتاوي الكلاب وكان الشيخ يملاوها، فقال له الشيخ
وكذلك لا ينبغي لك انت الآخران تزني بامراة جارك فلان
في الوقت الفلاني فاصفر لون ذلك الشخص وقال لي صدق
الشيخ ولهذه الواقعة نحو سبع وخمسين سنة ومنها
انه كان يرى معاريج اعمال اصحابه وهي صاعدة في الليل على
التعيين ودعوت مرة لسيدي محيي الدين بن ابي اصبع
بان الله يفرج عنه باطلاقه من الترسيم عليه، وكان ذلك
في نصف الليل فارسل من الفجر يقول لي رايت دعاك الليلة

في

في حق محيي الدين ترتفع ثم تنزل الى الارض، وقد بقي من
مدته سبع وخمسون يوما، ثم يفرج عنه فكان الامر كما
قال، وكذلك كان يعرف مدة ولاية الانسان، ووقت
عزله على التحديد، وذلك لانه كان مطلع ببصره اللوح المحفوظ
يعني من المحو، واما من يخبر عن شيء ويتغير فمطلع ببصره
الواح المحو والاثبات الثلاثمايه وستين لوحا ومرتبتها
تحت مرتبة اللوح المحفوظ كما قاله الشيخ محيي الدين
في الفتوحات المكيه ومنها انه كان يعرف نزول البلاء الى
الارض من حين ينزل من السماء فلا يزال يلاحظه حتى يصل
الى الارض وهايته ثلاث سنين، وقد كان وليا عصره
يستدلون على وصول البلاء الى الناس بنفس جلوسه رضي الله
عنه في حانوته فانه كان اذا نزل بالناس البلاء وهم لا يشعر
به جلس في حانوته وظهره الى الشارع واذا ارتفع البلاء
جلس ووجهه الى الناس، وربما اوقد نارا بجانب حانوته
اشارة لهيجان الفتنة في بلده وربما صب عليها الماء
فتنطفي نار الفتنة وتخمد، وكذلك كان الشيخ محيي
الدين وب يفعل ومنها انه كان يعرف انساب الحيوانات
كلها وينسبها الى اول اب او ام من ادمي او غيره، وربما
وقف عليه انسان فقال رحم الله والدك فلانا ووالدتك
فلانة مع انه لم يجتمع به قط، وربما كان ذلك الانسان
من بلاد الغرب والهند، وربما سمي له جيرانه في بلاد

حتى يتعجب الانسان من صحة نسقه، وربما وقف عليه انسان
فيريد يحكي له حاجته فيخاطبه بما في ضميره ولا يحوجه الى
كلام **ومنها** ما اخبرني به اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله
انه سمع سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعطاني الله تعالى
القدرة على استنباط جميع احكام القرآن واستخراجها
من سورة الفاتحة بل اعطاني القدرة على استخراج جميع
اقوال المجتهدين من اي حرف شئت من حروف الهجا انتهى
وهذا امر ما سمعته قط عن احد من الاولياء **ومنها** معرفته
لاصحاب النوبة في سايرا قطار الارض وكثيرا ما يقول تولى
اليوم فلان، عزل اليوم فلان في ارض الهند او السند او
الغرب، اعطي فلان اليوم درك بحر الهند او درك بحر الروم
موضع فلان الذي مات فلا يكاد يخفى عليه شيء من احوال
الاولياء الباطنة فضلا عن احوال الولاة الظاهرين في
الارض ومناقبه كثيرة اوردناها بالتاليف **فهذا كان**
سبب تشييدي لهذا الكتاب بجملة من اخلاقه رضي الله
عنه واخلاق شيخه سيدي ابراهيم المتبولي، واخلاق
تلميذه الشيخ افضل الدين رحمهم الله اجمعين **فاقبل**
يا اخي على التخلق بها ولا يغرك ما تراه من مخالفة غالب فقرآء
العصر لها وعجزهم عن التخلق بها فان طريقها صعبة على غالب
المدعين وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلان فقط وذلك اني اخذتها عن سيدي علي الخواص

عن

عن سيدي ابراهيم المتبولي، عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقظة ومشافهة بشرطه المعروف بين القوم كما مر
وهذه طريق انفرد بها اصحاب سيدي علي الخواص في مصر
واعلم يا اخي اني لم انفرد بما ذكرته في هذا الكتاب من المناقب
المتعلقة بي وانما ذكرت لك اقتداء بجماعة من العلماء
سبقوني الى مثل ذلك كالشيخ الحافظ المحدث عبد الغافر
الفارسي، والشيخ الامام العماد الكاتب الاصبهاني، والشيخ
ياقوت الحموي، والشيخ لسان الدين بن الخطيب، والشيخ
الامام المجتهد الزاهد ابو شامه، والحافظ تقي الدين الفاسي
والشيخ الامام ابو حيان، وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر،
وخاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمهم الله
اجمعين **فاياك** ان تبادر الى الانكار علي في ذكري لمناقبي
كما يقع فيه المعاصرون في كل عصر فان ذلك انكار على هؤلاء
العلماء الذين ذكرناهم **وقد** ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي
مناقبه في كتاب طبقات العلماء والمحدثين والنحاة وغيرهم
وقال انما ذكرت ذلك تعريفا بحالي ليأخذ الناس عني العلم
ويحدثوا بنعمة الله عز وجل قال ولم اقصد بذلك الا فتحا
على الاقران ولا طلبا لشيء من مناصب الدنيا وجاهها واي
قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين،
وقد ذهب اطيب عمري وظهر شيبي وقرب رحيلي انتهى،
وكذلك يقول عبد الوهاب مولف هذا الكتاب

فلم اقصد بما ذكرته فيه الافتخار على احد من اقراني، وانما
قصدت بذلك امورا **منها** التحدث بنعمة الله في حياتي و بعد
مماتي فان كتاب الانسان كالنايب عنه في الشكر **ومنها**
علم الاخوان بعلمي ليأخذوه عني **ومنها** اقتداء من يطلب
طريق القوم بي في حفظ متون كتب العلم والتبحر في معانيها
قبل الدخول في الطريق فان من لم يصح له التبحر في علوم
الشريعة حتى صار يقطع العلماء بالحجج في مجالس المناظرة
لا ينتج في طريق القوم كل ذلك النتاج **فانها** طريق محررة
على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر، فيجب ان يكون
لكل من يدخل الطريق ميزان شرعي يوزن به في كل حركة
وسكون وخاطر، وذلك يستدعي ان يتبحر في سائر مذا
المجتهدين حتى يصير يدرس الناس فيها الان من كمال اهل
الطريق ان يسلكوا كل احد من طريق مذهب امامه ولا
يامروه بالخروج عنه اذ المذاهب كلها على هدى من الله
تعالى **وقد** بلغت بحمد الله تعالى الى هذا الحد واطلعت
على جميع ادلة المذاهب المستعملة الآن والمندرسة
وعرفت منازع افواههم وهذه طريق انفردت بها الآن
عن غالب اقراني بمصر المحروسه، فعليك يا اخي بالاقتداء
بي في ذلك تصير من صدور اهل السنة والجماعه ومن
لم يلقبك بذلك فقد ظلمك **فهذه** الفوايد التي
ذكرتها لك **هي** الباعثة لي الآن على ذكر مناقبي في هذا الكتاب

وارجو من فضل الله تعالى دوام ذلك القصد الى الممات
وما ذلك على الله بعزيز **واعلم** ان مما اجراني على ذكر هذه
المناقب في كتاب مع علمي بالمحو والاثبات **حسن** ظني بالله،
عز وجل وعلمي بانه اذا اعطى عبده شيا من المعارف لا يسلبه
منه بعد ذلك فان المعرفة من حيث هي لا تسترجع وانما
تسلب الاحوال لسرعة استحالتها من حال الى حال وما
ذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف والاخلاق
لا الاحوال فلولا ان اولياء الله تعالى يعلمون من الله تعالى
انه لا يسلبه منهم ما اعطاهم من العلوم والمعارف
والاخلاق ما ذكروها في الطروس، ولو علموا منه تعالى
انه يسلبها منهم ما ذكروها لان افعالهم حينئذ تكذب
دعاويهم **ومنهم** من يقنع بتخلقه بها ولو لحظة لانه صار
من اهلها على كل حال ولكن اهل هذا النوع قليل في الاولياء
فلولا وثوقهم بدوام الاخلاق عليهم ما ذكروها في كتاب
مع ان من شرط الكمل عدم الامان من السلب طرفة عين كما
قد بلغنا عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه
كان يقول اعطاني الله تعالى اربعين عهدا وميثاقا
ان لا يمكر بي فقيل له فما حالك بعد ذلك قال عبر آمن اتهم
وقد وقع لي اني سالت الله عز وجل ليلة النصف من
شعبان سنة تسع وخمسين وتسعمايه ان يغفر لي جميع
ذنوبي ثم نمت فاتاني شخصان من اولياء الله تعالى فعرفت

احدهما فقال لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لك ان الله تعالى قد غفر لك البلة ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقلت لهما ان هذه من خصايص رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالا لي هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد قوله صلى الله عليه وسلم سلما لي عليه وبشراه انتهى
ومع ذلك فوالله اني غير آمن من الخسف بي فالحمد لله على كل
حال **ولنذكر لك** بعض ادلة على جواز ذكر العلماء و
والصالحين مناقبهم ومحاسنهم على وجه التحدث بنعمة
الله عز وجل وغير ذلك من الاغراض الصحيحة فنقول
وبالله التوفيق **من الادلة على ذلك** قول الملايكة
عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، وقولهم
وانا لنحن الصافون الايه، وقول يوسف عليه الصلاة
والسلام للعزيز اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم
وقول داود وسليمان عليهما السلام الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المومنين، وقول سليمان عليه السلام
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا
لهو الفضل المبين، وقول عيسى عليه السلام اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت الى
اخر السبق، وقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انا اول
شافع واول مشفع، وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر اي لما ذكر ذلك فخرا على اخواني من الانبياء وانما ذلك

من

من باب التحدث بنعمة الله تعالى **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ما زكى الاكابر انفسهم قط الا لاغراض
صحيحة وقولهم من زكى نفسه فقد جرح غيره محمول على
من زكى نفسه فخرا وريآء مع غفلته عن شهود كون ذلك
من نعمة الله عليه **وسمعته** ايضا يقول انما خيرت الملايكة
عن كمال مقامها بقولها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
تنويها بعلو مقام ادم عليه السلام فان اعلامها بعقامها
ثم سجودها لادم بعد ذلك اظهر في بيان فضل ادم عليهم
بخلاف سجودهم له وهم مجهولي المقام **فقلت** له فما
فايدة قول نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة **فقال** فايدته اعلامنا بانه اول
شافع واول مشفع حتى يرجحنا صلى الله عليه وسلم من
التعب من الذهاب الى نبي بعد نبي نساله الشفاعة
فارشد امته ان يصيروا في مكان واحد حتى ياتي النوبة
لنبيهم ويقول انا لها انا لها فيذهبون اليه فيشفع لهم
فاذهب الى غيره الا من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه
ثم نسيه انتهى، وهو كلام نفيس **ومن الادلة على ذلك ايضا**
قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واما بنعمة ربك فحدث
وقد امرنا بالتاسي والتخلق باخلاقه على الاطلاق ○
وروى الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث
بالنعمة شكر، زاد في رواية للبيهقي وتركه يعني الشكر كفر

واخرج ابن جرير في تفسيره والطبري عن ابي بصرة الصحابي
رضي الله عنه قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة
اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم
ولين كفرتم ان عذابي لشديد فيوعدهم على ترك الشكر بالعذاب
الشديد، وروى الطبراني مرفوعا من اعطي الشكر لم يحرم
من الزيادة وكان الحسن البصري رحمه الله يقول في قوله تعالى
ان الانسان لربه لكنود اي يعد المصايب وينسى التحدث
بنعمة الله عليه، وروى الحافظ ابو نعيم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت
ذلك اظهارا للشكر وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وكان عبد الله
ابن غالب لتابعي الجليل رضي الله عنه يعلن باعماله الصالحة
ويذكرها لمن لم يعلم بها فيقول صليت الليلة كذا وكذا
ركعة سبحت الليلة كذا وكذا الف تسبيحة تصدقت الليلة
بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو كتمت ذلك عن الناس
لكان خيرا لك عند الله، فقال عبد الله لذلك الشخص
ما لك لا تفقه اما تقرا قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
اما انك لو امرتني باظهارذلك لكان افضل لك ولي فان نعمة
الدين افضل النعم فلا فرق بين من يقول صليت الليلة
كذا وكذا وبين من يقول ان الله تعالى اعطاني الليلة الف

دينار

دينارا على حد سواء انتهى وكان السري السقطي رضي الله
عنه يقول لا فرق بين من يقول ان الله تعالى خلقني وصورني
ورزقني وعلمني العلم وجعلني مباركا وبين من يقول
انا ولي الله انا عالم انا صالح وكذلك قال تعالى الله ولي
الذين امنوا فمن نفى العلم والصلاح جملة عن نفسه فقد
قل شكره وكان ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول
لا يبلغ احد مقام الشكر الا اذا راى نفسه انها ليست
باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل وانما رحمته تعالى لها
فضلا منه وكرما وكان الامام الليث رضي الله عنه يقو
انا اعرف شخصا من اهل هذا الزمان من مذ وعي على نفسه
ما اتى معصية لله قط فكان اصحابه يحدثون انه يعني
بذلك نفسه، وروى الثقات عن السيد عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه انه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي
لله عز وجل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول
لا يكمل شكر العبد لربه عز وجل حتى يرى نعمة الملوك دون
نعمته فقال له قايل وكيف ذلك فقال يرى جميع ملوك
الدنيا من جملة نعم الله عليه لان بوجودهم يحفظ الله
تعالى الوجود ويامن الناس على انفسهم واموالهم ويقو
لشعاير دينهم وكان تلميذه الشيخ الكامل ابو العباس
المرسي رضي الله عنه يقول والله ما سارت الابدال من
قرى الى قرى الا ليصادفوا رجلا مثلي يريهم ويريقهم الى

مون

مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ما اعددت نفسي من جملة
المسلمين وكان كثيرا ما يقول والله لو علم اهل العراق
والمغرب والشام ومصر ما عندي من المعارف والعلوم
والاسرار لاتوني ولو سعيا على الوجوه وكان يقول
والله ما بقي عند غيرنا من اهل عصرنا علم نستفيده وانما
ننظر في كلام الناس لننظر ما من الله به علينا مما هو فوق
مقام التغير فنشكر الله تعالى على ذلك وكان الشيخ الكامل
ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه يقول كنت وانا مريد
انكد ر من مدح الشاذليه نفوسهم كثيرا واقول كيف
ينبغي لفقير ان يمدح نفسه ويزكيها على رؤوس الاشهاد
حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم فرايت
ان ذلك من اوجب الواجبات على العبيد وانه لا يكفي
في الشكر ان يشكر العبد ربه في نفسه وانما عليه ان
يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام
وعلمت ايضا ان الله تعالى يحب من عبيده ان يشكروه
بين عباده ويصفونه بالجود والكرم والحلم والصفح
انتهى ونقل عن الشيخ جلال الدين السيوطي انه قال انا
اعلم خلق الله الان قلما وفما ثم قال فان اعترض علينا
معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم
زماننا او بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى ذلك حملوا قوله

تعالى

تعالى في بني اسرآيل واني فضلتكم على العالمين قال
المفسرون لا يدخل في ذلك الانبياء ولا الملايكة قال
ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان
التلقيب بقاضي القضاة وافضى القضاة محرما غير مباح
لان ذلك شامل لكل نبي انتهى وكان الشيخ ابو الحسن الشاذ
لي
رضي الله عنه يقول لاصحابه اعلنوا بما من الله تعالى به عليكم
من العلوم والمعارف بنية صالحة ليأخذها الناس عنكم
واعلنوا بالطاعات كما يتظاهر غيركم بالمعاصي هذه
بعض نقول عن السلف الصالح تعلم ان العلماء والصالحين
ما مدحوا نفوسهم فخرا وريآء حاشاهم من ذلك وانما بنوا
امرهم في ذلك على قواعد صحيحة اذا علمت ذلك فلا يجوز
لاحد حملهم على المحامل الفاسدة والاغراض النفسانيه
وانما يجب على كل مسلم حملهم على احسن المحامل وقد مدح الله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بقوله تعا
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وفي كلام بعض السلف ان الله تعالى يستحي من عبده اذا
تحدث بنعمته عليه بين الناس ان يسلب منه تلك النعمة
حتى لا يكذب عبده وقد نقل ذلك عن اخلاق بعض
العبيد كيوسف ناظر الخواص بمصر وامثاله وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول التحدث بنعمة الله عز
وجل من غير فتنة ولا افتخار خاص بالاكابر في كل عصر

به صح

بخلاف غيرهم من الاصاغر فربما دخل الرياء في تحدثهم بما انعم الله عليهم انتهى **قلت** وايضاح كلام شيخنا رضي الله عنه ان نقول للعبد في اظهار اعماله واخفائها ثلاث حالات، **احدها** ان يظهر اعماله للناس رياء وسمعة كما هو شان بعض العوام الذين لم يصلوا الى ذوق مقام توحيد الافعال لله تعالى فان من وصل الى ذلك المقام ذهب عنه الرياء جملة واحدة كما مر في الخطبة لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده ومعلوم ان احدا لا يرآئي قط بفعل غيره ابدا وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا الى مقام توحيد الافعال على الكشف والشهود ولم يصلوا الى مقام الكمل في اضافتهم الافعال الى الخلق عملا باضافة الحق تعالى ذلك اليهم في نحو قوله تعالى تعملون تفعلون فمقامهم يعني الجبرية احسن من مقام المعتزلة على كل حال والكامل من نظر بالعينين فاضاف الافعال الى الله خلقا وايجادا وللعبد اضافة واسنادا اكتسابيا في الحالة الثالثة **ثانيها** يعني الاحوال ان يحس من نفسه الاخلاص حين يبدت له خفايق التوحيد ولكنه لم يتمكن فيها فهو يخاف على نفسه من اظهار اعماله للناس لاعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شان العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيخاف احدهم من ذكرها انها تحبط عمله وهذه الحالة هي الغالبة على اكثر الناس سلفا وخلفا **ثالثها** يعني الاحوال ان يحس من نفسه

الخلاص من الرياء بالكليه حين تمكن من خفايق التوحيد فمثل هذا لا يخاف من اظهار اعماله لشهوده انها للحق تعالى وحده لا شريك له فيها ولعدم اعتماده عليها ايضا دون فضل الله عز وجل بل يجب على صاحب هذا المقام اظهار العمل تحدثا بنعمة الله عز وجل وهو افضل من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه شيئا من الافات فعلم ان من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة فكتمان الاعمال الصالحة في حقه واجب اولى لخوفه من الفتنة وشهوده انه ليس له من العمل الا نسبة التكليف لا تقدح في مقامه **فعلم** ان من قال اخفاء الاعمال اولى مطلقا اخطا او اظهارها اولى مطلقا اخطا ومن فعل كما ذكرنا فقد اصاب والله اعلم **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول للعبد في اعماله واحواله ثلاث مراتب **احدها** ان تكون علانيته افضل من سريرته فهذا يطرقه الرياء خوفا على ظهور سريرته للناس فهو يريد باظهار اعماله الصالحة عدم تصديق الناس في فتح سريرته لو وقع ذلك **ثانيها** ان تكون سريرته افضل من علانيته فهذا ربما يكون الغالب عليه الاخلاص **ثالثها** ان يتساوى سريرته وعلانيته في الخير فلا يكون له سريرة يقتضي ظهورها في الدارين فهذا هو الصادق في اخلاصه لاستواء الامرين عنده انتهى **قلت** وفوق ذلك حالة رابعة يعرفها الكمل والله اعلم **وسمعت** الشيخ ابا السعود الجارحي رحمه الله يقول

لا ينبغي لاحد من امثالنا اظهار شيء من اعماله الصالحة الا في محل يغلب على ظنه ان الناس يقتدون به في ذلك او محبة في اظهار مجد الله وكرمه على عباده والا فكتمان اعماله اولى له انتهى **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا بلغ العبد مقام العبودية ورأى كشفا وشهودا انه لا يستحق ان يضاف اليه شيء من الكمالات فهناك يتعين ويبنغي له الاعلان والتحدث بنعمة الله عز وجل عليه لانه يشهد نفسه عاريا في نعمة الله سداه ولحمته منها لا يرى له فخرا ولا فضلا على احد من خلق الله بل يرى انه قد استحق الخسف به لولا عفو الله تعالى انتهى **وهذا** هو مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي ايضاحه اواخر الكتاب فاني والله ثم والله ثم والله ارى اني قد استحقيت الخسف والمسخ من سنين عديدة واني لا استحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى علي به من نعمه **واود** انه يكون لي ذوات وسنون بعدد ذرات الوجود وكل ذات ولسان يعبد الله ويمدحه ويشكره بجميع ما يعبده به ويشكره جميع اخوانه في العالم العلوي والسفلي ابد الآبدين ودهر الداهرين ومع ذلك فلا اودي شكر نعمته علي في ادنه لي ان اقف خلف كل عاص على وجه الارض بين يديه ولو غافلا ووالله ثم والله ثم والله ما قصدت يا اخي بتاليف هذا الكتاب التفاخر على الاقران وحب المحمدة دونهم معاذ الله ان اهدي الى حضرة

الله

الله تعالى كتابا قصد به الفخر على عباده فانه ذنب ابليس الذي اخرج به من حضرة الله عز وجل وطرد ولعن فالحمد لله رب العالمين هذا آخر المقدمة **ولنشرع** بعون الله تعالى في مقصود الكتاب

فاقول وبالله التوفيق

الباب الاول في جملة من الاخلاق مما من الله به علي

ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال صغري وانا ببلادي الريف، والريف اسم لكل مكان فيه زرع وماشية **قد** من الله سبحانه وتعالى علي بحفظ القرآن العظيم وانا ابن سبع سنين وواظبت على الصلوات الخمس في مواقيتها من ذلك السن فما اتذكر انه فاتني صلاة عن وقتها الى وقتي هذا ولو نسيانا الا مرة واحدة نسيت صلاة الظهر حتى دخل وقت العصر **ولما** حفظت القرآن كله كنت مواظبا على قيام الليل به وربما كنت اصلي به كله في ركعة واحدة، وكنت كثيرا ما اصلي به في جامع الازهر بجانب المنبر، وانا دون البلوغ، وكنت اقصد المواضع التي لا يعرفني فيها احد **ومما** وقع لي وانا ابن عشر سنين في البلاد التي عمت بحر النيل اي ام الوفاء الى ساحل البحر الاخر فتعبت وبطلت حركة اعضائي فتشهدت ونزلت قعر البحر لاموت واذا انا بشيء يابس تحت رجلي كالبحر فوقفت عليه فحكم علي في فمي وتخلص انفي للتنفس فوقفت عليه حتى استرحت فلما عمت اذا بذلك الشيء اليابس راس تمساح ارسله الله تعالى لي حملني حتى استرحت فنوع التمساح وعام وانا انظره وهذا من جملة اعتناء الحق تعالى

ب

بي وانا صغير لا اعرف طريق معاملته فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم نجيبه بي من بلاد الريف الى مصر ونقله بي من ارض الجفاء والجهل الى بلد اللطف والعلم وقد اشار الى ذلك السيد يوسف عليه السلام بقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من فذكر ان مجيي اخوته من البدو ومن جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكانه عليه السلام مدح الحق تعالى بما فعل مع اخوته ومعه وفي الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن وكان مجيي من الريف الى مصر افتتاح سنة احد عشر وتسعمايه وعمري اذ ذاك اثنى عشر سنة وانا يتيم من الابوين فاقمت في جامع الغمري وحنن الله تعالى على القلوب فبعض الناس ياتيني بطعام وبعضهم ياتيني بثياب وبعضهم بفضه وبعضهم بذهب وكان اذا فاض عن حاجتي شيء ارميه في صحن الجامع لمن له فيه رزق وربما كنت اطوى في بعض الايام واردما ياتيني من الناس خوفا من هواني عندهم ولم ازل على ذلك حتى خرجت من الجامع وسكنت في مدرسة ام خوند بخط بين السورين فصبت على الدنيا صبا من حيث لا احتسب وبلغ المجاورون عندي خمسة وسبعين رجلا فلما خرجت منها الى المسجد الذي نحن الآن فيه قريبا من المدرسة المذكورة

وصل

وصل المجاورون عندي مية وخمسين نفسا وفاض الخير علينا اكثر واكثر فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

حفظي المتون كتبا لعلم الشرعي حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم الالفية ثم التوضيح ثم جمع الجوامع ثم الفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبيه ثم قواعد الاعراب لابن هشام وغير ذلك من المختصرات وصرت اعرف منتشا بهات هذه الكتب من جودة الحفظ كانها قران ثم ارتفعت همتي الى طلب حفظ كتاب جامع لفروع مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فحفظت الروض الى اثناء باب القضا على الغايب فلقيني بعض ارباب الاحوال بباب الخرق فقال لي مكاشفا قف على باب القضا على الغايب فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه ولكني طالعت بقية الكتاب نحو مايه مرة في الشرح ومكثت مدة طويلة اقراوه على ظهر قلب حتى صار كالقران ثم لقيني الشيخ احمد البهلول رضي الله عنه وكان من المكاشفين فقال اقبل على طريق اهل الله تعالى فانا لا نجعلك قط قاضيا فشاورت شياخي في الفقه فقالوا لي اشتغل بشرح محفوظك على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان اشياخي رحمهم الله كلهم جامعين بين العلم والعمل فالحمد لله رب العالمين

ومما من الله به علي

اني شرحت محفوظاتي السابقة على الاشياخ الذين عرضتها

ظاتك

عليهم بمصر وهم نحو خمسين على ما ذكرنا منابقتهم في كتاب
الطبقات **فقرات** على الشيخ الامام العلامة المحدث
المقري الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري شرح المنهاج
للجلال المحلي وكان اعرف اشياخي بنكت الشرح لكونه قرا
بعضه على مولفه وبقيته على اصحاب المولف كالشيخ فخر الدين
المقسمي، والشيخ شمس الدين الجوجري، والشيخ شمس الدين
ابن قاسم، وكنت اطالع عليه الفوت للاذرعي وشرح المنها ج
للاسنوي وللسبكي ولابن الملقن وشروحه لابن شهبه
وشرح الروض لشيخ الاسلام زكريا قبل ان يشتهر الكتاب
وكنت الخص زوايد هذه الكتب على حواشي شرح الجلال
المحلي والصوفيه اوراقا حتى ربما تصير الحواشي اكثر من الكتاب
واقراوها كلها عليه وكان ذلك لضيق يدي عن شري اشتري
به الكتب **وكذلك** قرات على الشيخ امين الدين ايضا شرح
جمع الجوامع للجلال المحلي وحاشيته لابن ابي شريف **وكذلك**
قرات عليه شرح الفية العراقي للسخاوي وشرح ابن عقيل
على الالفيه وكنت اطالع عليه شرح الاعمى والبصير وشرح
التوضيح وشرح ابن ام قاسم وشرح المكودي وشرح الشواهد
للعيني واكتب زوايدها على شرح ابن عقيل واقراوها كلها
عليه **وكذلك** قرات عليه الكتب الستة في الحديث والغيلانيات
ومسند عبد بن حميد واجاز لي بجميع مروياته وكان له السند
العالي اخذه عن الحافظ ابن حجر وغيره رضي الله عنه **وقرات**

الفقيه ص

قاضي ص

شريف ص

على

على الشيخ الامام العلامه الشيخ شمس الدين الدواخلي هذه الشروح
المذكورة بحواشيها بعد الشيخ امين الدين وكان فقيها محققا
للايجاب **وكذلك** قرات عليه شرح الارشاد لابن ابي شريف
وكنت اطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح
الارشاد للجوجري والفوت للاذرعي والتوسط والفتح له
وكذلك قرات عليه شرح الروض الى اثناء باب الجزية فحصل
لي رمي دم فمرضت فلم اتمه عليه وكنت اطالع على هذا الشر ح
الخادم والفوت وجميع المواد التي استمد منها شارحه وكنت
اتتبع نقوله بسوابق الكلام ولواحقه والحقها بشرح الروض
حتى صارت حواشي الشرح اكثر من الشرح وكان يتعجب من
سرعة مطالعتي لهذه المواد ويقول لولا انك تلخص زوايدها
لقلت انك لم تنظر فيها فضلا عن ان تطالعها كلها **وكذلك**
قرات عليه شرح الالفيه لابن المصنف وللاعمى والبصير
ولابن ام قاسم وشرح التوضيح للشيخ خالد وغير ذلك
وكذلك قرات عليه المطول بحواشيه كاملا **وكذلك**
قرات عليه شرح الفية العراقي للسخاوي وشرح جمع الجوا مع
للمحلي بحاشيته **وكذلك** قرات عليه شرح الشاطبيه وغير
ذلك **وقرات** على الشيخ الامام العلامه الشيخ شمس الدين
السمانودي الخطيب بجامع الازهر نحو النصف من شرح المنها ج
للمحلي وقطعة من شرح الطوالع ثم سافر من مصر الى المحله
الكبرى فاقام بها الى ان توفي فاكملته على الشيخ شهاب الدين

المسيري رحمه الله وقرات على الشيخ الامام المحقق الشيخ
نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكنت اقرا
عليه الشرح والحاشية في الغالب على ظهر قلب وهو ماسك
علي الكتاب فيتعجب من جودة حفظي وتوقيعي الحاشية على
الشرح وكذلك قرات عليه شرح العقايد للتفتازاني
وحاشية ابن ابي شريف عليه وكذلك قرات عليه شرح المقا
وكتاب سراج العقول للشيخ ابي طاهر القزويني وهو كتاب
مشتمل على اربعين بابا في علم الكلام كل باب يجمع فيه سايرِ
مشكلاته ويتكلم عليها وما رايت في علماء الكلام اطول باعا
منه وقرات على الشيخ الامام نور الدين الجارحي المدرس
بجامع الغمري شرح الفية العراقي للمولف وشرح الشاطبية
وغير ذلك وقرات على الشيخ الامام الزاهد العلامه نور
الدين السنهوري الضرير الامام بجامع الاقمر عدة كتب
منها شرح نظمه للاجرومية ومنها شرح شذور الذهب
ومنها شرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرات على
الشيخ الامام العلامه المحقق الجامع بين الطريقين
الشيخ ملا علي العجمي بباب الفرافة قطعة من المطول
والعضد وقطعة من تفسير البيضاوي ثم مات وقرات
على الشيخ جمال الدين الصافي والشيخ عيسى الاخنائي
والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ بجامع الازهر كل منهم
قطعة من شرح المنهاج ومات وقرات على الشيخ شهاب

الدين

ج

الدين القسطلاني غالب شرحه على البخاري وكتاب المواهب
اللدنيه كاملا ثم مات وقرات على الشيخ محلي رضي الله عنه
قطعة من شرح المنهاج للمحلي انا والشيخ ابو الحسن البكري
ثم مات وقرات على الشيخ نور الدين بن ناصر من شرح المنها
للمحلي الى اثناء باب الحج ثم مات وكان احفظ اشياخي للنقول
ولما حفظت الروض كان يبرد مسايله ويزيد عليها ما في
شروح المنهاج والتنبيه وغيرها وقرات على الشيخ نور
الدين الاشموني قطعة من شرحه على المنهاج الذي نظمه
وقرات عليه شرح نظمه لجمع الجوامع وغير ذلك وقرات
على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح الفية العراقي وقطعة
من شرح المنهاج للمحلي وامرني بمطالعة الخادم والقوت
فطالعتهما كاملا وكنت اراجعه في مشكلاتهما وقرات
على شيخ الاسلام الشبيبني الخيلي قطعة من تفسير البغوي
ثم مات وقرات على شيخ الاسلام برهان الدين الفلقشندي
دروسا من شرح المنهاج ثم مات واجازني بجميع مروياته
وكان عالي السند وقرات على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ
زكريا رحمه الله عدة كتب من مولفاته اولها شرح رسالة
القشيري في التصوف كتبته من خطه وقراته عليه كاملا
واجازني بما فرايه وقرات عليه شرح مختصره لجمع الجوامع
ومختصر ابن اللبان لفضاء له وشرح التحرير وشرح الروض
الى باب الجهاد ثم مات وقرات عليه ايضا تفسير الامام

لك

البيضاوي ونسا من قرائي الحاشية التي وضعها عليه وكذ
قرات عليه القطعة التي وضعها على مختصر المزني ولما شرح
البخاري كنت اطالع له شرح البخاري لابن حجر وشرحه للعيني
وشرحه للكرماني وشرحه للبرماوي وشرحه للقسطلاني
ويلخص منها ما يختاره حتى صارت هذه الشروح نصب عيني
من جودة الحفظ ونباهة الخاطر وكذلك قرات عليه الكشاف
مع حواشيه ولما قرات عليه شرحه للروض كنت اطالع عليه
جميع المواد التي استمد منها وبهته على نحو اربعة عشر موضعا
ذكرانها من ابحاث الزركشي والحال انها من كلام الاصحاب
فاصلحها وكذلك بهته على عدة مواضع ذكرانها من زوايد
الروض على الروضة والحال انها مذكورة في الروضة في غير
ابوابها فاصلحها ومن جملة ما كنت اطالعه على شرح الروض
من المواد كتاب المهمات وكتاب الفوت وكتاب الخادم وكتاب
شرح المهذب والروضة والرافعي الكبير وكتاب المطلب
لابن الرفعه والكفاية له والقطعة والتكملة وشروح بن
قاضي شهبة وشروح التنبيه كابن يونس وابن الملقن
وكذلك طالعت عليه القواعد الكبري للشيخ عز الدين
وقواعد الزركشي وقواعد العلائي وغير ذلك مما كان
متيسرا في خزانة المدرسة المحمودية وغيرها وقرات
على الشيخ الامام العلامه محقق الزمان الشيخ شهاب الدين
الرملي كتاب الروضة من اولها الى اثناء باب الخيار والاعفاف

في

في النكاح فحصل لي رمي دم فلم اتمه عليه وكنت اطالع علي
كل درس قرانه عليه كتاب المهمات والخادم وشرح الروض
والمطلب والكفاية وشرح المهذب وشروح المنهاج
وشرح الارشاد وشرح البهجة وغير ذلك واكتب زوا
جميع هذه الكتب على الحواشي وكنت اقراوها كلها عليه
وينبهني على الراجح وغيره وكان يتعجب من مطالعتي لهذه
الكتب ويقول لي بداية بنهاية غيرك لاني ما رايت
احدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان
ابدا وكنت اطالع الجزء الكبير في ليلة واكتب زوايده
على الكتاب الذي اقراوه فهذا ما استحضرته الان من قرائي
على الاشياخ فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
مطالعة غالب كتب الشريعة بعد ذلك لنفسي مع مراجعة
مشايخ العلم لما اشكل علي منها فطالعت بحمد الله شرح
الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وطالعت كتاب الام للشا
ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه على ظهر قلب
وطالعت مختصر المزني مرة واحده وطالعت شرح مسند
الامام الشافعي للجاولي مرتين وطالعت كتاب المحلى لابن
حزم في الخلاف العالي ومختصره للشيخ محي الدين بن العربي
مره واحده وهو ثلثون مجلدة ضخمه وطالعت كتاب الحاوي
للماوردي مرة واحده وهو ثلثون مجلدة ضخمه وكذلك طالعت
الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد

في

مرتين وطالعت كتاب المحيط لابي محمد الجويني وكتاب الفروق
له مرة واحده ولم يتقيد في كتابه المحيط على مذهب وطالعت
كتاب المطلب لابن الرفعه مرة واحده وكنت اراجع الشيخ كمال
الدين الطويل في تحرير اجابته وطالعت الرافعي الكبير والصغير
ثلاث مرات والروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب
نحو خمسين مرة، وتكملة السبكي عليه مرتين وطالعت كتاب
البسيط والوسيط والوجيز للغزالي مرة واحده وطالعت شرح
مسلم للنووي خمسة عشر مرة وطالعت المهمات ثلاث مرات
والخادم مرتين ونصفا والقوت مرتين وطالعت العمده لابن الملقن
والعجاله مرة واحده وطالعت شرح التنبيه للزنكلوني ولابن
الملقن مرة واحده وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلي اكثر
من ثلاثين مرة مع تصحيح ابن قاضي عجلون وشرح ابن قاضي شهبة
وكتابه زوايد شرح البهجة والروض عليه وطالعت
شرح البهجة للشيخ ولي الدين خمس مرات وللشيخ زكريا مرتين
وطالعت شرح الارشاد لابن شريف ثلاث مرات وللجوجري
مرة واحده وطالعت فتح الباري على البخاري ثلاث مرات وشرحه
للكرماني مرتين وللبرماوي مرة وللفيروابي ثلاث مرات
وللعيني مرتين وللقسطلاني ثلاث مرات وللفاسي مرة
وللقاضي عياض مرة وطالعت تفسير البغوي مرة والخازن
ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشي
عشر مرات وتفسير ابن زهره مره وابن ابي كثير مره وطالعت

الكشاف بحواشيه مرة ونصفا واعظمها حاشية الطيبي وكل
الحواشي عليه عليها، وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف
لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه، وكذلك طالعت
كتاب الاقتضاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف
ومختصر ذلك لابن هشام، وكذلك طالعت البحر لابي حيان،
وعرفت المواضع التي ناقش فيها الزمخشري من حيث الاعراب
وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه احمد بن يوسف الحلبي الشهير
بالسمين، وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي، وكذلك
طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي في مجلدين
وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي، وقطعة من حاشية
الشيخ اكمل الدين البابرتي في مجلدتين الى اثناء سورة البقره
ولا ادري هل اكملها اولا، وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم
حاشيته، وكذلك السيد الجرجاني فاني ما طالعت من حاشيته
سوى مجلد، وكذلك طالعت عليه حاشية ابي زرعة العراقي
وهي مجلدتان تخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي وابي
حيان واجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة تخريج احاديثه
فهذا ما طالعته على الكشاف وقليل من يتيسر له مطالعة
غالب هذه الكتب بل بعضهم لم يعرف اسماها فضلا عن الخوض
فيها وكان الحق تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المظفري فكنت
كل كتاب احتجت اليه ياتيني به وطالعت تفسير البيضاوي
خمس مرات مع حاشية الشيخ زكريا وتفسير القرطبي مرة واحدة

وطالعت تفسير ابن النقيب المقدسي وهو في مايه مجلدة
ضخمه ما رايت على القران تفسير اوسع منه وطالعت تفسير
الامام الواحدي الوسيط والوجيز ثلاث مرات وتفسير الشيخ
عز الدين الديريني الكبير والصغير نحو سبع مرات وطالعت
تفسير الجلالين نحو عشر مرات وطالعت الدر المنثور في تفسير
القران للشيخ جلال الدين السيوطي مرتين وهو غريب في فنه
وطالعت من كتب الحديث والتصوف ما لا احصي له عددا
فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وطالعت صحيح ابن خزيمة وصحيح
ابن حبان ومسند الامام احمد وموطا الامام مالك ومعاجيم
الطبراني الثلاثة وطالعت جامع الاصول لابن الاثير ٥
وطالعت جوامع الجلال السيوطي الثلاثة وهي اجمع كتاب
صنف في الحديث لا يكاد يخرج عنها من احاديث الشريعة
الا ما كان مفرقا في تفسير او تاريخ وطالعت السنن الكبري
للبيهقي ثم اختصرتها وطالعت كتاب المنتقى من الاحكام
لابن تيميه الشيخ مجد الدين وليس هو صاحب الفتنة وطالعت
كتاب الهدى النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت من كتب
اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير
وطالعت كتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووي نحو خمس
عشر مرة وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا من كتب
المتقدمين والمتاخرين فمن جملة ما طالعته العضد مع
حاشيته كذا كذا مرة وطالعت شرح المقاصد وشرح

المطالع

المطالع وشرح الطوالع وطالعت من فتاوي العلماء في
وقايع الاحوال من المتقدمين والمتاخرين ما لا احصي له
عددا كفتاوي القفال، وفتاوي القاضي الحسين، وفتاوي
الماوردي، وفتاوي الغزالي، وفتاوي ابن الصلاح، وفتاوي
ابن عبد السلام، وفتاوي ابن الصباغ، وفتاوي النووي،
وفتاوي البلقيني، وفتاوي السبكي، وفتاوي الشيخ زكريا
وغير ذلك وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز
الدين الكبرى والصغرى، وقواعد العلائي، وقواعد ابن
السبكي، وقواعد الزركشي، ثم اختصرتها وهي اجمع القواعد
واقصرها عبارة ثم اني جمعت بين القواعد كلها في كتاب وجد
المتدخل وكذلك فعلت في الفتاوي المذكوره وطالعت
من كتب السير سيرة ابن هشام، وسيرة ابي الحسن البكري،
وسيرة الطبري، وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الكلاعي،
وسيرة الشيخ محمد الشامي، وهي اجمع كتب السير كلها فيما يظن
وطالعت كتاب المعجزات والخصايص للجلال السيوطي رحمه الله
كذا كذا مرة وطالعت من كتب التصوف ما لا احصي له عددا
فطالعت القوت لابي طالب المكي، وكتاب الرعاية للمحاسبي،
والاحياء للغزالي فوق الثلاثين مرة وطالعت الفتوحات المكيه
للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت منها المواضع ن
المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت كتاب رسالة النور للشيخ
احمد الزاهد، وكتاب منح المنة في التلبس بالسنة لسيدي محمد

فت

العمر. وهو ست مجلدات فهذا ما استحضرته في هذا الوقت
مما طالعته وقد كتب بعض الحسدة سوالا وقدمه الى شيخ
الاسلام الفتوحي الحنبلي في كلام يتعلق ببعض مولفاتي
فرد السوال وقال كيف اكتب على سوال يتعلق بشخص طالع
من الكتب كتبا لا اعرف اسماها فضلا عن الخوض فيها بل لو ادعى
بعضها لم يجد له منازعا انتهى فرضي الله عن اهل الانصاف
وغفر لجميع الحسدة امين **ومما من الله تعالى به علي** في
مطالعة كتب ايمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهب الامام الشا
رضي الله عنهم اجمعين وذلك لاعرف مسايل الاجماع او ما اتفق
عليه ثلاثة فاعمل به بمزيد تاكيد **فطالعت** من كتب الحنفية
شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوي قاضي
خان والخلاصة وشرح الهداية وطالعت تخريج احاديث
الهداية للحافظ الزيلعي، وكنت اراجع في مشكلها علماء الحنفيه
كالشيخ نور الدين الطرابلسي، والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي
واضرابهما **وطالعت** من كتب المالكيه المدونة الكبري للامام
مالك وكتاب الموطا وشرح رسالة ابن ابي زيد للشيخ جلال
الدين بن قاسم وشرح المختصر لبهرام وغير ذلك وكان
مطالعتي للمدونه والموطا باشارة رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وطالعت** من كتب الحنابلة عدة كتب قالوا ولو بدون
الامام احمد شيا وانما مذهبه ملفق من صدور اصحابه وكان
مذهبه الحديث ويقول اولا احد منا كلام مع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ويقال انه وضع ثلاثين مسئلة في الصلاة فقط
فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله علي به حين تبحرت في علوم**
الشريعة اني صرت اقرر مذاهب الاربعة الايمة وغيرها
كانها اخي لا يكاد يعرف احد اني متقيد بمذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه لاحاطتي بادلتهم ومعرفتي بمنازع
اقوالهم وصار من لا يعرف حالي يقول فلان لا يتقيد بمذهب
على وجه الذم لي والحال ان عدم تقيدي انما هو لما عندي
من سعة الاطلاع على منازع اقوالهم فان منهم من اخذ بصريح
الحديث ومنهم من اخذ بما استنبط منه ومنهم من اخذ
بالمفهوم ومنهم من اخذ بما استنبط من المفهوم فلا تجد لهم
قولا الا وهو مستند الى اية او حديث او اثر او قياس صحيح على
اصل صحيح فكان مذاهبهم نسجت من الشريعة المطهرة سداها
ولحمتها ثم اني الفت في الجمع بين المذاهب كتابا حافلا من
طالعه عرف صدق ما اقول وصدرته بميزان يحوي ثلاث
اوراق يرد جميع احاديث الشريعة وما ابني عليها من اقوا
المجتهدين ومقلديهم الى يوم الدين الى مرتبتين تخفيف
وتشديد وان شيت قل عزيمة ورخصة لم ار كتابا ذا بقا
من اقراني ولا يكاد يتعقلها الا من طالعها وهو خال من الحسد
الذي يطرق الاقران بل بعضهم لم يتعقلها ابدا وقال لكن
صولة الكلام صولة محق **ولما** حججت عام سبع واربعين
وتسعمايه سالت الله في الجران يزيدني علما فسمعت قايلا يقو

ل

ل

انى الفت نحو الثلاثماية كتابا فى علوم الشريعة منها ما سارت
به الركبان الى بلاد المغرب والتكرور ومنها ما هو عند الآن
فى مصر وكتب عليه علماؤها واجازوه **وكتاب** البحر المورود
فى المواثيق والعهود **و** كتاب كشف الغمة عن جميع الامه
و كتاب المنهج المبين فى بيان ادلة المجتهدين **و** كتاب مشارق
الانوار القدسيه فى بيان العهود المحمديه **و** كتاب لواقح الا
نوار فى مختصر الفتوحات **و** كتاب البدر المنير فى غريب احاديث
البشير النذير **و** كتاب قواعد الصوفيه **و** كتاب قواعد
الفقه **و** كتاب منهاج الوصول الى علم الاصول **و** كتاب
الجواهر فى بيان عقايد الاكابر **و** كتاب الجوهر المصون فى بيان
علوم كتاب الله المكنون ذكرت فيه ثلاثة الاف علم **و** كتاب
طبقات الصوفيه من ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى خمام
سنة تسع وخمسين وتسعمايه **و** كتاب لواقح الخدلان على
من لم يعمل بالقران **و** كتاب حد الحسام على من اوجب العمل
بالالهام **و** كتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف
النص **و** كتاب البروق الخواطف فى بيان عدم العمل بالطوائف
و كتاب معجم الاكابر فى بيان مواد الاجتهاد **و** كتاب رسالة
الانوار القدسيه فى بيان اداب العبوديه **و** كتاب كشف
الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان **و** كتاب فرايد القلايد
فى علم العقايد وغير ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به على موت جميع اشياخى فى الفقه والحديث والتصوف

نوار

الى من ناحية الميزاب اما يكفيك ان الله تعالى اعطاك ميزانا للشر
لم تجد لهذا نظيرا من اهل عصرك فقلت الحمد لله على ذلك وملخص
هذه الميزان ان الشريعة كلها كما ذكرنا لا تخرج عن مرتبتين
عزيمة ورخصة ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرتهم
للاعمال فمن قوى منهم خوطب بفعل العزيمة وكان على هدى
من ربه فيها ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة وكان على هدى
من ربه فيها كذلك بشرطها المقرر فى كتب الفقه فان ثبت
فامتحن هذه الميزان جميع المذاهب تجدها كذلك او مذهبك
فقط تجده كذلك بالنظر للصحيح ومقابله فلابد ان يكون واحد
منهما مايلا الى التشديد والاخر مايلا الى التخفيف فلا تجد قو
فقط فى تشديد ولا قولين فقط فى تخفيف وربما يكون فى المسئلة
قول ثالث او رابع واكثر فالحاذق يرد المايل الى الاحتياط
او التوسعة الى جنسه فرجعت الاقوال كلها الى المرتبتين
وقد اخذ منى هذا الكتاب الشيخ شهاب الدين ابن الشلبى الحنفى
فمكث عنده اياما ثم قال لى اقول لك الحق يا اخى هذا امر
خاص بك ما المثلى فيه بيد فقلت له اباطل هو فقال لا صولة
الكلام ليست بصولة مبطل ولكن عقلى ما قدر على جمع المذا
هب كلها الا فى حجاب التقليد لامامى فقط انتهى وكان من المحبين
الناصحين فلما راى الكتاب بهذه المرتبة ورايت كل مقلد
لا يكاد يخرج عن قول امامه استخرت الله تعالى ورميت
الكتاب فى بحر النيل فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به على**

انى

وغيرها وهو عني راضون وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي
فان رضى الاشياخ على المريد عنوان على رضى الله تعالى عنه
وقل من الطلبة والمريدين من موت اشياخه وهم عنه راضون
وقد اخبرني بعض العلماء ان سبب عدم انتفاع شخص
من علماء المالكيه بعلمه دعوة من الشيخ نور الدين السنهوري
الكبير شيخ الشيخ شمس الدين اللقاني واخيه وذلك انه
راجعني في مسئلة وقال للشيخ ليس الامر كذلك فقال
يا ولدي اما تخشى ان لا ينفعك الله بعلمك فسرت تلك الكلمة
فيه فلم ينتفع احد بعلمه مع اذعان كل علماء المالكيه والشافعيه
له بالعلم لا سيما علم التفسير والحديث والمعقولات ولولا
اخشى ان يكون غيبة لعينته فاياك يا اخي ان تغير قلب احد
من اشياخك عليك وممن كان يبالغ في محبتي من اشياخي حتى
كاني ولده، شيخ الاسلام الشيخ زكريا، والشيخ نور الدين
الطرابلسي الحنفي، والشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري
والشيخ نور الدين الشوني، والشيخ محمد الشناوي، والشيخ
شهاب الدين بن داود، والشيخ عبد الحليم بن مصلح، والشيخ
محمد المنير، والشيخ عبد القادر الدشطوطي، والشيخ شهاب
الدين الرملي، والشيخ ابو الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفا
رضي الله عنهم اجمعين، ومما من الله به علي شرف النسب
وان كان ذلك لا ينفع الامع التقوى، وذلك ان نسبي ينتهي
الى السيد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب، رضي الله عنه

فاني

فاني عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن محمد بن زرفا
بن موسى بن السلطان احمد بمدينة تلمسان في عصر الشيخ ابي
مدين ابن السلطان سعيد بن السلطان فاشين بن السلطان
محيا بن السلطان زرفا بن السلطان زيان بن السلطان محمد،
ابن السلطان موسى ورايت في نسبتنا القديمة بعد موسى
ثلاثة اسماء مطموسة بينه وبين السيد محمد بن الحنفية لا ادري
من هم فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي الهابي لمجاهدة
نفسي بغير شيخ وبشيخ فان العالم اذا تبحر في العلوم الشرعيه
فقد فعل ما كلف وما بقي عليه بعد ذلك الا العمل بما علم ولكن
يحتاج الى من يعرفه طريق الوصول الى العمل بما علم بازالة
الموانع من محبة الدنيا وشهواتها ويجب على من وجد شيخا
ولو بالسفر ان يهاجر اليه ومن لم يجد شيخا وجب عليه مجاهدة
نفسه لتصير اعماله فيها راجحة من الاخلاص قال تعالى فان
لم يصبها وابل فطل وكانت صورة مجاهدتي لنفسي بغير
شيخ انني كنت اطالع كتب القوم كرسالة القشيري، وعوارف
المعارف، وكتاب الاحياء، واعمل بما ينقدح لي من طريق الفهم
ثم انه يبدو لي خلاف ذلك فاضرب على الاول واعمل بالثاني
وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل ينفذ ام لا
فهو يسلك الى اخره فان رآه مفتوحا خرج منه والا رجع ولو
انه كان صادقا من يعرف امر الدرب لاراحه من التعب فكان
يعلمه انه مسدود فهذا مثال من لا شيخ له فالشيخ فايدته

انما هي اختصار الطريق للمريد لا غير ومن لم يعرف الطريق
لابد ان يتيه فيقطع عمره ولم يصل الى مقصوده فالشيخ
كدليل الحاج الى مكة **ومن جملة** ما جاهدت به نفسي
انني كنت جعلت لي جلا في سقف الخلوة محررا على عنقي اذا
جلست لا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت اجعله في
عنقي من العشاء الى الفجر ومكثت على ذلك سنين ولم يكن لي
بحمد الله من حين كنت صغيرا شيء يعوقني من امور الدنيا
سوى الحجاب وكثرة دخول العلل في اعمالي وان كانت العلل
لا تنقطع عن العبد الا انها تتنوع بحسب المقامات
فكل مقام له علل تناسبه، فافهم **وكانت** القناعة من
الدنيا باليسير سدأي ولحمتي، فاغنتني بحمد الله عن الوقوع
في الذل لاحد من ابناء الدنيا ولم اباشر قط حرفة ولا وظيفة
بفلوس وانما الحق تعالى يرزقني من حيث لا احتسب الى
وفي هذا، وعرضوا علي الالف دينار واكثر فردتها ولم
اقبلها وكان المباشرون والتجار يأتوني بالذهب والفضة
فاريهما في صخر جامع الغمري فيلتقطهما الناس وتركت
اكل لذيذ الطعام والشراب وقنعت بالخشن من المأكل
والملبس ثم تركت لبس الثياب والطعام جملة وكنت البس
الشراميط من الكيمان واكل الترابة مدة لعدم الحلال الصافي
على حسب مقامي اذ ذاك وكنت لا اكل طعام امير ولا مباشر
ولا تاجر ولا فقيه لا بد في وظايفه ولا غيرهم من جميع المتهوكين

وضاق

وضاقت علي الارض كلها فاقمت في المساجد المهجورة والخرا
مدة سنة، وكنت اطوي الثلاثة ايام واكثر، واذا افطرت تناو
نحو اوقية من غير زيادة حتى كنت اصعد بالهمة الى الصاري
المنصوب على سقف جامع الغمري من غير سلم والناس نايمون
ثم اذا انزلت في السلم انزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي
على جثمانيتي وطلبها محل استقرارها من السموات وهذا هو
سبب تحريك الانسان اذا قرا القران فكان الروح تشتاق
الى لقاء ربها اذا سمعت كلامه فتكاد تلحق بعالمها السماوي
فافهم **وكان** لي صاحب من عباد الله الصالحين يقلي السمسم
في معصرة الشيرج، فكان يأتيني بالقطعة الكسب فاحمصها
واكل منها كل ثلاثة ايام نحو اوقية وتنكرت قلوب اصحابي مني
حتى كانهم قط لم يعرفوني من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام
وكنت كثيرا ما اخرج الى الموارد التي يغسل الناس فيها الجزر
والخس والبقل فاكل مما اجده من الاوراق واشرب عليه من
النهر واكتفي به ذلك اليوم، وكنت لا اكل قط لفقير لا كسب له
من المتعبدين، واقول هذا رجل ياكل بدينه، وكذلك كنت
لا اكل طعام تاجر يبيع على القضاة والمكاسين خوفا من دخول
الرشوة والغش على القاضي والتاجر ثم تركت طعام كل من
يمسك الميزان، وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشاء
لا اختمه حتى يقال لي الفجر طلع ثم اذكر من بعد الصبح الى صحوة
النهار، ومن الظهر الى العصر، ومن العصر الى المغرب وهكذا

فمكثت على ذلك سنين، وكنت اصلي بين المغرب والعشاء
ربع القران، ثم اصلي بياقيه فاختمه قبل الفجر، وربما ختمته
كله في ركعة، وكنت كثيرا ما اضرب فخادي بالسوط اذا
غلب علي النوم، وربما كنت انزل بثيابي في الماء البارد في
الشتاء حتى لا ياخذني النوم **وهذا** من قاعدة ما اذا تعارض
عندنا مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما ولا شك ان وقوف
المحب بين يدي الله في الظلام مع تالم جسمه بالضرب احسن
عنده من نومه عنه حال التجلي مع صحة الجسم، ولكل مقام
رجال، ومن طلب النفيس خاطر بالنفيس فعلم ان المحب لله
في واد والمنكر عليه في واد، ومن طالع احوال القوم في
مجاهداتهم سهل عليه العسير، وقد قال سيدي عبد
القادر الجيلي مكثت في بدايتي سنة كاملة لا اكل ولا اشرب
ولا انام، قال ودعوت نفسي مرة الى العبادة فابت،
فمنعتها شرب الماء سنة، انتهى **قلت** وكانت عمامتي ايام
مجاهدتي مجتمعة من جبال وجلود وشراميط لقلة الحلال
وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله لا بحولي ولا بقوتي
حتى كنت لا امشي في ظل عمارة احد من الظلمة واعوانهم
ولما عمل السلطان قانصوه الغوري الساباط الذي بين
مدرسته وقبته الزرقا تركت المرور من تحته اذا قصدت
زيارة القرافة او غيرها فكنت ادخل من سوق الوراقين
واخرج من سوق الشرب وانا بحمد الله تعالى على مقام الورع

لان

لان نور المعرفة لا يطفى نور الورع كل ذلك حماية من الله عز
وجل بعد مرقسمته لي لانه قسمة لي فمنعت نفسي منه
فان ذلك لا يصح فجميع ما رده المتورع من الامور ليس هو
له بالاصالة وانما هو وهم وقد امر العبد من طريق تكليفه
ان يدافع الاقدار بجهده ويثاب على ذلك، فافهم، واذا
اعتنى الله تعالى بعبده المحبوب استخلص له الحلال من
بين فرث الحرام ودم الشبهات كما يستخرج اللبن والله على
كل شيء قدير **ذكر ما من الله به علي** بعد ذلك من اجتماعي
باهل الطريق **فاول** ما جمعني الله تعالى علي سيدي علي المر
شيخ الطريق بالديار المصرية فلقنني الذكر واخلاني
ثم جمعني الله تعالى على الشيخ محمد الشناوي فلقنني الذكر
واشغلني بالله ولم يكن طريقه الخلوة ثم جمعني الله تعالى علي
عارف الزمان الشيخ الكامل الراسخ الامي المحمدي سيدي
علي الخواص فاطلعني على حقايق ودقايق واسرار ولم افارقه
عشر سنين حتى مات فكان منه الذي كان، وعلمت وتحققت
ان الانسان ولو بلغ في العلم الغاية فلا بد له من شيخ في طر
العمل به كما وقع للامام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد
السلام واليافعي وغيرهم فلا بد فوايد الشيخ ان تختصر
الطريق للمريد وذلك انه يوصل المريد الى ان يصير يجعل
اعماله كلها مقاصد امتثالا لامر الله بخلاف المريد وحده
يتخذ اعماله كلها وسايل ثم يطلب الثمرة فلا يجد فيحل عزمه الى

صيغ

ريق

وانفيادي لهم صح

اخرامره فالحمد لله رب العالمين **ذكر ما انعم الله به علي**
من اجازة العلماء لمولفاتي ومدحها خلاف ما اشاعه بعض
الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من عدم كتابتهم على كتبي
اورجوعهم عن كتابتهم عليها **وبيان** ذلك اني رايتني مما دسوه في
العهود وفي مقدمة كتاب كشف الغمة ولنذكر لك جملة
من عبارا تهم على كتاب كشف الغمه وعلى كتاب البحر المورود
وعلى كتاب الجواهر والدرر، وعلى كتاب الجوهر المصون،
فان جميع ما كتبوه على كتبي لا يناسب هذا المختصر لطول
عباراتهم فاقول وبالله التوفيق **من جملة** ما كتبه
الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي بعد الخطبة وبعد
فقد وقفت على هذا المولف الغريب والمجموع العجيب
فرايته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في انه ما صنف
مثله **ومن جملة** ما كتبه شيخ الاسلام الشيخ نور الدين
الطرابلسي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقف العبد
الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف
وتامله فاذا هو محتو على نخب حقايق العارفين، وزبدة
كنوز الواصلين، فلقد توج بتاج لطايف التحقيق،
مفارق روس اهل الطريق واوضح طرقه منهاج الطريق ولقد
ابدع مولفه واغرب واتى بما هو من العجايب اعجب الى اخرما قال
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي
رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المولف السعيد

والدرر

والدر النضيد، والعقد الفريد، فلله دره من مولف جل
مقداره، وطفحت بالسنة اسراره وهمعت من سحب الفضل
امطاره، ولاحت في سماء الشريعة شموسه واقماره، فجزى الله
مولفه خير الجزاء في الدارين، وجعلني واياه من خير الفريقين
الى اخرما قال **ومن جملة** ما كتبه سيدنا الشيخ ناصر الدين
الطبلاوي الشافعي، وبعد فقد استجليت هذا المنهج المبين
المحكم الرصين فوجدته قد حوى المقاصد الدينيه والا
العلميه، فمن العقايد اليقينية صحيحها ومن اداب القوم
مليحها، ومن علومهم شريفها، ومن بقية العلوم حسنها
ودقيقها، ومن السنة ظريفها، ومن الفروع الفقهية
والاشارات الربانية لطيفها، فتنزهت في افنان فنونه
وتروبت من عذب جداوله وعيونه، واستعذبت
من منافع حقايقه، واغتذيت بجلايل دقايقه وكيف لا
ومولفه قد خصه الله تعالى بعوارف فضايل ما فوقها
مزيد فلقد احيى مشاهد العلم ورفع معالم قواعده واوضح
منها الطريق لاهل التحقيق فجزاه الله تعالى افضل الجزاء ونشر
علومه على اهل الدراية والصفا ولا غروان يصدر عن
بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه
علامة الزمان صاحب المناقب والمفاخر الى اخرما قال
ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله
وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع النا

امطاره

صول

ليف

المشتمل على اسلوب عجيب، ونظام غريب، لم ينسج على منواله
ولم تسمح قريحة بمثاله، قد اشتمل على فقر بديعة سبكتها
يد الانظار، ودرر يتيمة استخرجها غواص الافكار، وعلى
لطايف اسرار ربانيه، وبدايع حكم الاهيه، اوصلها الكريم
الجواد من عنده وافاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى
علما للمهتدين، وقدوة للسالكين، وبحرا يغترف من علومه
ظماء المسترشدين، وبدرا يستضيء بانواره طلاب
اليقين الى اخر ما قال **ومن** جملة ماكتبه شيخ الاسلام الفتوحي
الحنبلي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المولف الفريد
الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقه
المشتمل على مسايل لم توجد في غيره محققة فانشرح بها
صدري به غاية الانشراح لما اودع فيه من المعاني الرشيقه
والاقوال الصحاح واعدت نظري فيه المرة بعد المره
فاذا تحت كل درة منه دره فياله من مولف عزيز المثال
لم ينسج له قبل اظن ولا بعد على منوال يحكي فيه مولفه نحو
الصواب واتى فيه بالمقصود واصاب الى اخر ما قال
ومن جملة ماكتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي
وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى كشف الغمه
فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما
ورايت فيه من غرايب الحديث وعجايبه ما كان مدخرا
في كنوزه ومطالبه مما لا تسعه مجلدات كثيرة مع

اختصاره

مع اختصاره في حجم لطيف واوراق يسيره فلله دره
من كتاب حوى جميع السنة وعظمت به المنه وكشف
الله به الغمه وهدى به الامه الى ان قال وبالجملة فهو فوق
ما وصفه الواصفون واعلى مما قاله الراسخون **ومن** جملة
ماكتبه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي وبعد فقد
وقفت على هذا المولف العظيم الشان البديع في المعاني
والبيان فوجدته مشتملا على حقايق هي خلاصة انظار المتقد
مين ودقايق هي نتيجة افكار الناظرين واطال في ذلك **ومن**
جملة ماكتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي على كتاب
المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين وبعد فقد اطلعت كاتبه
مذاهب صحه
على هذا المولف الشريف والمجموع اللطيف الجامع لادلة
المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى
مولفه خيرا الى اخر ما قال وذلك في مرض موته رضي الله عنه
ومن جملة ماكتبه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي
وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب
والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب
طابق اسمه مسماه فد حوى من السنة غرات مقاصد
العارفين وانطوى منها على قواعد وفوايد ترشد الحايرين
وتوصل المنقطعين وتنير الواقفين قد اتقن فنون
السنة واستقصاها ولم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فالله تعالى يديم حديث مولفه في العالمين

وينشر فضايله في الخافقين الى اخر ما قال **ومن جملة**
ما كتبه الشيخ شهاب البهوتي الحنبلي وبعد فقد اطلعت
على هذا الكتاب العظيم، والمولف الجسيم المنتقى من اصول
كتب الحديث المعتمد عليها، والمعول في احكام الدين عليها،
ولقد كان بالامة اجمع شدة الحاجة الى ما وعاه هذا المهذب
وجمع وانت خبير بان الله امتن على عبده مولفه بان جمع له
بين الحال والقال واطال في ذلك **ومن جملة** ما كتبه الشيخ
شمس الدين البرهمتوشي الحنفي وبعد فقد وقفت على
هذا المولف المنيف، والكتاب الشريف الجامع من السنة
النبويه والعقيدة السنيه المرضيه، ما يقر به عيون
المومنين، ويذهب به ظنون الاعبياء الملحدين فجزي
الله مولفه خيرا الى اخر ما قال **ومن جملة** ما كتبه الشيخ
ناصر الدين اللقاني المالكي وبعد فقد وقفت على هذا المو
العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدرر فرايد الفوا
او فلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت العوايد
وكيف لا يكون ذلك ومولفه المحقق الفهامه شيخ الحقيقة
استاد الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول المرجع
والتعويل اليه وعليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا
الشيخ ابو محمد عبد الوهاب الشعراوي الشافعي المرشد
المسلك المربي اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته
وحشرنا في زمرته امين الى اخر ما قال **ومن جملة** ما كتبه

الدين

ف

يد

شيخ

شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله على كتاب العهود،
وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج، المتلاطم بالاموا
فسبحت فيه، وابتهجت بنفايس دره غاية الابتهاج
وغصته فظفرت بجواهر فوايده التي انا لها محتاج
ووردته ورودظمآن اتى اليه من بعد فجاج وتاملته
المرة بعد المرة فاذا انت كل درة منه دره، قد اشتمل
من الفوايد على ادناها واقصاها فلا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها، اذ هو مولف فريد في فنه وصنفه
لا يابنيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معا
الا جاهل معاند او مايل عن طريق الحق لاجل غرضه الفا
واطال في ذلك **ومن جملة** ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقا
المالكي رحمه الله وبعد فقد اطلعت على هذا المولف
المشتمل على حقايق ورقايق ونكت لطيفة ودقايق
حقيقة ان يكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وان
يشترى بنفايس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم
واداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبه للاوهام
والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا ان لسان حاله وبيا
ناطق بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر في تلك العهود
يعرق ما لوف نفسه المعهود وما هي الا منح ربانيه
ومواهب قدسيه خصها الكريم الوهاب عبده
الاواب حشرنا الله في زمرته ونفعني في الدارين بر

ج

نيه

نه

كته

ماصورته بخط مولفه
انما صرح باسمي تكذيبا
لمن نقل عنه خلاف ذلك
من الحسدة

وافاض علينا من مدده وعم قلوبنا بوده الى اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه لما اشاع الحسدة ان الشيخ ناصر الدين
رجع عن كتابته على هذا الكتاب لينفروا الناس عن كتابة
الكتاب وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبته
على كتب الشيخ عبد الوهاب الكريمه باطل باطل باطل فوالله
ما رجعنا عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه
شيا من الباطل وانا معتقد صحة مقاله باق على ذلك ه
وادين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته والقصد
من فضله ان لا يصدق في امري شيا مما قد ينسب الى
على السنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في بعضه
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي
رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المولف الذي هو
تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه
والمشرع الذي يحلو الاهل الطريق شرابه فوردت ماء
فضله الصافي وتردیت برداء محاسنه الصافي فالله
تعالى يبقي مولفه اماما يصطف خلفه المريدون
فيومهم بنوافل فضايله وبره ولا برح مفيد الزمان
خاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي
وبعد فقد وقفت على هذا المولف العجيب والمفرد الغريب
المشتمل على الفاظ رايقه ومعان متناسقه فلقد بذل

مولفه

مولفه في نصح سالك طريق القوم الغايه وفي ارشاده الى
امانة نفسه وترقية النهاية فالله تعالى يكثر النفع بوجود
مولفه الى اخر ما قال **و** لما اشاع الحسدة انه رجع عن كتابته
على هذا الكتاب كتب عقبها وبعد فما نسب الي من رجوعي عن
كتابتي على هذا المولف وغيره من مولفات فلان غير صحيح **ومن**
جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني على كتاب الجوهر المصون
في علوم كتاب الله المكنون وبعد فقد وقفت على هذا المصنف
العجيب والاسلوب الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم
نسج قريحة بمثاله ومتعت فيه بصري وبصيرتي بالتا
في الفاظه ومعانيه وتدرجت في مدارج كماله ومراقيه
فوجدته كنزا مملوا بالمعارف الربانيه والعوارف اللدنيه
وبحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه ويقل لسان الفكر عن
ادراك كنهه وكشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض عبد
منيب اواب والمفيض جواد كريم وهاب امدنا الله بمدد
مولفه وجعلنا من حزبه وجنده امين **ومن** جملة ما كتبه
عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله وبعد فقد
وقفت على هذا المولف العظيم الشان المشتمل على فوايد
حسان وروضة ذات افنان من علوم القران ومعاني
مقصورات في الخيام لم يطمثها من قبل انس ولا جان فسبحان
من سهل على مولفه طرق العلم والعرفان حتى اتى منها بما لم
يكن في جنان الى اخر ما قال **ومن** جملة ما كتبه الشيخ شهاب

الدين بن السنبلي الحنفي عليه وبعد فقد وقفت على هذا المولف
السعيد، والجوهر المصون الفريد، المستنبط من كتاب الله
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد، فاذا هو مولف لم يوضع شكله، ولا جمع كتاب
في العلوم مثله، الى اخر ما قال و من جملة ما كتبه الشيخ ناصر
الدين الطبلاوي الشافعي، وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب
العجيب والاسلوب الغريب، والنشر الفايق والرونق الرايق
والنيل المكسوب والبيل المسكوب فوجدته مقياس زيادة
العلوم باصابع المفهوم قد اتقن مولفه فنون العلوم
واستقصاها، ولم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
واطال في ذلك و من جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطي
الشافعي وبعد فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم ○
والمعارف وترخت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار
واللطايف وتحققت ان ذلك لا ينال بالجد والاكتساب
وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما
تفرغ مما سواه وانا خ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده
مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه
فجلى من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار يظهر
منه الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون الغالي الثمين
الذي من ظفر بخاصيته فاز بابوفر القسم فلا زال مبرز عند
العلوم واللطايف ينبوعا للمدد في سايرا للحظات والمدد

مفيضا

٢٣

مفيض الاسراره على مجيبه وانصاره معوذا بالواحد من شر
كل معاند وحاسد الى اخر ما قال و من جملة ما كتبه الشيخ
عبد القادر الشاذلي المالكي، وبعد فقد وقفت على هذا
الكتاب العظيم الشان، الساطع البرهان، المشتمل على علوم
كتاب الله المكنون، فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار
وتكل عن ادراك مداه البصاير والابصار وكنزا مطلسما
مشحونا بالعلوم اللدنيه والمعارف الربانيه واللطايف
والاسرار والجواهر والدرر والمعادن والغرر والعرا
يس الابكار فاندهش عقلي فيه وحار ورايته كلاما غريبا واسلوبا
عجيبا غير معروف ولا مالوف فقلت والله لا يعرف ما فيه
الا الذي خرج من فيه وذلك لانه يكاد ان يكون معجزا لانه
لا يوجد منه كلمة في تفسير قديم ولا حديث لاحد من العلماء
الاحبار فعلمت انه لا يوصل اليه بفكر ولا نظر في كتب وانما
هو من حضرة الله الملك الغفار اجراه على لسان عبده الاواب
العارف بالله عبد الوهاب المخصوص بهذه المنح العظيمه
والهبات الجسيمه من بين الاولياء والابرار فسبحان من منحه
واعطاه واطلق لسانه بما لا يدركه العقول والافكار
الى اخر ما قال و من جملة ما كتبه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي
الحنفي وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف
فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى مدارك اهل الخطاب
كيف لا وهو تاليف سيدنا ومولانا العلامه خاتمة اهل الشر

يعة

والحقيقه في عصره الشيخ عبد الوهاب ادام الله عزه وعلاه
وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام
وكبت اعداه الحسدة اللياام من جعله الله وارثا للاقدام
المحمديه وهاديا بسلوكه الى السنة النبويه الى اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الوفائي و بعد
فان ممن قام على ساق الجد والاجتهاد وسلك بحق سبيل الرشاد
وانتظم في سلك العارفين وارتظم في بحار علوم المعارف
مع العلماء الراسخين الاخ في الله والمحب فيه ابو المواهب
السنيه والاخلاق الرضيه والاحوال المرضيه
الشيخ زين الدين عبد الوهاب الشعراوي الذي سطعت
لوامع عوارفه من سنا برق طوالع معارفه حتى اضاءت
على الاكوان بشوارقها واختطفت قلوب المحبين بسوارقها
ومن اجل مولفاته كتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون
وقد وقفت عليه بفكر كليل وذهن قليل فوجدت مستنبطه
قد كشف قناع المعارف بجيدا وسترها غيرة عليها من
غير اهلها بلغوز واشارات لا يعرفها الا من سلك ووصل
الى مرتبته واطال في ذلك **ومن** جملة ما كتبه شيخ الاسلام
الفتوحي الحنبلي على كتابي المسمى بالجواهر والدرر وبعد
فقد وقفت هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر المتضمن
احوالا عظيمة لمن كان الناس غافلين عنه بالخبر والخبر
وتاملنا لفاظه تاملا يشفي السقيم ويهدي من ضل الى

الصراط

الصراط المستقيم ولما امعنت فيه التامل والنظر وجدت
تلك الجواهر نفايس لوجوها النس ولا بشر وتلك الدرر
من شدة عظمها وصفايها كانها تزري بشرر ولاح لي ان
كواكب هذه البشاير والسرور توقد من شجرة مباركة
يكاد زيتها يضيء الى قوله نور على نور فهو مولف عديم النظير
لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير لانه قد اشتمل على
اعلى رتب المعالي لما حشي فيه من الجواهر واللالي الى اخر
ما قال **ومن** جملة ما كتب عليه الشيخ شهاب الدين بن
الشلبي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا الكتا ب
الذي نهرت انواره واشرقت ونمت عروس الفاظه الزاكيه
لانها في منابت العرفان اعرقت وتصفحته ففاح مسكه
وفاته فلفظته فكانما انقطع سلكه وغصت على الجواهر
في بحره الذي سطوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة
اقتطف زهره فلله دره مولف كلما طالعت فيه استفدت
وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من انفاس تنشر
النفوس ويا عجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف
لا ومولفه تاج ومحله الروس الى اخر ما قال **ومن** جملة
ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني رحمه الله وبعد فقد
وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي فاق سابر الكتب
في لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر
الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها ولا عجب في ذلك فانها

مواهب وهاب لاعضى عوارفه ولا تستقصى معارفه
جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتخلى بحلاها وورد موارد
الشافيه واهتدى بهداها وحشرنا مع مولفها وسلك
بناطريقته التي ماضل من اقتفاها الى اخرما قال

ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي وبعد
فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته
بحرا قد زخر فخار في ادراكه البصر وتكل عن معرفته
العقول والفكر اذهو مشحون بالنفايس التي لا توجد
عند احد من البشر الى اخرما قال **فهذه** نبذة مما كتبه
العلماء على مولفاتي تكذب ما اشاعه الحسده من ضد ذلك
والحمد لله رب العالمين **ذكر ما انعم الله به علي**
من انشراح صدري لاتباع السنة المحمديه قولا وفعلا
واعتقادا وانقباض خاطري من البدعة التي لو يستحسنها
العلماء فلا اقدم بحمد الله تعالى على فعل شيء الا ان ظهر لي
موافقة ذلك للكتاب والسنه او القياس او العرف
الذي امر صلى الله عليه وسلم ان يامر به امته وقد استدل
الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله على ان كبر عمامة
العالم زيادة على ما نقل من طول عمامة النبي صلى الله عليه
وسلم من عرف العلماء فلا يخرجهم عن السنة لان العرف قد
صار من جملة الشريعة يامر الامة باتباعه فان لم اجد ذلك
النبي الذي اريد فعله موافقا للشريعة ولا للعرف

توقفت

توقفت عن العمل به وربما اشاور النبي صلى الله عليه وسلم
فيه فتارة ياذن لي في فعله بلفظ اسمعه منه او من ملك
على صورته وتارة يلقي الله تعالى في قلبي العلم برضاه صلى الله
عليه وسلم بذلك وهو اكثر احوالي وهو مقام عزيز وقوعه
في هذا الزمان وهو من اكبر نعم الله عز وجل علي فكذب
والله وافترى علي من اشاع من الحسدة انني اشطح في افعالي
واقوالي وعقايدي عن ظاهر الكتاب والسنة فان من تقيد
في افعاله واقواله كما ذكرنا بالسنة المحمديه فهو من صدور
اهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله
ما ذلك الا من عمي في البصيرة لشدة الحسد فالحمد لله الذي
عافانا من ذلك **ذكر ما من الله تعالى به علي من الاخلاق**
عقب مجاهدتي لنفسي على يد اشياخي من عدة من الاخلاق
المحمديه ولا تظن هذا المختصر حصرها ولكن نذكر منها
طرفا فان التصوف حقيقة انما هو خلق فمن زاد في التخلق
زاد في التصوف وغالب الناس يعتقد ان التصوف كلام
فمن طالع رسالة القشيري او كتاب الاحياء ويجلس يدرس
ذلك كالعلم الشرعي ويظن انه قد صار صوفيا وذلك خطا
وذهول عن الطريق اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق مما
من الله به علي لمن اراد ان يعرف التصوف فلينظر ما في هذا البا
من الاخلاق وهو عمدة الكتاب **فمنه** من الله علي برؤية
نفسي ومن كل جليس من المسلمين شهودا وذوقا لا تواضعا

فان المتواضع لابد ان يثبت لنفسه مقاما عاليا ثم يتواضع
وينتازل منه الى غيره بخلاف تواضع اهل الله فانهم
يشهدون مقامهم تحت كل مقام كشفا وشهودا من حيث
مقام العبودية وقد كان الجنيد رضي الله عنه يقول
من لم ير انه ليس باهل ان تناله رحمة الله الا بفضل الله
تعالى فقد قل شكره وتواضعه وكان حمدون القصار يقول
من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد اظهر الكبر وكان
عمر بن عبد العزيز والحسن البصري يقولان لا يبلغ احد
مقام التواضع حتى يخرج من بينه فلا يصادف احدا يرى
انه دونه حتى يرجع الى بيته وسمعت سيدي علي الخواص
يقول لابد للفقير من عينين عين ينظر بها الى ما من الله
اليه وعين ينظر بها الى ما منه الى الله ليشكر ويستغفر
كما مر بسطه في مقدمة هذا الكتاب وسمعت اخي الشيخ
افضل الدين يقول المدد كالماء لا يجري الا في السفليات
فمن راى نفسه فوق جليسه او مساويا له حرم مدده
ومن راى نفسه دون جليسه اخذ اليه المدد من كل
جليس فيا حرمان من راى نفسه فوق اخيه او مثله ٥
ويا سعادة من راى نفسه دونه فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي كثرة تحمل البلايا والمحن الواقعة لي
بواسطة وبغير واسطة وكثرة تحملي للانكار علي بعض
حتى ممن عرفني وممن لم يعرفني اكتفاء بعلم الله عز وجل

في

في ثم ان المنكر علي لا يخلو من امرين اما ان يكون صادقا في انكاره
علي او كاذبا فان كان صادقا وانكاره بحق فالغيظ منه حمق
وريآء لانه قد كتب في ديوان السماء قبل ان يظهر لاهل الارض
وان كان كاذبا وانكاره بغير حق فالغيظ ايضا منه حمق
لانه لم يكتب في ديوان السماء وكيف اتكدر انا من ذلك والله
تعالى الذي هو المواخذ لعلمه اني بريء وقد حصل لي بحمد
الله ادمان كثير في هذا الامر فلم يزل الناس كل قليل
يوذيني بطريق البهتان والزور وانا بحمد الله تعالى اسامحهم
في كل ما يفترونه علي فكاني قطب تدور علي رحى الاذى كما
تدور الرحى على قطبها لا انفك من دورة بلاء الا وتستقبلني
دورة اخرى تارة من نفسي وتارة من خارجي فالحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي قلة تقلبي وضجري ممن يود
وذلك لغلبة مراعاة رضى الحق تعالى علي دون الخلق فانه
لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما
عند الخلق والا فمن لازمه التكدر منهم ومعاداتهم
بسبب تنقيصهم له مثلا لانه كلما يريد ان يبني له مقاما
عندهم في الكمال يهدمه هؤلاء بالتنقيص له وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان ترى لك مقاما
بكثرة تحملك لما ينقصك به الخلق فان ذلك من مقام ابليس
لعنه الله وقد اجتمع به سهل التستري رضي الله عنه
ووقع بينه وبينه مجادلة فكان من جملة ما قال له ابليس

ان مقامي في العبودية فوق مقامكم وذلك ان الخلق كلهم
يلعنوني وانا احتملهم مع شدة كراهتي لهم ليلا و نهارا
ولا اقابلهم بنظير لعنهم والواحد منكم لو انكر عليه اهل
بلده ونقصوه ورموه بالبهتان والزور والزغل والفواحش
لضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يكتف بعلم الله تعالى
فيه قال سهل فاسكتني والله انتهى فالحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي عدم تمكيني احدا من اصحابي يجيب عني
بل اساهم بالله تعالى ان لا يجيب احد عني الا من جهة ان
الشارع امره بان يرد عن عرض اخيه المسلم لا من جهة
نصرته له وشفقته علي وذلك اني ازعم انني من جملة الجبين
لاهل الله عز وجل ولا بد لمن يكون من اهل الله من وجود
عدو وحاسد لعزة سلوك الطريق بهم على غيرهم وصعوبة
مرايقها وكثرة اعتقاد الخلق فيهم من الملوك والامراء
فلا يقدر الحاسد على سلوك طريقهم لينال العز كما نالوا
فياخذ في تنقيصهم ورميهم بالبهتان والزور ضرورة
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ثم غالب ما يرميهم به الحسدة انما يكون في الامور السريه
كعمل الكيميا والرياء والنفاق واما الامور الظاهرة
فاهل الله تعالى متظاهرون بضدها فافعالهم تكذب
الحاسد فلذلك رموهم بالامور الباطنة وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا بد لاهل الله تعالى

من

من عدو يوذيهم فان صبروا كانت لهم الامامة والا خرجوا
كما قال ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم
في الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله والكنه في ذلك ان الحق تعالى لا يحب
عبدا من عبيده الى حضرته وهو يطلب المقام عند احد من
الخلق فهو تعالى يسلط على من يريد اصطفاه الخلق بالا
يعني لا يركن اليهم من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم يمنع
حصول الاصطفاء وايضاح ذلك انهم اذا احسنوا اليه
واعتقد وما ل اليهم بالمحبة ضرورة فقد مقام
الاصطفائيه والحمد لله رب العلمين ومما انعم الله به علي
بعد الادمان على تحمل البلايا والاذى مبادرتي لشكر الله
تعالى كلما يوذيني انسان فاشكر الله تعالى الذي صبرني على
تحمل اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل اعذره في ذلك فانه
ما اذاني غالبا الا وهو في غفلة عن كوني عبد الله وعن كونه
في حضرة الله وعن كون الحق نهاه عن مثل ذلك مع ضيق
حوصلته ولو ان الله من علي باخلاق الصالحين وكان بالضد
مما ذكرناه لم يوذ الذر فضلا عن الادمي ولكان يستحي من الله
ان يوذي عبده في حضرته فعلم انه ينبغي للعبد اذا اقام
عليه قايم يوذيه ان يتطلب وجه الحكمة في ذلك فانه

لايخلو شيء يقع في الوجود عن حكمة الاهيه فاذا اطلعه الله
تعالى فذاك والاسلم لامر الله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي انتصاره عز وجل لي ومواخذته
لمن اذاني من غير تعمد مني ولادعآ عليه ۞ فبعضهم جآه مرسوم
من السلطان بشنقه فاخبروه بذلك فانزعج فمرض فمات
بعد عشرة ايام ۞ وبعضهم كبس عياله بالفجور والسكر
وذهبوا بهن الى بيت الوالي صباح تلك الليلة التي جر
قافيتي فيها ۞ وبعضهم راى في منامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يارسول الله ماذنبي
فقال كيف تودي فلانا وهو من اصحابي وعلى سنتي فجآء
لي مستغفرا وقال قد سبق لساني في حقك فقلت عبد الله
مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها يعني الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرايت النبي وهو يعرض عني وذكر
القصة ۞ واعرف واحدا ثار بعرضي فراى والده في النوم
وهو يقول له ان فلانا مجاب الدعاء فذكر ذلك لاصحابه
وقال لعل هذا شيطان واصر على تنقيصي في مجالس
المستهزين فابتلاه الله بمن هتك سريرته واظهر له عيوبا
لم يكن احد يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله تعالى بترك الصلاة
وشرب الخمر والوقيعة في اعراض الناس من فقها وفقرا
وتجار وقضاه ومباشرين ۞ ورعا يطوف على عدة من بيوت
الاكابر ويطلع على عوراتها ثم يخرج يحكيها للناس فمقتته

القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من اعظم بلآء
يبتلى به العبد فانه ليس بعد الشرك ذنب اقبح من الايذآء
للناس بغير حق فان صاحب هذا لايكاد يسلم له في الاخرة
حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت
حسناته وضع عليه من اوزارهم ثم يقذف في النار
كما ورد في الحديث وربما شنع بعضهم فلو مرض في غيبة واحدة
بجميع اعماله الصالحة عنده وايضا فان صاحب هذا
الذنب ربما لايبلغ الى مقام الاخلاص فاعماله كلها بدخلها
الرياء وقد صرحت الاحاديث بعدم قبولها ۞ وقد انشد
۞ كن كيف شئت فان الله ذو كرم ۞ وما عليك اذا اذنبت من باس
۞ الا اثنين فلا تقربهما ابدا ۞ الشرك بالله والاضرار للناس
ثم لايخفى عليك يا اخي ان الحق تعالى لاينتصر قط لعبد من عبيده
وهو مستند الى احد من خلقه الا ان جعله واسطة ولم
يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده ورآه مستندا اليه
وحده فهناك لاتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث
القدسي وعزتي وجلالي لاينتصر بي عبد من عبيدي اعلم
ذلك من قلبه بقينا فتكيده اهل السموات واهل الارض
الا نصرته عليهم انتهى وانما قال تعالى اعلم ذلك من قلبه
بقينا وقيد نصرته تعالى له بذلك لانه مقام عزيز
وقوعه من غالب الناس وفي الحديث ايضا انا ولي من سكن
وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول اذا كان المريد في حج

تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها لا يمكن ان تسلمه لمن
يريد اغتياله فكيف باولياء الحق جل وعلا الذين هم في حجر
تربيته وكلآته وحفظه فهو يسلمهم لمن يغتالهم هيهات والله انتهى
فعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه او
بوكيله او بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى الا ان يكون
مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تعالى له من حيث
انه هو الملهم لهم ان ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده
بواسطة الخلق وبلا واسطتهم ولكل منهم فلا يقدح ذلك
في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك اكمل لان فيه
استعمال الالة وعدم تعطيلها وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق
وتقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان ذلك جاء في مقام
الانبياء فقد قال عيسى عليه السلام للحواريين من انصاري
الى الله اي لله تعالى فطلب النصرة منهم لله تعالى وعلم
ايضا انه لا يضر الولي الا استناده الى الخلق مع غفلته عن
كون نصرتهم له باطهام من الحق تعالى وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من الاولياء من لا يتحمل شيا من الاذى
له ولا لاولاده واصحابه لاحيا ولا ميتا بل يعطب كل من
تعرض له باذى غيرة للحق تعالى من حيث تعديه من يوذيه
حدود الله تعالى ومنهم من لا يسامح احدا منهم ولو بكلمة
بل ليس الا الله تعالى تاديبه بالامراض والعزل من ولايته

او

٢٤

او الخروج من بينه ونحو ذلك ليطهره من الذنوب اولا فاولا
لئلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل
معصية لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب
في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويوذيهم
ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد يسا
من جهة وجهه ويسامح من جهة وجه الله تعالى غيرة له
ومن الاولياء ايضا من يكون كثير العطب لكل من اذاه او آذى
احدا من المسلمين فيجر دينته لتاديبه من غير تشف للنفس
ويقصد بذلك كف ذلك الموذي عن اذاه او تخفيف ايذايه
للناس ولكل رجال مشهد وسيأتي ان انتصار النبي صلى الله
عليه وسلم بالانصار وحسان بن ثابت حين هجا المشركين
كان يقصد النصرة للدين وطلبا لرد المشركين الى الهدى شفقة
عليهم ورحمة بهم كما انه اغاضرهم بالسيف لو فور شفقته
عليهم في الاصل وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون فالحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي كثرة محبتي لمن تقرا بناء
الدنيا عني وجرحني عندهم من تجار ومباشرين وامراء
ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لاني بحمد الله تعالى لا اعد
احدا منهم لدنياه بل ولا يخطر على بالي انه يعطيني شيا
ولو انه اعطاه لي ما قبلته فانا غني عن دنياه وليس معه
علم ولا ادب استفيده ولا هم يقصدون بصحبتي تعليم علم

ولا ادب مني انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض في
امور الدنيا لا غير فصحبتهم الى الضرر اقرب ووالله ثم
والله ثم والله اني لاجد في قلبي المحبة والود لمن ينفر مثل
هولاء عني اكثر ممن يرغبهم في صحبتي فاني في النصف الثاني
من القرن العاشر اني العجايب والغرايب والفتن وقد
فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على
صحبتنا انما هي علل دنيويه ، ومعلوم عند كل عاقل ان
صحبة مثل هولاء من نقص العقل فلا يتكدر من تنفير هولاء
الا من كان غافلا عن الله والدار الاخرة فان من نفر مثل هولاء
عنه فقد اعتقه من دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق
احد القيام بها في هذا الزمان فان من اقل حقوق الصحبة
ان اشاركه في مالي وثيابي وجميع حظوظ نفسي وهذا
عسر على امثالنا فجزى الله هذا الذي نفر الناس عني خيرا
على انه لا ينفر عني بكلام العدو الا من كان غير صادق
في محبته فان المحب لا يصرفه صارف ومن فقدت منه
هذه المحبة فضرره اكثر من نفعه ، وايضا فانه لا يتكدر
ممن ينفر الناس عنه الا من يصحبهم لاغراض دنيويه كما هو
شان اهل الرعونات **واما** من يصحب الناس للاخرة فلا يتكدر
من مثل ذلك ووالله ثم والله اني لاحب لصاحب الذي ○
لا يهدي الي هدية ولا يمدحني في المجالس اكثر ممن يهدي
ويمدح بل يضيق صدري من كل صاحب اهدى الي شيا

لا دخاله

لا دخاله لي في تاكيد تحمل همومه لما عندي من كثرة الشفقة
والرحمة على جميع هذه الامة المحمديه ، ورب اصاحب احدا
ممن اهدى الي كوكب في وقت من الاوقات فاكاد اذوب من الكرب
والضيق بسببه وفي بعض الاوقات احس بان جسمي
على النار وتلتهب الحمى من فرقي لقدمي فلا استطيع ان
اجلس على الارض بل اضطجع حتى يزول عنه ذلك الكرب
وقالوا في المثل من اكل الغفاره يرد الغاره ، وقد رايت
في واقعة لما نزل باهل مصر تفتيش رزقهم واقطاعهم
ووظايفهم وحصل لهم الهم والكدر بسبب ذلك في سنة
ثمان وخمسين وتسعمايه اني راكب على حصان ادهم قد
الفيل العظيم وبين يدي على ظهر ذلك الحصان ثلاثة من
الجمال الكبار كل حمل كاكبر ما يكون من الجمال فبينا انا كذلك
اذ رايت الجبل المقطم قد انفلق ثلاث فلقات فطارت
فلقة منها حتى نزلت على كتفي الايمن ثم ان مصر انقسمت
ثلاث فرق فطار منها فرقة حتى نزلت على ظهري هذا
والادهم يسرع في العدو مع حمله هذه الاثقال
العظيمة من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض
اولياء العصر فقال لي هذه صورة حالك الآن ثم قال
لا اعلم احدا الآن من بركة الجنس الى الريد انيه اكثر
تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويديرك انتهى
فعلم ان مقام تحمل الهموم والمصايب كما ذكرنا ليس هو

لكل احد من الفقراء وانما هو خاص بمن كمل ايمانه من العارفين
كما اشار اليه حديث مثل المومنين في توادهم وتراحمهم
كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع
الجسد بالحمى والسهر وقد كانت هذه وظيفة سيدي
علي الخواص فورثتها منه بعد مونته كما ورثها الاخر
عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد مونته وقد اخبرني
حال حياته وقال ان طال عمرك يا اخي سوف تكون قطبا
لهموم الناس وربما تكثر عليك الهموم فتصير تضيح
وانت خلف سبعة ابواب وكان ذلك قبل ان تعمر الدار
فعددت الابواب التي انا خلفها فوجدتها سبعة كما
قال، وقد كان رضي الله عنه اذا نزل بالناس هم لا ياكل
ولا يشرب ولا يضحك ولا ينام ولا يلبس ثوبا نظيفا
ولا مبخرا ولا يدخل حماما ولا يبني حايطا وهذا امر قليل وقوعه
من غالب الفقراء كما ترى بل غاية امر احدهم انه يتوجع لذلك
باللسان فقط او بالقلب لحظة ثم ينساك ويا كل ويشرب
ويفعل كل ما ذكرناه، وربما يزعم انه من اهل التسليم
لله تعالى وانه اكمل ممن يتحمل الهموم، وذلك سوء ادب
باولياء الله تعالى **فعلم** من جميع ما قررناه ان احب الناس
الى الفقير الصادق من ينفر الناس عنه في هذا الزمان
كما ان احب الناس الى الفقير الكاذب من يرغب بناء الدنيا
في صحبته وابغضهم اليه من ينفرهم عنه فاشكر يا اخي

فضل

فضل كل من نفر الناس عنك واياك ان تتكدر منه فانه
علامة على عدم صدقك في الطريق والله يتولى هداك
ومما من الله به علي كثرة المحبة لكل من بالغ في ايذائي
وترجيحها على محبة من يحسن الي ويعتقدني وذلك لان محبة
المومن لاخيه تعظم بحسب كثرة نفعه له وتصغر
بسبب قلة نفعه له ولا شك ولا ريب ان من اذاني فقد
تكرم علي بدينه وبصالح اعماله التي هي اعز من حطام الدنيا
جميعها فانه قد مكنني من اخذ حسناته يوما القيمة او وضع
شيء من سيياتي على ظهره ان قبلت حسناته فتراني بحمد الله
اجد في نفسي كثرة الود والمحبة لمن اذاني وافترى علي
الباطل اكثر ممن يحسن الي ويشكرني في المجالس وكلما
بالغ في ايذائي ازددت فيه محبة لانه بذلك قد بالغ
في اثبات حقي عليه فكيف اكرهه وصاحب هذا المشهد
لا يرى جميع الخلق الا محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه
احسن اليه بدينه ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا دينه
فقد احسن اليه بترك احسانه اليه بواحد منهما لانه
اعتقه من تحمل منته فكان عدم احسانه احسانا ثم لا يخفى
ان الاذى اذا وقع من احد من الصالحين فهو انفع لك في الا خرة
لانهم هم الذين اخلصوا في علمهم وعملهم فتصل اعمالهم
الى الاخرة واما غيرهم ممن لم يخلص في علمه وعمله فعمله
حابط من اصله لا يصل منه شيء الى الاخرة حتى تاخذ منه

بقدر حقك فافرح يا مومن بالصالح اذا اذاك اكثر
من الطالح فان الطالح ليس معه في الاخرة عمل، وفي الحديث
ان العبد ليجد في صحيفته يوم القيامة اعمالا لم يعملها
فيقول يا رب اني لم اعمل شيا من هذه الاعمال فيقال
له هذه اعمال فلان الذي استغابك نقلنا ها من صحيفته
الى صحيفتك او كما ورد ثم هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة
المحبة لمن بالغ في ايذا بنا اكثر ممن لم يوذنا خلق غريب
في هذا الزمان لم اجد له ذايقا من اقراني وقد جهدت
كل الجهد ان اكره احدا ممن يوذيني فلم اقدر لانقلاب
طبعي عن طبع اصحاب الرعونات وسياتي بعد عشر من
ذكر جماعة يقاسموني في حسناتي من المحبين والاعداء
فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
كثرة الشفقة والرحمة على من يوذيني فربما كنت اشفق
عليه من نفسه وذلك اني اخاف على نقص دينه اذا اذاني
واتاثر لذلك اكثر مما يخاف هو ويتاثر حتى اني في بعض
الاوقات اقابله ببعض كلمات توذيه واظهر له تاثري
مع انه ليس عندي تاثير منه ولا تشف وانما ذلك خوفا
عليه ان الله تعالى يهلكه بشدة بغيه علي فتراني
اطلب بتلك المقابلة تخفيف الاثم عنه لا الهروب
من تنقيصه لي بين الناس لجاني نحوني على دينه ان ينقص
عن شهود تنقيصي بين الناس بل ربما لم يخطر ذلك لي على

بال

بال وربما كان في علم الله تعالى ان الله تعالى يسلط عليه
بسببي من يوذيه ويخرجه من بليته ووظايفه واوراديه
فلا يهون علي ذلك فاتعب في الشفاعة فيه عند الله او
عند خلقه لكونه لا يستحق التخفيف عنه لكثرة بغيه وهذا
خلق غريب لا يصح الا لمن احكم مقام الزهد في الدنيا وترك
حب الجاه في قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازم
عدم خوفه على نقص دينه وجب التشفي ومقابلة
من يوذيه ولو بتوجهه الى الله تعالى فيه، وقد قال
الامام الشافعي رضي الله عنه اعقل الناس في الدنيا
الزهاد، ولو ان رجلا اوصى بمال لاعقل الناس صرفته
الى الزهاد انتهى، ومحال ان يتكدر عاقل من شيء يرفع به درجاته
في الاخرة معاذ الله ان يقع ذلك منه لا سيما اهل الكشف
الذين يشهدون احوال يوم القيمة ويرون ما يرفع به
درجاتهم في الجنة فانهم لا يتكدرون بذلك بل يفرحون
ومن هنا اقدرهم الله على كثرة تحمل الاذى من الخلق وتامل
يا اخي الى الانسان كيف يشرب الدواء الكريه بقصد
التداوي بما يعلم من حسن عاقبته عليه ولو ان انسانا
قال له لا تشرب هذا الكريه فانه لا يطيعه فعلم
انه لا يتخلق بالرحمة على من يوذيه الا كامل الحريد بن لتخلقهم
باخلاق الله تعالى فانه ما ذكر انه استوى على عرشه الا

بالاسم الرحمن فرحم كل من حواه العرش كل احد بما يناسبه
من رحمة ترك العقاب او رحمة الايجاد ونحو ذلك فاعلم
ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي عدم انقياد سري في تدبير حيلة تؤذي من اذاني
من قول او فعل كما يقع ذلك لغالب الناس، وربما يسهر
بعضهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذي عدوه ويصير
يهد ويبني الى الصباح وفي القرآن العظيم افامن الذين
مكروا السيات ان يخسف الله بهم الارض الاية، ومن
كلام سيدي خضر الكردي المدفون على الخليج بجاه جامع الملك
الظاهر بمصر كل كلام معيي مفسود ومن توكل على الله اغناه
عن عمل الحيل وكفاه كيد عدوه ودفع عنه ضرره
بحوله وقوته **واعلم** يا اخي ان من اقبح ما يكون من
تزيا بزي الفقراء او تحلى بحلية العلماء ان يقابل احدا بالاذى
او يكشف سوءته للناس ولو بحق فضلا عن الزور
والبهتان بل من الواجب على كل مومن ان يستر كل عيب
راه او سمعه تخلقا بالاخلاق الالهية فان الله تعالى
ينظر العيب ويستره وقد من الله تعالى علي بذلك فاذا
افترى احد علي شيا باطلا واشاعه عني لا افضحه انا
بما اعلمه منه ولو قطعت اربا اربا ان شاء الله تعالى
بل اذكر محاسنه وانشرها بين الناس ولو قد راني تراني

انا

اناواياه الى حاكم رجعت مغلوبا له ولا اهتك له سترا
ومن سلك هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك بسببه
كما ان من لازمه النصره على عدوه **وقد بلغنا** ان اهل
مصر لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة ببغداد
ووقف بين يديه وادعوا عليه قال له ما تقول فقال
ان قلت لهم كذبتم نصرت نفسي وقد جاوا من مصر
يريدون ان ينتصروا علي وانا اسخى ان اكذب مسلما فيما
ينسبه الي وان صدقتهم كذبت على نفسي وظلمتها وهي
رعيتي قد أمنني الله تعالى عليها فقال الخليفه ان كان
هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم ثم صنع له محفه
وفرش له فيها نحو خمسة الاف دينار ورده الى مصر مكرما
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من الواجب على
من نقصه منقص او اذاه احد ان ياخذ ذلك من باب تنبيهات
الحق تعالى له ليا خذ في التوبة والندم على ما فعله من الز
لات
او على ما فرط فيه من الطاعات او على ما كان عزم على فعله
من المخالفات والمقابلات لمن آذاه ونحو ذلك **واما** من
يصير يتفكر في نقايص الناس اذا نقصوه ويستنبط من
نقايصهم نقايص فهو جاهل بطريق معاملة الله تعالى
ومعاملة خلقه وما دام العبد في حضرة الحق تعالى
يعتقد انه تعالى يراه فليس لاحد من الانس والجن عليه

سبيل فاذا خرج من تلك الحضرة احتوشته الافات
من سايرالجهات **وسمعته** ايضا يقول من الواجب
على العبد اذا سلط عليه احد من الناس بالاذى ان يتوجه
بقلبه الى الله تعالى ويساله ان يطلعه على السبب
الذي سلط عليه بسببه فان اطلعه الله تعالى عليه
فذاك والا اكثر من الاستغفار ايمانا وتسليما **وسمعته**
يقول ايضا اياك ان تستبطئ نصرتك على عدوك اذا
دعوت الله تعالى عليه فان الله تعالى لا يبطئ عنك
الاجابة الا ليعاملك بنظيرها اذا اذيت احدا
ودعى عليك فيتوخى اجابة دعايه في حقك جزاء وفاقا
فان طلبت تعجيل اجابة دعايك على من ظلمك فلا تستغرب
تعجيل اجابة دعاء خصمك في حقك انتهى **فعلم** من
ذلك ان كل عاقل يفرح بعدم سرعة اجابة دعايه
في حق خصمه اكثر من سرعة اجابته رجاء من الله ان
يعامله بنظير ذلك اذا ظلم هو احدا فالحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي كثرة محبتي وتبجيلي وتعظيمي
للفقهاء الذين انكروا علي وشنوا علي الغارة في البلد
عند الحكام والعوام لما دس الحسدة في كتبي ما يخالف
الشريعة وان كان عليهم اللوم في عدم التفتيش على
صحة ذلك عني قبل ان ينكروا علي ذلك فلانهم جند

من

من جنود الله تعالى ارسلهم الى ليبنهم وني على عوجي في قو ل
او فعل خرج عن طريق الاستقامة وايضا فلان
الفقيه محمد في الفهم فما انكر علي الا ما ادى اليه اجتها ده
ورآه خارجا عن طريق الاستقامة فيا سعادة من كان
مقيما في مثل الجامع الازهر فانهم لا يكادون يغادرون
صغيرة ولا كبيرة الا احصوها علي وناقشوه فيها
ومن شان البشر ان كل شي نقصوا لاجله ياخذون في البعد
عنه جهدهم وهذا خلق عظيم لا يقدر على العمل به الا
من خلص من رعونات النفوس وراعى الله تعالى وحده
دون خلقه ولم اجد له ذايقا من اقراني بل غالب الناس
يكاد احدهم يمزق عرض من انكر عليه او استفتي عليه
وذلك من اكبر علامات الرياء والنفاق، ومن كلام الامام
الشافعي رضي الله عنه ما وقف احد مع هولاء الخلق ٥
وراعاهم دون الله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل
ومراد الامام مراعاة الخلق لغير غرض شرعي، وكان ينشد
عدائي لهم فضل علي ومنة، فلا قطع الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها، وهم ناقشوني فارتقيت المعاليا
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان
تشكد ممن انكر عليك شيا او تضحك بشي لم تقع فيه فانه
انما نفعك بحسب علمه ان ذلك الامر غير موافق للشريعة
ولو كنت انت على هدى من الله في نفس الامر فهو لم يشهد

ذلك ولو شهده ما انكره واقل ما فيه انه قبح في عينك
امرا قبل وقوعه منك لتنابه اذا قدر عليك وانت
مستقبح له غير مستهين به واعلم ان من شان الفقير
في بداية امره ان يكره كل من نقصه لضعف حاله في باب
الاخلاص ثم انه بعد ذلك يصير كل شيء ينقصه الناس
به ياخذ في التنصل منه خوفا على مقامه ان ينقص عند
الناس فاذا توسط الطريق احب كل من نقصه حبا
لهضم نفسه فاذا كمل حاله احب كل من انكر عليه عوجه
خوفا ان يتبعه على ذلك العوج احد فيكتب من الايمة
المضلين فمحبة التنقيص موجودة في الوسط والنهاية
والقصد فيهما مختلف والله اعلم، وقد يكره الكامل
التنقيص له ايضا خوفا من تنفير المريدين عنه فيحرموا
فوايده لا خوفا من نقصه من حيث حظ نفسه هو،
وهذا الذي قررناه من محبة المنكرين علينا من العلماء
ومحبة القرب منهم اولى من قول الفضيل بن عياض
وسفيان الثوري اياك ان تقرب من القراء فانهم ٥
احبوك مدحوك بما ليس فيك فغشوك وان بغضوك
نقصوك بما ليس فيك وقبل منهم ولعل ذلك منهما
في حق المريدين كما قررناه وان كانت القاعدة ان درء المفاسد
مقدم على جلب المصالح فالحمد لله رب العالمين،،،،
ومما من الله به علي مبادرتي الى اقامة العذر لمن اذاني

بيادي الراي لعلمي بانه ما اذاني بقول او فعل الا بارادة الله
تعالى فكان مطمح بصري حضرة الارادة الالهية لا حضرة
وقوعها من حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده فلا يتصور
منه تكدير ممن اذاه ولا سخط على مقدور الحق ما دام هذا
مشهده فاما عدم تكديره من الخلق فلكونه يشهد حركاتهم
كلها وسكناتهم تحت الارادة فهم كالسوط الذي يضرب
به الضارب والعاقل لا يترك الفاعل الحقيقي ويشتغل
بسوطه واما عدم سخطه على مقدور الحق تعالى فلكونه
يشهد ذلك فعل عليم حكيم ارحم بالعبد منه والدته
على الكشف والشهود ومعلوم ان الوالدة ربما تضرب
ولدها او تشكه بابرتها شفقة عليه من وقوعه في ما هو
اكثر اذى له من الابرة فاذا كان هذا فعل الام مع ان رحمتها
كالذرة الصغيرة من ذرات رحمة الله تعالى فكيف بالحق
جل وعلا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا يصح التكدر من عبد الا ان كان مشهده مقصورا على ان
ذلك الفعل الذي تكدر منه من فعل الخلق فان شهد انه
من فعل الحق تعالى ذهب التكدر جملة واحده ولذلك يحق
الندم على من وقع في معصية اذا رجع الى ان ذلك كان بتقدير
الله عز وجل عليه قبل ان يخلق انتهى. فوالله لقد فاز
العارفون بنعيم الدارين بشهود هم ان لا فاعل فيهما
حقيقة الا الله فهم مع الحق لا مع الخلق ومن كان مشهده

الحق تعالى وافعاله لا يجد من يرسل غضبه عليه كالحكم
في حال الزبانيه يوم القيمه اذا انكشفت الحقايق فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
مبادرتي للشكر لله تعالى اذا انقصني منقص عند احد
من الاكابر كما اشكر الله اذا كبر بي عنده على حد سوا وذلك
لان من شرط العاقل ان يبدو رمع رضى الحق تعالى ولو في
مخالفة حظ نفسه ومن تامل وجد المنقص اكثر نفعا
من المكبر لان المنقص سعى في اراحة سرك ومن كبر بك
ادخل عليك التعب كما مر في المنن السابقه وكلاهما
محسن اليك بما فعل ومن تحقق بهذا المقام قل غضبه
وغيظه ومن تحقق به الامام الشافعي رضي الله عنه
وانما قال من استغضب فلم يغضب فهو حمار تنزلا
لعقول غالب الناس رحمة بهم كما قال تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها ثم قال فمن عفى واصلح فاجره على الله
فافهم وقد قدمنا في المنن السابقة ان مما من الله تعالى
به علي عدم انتصاري لنفسي بنفسي او بوكيلي لكن ذلك
مخصوص بما اذا لم يترتب عليه مصلحة شرعيه فان
ترتب على ذلك مصلحة كما اذا خفنا من تزلزل احد من
المريدين في الاعتقاد فينا اذا سكتنا لظنه ان ذلك
التنقيص فينا فيعدم النفع بنا وصورة جوابي عن
نفسي اذا انتصرت لها بالشرط السابق ان اقول انا بحمد

الله

الله معاني من مثل ذلك الآن ولا ادري ما يقع لي في
المستقبل ثم لا اتعرض لتنقيص من تنقصني بوجه من
الوجوه كما يفعل بعضهم تعريضا وتصريحا وما قال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها الا خطابا للضعفاء الذين
لا يقدرون على تحمل مثل ذلك فيتنفسون اذا اسوا على
المسيء بمثل اساءته بخلاف الاقوياء فانه لم يخاطبهم
الا بقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله لعلمه باختيار هم
ان يكون اجرهم على الله تعالى وانما لم يأذن لهم في المقابلة
لمن اسى عليهم غيرة عليهم حتى لا يكونوا من اهل السوء
ولو بالاسم فقط وتامل يا اخي قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها كيف اكدها بقوله مثلها لينبه
العارفون لذلك ويعلمون ان وقوع المثليه منهم متعذر
جدا لانه يشترط في المثليه الا تزيد حرفا واحدا على
الكلام الذي يقصه به وان يكون حروف سيئة البداءة
حروف سيئة المجازاة بعينها وان يقع التاثير بقدر
التاثير وان تتحد اهل المجلسين فيكون اهل سيئة البداءة
هم الحاضرون حال سيئة المجازاة وان يكونا متكافيين
في الرتبة كقاض وقاض وصالح وصالح مثلا فان اكابر
اهل الدنيا يتاثرون بتنقيصهم في المجالس اكثر من
الاصاغر وخرج بقولنا اكابر اهل الدنيا اهل الاخرة
فانهم لا يكادون يتاثرون ممن نقصهم اكتفاء بعلم الله

من صفات المدح والذم دون ما يعلمه هو من نفسه انتهى
وقد ذكرنا في كتاب عهود المشايخ ان حكم الخلق من بني ادم
ما عدا الانبياء حكم الطينة المعجونة من سايرالجواهر
والاعراض والاجسام فانها اذا عجنت حتى صارت
روحا واحدا يقتضي العقل بان في كل ذرة منها مجموع ما نفر ق
في غيرها ولكن ما دامت العنايه الالهيه تحف العبد
بالحفظ فالصفات المحمودة مستعملة والمذمومة
متعطلة فاذا تخلفت العناية قامت الصفات
المذمومة للاستعمال وتعطلت الحسنة ومن هنا
كان غير الانبياء والملايكة لا يوصف بالعصمة لتداو ل
الصفات عليه فتارة يجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة
شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا وتارة راغبا وهكذا
وما خرج عن حكم هذه الطينة سوى الانبياء كما تقدم
الاشارة اليه وذلك لان الله تعالى عصمهم وطهر طينتهم
من الرذايل والمعاصي بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا
بخير قدموه فعلم ان الصفات المذمومة تدق مع الو لي
بحسب المقامات التي يترقى اليها ولا تنقطع ولكن بعض
العارفين ربما خفي عليه بعض الصفات المذمومة لقلة
استعمالها فظن انها زالت بالكليه ولو انه كان حقق
النظر لوجدها فيه ولكنها دقت وضعفت لغلبة
عسكر الطاعات عليها ومن هنا خرج العارفون على

نعالى فلما راى اهل الله تعالى تعذر وقوع المثلية في سيئة
المجازاه تركوا مقابلة احد بسوء وخافوا انهم اذا جازوا
احدا يكتبون من اهل السوء من حيث ان الله تعالى خلع
على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة
عند غيرهم وكان اخي افضل الدين رحمه الله يفرح
بمن ينقصه في المجالس ويقول هو رسول من عند الله
الي حتى لا استحسن شيا من احوالي وكان يغتم ويتكدر
ممن يشكره في المجالس ويقول هذا رسول ابليس الي
ليهلكني باستحسان حالي ويدخل علي العجب انتهى فالحمد لله رب
العالمين فعلم ان من كان مشهده الشكر لله تعالى على
تنقيصه عند الناس لا يصح في حقه التكدر ممن اضاف
اليه شيا من النقايص وذلك لعلمه بعدم عصمته
اولا ولرضاه بما يصنعه ربه ثانيا ولعدم مراعاته
الخلق ثالثا فهو لا يستبعد ان يقع في كل شي يقع فيه
الخلق من المعاصي والجرايم التي يدخل بها بيت الوالي الا
ان حفته العناية الربانيه وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول من شان الكامل ان يرى جميع الصفات
الحسنة والقبيحة تشرق وتغرب فيه ما عدا الكفر بالله
تعالى فان مدح صاحب هذا المشهد الى الطرف الاقصى
فلا يزداد علما بصفاته الحسنه وان ذم الى الطرف الاقصى
لا يزداد علما بصفاته السيئة بل يرى كلما ظهر للناس

من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو
ذلك لظنه ان تلك الصفة تزول بالعلاج وغاب عنه
ان ما كان جبليا في النشاة فمحال ان يزول الا بانعدام
الذات فافهم ، ومن هنا وضع الكاملون عندهم بعض
دراهم دايا تشكينا لذلك الجزء الذي فيهم يضطرب
ولا يقنع بالقسمة الالهيه ، ومن هنا ايضا اسقوا
نفوسهم الماء المبرد واطعموها اللذيذ والبسوها
اللباس اللين في بعض الاوقات وفاء بحق جسدهم
كله ، ومن هنا أيضا اكثر الكاملون من الاستغفار
سواء ظهرت منهم النقايص ام خفيت لعلمهم انها كامنة
فيهم كمون النخلة في النواة والنار في الحجر وان كان
الحق تعالى تجاوز عنها ما لم يعمل بذلك او يتكلم به وهذا
المحل يستدعي مجلدات وفي هذا القدر كفاية بشهود
ان كل ما يوذيني به الناس في هذه الدار من جملة المصالح
والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به عليّ**
عدم تكديري ممن فاضل بيني وبين احد من العلماء والصا
ثم رفع واحدا مثلا منهم علي بل اقول الحمد لله الذي رفع
قدري حتى صلحت لان يقع بيني وبين العلماء والصالحين
تفاضل وذلك لانه لو لا جعلني قريبا منهم في المقام
ما اوقع التفاضل المذكور وانا اعلم من نفسي اني بعيد
المقام عنهم في العلم والصلاح وان بيني وبينهم كما بين

السماء

السماء والارض ولذلك تركت الاجتماع معهم في المحافل
حياء منهم وقد حضرت معهم مرة فرايت نفسي كاني
مكشوف السوءة ، ولما افترى علي بعض الحسدة اني ادعيت
الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربعة لم اتكدر من
ذلك المفتري لاني اعلم انه لو لا اقر لي بعلو المقام في
العلم لما افترى ذلك علي كما لا يفتري على احد من العوام
مثل ذلك لبعدهم في المقام عن مقام المجتهدين وايضا
ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن رواجه عند الناس
في حق من افترى عليه ، واما اذا علم ان الناس لا يقبلون
في حقه مثل ذلك فلا يفتري به عليه ابدا ولذلك كان
الغالب على من يرمي الصالحين بالزور انما يرميهم بالر
والنفاق وغيرهما من الامور الباطنة لانه لو رماهم
بمثل ترك الصلاة وشرب الخمر لكذبه الناس **واعلم**
يا اخي انه لم يزل يقع بين العلماء الفتن والشحناء بواسطة
رفع تلامذتهم اشياخهم على اقرانهم ، فينبغي لكل عالم
او شيخ في الطريق ان يزجر اصحابه اذا راهم يفضلونه
على احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذا لفلان والطر
تعرف اهلها فكل من صدق فيها انقاد اليه الناس واجتمعوا
عليه وانتفعوا به ، وقد بلغني ان سيدي محمد بن اخت
سيدي مدين شيخ سلسلة سيدي يوسف العجمي لما
حضرته الوفاة اذن لاربعة عشر شخصا بانهم يسلكون
الناس بعده وكان منهم سيدي علي المرصفي فخاف ان

عبت

ح

باء

بق

يحصل بينهم نزاع فيقل الناس اعتقادهم في اهل الطريق
ويحملونهم على حب الرياسة فقال يا اخواني كل منكم يبرز
للطريق في مصر وكل من سبق له ان يكون شيخ البلد فسوف
يظهر فبرزوا كلهم فبعضهم انطفى بالكلية وبعضهم
ظهر بعض ظهور وما ثبتت المشيخة والطريق الا ن
لسيدي علي المرصفي فاجمعت الناس على جلالته وصدقه
رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين فعلم ان كل من تكدر ممن فضل
غيره عليه فهو صاحب رعونة ونفس كاذب في الطريق وفي
قوله في بعض الاوقات نحن لا ابي نعاد الاخوان ومما
من الله به علي العفو والصفح عن جميع من جنى علي في بدني
او عرضي من هذه الامة المحمدية او افترى علي كذبا سرا او
جهرا حتى من استغاثني ولم يبلغني من سائر حملة القران
والتجار والمباشرين والامراء وسائر المكلفين وذلك
لاني وان كنت لم اعلمه فالله يعلمه وانما عممت الحكم في سائر
المكلفين لان اسمي صار مشهورا بين هؤلاء كلهم فلا يفتري
علي حاسد شيا من النقايص والمخازي الا ويعلم به غالب
اهل مصر وقراها ثم اكثر الناس وقوعا في عرضي من قام
به داء الحسد من الاقران ولما دس بعض الحسدة في كتابي
المسمى بالعهود ما يخالف الشريعة وظفر بتلك النسخة
بعض المنورين ودارها في جامع الازهر وغيره فلا يعلم
عدد من استغاثني الا الله عز وجل وقد تكرر مني مرارا
عديدة اني اشهد الله تعالى وملايكته وجميع من

حضرني

حضرني من المومنين والكافرين اني سامحت جميع الخلق
فيما جنوه علي في حياتي وبعد مماتي لكوني رايت بعض
الناس يستغيب الميت وهو في جنازته وما بقي يتصور
من ذلك الميت عفو ولا صفح الا يوم القيمة فلذلك عفوت
وصفحت عن جميع من جنى علي بعد موتي وانا في قيد الحياة
رحمة بذلك الجاني فان الحق يكون غير راض عنه الى يوم
القيمة حتى يصالح بين عباده تعالى ويا خذ لهم بحقوقهم
وهناك يظهر رضى الحق جل وعلا عن ذلك الجاني فعلم
اني لا اطالب احدا من هذه الامة بحق في الدارين ولو
اني جيت يوم القيمة مفلسا من سائر الاعمال الصالحة
لا ارجع عن صفحي وحلمي على من جنى علي ان شاء الله تعالى
وهذا اولى بمن توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا
وقال لا اصفح حتى اعرف حالي يوم القيمة فان سامحني الله
بفضله سامحت وان ناقشني ولم يعف عني سامحت
من جنى علي واخذت من حسناته ونقل مثل ذلك عن الشيخ
جلال الدين السيوطي وصنف في ذلك كتابا سماه ناخير
الظلامة الى يوم القيمة ولكن اخبرني الشيخ سعيب الخطيب
بجامع الازهر كان رحمه الله انه سمع الشيخ جلال الدين
وهو محتضر يقول اشهدوا علي اني سامحت جميع من
اذاني من وقت وقوعه في ابداي وانما اظهرت التوقف
عن ذلك خوفا ان يتجرى الناس على اعراض العلماء انتهى

واعلم ان مذهب عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين
رضي الله عنهما عدم المسامحة لمن اغتابهم وكانا اذا قال
لاحدهما شخص اجعلني في حل فاني وقعت في عرضك يقول
معاذ الله ان احل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض المؤمنين
فلا احلها ولكن غفر الله لك يا اخي انتهى وقد عد العارفون
مثل ذلك من جملة ورع ابن عباس ومن تبعه لان في كل
معصية تتعلق بالادمي حقين حق لله تعالى من حيث
تعدي المكلف حدوده وحق للعبد من حيث ايذائه
فالمسامحة الواقعة من العبد انما هي من حيث الحق المتعلق
به واما حق الله فهو باق حتى يغفره الله له فافهم
واعلم يا اخي اني ما سامحت جميع من جنى علي من الخلق
لعلة دنيوية او اخروية من طلب ثواب او غيره وانما
سامحتهم اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم
اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم امته هذا
هو الباعث لي الآن والله على ما اقول شهيد وارجو من
فضل الله تعالى دوام هذه النية بقية عمري وايضاح
ذلك اني ازعم اني احب الله ورسوله ومعلوم ان مواخذة
من هو عبد الله او من امة نبيه صلى الله عليه وسلم
يقدح في ذلك فان من احب الله ورسوله يقبح عليه ان
يواخذ احدا من المسلمين كما هو الشان في حق ملوك الدنيا
فاذا قال الملك من اكرم احدا من عبيدي فرتبته لحضوري

فقام

فقام شخص وشتم ذلك العبد فاذاه فمثل هذا قد
اساء الادب فافهم ثم من ادلة ندب العفو والصفح
قوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا ومفهومه ان من لم يعف عن من ظلمه لا يزداد
الا ذلا وقد جربت انا في نفسي ذلك فما نفذت غضبي
قط في احد الا واحس بطرد قلبي عن دخول حضرة الله
عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلا وما صفحت عن
احد الا واحس تلك الايام بزيادة العز بين يدي الله
تعالى وبين خلقه وحصل لي بذلك ادمان كثير حتى صار
العفو احب الي من المواخذة والذ ولم ازل من مذ اكتسبت
الفضايل يقوم لي في مصر حاسد بعد حاسد يوذيني
الى وقتي هذا اما لرفع درجاتي واما لتكفير سياتي واما
عقوبة لذنب وقعت فيه ولم احتفل بامره وخود ذلك
وما اظن انه سلم لي الوقيعة في من اقراني الا القليل
لاسيما اهل جامع الازهر نفعنا الله ببركاتهم وممن
حماه الله تعالى من الوقوع في عرضي الشيخ ناصر الدين
اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين
ابن الشلبي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ شمس
الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوتي
والشيخ شمس الدين البرهمتوشي واضرابهم زادهم الله
من فضله وحماهم من النار يوم القيمة امين امين

وقد وقع ان بعض الاقران في جامع الازهر غلبه الحسد
حتى انه اشاع عني في جامع الازهر اني مت وارسل بذلك
كتبا الى دمياط والمحله واسكندريه فبحثت عن سبب
ذلك فقال لي بعض من يجتمع عليه انه ساله عن ذلك
فقال انما فعلت ذلك لاعرف ما يقول الناس فيه اذا
مات فحمد الله تعالى لم يقل المجنون الا خيرا، وقد وقع
مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى
فانشد وهو لسان حالي ايضا

الا رب شخص قد غدا لي حاسدا ، يرجي مماتي وهو مثلي فاني
ويا ليت شعري ان امت ماناله ، وماذا عليه لو اطيل زماني
وما ابتغي الحساد مني وانني ، لفي شغل عنهم باعظم شاني
نعم انني عما قريب لميت ، ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كانك بي اصبحت لديك وعندها ، ترى مصر عاصمت له الاذنان
فلا حسد يبقي اليك ولا قلى ، فتنطق في مدحي باي لسان
وتنظر اوصافي فتعلم انها ، علت عن مدان في اعز مكان

انتهى، وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته لان فضايل
المحسود لا تظهر كلها الا بعد موته حتى يذهب الغل
والحسد وما دام حيا فالبشريه والحسد غالب فهو
كالحجاب على عين البصيره يمنع الحاسد من شهود فضايل
المحسود واعلم يا اخي ان مقام العفو والصفح عن جميع
الامه ليس هو لكل الناس انما هو لافراد كالامام الشافعي

واضرابه

واضرابه من العارفين وقد سمع اخي الشيخ ابو العباس
الحريثي شخصا يقول لاخر لا ابري لك ذمة في الدنيا ولا
في الاخره فقال له اما تستحي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصير يجل الناس بشفاعته وانت تزبطهم بالمشا
فقال الشخص استغفر الله وتاب الى الله تعالى فعلم
انه لا يعمل هذا الامر الا من حفته العناية والرحمة
لعباد الله والتعظيم لجناب الله والاكرام لرسول الله
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي اني احب
ان افدي بنفسي جميع العلماء والصالحين من ان يضاف
الى احد منهم نقص فيعدم الناس النفع بهم لكونهم حماة
الدين بافعالهم وافوالهم وما داموا الناس يعتقدون
فيهم الخير والصلاح فالدين قايم لامتثال الناس امرهم
ولا هكذا الامر اذا ظهرت نقايصهم واحب ان يجعل
الناس الغيبة التي يغتابونهم بها في لا بي اساعهم
وغيري بشاعتهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد
من اهل العصر فالحمد لله الذي جعلني منهم فاني بحمد الله
انشرح باضافة جميع النقايص الي لو خيرت بين اضا
فتها اليهم او اضافتها الي لاخترت اضافتها الي لاني اعلم انا عنهم بالنقص ويتميزون
هم بالكمال، وقد نسب بعض الفقراء مرة الى ضرب
الزغل فشق علي ذلك ووددت ان ذلك كان نسب الي دونه
فقبلت ركبته بحضرة مريديه واصحابه حين راينهم

فتها

تزلزلوا عن صحبته فقلت له بحضرتهم الحمد لله الذي جعل
في الوجود من يتحمل البلايا والمحن عن اهل عصره مثلكم
واخبرتهم ان الشيخ ما انهم بذلك الا تحملا للبلايا
الذي كان واقعا على اهل مصر فرجعوا عن تزلزلهم
وقوي اعتقادهم فيه ولم يفعل ذلك معه احد في مصر
غيري اما خوفا على نسبتهم اليه او بقصد حصول
الادمان له على تحمل البلايا الا نيه ، فعلموا ان غاية
امر غالب اخواني الفقير اليوم اذا وقع في محنة ان
يتوجعوا له فقط ، واما حساده فربما يشيعون
ذلك عنه على وجه الشماتة ومن ادعى الصلاح منهم
وخاف من اظهار الشماتة ان الناس يقل اعتقادهم
فيه ويلوثون به ربما يقول قد تشوشنا مما وقع لفلان
والحال ان قلبه فرحان بذلك والناقد بصير ، وقد
درج السلف الصالح على محبة ان يفدوا اصحابهم
بارواحهم فضلا على تحمل سماع كلام قبيل فيهم كما وقع ان
ابا الحسين النوري لما قدم الصوفية لضرب رقابهم
وبسط النطع لذلك في محنة وقعت لهم ايام ابا القاسم
الجنيد تقدم للسياف وقال اضرب عنقي قبل اصحابي
فقال له السياف لم ذلك فقال لاوثر اصحابي بحياة
ساعة بعدي فتوقف السياف وانهى ذلك الى
الخليفة فامر باطلاق الكل وقال ان كان هو لاء

زنادقه

زنادقه فما بقي على وجه الارض مسلم فاعمل يا اخي على
تحصيل هذا المقام بالسلوك على يد شيخ والله يتولى هد
ومما من الله به علي مسامحة جميع من اغتابني ولم
يبلغني غيبته كما اسامح من بلغني غيبته كما مر بسطه
وكذلك سامحت جميع من سمعه من المستهزين لاني ان
كنت لم اعلمهم فالله يعلمهم وانما سامحتهم لكونهم
تعد واحد والله بسببي من ورآي فخفت على دينهم
ان ينقص بذلك وهذا الخلق غريب في اقراني لانه يحتاج
الى مراقبة زايدة لله تعالى من حيث الاكفاء بعلمه تعالى
لان كل ما يقع في الوجود بمرأى من الله ومسمع ، ولو تامل
العبد لوجد نفسه وجميع من يوذيه وليستهزي به كلهم
بين يدي الله عز وجل وهو يرى صنيعهم لكن قل من ينكشف
حجابه حتى يشهد ذلك ، وقد شتم شخص مرة سيدي
افضل الدين فلم يتاثر بل صار يتبسم فقلت له في ذ
فقال العبد اذا علم من سيده انه ياخذ له حقه
من عبيده كيف يتاثر بل بعضهم يستحي من الله ان يجيب
عن نفسه بحضرة الله عز وجل اللهم الا ان يتعلق بذلك
غرض شرعي ، ومن فوايد عدم جواب الانسان عن
نفسه رضى الله ، وتوفير الاجر عند الله ، وعدم تحمل
منه من يجيب عنه ، وان كان ذلك مشروعا في حقه هو ،
وكذلك في عدم تمكين احد من الاجابة عني سد باب

اك

لك

خصومات الاخوان بسببي وذلك ان بعض الاخوان
ربما اجاب عني بجواب فيه قدح في مروءة الخصم.
او قذف عرض له فيجيبه الاخر بنظير ذلك فينسبا في
ويشتغلا بانفسهما، وقد كان بين شخص من وعاظ
جامع الازهر وبين شخص يكرهني عداوة فبلغ الواعظ
ان ذلك الشخص يحط علي فانتصب ذلك الواعظ للحط
على ذلك الشخص بسببي، وجعلني من اولياء الله عز وجل
وقال ان غيبة مثلي من الكبائر، وانا اعرف ان ذلك الواعظ
كان قليل الاعتقاد في فقراء هذا الزمان، وانما جعل الانتصار
لي وسيلة الى الحط على ذلك الرجل لاغير. فاياك يا اخي ان
تمكن احدا يجيب عنك في هذا الزمان، فان غالب القلوب
فيها البغضا والشحنا فينتولد من الجواب عنك عدة مفاسد
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما ثم
اقطع لكلام العدو والحاسد فيك من اشتغالك بالله
تعالى لما يشتغل هو بك. فان الله بيده ملكوت كل شيء وهو
اقرب في زوال العداوة من عمل المكايد والحيل، ومن
السياقات عليه ليصالحك وسمعته مرة اخرى يقول
ما ثم للعدو والحاسد احسن من السكوت عنه وعدم
مقابلته لاسيما ان كان الشخص يدعي الصلاح فان من شرط
الصالح ان ينظر الى خالق ذلك الكلام الذي تكلم به السفيه
لا الى السفيه مع غفلته عن الله تعالى وذلك مشهد يورث

الحياء من رد الجواب انتهى. وقد جربت انا الفائدة
في عدم رد الجواب اكثر من الفائدة في رد الجواب، وذلك
ان العدو والحاسد اذا راى خصمه لا يجيبه يستحي منه
ولو على طول ببركة صبره عليه. فان قيل فما حكمة امره
صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت ان يجيب عن الكفار
فالجواب حكمة ذلك طلب نصرة الدين لا تشفي للنفس
فانه صلى الله عليه وسلم منزه عن التاثر بكلام قيل فيه
في مرضاة الله، وفي الحديث عن عايشة لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغضب لنفسه وانما يغضب اذا
انتهكت حرمات الله. واعتقادنا فيه صلى الله عليه وسلم
انه لو قام عليه جميع الخلق بالاذي لاحتملهم اكتفاء بعلم
الله عز وجل ان من مقامه مشاهدة كونه في حضرة الحق
تعالى على الدوام ومن هو كذلك فلا يشهد في الوجود
فاعلا الا الله تعالى. ثم في امره حسان انه يناضل عنه
الكفار ايضا استيناس لضعفاء امته الذين لا يحتملون
كلام عدوهم فيهم فيجيبون عن انفسهم بنفوسهم وبوكيلهم
خوفا من تولد شر اخر اكبر من الاول او وقوفا مع ظاهر
امره صلى الله عليه وسلم حسانا بذلك بقطع النظر عن
عما اراد بذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به
علي اجلالي للعلماء العاملين، والامراء والصالحين،
فلا ادعوهم الى الحضور لوليمة ونحوها الا بشرط الا

مني في دعآيهم وعدم رؤية نفسي بذلك على غيري مما
يقع فيه بعض المتشبهين بالفقراء والمتشيخين بالاباء
والجدود فيجرد احدهم الامراء ومشايخ العرب وغيرهم
في عمل المولد ويسوق الاصاغر على الاكابر وعكسه
ومن لم يحضر حصل له من الادنى ما لا خير فيه من النقباء
والزوالق ويقولون له لو انك تحب الشيخ لكنت حضرت
ولكنا نعرف انك تكرهه فيحضر خوفا من النقباء وغيرهم
من غير نية صالحة وهذا الامر قد حدث في فقراء هذا
الزمان لجهلهم بطريق القوم وقد جآني شخص منهم يطلب
مني كتابا لبعض مشايخ العرب والكشاف ان يعطوه شيا
من العسل والفحم ليعمل له بذلك مولدا فقلت له ترك
ذلك اولى فلم يسمع واخذ عدة كتب من غيري لعيسى وعاد
فاعطوه وعمل له مولدا ثم دعى الناس ولعمري لا يصلح
عمل الموالد الا للاولياء الاكابر الذين اشتهرت
كراماتهم ومناقبهم في المشرق والمغرب كالامام الليث
والامام الشافعي، وسيدي احمد البدوي، وسيدي
ابراهيم الدسوقي، والسادات من بني الوفا، والشيخ
ابي الحسن البكري، رضي الله عنهم، فان مثل هولاء يعملون
طعامهم من اوقافهم واموالهم ولا يحتاجون لاحد من
الظلمة ليساعدهم في ذلك ثم يجذب الحق تعالى لهم
قلوب الناس من الاكابر وغيرهم، ولو لم يدعهم احد

لما يجدونه عندهم من الانس والمدد ولو انه قيل لاحدهم
لا تحضر لا يجيب من نهاه فهولاء هم الذين يصلح ان
يعمل لهم مولد لانه ليس هناك احد يراعيه هولاء الحاضرون
اذا حضروا الا الله جل وعلا والموالد هولاء الاشياخ
محفوظة من طعام الحرام والشبهات بل يهيئه الحق
جل وعلا للحاضرين من حيث لا يحتسبون وسمعت
سيدي علي الخواص يقول من حماه الله تعالى من اكل الحرام
والشبهات في حياته حفظه كذلك بعد مماته ومن
خلط في حياته خلط اولاده واصحابه في عمل مولده بعد
مماته وان كانت تلك القاعدة اكثرية لا كلية انتهى،
واعلم يا اخي ان في دعآء العلماء والصالحين الى ذلك المولد
عدة مفاسد، منها خوف لوث مشايخ البلد الذين لا يعملون
مولدا به ويقولون كل ذلك لغير الله لا سيما ان غلب على
ظن الناس طلب مفاخرة الداعي لاقرانه بذلك ولو في
نفسه ومنها تغريض ذلك العالم لنقص رأس ماله
بالحضور لانه ربما كان في عمل افضل واولى من الحضور
في ذلك المولد كأن يولف في الشريعة او يحرر فتوى
تقطع خصومات الناس ونحو ذلك ومنها انه تعرض
ذلك المدعو الى وقوعه في الاثم ان لم يجب اذا كانت
الاجابة واجبة او في نقص الاجر ان كانت الاجابة ندبا
ولو انه لم يبتدعه او دعاه على حكم عدم الزامه بالحضور

لكان له فيه فسحه ومنها وقوع الداعي في الكبر
اذا كان هو لا يحضر اذا دعاه احد فيذل اخوانه بالجابهم
الى الحضور ويكبر مقام نفسه، وقد قالوا من جاء
اليك فزح اليه ومن تاءك فصد عنه اي عملا بالعدل
والمقابلة ثم بتقدير انه يجيب اخوانه اذا دعوه فلا
ينبغي له ان يرى ذلك فرضا ردينا له عليهم حتى
يعيب على من تخلف منهم ولو لعذر بل يدعوهم لله عز
وجل، وقول بعض المغفلين انما دعونا العلماء لنتشرف
بهم عذر بارد لانه انما يتشرف بالعلماء من يحضر
هو دروسهم ويستفيد من فوايدهم ويعمل باوامرهم
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك
ان تدعو احدا من العلماء العاملين والاولياء الصالحين
الذين طعنوا في السن فانهم اشرفوا على معترك المنايا
وما بقي لهم وقت يسع حضورهم للمولد ونحوها
لاسيما ان طلبوا النوم في ذلك المولد فانه يحصل لهم
بذلك غاية المشقة وربما كان لاحدهم عمل ليلي لا يطلع
عليه الا الله فان فعله تلك الليلة خرج عن كونه سرا
ونقص اجره وان تركه بالكلية فلا يخفى حكمه انتهى،
فحرر يا اخي النية الصالحة في عمل المولد ثم ادع الناس
وما رايت مولدا يعمل في مصر افضل من مولد شيخنا
الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه فيحضر اصحابه

عند

عند فتره كل ليلة اربعا من اخر الشهر فيقرا ون عند
فتره القران والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويذكرون الله الى الصباح ويتعشون في بيوتهم
ولا يحتاجون الى منة احد في عمل طعام لهم وما هناك
احد يراعونه في الحضور الا الله فرضي الله عنهم وعن
شيخهم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
وجود جماعات كثيرة يحبوني واجهم ويدعون لي في
السجود وادعو لهم ويقاسموني في حسناتي واقاسمهم
في حسنا فهو بطيب نفس مني ومنهم واما المعتقدون
في الخير فلا يحصي عددهم الا الله تعالى ولا اعلم الآن بحمد الله
احدا من العلماء والصالحين يكرهني ابدا وانما يكرهني
من في دينه نقص من الحساد والمتكبرين وذلك لا يقدح
في مقام المحسود لانه لابد للمومن الكامل من ذلك فضلا
عن الناقص، وايضا فان سبب كراهة الناس لبعضهم
انما هو المزاحمة على الاغراض النفسيه الدنيويه لا غير ولم
يقع لي اني زاحمت احدا على ديني ولا على ما يوول الى الدنيا
من تدريس علما ومجلس وعظ او تظاهر بمعصيه
من زنآء وشرب خمر وترك صلاة وغيبة في الناس ونحو
ذلك فعلى ما يكرهوني فما بقي الا الحسد وذلك مقرون
بالنعمة لا ينفك صاحبها عن حاسد فيه ولا يرضيه
احسان ولا غيره انما يرضيه زوال النعمة فكل من رايته

يبغض من لو يزاحم الناس على الدنيا ولو يتظاهر بمعصية
فاعلم انه حسودي وهي بغضا بغير حق شرعي ولما
اختفى الامام مالك رحمه الله اياما المحنه قال لابن القاسم
مايقول الناس فينا فقال المحب لايقول الا خيرا والمبغض
بالعكس فقال الامام مالك الحمد لله مازال الناس كذلك
هم المحب والمبغض ولو كانوا في فضل الصحابة ولكن
نعوذ بالله من شنايع الالسنه كلها بالذم انتهى وقد
حبب لي ان اذكر للاخوان جماعة من المحبين والمعتقدين
من سايراصناف الخلق واخفى ممن طابت النفس بمقالتهم
في الحسنات خوفا من تو غير صدور بعضهم بعضا
فاقول وبالله التوفيق من العلماء المحبين لي ممن درج
الى رحمة الله عز وجل الشيخ نور الدين الطرابلسي
الحنفي والشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي والشيخ
شهاب الدين بن السلبي الحنفي والشيخ شمس الدين اللقاني
والشيخ ناصر الدين اللقاني والسيد الشريف بزاوية
الحطاب والشيخ شهاب الدين الرملي والسيد امين الدين
امام وجامع الغمري والشيخ زكريا شارح البهجه
وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله عنهم اجمعين
ومن علماء الزمان الاحياء فسح الله في اجلهم للمسلمين
الشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ شهاب الدين البقيني
وسيدي محمد الرملي وسيدي محمد البكري والشيخ

شمس

شمس الدين البرهمتوشي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ
سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ بدر الدين الشهاوي
والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ شمس الدين الشر
الخطيب والشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي والشيخ
ناصر الدين الدمنهوري والشيخ حمدان والشيخ نور الد
النحاري والشيخ عمر بن الامير الجند الحنفي والشيخ شمس
الدين المسيري الحنفي والشيخ زين العابدين بن نجيم والشيخ
ز بن الجيزي والشيخ عبد القادر المرشدي والشيخ شرف
الدين البلقيني الحنفي والشيخ نور الدين العسيلي والشيخ
ابو الفتح الدميري المالكي والشيخ محيي الدين العجاوي ٥
والشيخ يحيى الفرابي والشيخ نور الدين الجنابي والشيخ ابو
بكر الجبرتي والشيخ احمد القليني والشيخ بركات الشاذلي
باسكندريه والشيخ عبد المجيد السامولي بالمحلة الكبرى
والشيخ شمس الدين المغيربي شعر رشيد والشيخ بركات
البرماوي والشيخ امين الدين الميموني بمكة والشيخ شهاب
الدين بن نخيرها والشيخ شمس الدين بن ابي كثيرها والشيخ
شمس الدين بن ابي الطيب بالمدينة المشرفه وغيرهم
رضي الله عنهم اجمعين ومن الصوفيه الماضين
سيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي والشيخ
ابو السعود الجارحي والشيخ محمد بن داود واولاده
والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد المنير والشيخ

وي
يني
ين

ابو بكر الحديدي، والشيخ نور الدين الشوني، والشيخ
محمد العدل، وسيدي علي الخواص، والشيخ محمد بن عنان
والشيخ يوسف الحريثي، وولده الشيخ ابو العباس،
والشيخ ابو الحسن الغمري، والشيخ احمد السطيحه، والشيخ
عبد القادر الدشطوطي، والشيخ حسن العرافي، والشيخ
علي ابو حوذه، وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات
ومن الصوفيه الاحياء الشيخ سليمان الخضري،
والشيخ شهاب الدين الوفائي، والشيخ ابرهيم الذاكر،
والشيخ جمال الدين خليفة الشيخ شاهين، والشيخ كريم
الدين خليفة الشيخ دمرداش، والشيخ زين سبط سيدي
علي المرصفي، وسيدي علي بن المنير، والشيخ صالح خليفة
الدسوقي، وسيدي ابراهيم شيخ بيت السادات بني الوفا
والشيخ زين العابدين بن الشيخ عبد البلقيني، وسائر
اولاد الفقراء بمصر والريف ما عدى شخص حسودي
معروف عند الناس لا يحتاج الى تعيينه ومن نواب
مصر، سليمان، وحصرف، وقاسم، وداود، وعلي، وهو
اشهدهم لي محبة واستاذن في النزول لزيارتي، فلم
اذن له ادبا معه وقضى على يدي عدة حوائج للناس
فجزاه الله خيرا، وطلعت له القلعه مرتين فاجلسني
على كرسي مغشي بالجوخ وجلس هو على كرسي بلا غشا
وامر بتقديم الغلي ولم يقع ذلك لاحد من فقراء مصر

غيري

غيري حتى شاع انه ليس عنده امثل مني ومن قضاة
العساكر احمد بيري، والشريف عبد القادر، وصالح
وحامد، ومحمد بن عبد الكريم، ومحمد بن الياس رضي الله عنهم
ومن مشايخ العرب محمد بن عمر، وعيسى الجويلي، وعامر
ابن بغداد، ومحمد بن الخير، والجدامي، ومحمد بن زعير،
وكردي ومن الكشاف اسكندر، وحمزه، وسليمان،
وخضر، وحسن روس واخيار وغيرهم، ومن هو لاء من لا يقرا
كتابي الا واقفا ومن دفاتر مصر القاضي شرف الدين،
والامير محيي الدين بن ابي اصبع واولاده، والدفتر محمد،
من الاروام، واحمد، وحسن ومن التجار شرف الدين بن
الامير، واخوه محمد، واخوه علي، وسيدي يحيى الوراق
والشريف محيي الدين الوراق، وسيدي محمد البرماوي،
والخطيب الهرامزي، وغيرهم ومن المباشرين الاروام
محمد كاتب الغريبه، وسليمان جلبي كاتب الخزانه، ومحمد كاتب
الجيش وباكير، وغيرهم ومن المباشرين من اولاد الغرب
سيدي احمد الراشدي، وسيدي شرف الدين بن بهرام
وسيدي اصيل الفرنوي الذي لا يعجبه احد، وسيدي
ابو البقا السلمي، وسيدي ابراهيم القلقشندي،
وسيدي محمد بن الموفق، وسيدي ابو الفضل صهر الخنفي
وسيدي شرف الدين الخطيب، وسيدي ابو البقا بن القاضي
بركات، وسيدي محمد العبادي، وسيدي عفيف الدين

العبسي، وغيرهم **ومن العمال** سيدي يحيى بن العامل
وولده سيدي نجم الدين، وسيدي بهاي الدين بن
الاصفر، وسيدي يحيى بن عبد الباسط، وسيدي
ابو العز بن طبيله، وصاحبه البديوي شعبان،
وصلاح الدين الاماطي، وغيرهم، فكل هولاء كانوا من
المحبين على اختلاف طبقاتهم ويقبلون شفاعاتي مع
انه لا سر لي ولا برهان فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي وجود جماعة يكرهوني ولا اكرههم
ويسيئون الي واحسن اليهم ويؤذوني ولا اوذيهم وفي
ذلك من المصالح ما لا يخفى على من نصح نفسه فان الاعداء
كلما نقصوا العبد فتحوا له باب شهود نفسه وزالت
عنه وله الاعجاب وتطيب نفسي ان تقاسمهم في الحسنات
كلما اكثروا من الاساءة علي ومن الاذى لي وهذا الخلق
من اكرم اخلاق الرجال من المريدين فان المحبين والمحسنين
يستحقون المحبة لهم ومقاسمتهم في الحسنات لمحبتهم
واحسانهم بخلاف العدو والموذي فقل ان تسمح نفس
بمحبته فضلا عن مقاسمته في الحسنات **وقد** تمنى
الامام الشافعي رضي الله عنه ان يجد له محبا يقاسمه
في حسناته وماله فلم يظفر به ولعله بحسب شرطه
هو اللايق بمقامه وانشد في ذلك

، احب من الاخوان كل موات ، وكل غضيض الطرف عن عثراتي ،

يوافقني

، يوافقني في كل امر ارومه ، ويحفظني حيا وبعد مماتي ،
، فمن لي بهذا ليت اني اصبته ، فقاسمته مالي معا وحسناتي ،

انتهى، وايضاح الطريق الى وصولك يا اخي الى سماحة
نفسك بمقاسمة عدوك في الحسنات مع كثرة اساءته
عليك وايذايه لك العمل على صحة الايمان باحوال
يوم القيمة حتى تشاهد ذلك كانه راي عين، وحينئذ
تشهد ان الله تعالى يحكمك في حسنات من اذاك في
دار الدنيا فتاخذ منها ما شئت وترمي عليه من
اوزارك ما شئت واذا شهدت ذلك لم تتوقف
يا اخي في مقاسمته في حسناتك في دار الدنيا كما انه
اهدى حسناته في الدنيا اليك وان لم يقصد هو
ذلك فهو محسن اليك كرها عليه وانت تحسن اليه طوعا
منك بطيبة نفس واذا وجد الاثر من احسانه الينا
في الدنيا بتحكيم الله لنا في حسناته يوم القيمة فلا فرق
بين كون ذلك كرها عليه او طوعا منه لانه محسن الينا
على كل حال فصاحب هذا المشهد موقن باحسان من
اسيء اليه اكثر ممن احسن اليه واجبه لان هذا ولو اجر
فقد لا تسمح نفسه لك بان يضير شريكاله في حسناته
بخلاف من اساء فان النص ورد بتحكيم خصمه في حسناته
فعلم ان من اراد التخلق بما ذكرناه فلابد له من مقدمتين
ان تسمح نفسه لاخيه بماله ثم باعماله فمن لم يسمح بالما

لا يشم من طيب نفسه بمقاسمة اخيه في اعماله رايحة
وهذا الخلق لم اجد له ذايقا ولا فاعلا من اقراني بل ولا
تسمح نفوسهم لمن يجهم بمقاسمته لهم في الاعمال
فضلا عن من يكرههم وهو خلق خاص بمن تخلق بالرحمة
على جميع العالم وصار يرى للذي عليه من الحقوق
ولا يرى للذي له، وقد ذكرت مناقب جماعة من العلماء
ومتصوفة الزمان في الطبقات ووصفتهم بالولاية
والصلاح ولا يقدر احد منهم يسمع بي ذكر فضلا عن
كونه يجبني او يقاسمني في حسناته ولو اني كنت
نقصتهم ما قدرت على النطق بمدح احد منهم كما لا يقدرون
على النطق بمدحي فالحمد لله رب العالمين ثم اني مع
طيب نفسي بمقاسمة من اساء اليّ واذاني لا ادري لي فضلا
عليه، بل رزء ما ادى له الفضل عليّ بكونه صار ممقوتا
بين الناس بسبب ايذايه لي فاني لا اعلم احدا اذاني في
مصر الا وحصلت له المقابلة من الله تعالى اما بهتك
ستره بين الناس عاجلا، واما بكونه صار مقراضا
في اعراض الناس يتعاونون فيهم عند الولاة حتى لا يخلص
له الى الاخرة حسنة واحدة لكثرة اصحاب الحقوق عليه
يوم القيمة وهذا من اعظم مقت يقع، واما بكونه
وقع في الكفر ثم حقنوا دمه، واما بكونه لم يقم من
المجلس الذي اذاني فيه حتى عزره الحاكم بوقوعه في قذف

عرض

عرض غيري، واما بكونه صار ممقوتا في عين كل من يراه
وقد جمعت هذه الخصال كلها في شخص معروف في البلد
فكيف ارى نفسي على مثل هذا بمقاسمته في حسناتي
وقد حصل له من تحت راسي هذا البلاء العظيم، فلا
تستعظم يا اخي هذا الخلق على الفقراء لان من شرط الفقير
ان يكون معتمدا على الله تعالى دون الاعمال فهو لا يبالي
لو لقي الله تعالى وهو صفر اليدين من سايرالاعمال
الصالحة ما عدى التوحيد لله والرضى باقداره، وايضا ح
ذلك ان كل عارف يرى ان الله تعالى هو المالك الحقيقي
للاموال والاعمال ويرى الفضل لله تعالى الذي جعله
محلا لبروز الاعمال فكانه تعالى استخلف عبده في الا موال
ينفق منها على العباد بالطريق الشرعي من غير ان يرى
لنفسه بذلك منة على غيره فكذلك القول في الاعمال
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم اصغائي
الى قول من يدعي انه يعرف علم الكيميا الصحيحة او من
يقول انه يقدر على فتح المطالب وهذا من اكبر نعم الله
تعالى علي فقد تلف بذلك خلق كثير واتلفوا ما كان
معهم من الدنيا في شراء العقاقير والبخورات وحفر
الكيمان وصاروا لا دنيا ولا اخرة وكلما يطبخون طبخة
تطلع زغلا فيقول طعم النصاب ان شاء الله تصح الطبخة
الثانية، وقد اخبرني القاضي ابو البقا البارزي ان

شخصا اسمه الفتوحي نصب عليه حتى اصرف من يده في
ثمن حوايج الطبخ اربعين الف دينار، وكذلك سيدي
محمد بن ابي شعره الماوردي اعطى النصابين سبعا
وعشرين الف نصفا وذلك ان النصاب يعرف علم
السيميا فقال له ان في قاعتك مطلبا ومقصودي
افتحه لك وتصير انت تنقل منه على طول كلما اردته
فاطلق له دخانا فراى كنزا عظيما فيه اثلال الذهب
وفي وسطه سرير قوايمه من ذهب وعليه شبكه
من اللولو والملك صاحب الكنز نايم عليه مغطى
بالحرير ثم ان النصاب خرج وتركه فلم يجد بعد شيا
ثم انه يقال للذي يزعم انه يعرف الكيميا لا تخلص
ذمتك الا ان اخرجت الناس ان تلك الدنانير من شغلك
بيدك وهناك يعرض نفسه للقتل او النفي وقد
زين ابليس لجماعة يدعون معرفة الطريق حتى صاروا
يغلبه وقال لهم ان الناس لا يعتقدون فيكم الا الخير
ولكن اخفوا العمل عن الناس فجعلهم يخافون من الخلق
اكثر من الله تعالى فانهم لا يعملون الكيميا الا في موضع
لا يراهم فيه الا الله فجعلوا نظره اليهم اهون من نظر
العباد اليهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واعلم يا اخي ان كيمياء السلف انما كانت بواسطه ان
الله تعالى اعطاهم حرف كن فجعل لهم نصيبا في الدنيا

مما

مما يعطيه لهم في الاخرة فلا تظن انهم كانوا يعملون
ذلك بشراء حوايج من العطار كمن يشتري سهيلا الثريا
وبعضهم كان يدنه يتجوهر حتى تتجوهر فضلاته فيبول
على الرصاص فيصير ذهبا، وقد وقع لسيدي الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان مملوكا للسلطان
هرب عنده من القتل فبلغ ذلك السلطان فارسل له
الى مدينة اسكندريه يقول له ما عهدنا بالمشايخ
تتلف عسكر السلطان وانما عهدنا بهم يصلحوا وكان
الشيخ قد ادخل المملوك الخلوة فقال الشيخ لقاصد
السلطان ابتني من حاصل السلطان بما شيت من الرصاص
فاتاه به فجعله في بيضاة مسجد فارغة من الماء واخرج
المملوك من الخلوه وامره ان يبول على الرصاص فبال عليه
فصار ذهبا خالصا فقال للقاصد هذا اصلاح وا
افساد ثم امر بحمل ذلك الرصاص الذي صار ذهبا الى
السلطان صحبة المملوك فنزل السلطان لزيارته وصار
يتملق اليه ليطلعه على سر الصنعة فاعلمه انه ليس
كل من اطلعه الله عليها يا ذن له في فعلها ولا كل من صار
بوله يقلب العين يصح له ان يفعل بذلك كلما يريد
ولو انني اذنت لمملوكك هذا ان يعمل بها لا يوذن له في
عملها فاعتقده ورده السلطان الى مصر فاعمل يا اخي
على تجوهر بدنك بالاعمال الصالحه والنيم المرضيه

حتى تصعد صحيفتك كل يوم الى السماء مضمخة بالمسك
والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال ابدا وانا
اضمن لك ان الله تعالى يعطيك ما تؤمله من خير الدنيا
والاخرة فضلا عن شيء حسبس امرك الله تعالى بالزهد
فيه ٠ وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سيدي الشيخ ابي
العباس المرسي فقال اريد اعلمك صنعة الكيميا
لتنفق منها على الفقراء فقال له يا اخي انا قد صحبنا
اقواما كان احدهم يهز شجرة الشوك فتمطر ذهبا
حتى تملا الارض فليلتقطه الناس فلا نحتاج الى كيميا
وجاء شخص الى سيدي احمد الزاهد فقال اريد اعلمك
الكيميا لتنفق منها على هؤلاء الفقراء القاطنين عندك
والواردين فقال له سيدي احمد اذا كان الفقراء يزهدون
في الذهب المضروب ولا يمسكونه فكيف يتعبون في
عمل كيميا بك ٠ ثم ان الشيخ دخل بالرجل ومعه الشيخ
عباس السندبطي النقيب الى المطبخ فقال للنقيب
احمل هذا الحجر الذي يتوضا عليه الناس في الميضاة
فضعه في القدر الذي يطبخ الفقراء فيه فوضعه
فيه ثم اخذ سيدي احمد شيا من تراب الارض وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعه على الحجر فصار ذهبا
فاندهش الرجل قال الشيخ عباس ثم امرني السيخ برمي
الحجر الذهب في بيت الخلا فرميته فيه فاصبح الناس

يلقبونه

يلقبونه بالزاهد ولم يكن هذا اللقب له قبل ذلك ٠
وحكى لي الشيخ شمس الدين الصعيدي احد جماعة سيدي
محمد بن اخت سيدي مدين شيخ سيدي علي المرصفي والجماعة
قال دخل لنا مغربي وسيدي محمد ساكن في مدرسة
اوخوند بخط بين السورين فراى عنده جماعة كثيرة من
الفقراء فقال مقصودي اعلمك الكيميا ولكن اعطني
عشرة انصاف اشتري لك بها حوايج من العطار فقال
يا اخي اكمل جميلتك واشتري لنا من عندك وادخل هذه
الخلوة واعمل فيها ثم قال الشيخ للجماعة مقصودي القي
عليه شيا من الحال فيخرج صايحا فمكث نحو عشر درج
واذا به صايح في الخلوه افتحوا لي الباب فتحوا له فاذا
هو محروق اللحيه والحواجب مسلوخ الوجه من تعلق
الكبريت فيه فقال له الشيخ بشي فيه هذا لا تريده
اذهب لحال سبيلك انتهى واعلم يا اخي ان اصحاب
هذا الفن لم يزالوا يخلون به ولا يعلمونه لاحد اما
لعزته عندهم واما خوفا على من يعلموه من السنق
والقتل فانه ان صح ذلك معه قتله السلطان وان
لم يصح قتله كما مر وقد خدم بعضهم سيدي افضل
الدين عشر سنين ليعلمه فلم يسمح لك بذلك ٠
وكان من اكابر الدولة وقد رايته يقدم لسيدي
افضل الدين نعله فقال لي سيدي افضل الدين ٠

هذا مجنون يريد مني اني اعلمه الكيميا وافشي سر
الله تعالى في العالم انتهى ثم قال لي ان اصحاب هذا
الفن من عهد جابر ماخوذ عليهم العهد ان لا يذكروا
قط في كتب الفن تدبيرا كاملا وانما يسقطون منه
اركانا وشروطا في العمل ويكلوا علم ذلك الى العلماء به
وجميع ما يقولونه من الرموز واسماء العقاقير مرادهم
به غير ما يعرفه الناس وقد رايت انسانا سمع بقوطهم
يوخذ دهن الفتح الصعيدي وقاف الراء الاحمر فاستخرج
الفتح وخلطه بزنجفره فاعلمت بذلك سيدي افضل الدين
فضحك حتى مالت راسه وبعضهم سمع بالاطرون فاخذه
ونقعه في خابية كبيرة وبعضهم سمع بفشر البيض
فجمع له منه نحو مكنل واضافه الى الرصاص وكل ذلك بخاط
وسمعت سيدي افضل الدين يقول لا يصح عمل الكيميا
الا لمن زهد في الدنيا حتى صار الذهب عنده كالرماد
على حد سواء فانه من علم الحكمه والحكمه لا تدخل قلبا
يحب الدنيا وسمعته مرة اخرى يقول كل شيء في الوجود
اذا اضفته الى آخر على مقدار ووزن ووزن معلوم
صار ذلك جرما مكرما فالسر في معرفة قدر ما يضاف
من كل شيء الى الاخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان
قال وربما صح ذلك مع بعضهم بحكم الاتفاق فتشره
عينه فيعيد العمل بزيادة او نقص ويبنسي تحرير المقدار

الذي

الذي كان وضعه اولا فيصير يعمل زغلا الى ان يموت
ومما وقع لي مع سيدي افضل الدين انه جاني يوما وقال
لي ليس عندي احد الان في مقامك في المحبة واريد ان
اعلمك صنعة الكيميا الصحيحة التي علمنيها الله اياها
من طريق الكشف واعملها بحضرتك في خمس درج فقلت
له ان خاطري ينفر من ذكر ذلك فضلا عن العمل به فقال
لي انك رجل فقير وعندك من هؤلاء الفقراء خوما يابة نفس
وليس لكم رزقه ولا رزق معلوم واخاف عليكم ان تقعوا
في الرياء لمن يجيء اليكم فقلت له الذنوب المتعلقة
بالله اهون علي من عمل شيء ربما يدخله غش للخلق فقال
لي اذا احتجت الى شيء للعيال ولم يفتح الله لك بشيء ماذا
تصنع فقلت له او قد تحت كانون طباخ ولو برغيف
وافرقه على عيالي لقمة لقمة وينزل الله فيه البركة
فلما عجز عن طاعتي له ولي مظهر اللغيظ مني فتغيرت
لاجله لما كنت اجده عنده من الفوايد التي لا اجدها
عند احد في مصر وبلغني بعد ذلك انها كانت
مكيدة واني لو اطعته ما كان يعلمني شيئا فلما جاني بعد
يومين قلت له لا تاخذ علي في مخالفتي لك ذلك اليوم
فقال والله ما كنت اريد ان اعلمك شيئا وانما فعلت
اختبارك فاني عاهدت الله ان لا اصحب احدا يحب الدنيا
وقد ملات عيني منك من ذلك اليوم فقلت له الحمد لله

ثم قلت له من كان شيخكم في معرفة ذلك فقال لم يكن
لي شيخ وانما اعطاني الله تعالى علم ذلك وانا صغير في
المكتب والفت فيه كتبا وانا ابن ثمان سنين لو اطلع
عليها جابر صاحب العلم لتلمذ لي فاني دبرت ما لو يصح
له عمله في اربعين يوما في لحظة قال ولما هجمت اجتمعت
بالشيخ محمد بن عراق وكان مشهورا بالزهد والورع
فاوهمته انني اعرف الصنعة فخدمني خدمة عظيمة
حتى كاد يسجد لله شكرا على اجتماعه علي فقلت له اما
يستحي احدكم من الله كيف يظهر الزهد في الدنيا للناس
وهو يحبها فندم واستغفر وتاب على يدي فالحمد لله
رب العالمين **واما الاشتغال بفتح المطالب**
فلا يقع فيه الامن مقته الله تعالى وقد اخبرني سيدي
علي الخواص ان اصحاب الكنوز اخذوا العهد على حذامها
الرصد عليها ان لا يطيعوا في فتحها من عرف عزيمتها
وجورها الا ان كفر وخرج من دين محمد صلى الله عليه
وسلم اما بالوضوء بالبول والسجود للصنم واما
بكتابة اسماء الله تعالى ثم يمحوها بالبول وكذلك
فان وقع ان بعض المغاربة صح له فتح مطلب فانما هو
بعد كفره وخروجه عن دين الاسلام وقد اخبرني شخص
ممن يعاني هذا الفن ان الحذام ماخوذ عليهم العهد
ان لا يفتحوا الكنوز الا للمهدي عليه السلام وبعض

الحذام

الحذام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب ويقولون له
هذا ما يفتح الا ان اتى الانسان بنملة حاملة حمس شعيرات
ونحو ذلك من الخرافات فيصير ذلك الانسان يحبس
النمل عنده ويصير يراقب النمل ليلا ونهارا لينظر النمل
الذي يركب بعضه بعضا حتى يحمل فيتعبون مثل هؤلاء
في الفارغ المشغول ويسخرون بهم فاياك يا اخي
من مثل ذلك ثم اياك **وانما بسطت** لك يا اخي الكلام
في هذه المسئلة بعض البسط مبالغة في تنفيرك عن مثل
ذلك وشفقة على دينك ودنياك فالله يلهمك العمل
بوصيتي وان اجتمعت على احد من مشايخ العصر الصا
وصرت تحت تربيته حتى يفطمك عن محبة الدنيا ويأذن
لك حصل لك الخير التام فان الشيخ لا يأذن لاحد الا
بعد فطامه عن الدنيا الفطام الكامل فاياك ان
تظن باحد ممن اذن له الاشياخ في مصر او غيرها
انه يحب الدنيا انما ذلك خاص بمن لم يوذن له والله
غفور رحيم **ومما من الله به علي** من صغري تساوي
الذهب والتراب عندي على حد سواء من جهة عدم
الفرح به اذا كان عندي ولو ان البغلة دخلت دارك
محملة ذهبا من مطلب لاخرجتها ولو ان السماء امطرت
ذهبا ما وجدت عندي داعية لان التقط منه شيا
ولو انني مررت على التلال الذهب والفضة من غير مزا

دفتي

حم

علمها في الدنيا ولا حساب عليها في العقبى لم اطق لاخذ
دينار منه الا لحاجة ضرورية في ذلك اليوم فقط
ولم اتناول منه شيا لحاجة بعد غد ولو انه كان
عندي اردب من الذهب فسرق لم تتغير مني
شعرة لاجله كل ذلك احتياطا لنفسي وخوفا من
الوقوف للحساب لا لعلة اخرى وارجو من فضل الله
تعالى دوام ذلك معي الى الممات **فعلم** ان الفقير الصادق
اذا امسك الدنيا عنده فليس ذلك لمحبته لها وانما
ذلك ادب مع الله تعالى الذي جعل حوايج الدنيا
تقضى بها، فافهم، ولذلك حثى ايوب عليه السلام
من الذهب لما امطرته السماء لعدم خوفه على نفسه
من تبعته فاعلم ذلك واياك ان تستبعد على فقير
ماذكرناه من تساوي الذهب والتراب عنده فان
ذلك من مقام المريدين فضلا عن الاشياخ والحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** كثرة الشفقة
على المسلمين وولاة امورهم حتى اني احوطهم كل يوم
وليلة بما ورد من الايات والاخبار حتى اني احوط
جسورهم اياام النيل خوفا من ان تنقطع قبل اوانها
او يقطعها العصاة فيعدم الناس ري اراضيهم
او يشرق بعضها، وكذلك احوط زروعهم من الدودة
والفار، وكذلك احوطها من لحوق الافات بها

كالهياف

كالهياف، وكذلك احوط زهر الفواكه والخضراوات
خوفا من الحر الشديد ان يسقطه فيخسر الذين يزرعون
على ذلك معجلا وكذلك احوط من يغفل عن الله تعالى
من رعاع الناس في مثل يوم خروج المحمل او كسر النيل
او خروج الحجاج او عمل عرس او دخول نايب جديد
الى البلد، ونحو ذلك، فاحوط هولاء واحوط دورهم
وحوانيتهم من اللصوص ان يسرقوا حوايجهم في غيبتهم
عن اماكنهم **وقد** رايت في واقعة وانا شاب اني شربت
من عين تفجر من العرش ماء احلا من العسل وابرد من الثلج
فقصصت ذلك على المعبر فقال تخلق بالرحمة على
جميع العالم لان الحق تعالى ماذكر انه استوى على عرشه
الا باسمه تعالى الرحمن انتهى، فلكل مخلوق عندي رحمة
تناسب حاله من مومن وكافر، وهذا الخلق من اعظم اخلا
الرجال، ولم ار له علامة في غالب اخواني انما يحملون هموم
انفسهم ومن يلوذ بهم فقط فالحمد لله رب العالمين،
وقد تقدم في المنن السابقة ان كثرة الشفقة
وتحمل هموم الناس ليس هو لكل احد من الفقراء انما
ذلك خاص ببعض افراد منهم وان بعض الرجال قال
لي مرات لا اعلم احدا من الفقراء في مصر من بركة
الحبش الى الريدانيه اتعب قلبا منك وتقدم ان من
علامة من يحمل هموم الناس انه لا يفطر ايام همومهم

ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا
يجامع ولا يفعل شيا من نحو ذلك بل حاله كحال صاحب
المصيبة اذا مات اعز اولاده فاعلم ذلك ومما
من الله به علي احساسي بمشاركة المسلمين في كل
بلاء او كرب نزل بهم حتى ربما احس اني اطلق كما
تطلق المراة اذا علمت بتوجعها واحس بالمقارع والكسارات
وعصر الراس ووضع الخوذة المحماة بالنار عليها وسائر
انواع العقوبات واحس بسيلان دهن راسي وهو نازل
بخوافذي حتى اكاد اهلك وهذا امر عزيز وجوده الآن
في احد من اقراني لا يعرفه الا من ذاقه وكان ذلك من
وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي ، وورثه في ذلك
سيدي علي الخواص ، وورثته انا في ذلك وسبقنا
الى ذلك سفيان الثوري ، وميمون بن مهران ،
والفضيل بن عياض ، واضرابهم ، فلا تطلع الشمس
او تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذايب
كانه شرب رطلا من السم ووالله انه ليقع لي في بعض
الاوقات انني احس بيدي كلها من راسي الى قدمي
كالدمل الذي قرب انفجاره وحكيت ذلك مرة
لاخي الشيخ افضل الدين رحمه الله فقال والله ان
لي منذ عشرين سنين وانا احس بان جسمي في طبق من
نحاس على نار من غير ماء وجسمي وذهني يطشطش

على النار وانا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة
توجه الناس الي في شدايدهم انتهى فالحمد لله رب
العالمين ، وبالجملة فمن كان من اهل هذا المقام لم يزل
بدنه مريضا حتى يزول هم الناس وبلاوهم ومن
اعظم علامات كون الفقير يتحمل هموم الناس وجود
الصداع الكثير في راسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة
شديدة يضرب راسه بطبر او دقماق ليلا ونهارا
وقد روى الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر
المسلمين فليس منهم • وممن روينا عنه انه كان يمرض
اذا نزل بالمسلمين هم السيد عمر بن الخطاب ، وعمر بن
عبد العزيز ، والشعبي ، فكانوا يمرضون ويعادون
كما يعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك البلاء عن المسلمين
شفوا من وقتهم حتى كان لم يكن بهم مرض انتهى ،
ويقع لي ذلك كثيرا وربما اتوني بالطبيب فيصف لي دواء
فيطول جلوسه عندي ساعة فاشفى من المرض كان لم اكن
مريضا فيتعجب الطبيب ، وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يامر الناس بكثرة الاستغفار ايام البلاء ويقول ما ثم
اسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تعالى
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال واقل
الاستغفار من امثالنا ان يقول الف مرة صباحا
والف مرة مساء استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو

الجي القيوم واتوب اليه من كل ذنب فعلته الى وقتي
هذا **وكان** يقول من ضحك اوجامع زوجته اولبس ثوبا
مجخرا ايام نزول البلاء فهو والبهايم سوا انتهى فالحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** مساعدة اصحابي
النوبة في سايراقطار الارض في حفظ ادراكهم من براري
وبحار ومدايني وقرى وجبال فاطوف بقلبي على جميع
اقطار الارض في نحو ثلاث درج ولا تستبعد يا اخي
ذلك فان القلب حكمه حكم المرآة الكرة المعلقة بين السما
والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات
ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدا
على وسع دايرة قوة البصر لاغير وامتحنت ذلك بمرآة
صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بمدينة
مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المرآة الصغيرة
فاعمل يا اخي على جلاء مرآة قلبك من الصدا ان اردت
العمل بمثل ذلك فانك تطوف اقاليم الارض كلها في مقدار
ساعه، ومما وقع لي ان شخصا من الحبشه اسلم عندنا فسالته
عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في اخر الرقاق العربي
من بلده وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على
ذلك وقال للحاضرين والله انه صادق مع اني ما رحت
قط بجسمي هناك وانما رايتها بقلبي وكذلك وقع لي مع
خادم نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام فقلت له لما

فزم

فزم علينا مصر ما فعل شجر الليمون الذي تجاه مقام السيد
لوط فقال مقيم لم يقطع منه شي مع اني لم اره الا بقلبي
وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي اذا انجلى قلب الفقير
احبره بما مضى وبما هو آت واذا صدي قلبه حدثه
يا باطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى **وصورة**
طوافي في كل ليلة اني اشير باصبعي الى زقة المدابن والقرى
والى البراري والبحار وانا اذكر الاسم الله، الله، الله،
فابدا بمصر العتيق ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى اصل الى
مدينة غزة ثم اذهب الى القدس ثم الى الشام ثم الى
حلب ثم الى بلاد اهل السنة من العجم ثم الى بلاد التركية
ثم الى بلاد الروم ثم اعدي من البحر المحيط الى بلاد المغرب
ثم الى اسكندريه ثم اعطف منها الى دمياط ثم منها
الى اقصى بلاد الصعيد ثم الى اقصى بلاد العبد ثم منها
الى بلاد النكرور والسكوت والوجاج ثم منها الى بلاد
البجا بتي من الحبشه ثم الى بلاد الهند ثم الى السند ثم الى
الصين ثم ارجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اتبع بقلبي الد
الحجازي الى بدر ثم الصفرا ثم الى مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم فاستاذنه وادخل حتى اقف بين يديه صلى الله
عليه وسلم فاسلم عليه وعلى صاحبيه وازور من في
البقيع ثم اقول دعوا هم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام وآخر دعوا هم ان الحمد لله رب العالمين وما

ارجع الى بيتي بمصر الا وانا الهث من التعب كالذي كان
حاملا جبلا عظيما ولا اعلم احدا سبقني الى مثل ذلك
فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علي**
معونة الله لي على الحمية ايام تحملي لبلاء اخواني المسلمين
وكثرة التوجه الى حضرة الله تعالى في قضاء حوايجهم
بوصف الذل والانكسار فان كل من لم يحتم عن الوقوع
في كل شي يوقف اجابة الدعاء فلا يصلح ان يتصدر لتحمل
بلايا الناس **و** للاحتماء شروط **منها** ان يتخلق بوصف
الذل والانكسار والفقر ولا يكون عنده من شغوف
النفس على احد من المسلمين رايحة ولا يكون عنده رايحة
غنى بعز الله على وجه الاعتماد على ذلك العز **ومنها**
كثرة الملازمة في المواكب الالهية من حين ينصب الموكب
من اول النصف الثاني من الليل وما بعده حتى ينفض
الموكب وتامل يا اخي وزراء السلطان لا يقضون
حاجة احد الا ان لازمهم زمانا طويلا ومن لم يلازم
كذلك يقولون لو انه كان محتاجا لاكثر من الملازمة
و منها صدق التجاء المحمول عنه الى الحامل وحده دون
شركة احد من الخلق معه واستحقاقه الشفاعة فيه
او الحمل عنه ومن علامة صدقه في الالتجاء ان لا يحتاج
في طريق وصوله الى قضاء حاجته الى غرامة فلوس
لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج

الى وزن فلوس فهو غير صادق في الالتجاء **ومنها** ان يرى
ان ما ولاه الولاية التي وصل اليها الا الفقير دون احد
من الولاة ومتى اشرك معه احدا او ظن انه لولا فلوسه
ما وصل اليها فهو غير صادق في الالتجاء فيا طول تعب
الفقير فيه وربما اربى حملته اذا خمد ريحه وتمزقت همته
ومنها كف الجوارح عن فعل شي من المحرمات او المكروهات
او خلاف الاولى او خطورها على باله فمن لم يكف جوارحه
عن ذلك لم يجب الحق تعالى دعاه جزاء وفاقا فكما هاه فلم
يجتنب كذلك دعاه فلم يجبه **ومنها** عدم تناول
شي من شهوات النفوس التي تعمي البصيرة وتمنع من دخول
حضرة الله تعالى **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من شرط من يتحمل حملان الناس ان لا يجلس قط على حدث
الا لضرورة ولا يجامع زوجته او حليلته مدة التحمل
ولا يشم رايحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع
جنبه الى الارض في ليل او نهار ولا يضحك ولا يغفل عن
الله تعالى ولا يبيت على دينار ولا درهم **وقد** جاء شخص
الى سيدي احمد بن الرفاعي يطلب منه الدعاء فقال
يا اخي ان عندي قوت غد ومن كان عنده قوت غد
فدعاوه خداج لعدم صدقه في الالتجاء الى الله تعالى
وفي ضمان رزقه ولكن اذا بلغك انه ليس عندي طعام
ولا شراب فتعال ادع لك فهناك يكون لي اسوة

برسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنها** ان يحمل الفقير
على الوصول الى مقام التخلق بالرحمة على العالم حتى يكون
اشفق على الانسان من نفسه فيشترط في الحامل حملة
من مات ولده ليخف عنه الهمان يكون بلغ في الحزن
على ذلك الولد مقاما اكثر من حزن والديه عليه وهذا
امر لا يكاد يصل اليه الفقير حتى يذوب لحمه وعظمه
وهذا امر لا يذوقه غالب الناس وانما هو لافراد من
الفقراء كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص
واضرابهما وغاية امر غالب الفقراء اليوم اذا شكى له
احد ضرورة ان يدعو له من غير استجماع شروط الدعاء
فيه بكلام يشبه كلام الموسطين وربما كان مرتكبا
هو والمشفوع له شيا من الكبائر فضلا عن غيرها
فلا الشيخ اهلا لان يدعو ولا المريد اهلا لان
يستجاب له فيه وربما راح الشيخ الداعي ذلك اليوم
الحمام ولبس الثياب الجميزة واكل الاطعمة اللذيذة
وغفل عن الله ونام على طراحة وما عند اهل الجنة
خبر من اهل النار، فاسال من فضل الاخوان ان لا ياخذوا
علي اذا راوا وجهي معبسا واناضيق الحال فربما كنت
في ذلك الوقت مشاركا لمن ضرب في بيت لوالي مقارع
وكسارات او لمن مات ولدها من النساء او لمن هي في
الطلق وصاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير

ماهو

ما هو فيه والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
دخولي في قضاء حوايج المسلمين من ابوابها وهو اني اسال
اصحاب النوبة من الاولياء في كل بلد في قضاء تلك الحاجة
ولا انفرد بقضايها دونهم فربما عارضوني في قضايها
عقوبة لي لسوء ادبي معهم وفي مصر اليوم منهم سبعون
رجلا مفرقون في بيوت الحكام معروفون لكل من في
قلبه نور من الفقراء ومن لم يعرفهم فهو مظلم القلب
ليس له في قدم الصدق نصيب وذلك لان كلا منهم
تعرف بعضها لكثرة اجتماعهم في المواكب الالهيه
بين يدي الملك جل وعلا **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول كل من لم يات لقضاء الحوايج من بابها
فهو جاهل بطريق الادب، انتهى **وقد** رايت سيدي
علي المرصفي رحمه الله اذا اساله انسان في حاجة يذهب
الى احد من اصحاب النوبة ويساله في قضايها، ورايته
مرة اتى الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من اصحاب
النوبة فوضع له قالب طوب محروق في عبيته فاول
ما راه الشيخ بركات عرف الحاجة ومن جاء بها فقضاها
وكان سيدي علي الخواص يقول كم من كامل لا تصريف له
وكم من ناقص يتصرف ليلا ونهارا، وتامل مقدم الوا
له التصريف في ضرب الناس وعقوبتهم وفي اطلاقهم
وشيخ الاسلام لا تصريف له في مثل ذلك بل اذا ساله انسا

في اطلاق منهو مجراه او قتل ارسل ببال المقدم
في ذلك قال تعالى وايتوا البيوت من ابوابها وسمعت
سيدي ابي الفضل شيخ بيت بني الوفا يقول من تصدر
لحملات الناس ولم يكن من اصحاب النوبة اولم يجعلهم
واسطة في ذلك فقد عرض نفسه للقتل بالحال انتهى
فعلم انني لا انعدى اصحاب النوبة ابدا الا ان وجدت
وقتي صافيا بحمد الله تعالى بحيث لا يبقى لي وجهة الى غيره
لاسيما ان كانت الحاجة عند احد من الامراء فانوجه
الى الله ان يسخره لي وكما انوصل اليه باحد من الخلق لقضي
الحاجة مقضية فعلم ان من لم يتوجه الى الله الا
باصحاب النوبة فهو معرض لقضاء الحوايج بدينه بالنصب
والحيل والرياء وقوله للناس اذكروني بخير عند فلان
ونحو ذلك واعلم يا اخي انه لولا اني ارى لحيتي تحت
تعال اصحاب النوبة ما قضيت على يدي حاجة عند
احد من الحكام ولذلك رتبت الدعاء لهم في قراءة
الاسباع وفي قراءة الكرسي وفي جميع الختوم التي نقرأ
عندنا وليس ذلك في زاوية من زوايا مصر غير زاويتنا
اما لجهلهم بمقامهم واما لغير ذلك، ولما وقع التفتيش
في رزق المساجد ظهر غالب وقف الزاويه للسلطان
من حيث كون اصل رزقها قاطبة للمماليك واضافوا
الى ضعفها من وقف ذرية واقفها وجعلوا ذلك تحت

نظري، فحملت حملة ثقيلة نحو كيس كل سنة فتوجهت
الى اصحاب النوبة واشغلت الفقراء بالقراءة طهر والد علة
فقراء نحو ثلثمائة ختما واهدوها في صحايف اصحاب
النوبة بمصر والروم فشرح الله صدر الباشا
ببركتهم ومكن الفقراء من استخراجها تلك السنة ولم
يقع مثل ذلك في مصر لاحد فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي زيادة الاحسان الى كل من كفر النعمة
التي اجراها الله تعالى على يدي من مطعم وملبس ومال
وتربية وتعليم علم ونحو ذلك لعلمي بان كل من لم يشكرني
اعظم اجرا الي ممن شكرني في المجالس والعلة في ذلك
كوني لا اعامل احدا من العبيد طلبا لمجازاته لي على ذلك
وانما اعامله بالخير لكونه عبد الله تعالى وما الذها
من معاملة لمن عمل بها فعلم ان من عامل الخلق
لاجل الخلق لا يقدر على تحمل كفرانهم نعمته لفقد
الغرض المطلوب منهم بل يتأثر غاية التأثر وفي ذلك
من رعونة النفس ما لا يخفى فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم طلبي الثواب من الله تعالى على
شيء من الطاعات التي يمن الله بها علي بل ادى الفضل له
الذي اهلني لان اقف بين يديه خلف احد من عباده
ولو غافلا واني لمتمنى ان يقف بين يديه تعالى في
الصلاة وغيرها وانا جاهل بالاداب المتعلقة به

بحضرته تعالى فله الفضل الذي من علي بالوقوف
بين يديه ولم يطردني بالكلية كما طرد تارك الصلاة
لجهلي بالادب معه **فعلم** ان اللايق بكل مومن
ان لا يسال ربه ثوابا على عبادته وانما اللايق ان
يساله العفو عما جناه في صلاته من سوء الادب
فيها وعدم الخشوع اللهم الا ان يسال الثواب
من باب المنة والفضل لا في مقابلة عمل اظهره
للفاقة فهذا لا يمنع منه لكن لا يصح هذا المقام
الا لمن احكم مقام التوحيد فان العبد اذا اوجد الفعل
لله تعالى كشفا يزول عنه طلب الثواب على طاعاته
جملة واحدة لان احدا لا يصح له طلب الثواب على فعل
الغير **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
انما شرع الشارع للمصلي ان يقول عقب سلامه
من الصلاة استغفر الله استغفر الله استغفر الله
العظيم ثلاث مرات ليتنبه العبد على ما وقع منه
في الصلاة من الغفلة وعدم الحضور وحديث النفس
فيها ونحو ذلك كشهوده نسبة الطاعة اليه مع
غفلته عن شهود الخالق لها سبحانه وتعالى فان العارف
بالله لا يقول اياك نعبد واياك نستعين الا على سبيل
التلاوة فقط لا على سبيل انه فاعل الا بقدر نسبة
التكليف اليه فقط تعالى فعل الله عنده عن الشركة

فيه

فيه من حيث خلقه فافهم **فعلم** ان حكم امثالنا اذا وقف
بين يدي الله حكم المجرم الذي استحق العقوبة وعرضوه
على السلطان ليعاقبه على فساد جرمه مثلا فهو لا يكاد
يخطر على باله قط انه يخلع عليه وانما هو يسال الله في
العفو عنه وعدم عقوبته له ويا برد ها على كبده
اذا سمع ان السلطان عفى عنه فتامل ذلك واعمل به
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم قبولي
مرتبا من بيت المال ولو سئلت فيه من الولاة او قبول
مسموح ونحو ذلك لعلمي بان مال السلطان ومال
المسموح لا بد في طريقه من ذل النفس عاجلا وآجلا
وايضا فان مال السلطان انما هو معد لصرفه في مصالح
عسكر الاسلام من علماء ومقاتله نشاهد في الاقطار بيد
وليست لي قدرة على السفر ولا انا من العلماء العاملين
الذين يحمون الدين لضعف يقيني وشوكني وايضا
فان الله تعالى قد رزقني القناعة فلو وجدت كسرة
يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال
السلطان وهذا هو كان مذهب الجمهور من علمائنا
السلف رضي الله عنهم فمهما امكنه ولا تغتر
يا اخي بمن يترخص فيما ذكرناه من اهل زمانك فانها
طريق يجر الى العطب هذا الواعظ به وهو في بلده من
غير سوال فكيف بمن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى
الروم ويزاحم عسكر السلطان وقد ادركنا جمعا من

مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا يردون عطاء
الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته
في قوله ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب فعلم
ان كل فقير لم يقنع بما ذكرنا فمن لازمه طلب الدنيا لاجل
ملابسه ومراكبه وسراريه وخدمه الا ان يتجر ويزرع
او يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان
الفضيل بن عياض يقول لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار
احب الي من ان اكلها بديني واعطاه الخليفة لما دخل عليه
الف دينار فردها فقالت امراة الفضيل خل للصبيان
منها قوت يومهم فلم يفعل وقطع بساطا كان تحته نصفين
فباعه واطعمهم به ذلك اليوم ثم لا يخفى ان صاحب
المسموح لا بد ان ينمي في فضته انه من اهل العلم والفقر
وانه ليس له شيء يقوم به وينسى ان الله يطعمه ويسقيه
الى ان شابت لحيته من حيث لا يحتسب ما نسيه يوما واحدا
فتراه يزكي نفسه بالعلم والصلاح ويشكو به وربما
كان حاله بخلاف ما انمى واما الحيلة التي يعملها صاحب
المسموح فلا تنهض به الى الخلاص عند الله تعالى وذلك
ان المعصرة التي يوجرها للمعاصري او الدكان التي
يوجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو اربعين نصفا لولا
توفر ما كان اصحاب حملة الوزر ياخذونه ما اعطى تلك

الاجرة ولو ضرب وحبس وكان سيدي الشيخ صاحب
المسموح يقول للمعاصري او القصاب اعطني ما كان
اهل حملة الوزر ياخذونه منك لاني شيخ من الصالحين
وقد سالني الامير جانم الحمزاوي لما سافر الى الروم ان
ياتي بمسموح للمعصرة الموقوفة علي فلم اجبه الى ذلك
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي حمايتي من
الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم من العمال ومشايخ
العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا
امر قل من حماه الله تعالى منه ثم من اقل ما يحصل لمن اكل
من هداياهم او لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة
عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا واهلكوا الحرث والنسل
وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
فيريد من ياكل طعامهم مثلا ان يعمل بوصية الله تعالى
ولا يركن اليهم فلا يقدر على قلبه بطاوعه وفي الحديث
جبلت القلوب على حب من احسن اليها انتهى وهذا في
حق العوام اما العلماء بالله تعالى فلا يرون محسنا
الا الله فجبلت قلوبهم على حبه فهم ولو اخذوا اشيا
من الخلق لا يرونهم الا كالوكلاء للحق تعالى في ايصال
رزقه على خلقه لا غير هذا فيما ليس للشرع عليه
اعتراض اما الحرام والشبهات فلا يقبلونه من الخلق
ابدا الا عند الاضطرار وكان سيدي ابراهيم المتبولي

رحمه الله يقول اياكم ان تاكلوا من طعام من يعتقد فيكم
الصلاح من الامراء فانكم تاكلون بدينكم **وكان** يرد
ما ياتيه من الولاة ويقول انما صحبناكم لندعو لكم في
الشدايد والدعاء لايجاب الا ممن ياكل الحلال واذا
اكلنا طعامكم ورد علينا دعاونا في حقكم انتهى **وقد**
افطرت انا في رمضان عند شخص من المباشرين بعد
ان اقسم علي بالله عز وجل اني افطر عنده فاكلت من خبزه
لقيمات بورقة فجله ولم اتناول شيا من اطيب الطعام
فرايت في نومي تلك الليلة قايلا يقول لي استعد يا فلان
لمن تحاذيك على الصراط لاجل اللقم التي اكلتها بورق
الفجل ليلة البارحة فاردت ان اتقياه فلم يتيسر فاسال
الله تعالى ان يحميني واصحابي من مثل ذلك بقية اعمارنا
امين والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
انصافي لكل من عاملني ببيع او شراء او استيجار ورزقه
في ملكي الجازي ولو انه اعطاني شيا زايدا على السعر الواقع
لا اقبله منه وان قال لي خاطري بذلك طيب اقول له
انا خاطري بذلك ما هو طيب **وكان** هذا من خلق سيدي
علي الخواص رحمه الله هروبا من تحمل المنن ومن الاكل بالدين
وذلك لانه ما ساما محابزيادة على الناس الا لاعتقاده
فينا الخير **وكذلك** لا اخذ خراجا ممن زرع ورزقتي
واكلت الدودة ما زرعه فيها او هاف او اكله الفار

او

او شرقت تلك السنة لانه خسر ولم يستفد من ورايي
شيا فيم استحل ماله **وكذلك** لا اخذ من المعصراني
اجرة ايام بطالة الدواليب لعدم الحب الذي يعصره
وكذلك لا اخذ لمركبي اياه بطالة المراكب في الشتاء
اجرة **وكذلك** لا اقبل ممن استاجرني شيا اجرة
معجلة انما اخذها منه بعد الانتفاع لاحتمال اني
اموت او هو يموت قبل الانتفاع بذلك فتشغل
ذمتي وذمة ورثتي ويقع بينهم وبين ورثته النزاع
وربما لم يقدروا على دفع تلك الرزقة او استعمال
تلك المعصرة مثلا بعد موت مورثهم **ومما** وقع لي مع
بعض التجار الازهريه انه كان يكرهني على السماع من بعض
الحسدة فارسلت الى السوق جبة فاشتراها بزيادة
على ثمنها الاصلي نحو عشرة انصاف فرددتها عليه فقال
خاطري بها طيب فقلت له انا خاطري بها ما هو طيب فاعتقد
ني من ذلك اليوم وصار من اعز اصحابي وجعلني من الصالحين
بعد ان كنت عنده من الطالحين **ومما** وقع لي ايضا من الا
اني ومدت فاتوني بلبن امراة لاضعه في عيني فلم اقبله
الا بثمنه من جديد او رغيف وذلك لما في اللبن من
رايحة حق الولد ولا اعلم طيب نفسه لعدم افصاحه
وهذا ورع لم ار له فاعلا من اخواني بل بعضهم عده من
ورع التنطع لقلة فاعله وليس كذلك بل هو من ورع

ل
ني
نصاف

الفوم الكامل فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
شهودي ان جميع ما اقاسيه في هذه الدار من الشدايد
والاهوال انما هو رحمة من الله لي لانه كالتاسيس
والادمان لتحمل ما توعد الله تعالى به من شدايد يوم
القيمة **ومن هنا** قال بعضهم ان العارفين لا يموتون كغيرهم
وانما ينقلون من دار الى دار وذلك لانهم اماتوا انفسهم
بالمجاهدة فان وقع ان بعض العارفين تغير عليه الحال
عند الموت فانما ذلك من بقية بقيت عليه من مجاهدة
نفسه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي لفقير ان يكثر من تحمل الشدايد عن اخوانه في القرن
العاشر فيسيء في حقهم لان كل بلاء وقع في ذلك الزمان
كالادمان لتحمل البلاء الذي ياتي بعده فمن الاحسان للمريد
ان يتركه الشيخ يتقلب في بلايه حتى يخرج منه ويحتاج
صاحب هذا المقام الى ميزاز دقيق وكشف عن اعمار الخلايق
الذين يحمل حملتهم او يتركها فيكون حكيم الزمان لا يحمل كل
احد الا ما يطيق فاذا راى عند المريد ضجرا وسخطا حمل عنه
او ثباتا ورضى تركه، واذ قد عرفت حكمة نزول تلك
الشدايد عليك في دار الدنيا وانها رحمة من الله بك فاشكر
الله عليها وقل الحمد لله رب العالمين، والله يتولى هداك
ومما من الله به علي حمايتي من الاكل من شيء اهدي لي من شفعت
فيه عند احد من الولاة بعد ان رددت ذلك عليه مرات

وهو الها اذ الانسان لا يهوله
الا ما ورد عليه جديد مما لم
يكن له به عادة فكل من ذاق
شدايد الدنيا وهو الهيلم
هانت عليه اهوال يوم القيمة ص

فلم

فلم ياخذه فاطعم تلك الهدية للفقراء والواردين،
وكذلك حمايني الله تعالى من قبول هدية اهداها لي من سا
الله تعالى في قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق قد
صار غريبا في هذا الزمان، وغالب الناس ياكل من تلك الهدية
ويتوسع فيها، وقد كانت عايشة رضي الله عنها تقول من
شفع لاخيه شفاعة فاهدى له على ذلك شيا فقبله فقد
اتى بابا من الكباير انتهى، وقد توجهت مرة في قضاء حاجة
عند الله لكبير فاعطاني خمسين دينارا فردتها وقلت
له لا يخلو ما سالت الله ان يفعله لك من احوال اما ان يكون
كتبه عليك اولك او لم يكتبه عليك فان كان كتبه لك او
عليك في الازل فلم اعمل لك شيا استحق به اجرة وان كان لم
يكتبه عليك ولا لك فما هناك شيء فعلته لك وما بقي الا
ان يكون الحق تعالى كتبه عليك اولك وجعلني واسطة في
دفعه عنك بدعايا وجلبه لك من باب توقف السبب
على المسبب فاجري على الله تعالى في ذلك ولا ارضى ان يكو
اجري امر يفني ويضمحل في هذه الدار فاخذتها وقال
لا تواخذني فما كنت اعرف حالك ثم ولى وهو يقول شيء لله
للدد فلما صار يمدحني في المجالس ارسلت خذتها منه ثم
دفعتها للفقراء فسكت عن مدحي وكان ذلك اولى في حقي
فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم قبولي لهد
اعلمني بها صاحبها قبل ان يحضرها وذلك لان من شان النفس

لت

ن

ية

اذا علمت بالهدية تصير تستشرف لها حتى تحضر، وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذ شيء جانا بعد ان استشرف
اليه وهذا خلق لم ار له فاعلا، ثم ان صاحب الهدية ان غلبني
وادخلها بيتي اطعمتها للفقراء والمجاويج، وقد بلغنا ان
شخصا قال لسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي قد خرجت
للفقراء عن سلة عنب فارسل احدا من الفقراء يحملها اليكم
فقال الشيخ نحن لا ناكل شيا اعلمنا به قبل ان يانينا ولم
يقبله فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا الشيخ اسوة، والحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم البخل بشيء دخل يدي
على مستحقه سواء النقود والطعام والثياب وغير
ذلك، وهذا الخلق قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت دون
البلوغ قبل ان اعرف محبة الدنيا وقبل ان اعرف ريي الدنيا
نفاقا رياء وسمعة وهو خلق عزيز لا يوجد الآن الا في
افراد من المجاذيب فضلا عن الصحاة وان قاله احد من الصحاة
فلا يكون الا بعد مجاهدة طويلة على يد الاشياخ الصادقين
بحيث يحكم مقام الزهد في الدنيا حتى يصير ينشرح لها اذا
ادبرت وينقبض منها اذا اقبلت، وقد اوصى لي الشيخ خضر
الذي ربابي وانا يتيم بخمسماية دينار ذهبا فردتها
على ورثته، وكذلك زوجته اوصت لي بنحو اربعين ذهبا
فاخذتها وفرقتها على الفقراء في ساعة واحدة، وعرض على
بعض الاكابر ثلاثة الاف دينار واني اتزوج ابنته فابيت

وردتها

وردتها عليه، واوصى لي قاضي اسكندرية بثلث ماله
وكان نحو ماية الف نصفا فردتها من حيث كونه مال قاض
فقط لا لعلة اخرى، وسالني مرة فقير في شيء لله فاعطيته
جميع ما كان علي من الثياب والعمامة، ورجعت الدار عيريا
في وسطي، فتبعني الفقير من بعد حتى اتاني بالثياب خوفا
من شعتها وظن ان بي سكرا او جنونا فابيت ان اقبلها منه
واشترى منها يحيى العامل صوفا بستة عشر دينارا ولم
ازل بحمد الله تعالى من حين كنت صغيرا ايا تيني الناس بالذ
والفضة فاريميها في صحن جامع الغمري فيلتقطها الناس
والاطفال وهو خلقي بحمد الله الى الآن، وربما كنت احوج
الناس الى شيء مما ارميه وانما افعل ذلك هوانا بالدنيا في
عيون الاخوان حتى يقتدوا بي في ذلك فالحمد لله رب العا
وسياتي ان شاء الله تعالى ذكر اسماء من كسوتهم الثياب
اواخر هذا الكتاب فراجعه **ومما انعم الله به علي** مراعاة
الحياء من الله في بعض الاوقات حتى اني ربما جعلت
الطيلسان على راسي لاجل الحياء من الله تعالى كما كان ابو بكر
وعمر وغيرهما من الاكابر يفعلون. وكان انس بن مالك
لا يترك لبس البرنس ابدا ويقول انه يكف البصر عن فضول
النظر، ثم لا يخفى ان من شرط الطيلسان ان يكون نازلا قبالة
الوجه حتى يصير الانسان لا يرى من الارض الا مواقع قدمه
لا غير **فعلم** ان صاحب هذا المقام غايب عن قصد التمشيخ

او دفع حر او برد فاما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام ٠
واما دفع الحر والبرد فهو حاصل في ضمن نية كف البصر
والحياء من الله تعالى فلا يحتاج الى نية اخرى وانما صح جعل
الطيلسان لقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى
لا يحجبه شيء لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال
الصلاة فاوجب على المصلي الستر وان كان خاليا عن الخلق
او في ظلام فقسنا الطيلسان على ذلك فان العبد بين
يدي الله تعالى على الدوام سواء كان في الصلاة او خارجها
شعر بذلك ام لم يشعر فمن لم يصل الى مقام الشهود فليكن
معه الايمان بذلك ٠ وقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه
اذا اراد دخول الخلاء يتقنع برداية حياء من الملايكة
الكرام الكاتبين والله احق ان يستحيي منه وكان اخي الشيخ
افضل الدين يقول لا ينبغي لفقير ان يغتسل ولو خاليا
الا في قميص مسهل كما يفعل بالميت ٠ وكذلك لا ينبغي
له ان يكشف رجله او ساعده بحضرة الناس كما عليه اكابر
الدولة مع من هو اكبر منهم فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي كراهتي من الاكل من ضيافة الوقف
الذي تحت نظري وان جعله الواقف لي الا ان علمت طيب
نفس الفلاح بذلك من حيث الاتحاد بيني وبينه في المحبة
ومتى كان علة اتيان الفلاح بالضيافة كوني ناظرا على الوقف
الذي هو بزرع فيه بحيث لو خرج الوقف عن نظري لم

يعطني

يعطيني شيا فلا اكل منه شيا كل ذلك لعلمي بان الضيافة
ما جعلها الفلاحون الماضون لاستادهم الا لما كانوا ياخذ
منه من الكساوي والهدايا هو ولاولادهم وعيالهم
وكانوا يطبخون لهم الحلو والارز حتى يعدوا الاقامة عند
استادهم كانها كانت ايام عيد وهذا امر قد صار متعذ
على غالب النظار مع ان غالب النظار الآن قد صار ليس
بيده دفع شيء من المغارم التي يزفها الفلاح للكشاف
ومشايخ العرب فمن اراد ان ياكل من ضيافة فلاح من
المتدينين فليفعل ما كان يفعل النظار المتقدمون
ويا كل من ضيافتهم كانها جعالة لمن يدفع عنهم سواء على
خلاف في ذلك بين علماء الشريعة من حيث ان القادر على دفع
الظلم عن انسان يلزمه ذلك مجانا وان كان غير قادر فما وجه
اخذه منه وهذا خلق غريب قليل من يفعل به في مصر
بل رايت بعضهم ليس له كلمه ولا حرمه وعمل ناظرا فاتاه
فلاحه بشيء من الدجاج والاوز فراى فيه واحدة عميا
واخرى عرجى فردهما على الفلاح ورجع بهما الى بلده ليا تيه
بغيرهما غضبا عليه مع دعواه العلم والصلاح فالحمد لله
الذي من علينا بالشفقة على الفلاح واقامة العذر
له في هذا الزمان الذي صار لا يحصل له من زرعه طول
سنته القوت الا بجهد فاعلم ذلك ومما من الله به علي
جعل الخط والمصلحة بجهة الوقف اذا زرعت في طينه

ونه

را

٧٤

لي زرعا خاصا بي وذلك لان حكم ارض الوقف تحت يدي
الناظر حكم مال اليتيم تحت يدي الوصي مثلا فلا ينظر اليه
الا بالحظ والمصلحة، فليحذر الناظر من محاباة نفسه
في وزن الخراج بانقص مما يأخذه الفلاح او يعون الفلاح
في الحرث والحصاد ونحوهما بغير طيبة نفس بان يمسك
الفلاح من الموضع الذي يوذيه حتى يساعده خوفا
من شره ثم ان حصل له ربح كثير والخراج قليل فينبغي له
ان يقسم الربح بينه وبين مستحقي الوقف وينزل الله
له البركة في القليل وهذا خلق قل من يفعله مع الفلاح
والمستحقين وقد اعطانيه الله تعالى فالحمد لله رب العلمين
ومما انعم الله به علي حمايته لي من الاكل من صدقة او هدية
علمت ان في بلد المتصدق او المهدي او في جارته من هو
احوج الى ذلك مني من الفقراء والمساكين والارامل
والايتام والمديونين كذلك، وذلك انه ينبغي لنا كما
قصد نفعنا بدنياه ان ننفعه بزيادة دينه ولا ننقصه
بسببنا فان في اكلنا من تلك الصدقة او الهدية رايحة
حق لذلك المحتاج من حيث ان الشارع قد امر الانسان
ان يبدا في صرف صدقته وهديته للمحتاج لوالاقرب
دارا او قرابته فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه
لنا على من هو اولى منا من قريب وجار ومحتاج، ثم انا
اذا قبلنا من ذلك شيا بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه

هو

هو اولا بالاجر والثواب ولا نقبل ذلك بنية تقع نفوسنا
الا بحكم التبعية لا بالقصد الاول وذلك ليكتب لنا
اجر القايمين في مصالح العباد ونستجلب محبة الخلق لنا
بذلك فان الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما
ورد وقد رددت بحمد الله تعالى كثيرا من الذهب والفضة
والسكر والطعام على صاحبه لتعديه جيرانه او قرابته
او المحتاجين من اهل حارته مثلا لا لعلة اخرى، ثم يويد
ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم صدقة توخذ من اغنيايهم
فترد على فقرايهم، وكذلك يويده تحريم العلماء نقل الصدقة
عن بلد المتصدق الا لعذر شرعي والله اعلم، وهذا امر
ما راينا له فاعلا الى وقتي هذا غير اخي الشيخ افضل الدين
رحمه الله فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي حمايته
تعالى لي من عدم اقامة شيء من حجاب الدنيا يقيم في قلبي الا
سهوا او غفلة سواء اكان ذلك المحجوب زوجة او ولدا او
مالا، ثم لا يخفى ان المذموم انما هو محبة ذلك بحكم الطبع
لا بحكم تحبيب الله تعالى ذلك له بغرض صحيح فان ذلك غير
مذموم بل هو محبوب شرعا وعليه يحمل حال ايوب عليه
السلام لما امطرت السماء ذهبا وصار يحثو في ثوبه فاوحى
الله تعالى اليه الم اكن اغنيك عن مثل هذا فقال بلى يا رب
ولكن لا غنى بي عن بركتك انتهى، فكان الحامل له على اخذه
انما هو التبرك باعطاء الله تعالى واظهار الفاقة اليه

اذ العبد سداه ولحمته فاقة وحاجة وذلك لانه فطر
على الاستفادة لا على الافادة اذ هو مكتسب من الله الوجود
من العدم، فافهم وكان الشيخ ابراهيم الدسوقي يقول
لابد للفقير في بداية امره من رعي الدنيا والزهد فيها
ليتخلص لربه فاذا تخلص قيل له خذها واستعملها فيما
خلقتها لاجله من القربات الشرعيه فحكما القاها اولا
باذن كذلك اخذها ثانيا باذن انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من شرط القوم ان لا يكون لهم
حركه ولا سكون الا وهم فيها تحت امر الاهي وبذلك تفقد
عهودهم الى المريدين في سايرالاقطار، ومن ذا وهذا ○
المشهد استراح من مزاحمة الناس على الدنيا لانها في يده
لا في قلبه، وهذا المقام عزيز من تخلق به، ولذلك تجد بين
الناس غالبا الشحناء والحسد لتشاحهم باقامة محبة
الدنيا في قلوبهم ولو انهم كانوا احبوا الله تعالى لم يمكنوا
عدوه ان يسكن قلوبهم دون الحق فانه تعالى غيور لا يحب ان
يرى في قلب عبده محبة لسواه الا باذنه فالحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي اضافتي كل فعل مذموم فعله الاخوان
معي الى ابليس باذى الراي ولذلك قل غضبي عليهم
فان ابليس هو الذي وسوس للخلق حتى فعلوا الفواحش
فهو اصل والعبد فرع له وارسال سوء الظن على الاصل
اولى من ارساله على الفرع وهذا خلق ما رايت له ذايقا

وغالب

التاسع

وغالب الخلق يضيفون الفواحش الى المومنين بادى الراي
ولا يكادون يتذكرون ابليس الا بعد تامل وتفكر فيقعون
في ازدراء بعضهم بسبب ذلك وهو حرام بخلافهم
اذا ازدروا ابليس لا يقعون في حرام فعلم ان الكامل
لا يقع في اضافة المذموم الى المومن الا بعد اضافته الى
ابليس، ولذلك قل ازدراوه للمسلمين وكان للقبيح عنده
وجوه من المعاذير وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول اضافة المذمومات الى ابليس اولى من اضافتها الى
الحق تعالى بحكم التقدير لان ذلك تحصيل الحاصل واحكام
التكاليف انما هي دايرة على رقاب المكلفين فمنهم من آمن
كالمومنين ومنهم من كفر كابليس وسمعته مرة اخرى يقول
من وقف مع اضافة المذمومات الى الله تعالى بحكم انه قد
على عباده قبل ان يخلقهم اثر في من ذلك الى اعلى طبقات سوء
الادب مع الله تعالى واقام الحجة على ربه فهلك من حيث
لا يشعر وذلك لانه حينيذ لا يكاد يندم على ذنب يفعله
ابدا فاعلم ذلك ومما من الله به علي عدم اساءتي الظن باحد
من المسلمين لان الظن اكذب الحديث واما قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد به
عاملوا الناس كانكم تشيبون لهم الظن من شدة الحذر منهم
لا انكم مامورون باساءة الظن بهم ولم يات لنا بسوء
الظن شرع وان ورد فهو موول، فاذا رايت مثلا شخصا

رها

ب

طايفا بشيء يبيعه والجمعة تصلى احمله على ان له عذرا شرعيا
في ذلك او رايت شيخا او عالما ياخذ مالا من الظلمة احمله
على انه لا ياكل منه شيا وانما يعطيه لاصحاب الضرورات
واذا رايت عالما توقف عن الكتابة على سوال يتعلق بالامراء
والاكابر احمله على خوفه منه امرا يبيح له ذلك كاخراج
وظيفته التي يتقوت من معلوم منها عنه او نفيه من بلده
ونحو ذلك، واذا رايت شخصا يشاور امراة في طريق احمله
على انها حليلته او من محارمه او هي ممن لا يخشى منها الفتنة
وقس على ذلك يا اخي ما يشاكله فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حملي لكلام الاكابر على احسن الوجوه
ولو لم يكن ذلك مرادا للمتكلم لنقص مقامه عند ذوق مثل
ذلك كل ذلك سدا للباب تنقيص احد منهم بين الاراذل
وللتحقيق موضع اخر فاذا سمعنا احدا من الناس يقول اللهم
احبس عني السنة الناس الذين يقعون في عرضي حملناه
على انه ما قال ذلك الا شفقة على دين من نقصه لا خوفا
من تنقيصه هو او حملناه على اظهار الضعف من نفسه
هضما لها بين الناس لا سيما ان سمعنا ذلك من احد من العلماء
العاملين، وعلى ما ذكرناه يحمل قول موسى عليه السلام
يا رب احبس عني السنة عبادك فان من مقام مثل موسى
عليه السلام انه لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس
وانما يطلب حفظ مقامه عند قومه حتى يقبلوا كلامه

في

في الخير الذي يدعوهم اليه ولا يتعب في هدايتهم، ومن هنا
قال العارفون من شرط الداعي الى الله ان يكون محفوظا من
الريح عن الشريعة والاقل النفع به و على ذلك يحمل ايضا
قول هارون عليه السلام ولا تشمت بي الاعداء فانه انما
قصد بالدعاء عدم وقوعهم في الشماتة خوفا ان يذهب
دينهم فان من شمت في نبي كفر، وهذا الخلق الذي ذكرناه
قليل من يتخلق به لما لهم يبادر الى الانكار، وقد جاني
شخص من طلبة العلم فقال ما بقيت اعتقد في فلان فقلت
له وما ذلك فقال سمعته يقول انا اعلم من في مصر فقلت له
يحتمل ان يريد انا اعلمهم بزلاتي او بما في بيتي او بيدن زوجتي
او بما في صندوقي فقال لي وسمعته ايضا يقول انا افضل
من العالم الفلاني فقلت يحتمل ان يريد انا افضل عند نفسي
الخبيثة اي مع ان فلانا افضل مني كانه يذم نفسه على
دعواها ويقول انا مخطئ في ذلك ثم لا يخفى عليك يا اخي
ان الكلام اذا احتمل تاويلا حرم الانكار اذ الانكار لا يسوغ
شرعا الا اذا لم يحتمل الكلام التاويل فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم مطالبتي لمن بخل بالوفاء بعهود
الله وعهود رسوله فلا اطالبه بالوفاء بعهدي انا لانه اذا
لم يصح له الوفاء بعهد ربه وعهد رسوله فكيف يصح له الو
فاء بعهدي مع شهود نقصي ومما تلقني له، وذلك كان اطلب من
اخواني انهم يراعوني في الرخاء كما يراعوني في الشدة

اولا يغير واعهدي الذي عاهد تهم عليه من فعل الاوامر
واجتناب المناهي فاني ولو طلبت ذلك منهم لا يقدرون
على الوفاء به بحكم القبضتين، وقد قال تعالى واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا، وقال تعالى واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه، وقال تعالى واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة
منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا الا به
فاذا كان هذا فعل العبد مع خالقه ورازقه ومن حوائجه
كلها لا تخرج الامر عنده فكيف يصح له فعله مع شخص
مثله لا قدرة له على شيء من ذلك، ومعلوم ان الكمل من
الاولياء على الاخلاق الالهية تبعا للانبياء عليهم الصلاة
والسلام فشيء لم يجعله الحق تعالى لنفسه ومع غناه
وقدرته فكيف يصح فعله لعبد من عبيده، وقد صح
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة وكتبوا عنده الوحي
ثم غيروا وبدلوا وكفروا بعد ايمانهم كعبد الله بن خطل
واضرابه فعلم ان الواجب على الداعي الى الله البلاغ فقط
ولما امتثال الامر مثلا فذلك الى الله تعالى لا الى الداعي
ومتى طلب الداعي عدم مخالفة المدعو لشيء مما امره به او
نهاه عنه فلا ينال له سوى العناء والتعب والحمد لله رب العلمين

ومما من الله به علي

ومما من الله به علي حمايتي من الاختصاص عن الفقراء
بشيء وقف علي وعلى ذريتي فقط وقد وقف على شخص
دواليب فتح وسمسم فاصرفت اجرة ذلك في مصالح
الفقراء وطعامهم واكلت من ذلك كواحد منهم وذلك
لاني افهم من الواقف بالقرينة انه لو لاظن بي عدم
الاختصاص عن الفقراء ما اوقف علي شيا فحققت
ظنه وقمت بواجب حق اخواني مع ان مكاتيب هذه
الدواليب باسمي واسم ذريتي فقط ليس لغيرهم معهم
نصيب وهذا من اعظم اخلاق الرجال ولم ار له فاعلا
من اهل عصري انما يختص احدهم بذلك ولا يشرك معه احدا
وان نازعه احد من الفقراء يخرج مكتوبا يشهد له بذلك
ولو علم قيام القرائن من الواقف بخلاف ذلك ثم اذا اردنا
الاختصاص بشيء فلا يكون ذلك الا عند الضرورة واما
وقت الرخاء فلا، عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
المسلم ما يحب لنفسه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي تعففي عن الاكل من طعام من عرف في هذا الزمان
بفرزي الضيف من مشايخ البلاد والعرب وفقهاء الاريا
وغيرهم وذلك لان من عرف لا يقدر على تهيئة الطعام
لكل من ورد عليه الا بتكلف وبتقدير ان نفسه تسمح
بذلك فالعيال لا يصبرون على الخدمة من غربلة القمح
والعجين والخبز والطبخ وكل لطعام دخله التكلف فالا

منه مذموم شرعا فان ضاق الوقت علينا عن البيات عند
غيره بتنا عنده وكافيناه على كلفته لنا ولد وابنا ولو
بزيادة على ثمن ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول لا تاكلوا من طعام المتكلفين فانه كطعام
البخيل على حد سواء وطعام البخيل داء كما ورد وكان
سيدي ابرهيم المتبولي يقول كل فقير لا يمد صاحب
الطعام بالبركة الخفية في رزقه طول سنته فليس
له ان يمد يده الى طعامه وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول كل فقير لا يحل عن صاحب الطعام البلاء
النازل عليه طول سنته فليس له ان يمد يده الى طعامه
وقال هكذا ادرج الفقراء الصادقون انتهى وهذا
الخلق غريب في فقراء هذا الزمان فينا مون عند مشايخ
العرب وغيرهم ممن صار مورد الناس ويا كلون
طعامهم ولا عليهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس او كرها
عليه من حيث خوفه العتب بل ربما راى بعضهم الجميلة
له الذي كل طعامه وبات عنده وربما يقول النقباء
لصاحب الطعام حصل لك الخير الذي بات سيدي
الشيخ عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا
لفقير اخر لا يعتقد شيخا غيره فينزل عليه هذا الشيخ
الاخر فيحصل له الثقل من وجوه لا تخفى وربما كان
صاحب الطعام اطفالا من اولاد مشايخ الزوايا

مات

مات والدهم ولم يقسم التركة بينهم وهم قاصرون
لا يتصور منهم اذن في قري الضيف مما يخصهم وهذا
واقع كثيرا فيقف النقباء في زاوية الشيخ الذي مات
ويصيرون يعملون الطعام من مال الاطفال ويقولون
لامهم مثلا نريد ان نفتح عين الزاوية ويطلع اولادي
مشايخ موضع والدهم وهذا لا يجوز شرعا الا اذا كان
للزاوية شيء موقوف على الضيوف فليتنبه المتدين
لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حمايته لي من اخذ معلوم ديوي على فعل شيء من القربات
الشرعية ولو ان الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي
فلا اخذه الا وقت ضرورة من الضرورات الشرعية
بشرط ان لا جد غيره ثم ان اخذته عند الضرورة فلا اخذ
الا ابتداء عطاء من الله تعالى لا في مقابلة فعل ما وقف
ذلك عليه ومحك الصدق لمن يدعي حصول هذا
المقام له ان لا يقطع مباشرة الوظيفة اذا صار الوقف
رقبة بل يباشرها حسبة لله تعالى ومحك الصدق
ايضا ان لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا
ولا تعريضا واما من يشتكيه من بيوت الحكام او
يذمه بين الاخوان فهو لم يشم من هذا المقام رائحة
فعلم ان من كمال دين الفقير ان لا ياخذ معلوما على
نظر مسجد ولا على خطابة ولا امامة ولا تدريس علم
ولا فراشة في مسجد ولا وقادة فيه ولا بوابة ولا قراءة

سبع ولا قراءة جزء ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعيه
وعلى ذلك درج العلماء العاملون ونفذت به
وصايا المشايخ لمريديهم في سائر اقطار الارض وكان
ذلك من خلق الشيخ ابي اسحق الشيرازي والامام النووي
رحمهما الله تعالى وهو عزيز في هذا الزمان بل لم ار له
فاعلا، ومن قال ان الله تعالى لم يجعل رزقي الا من هذا
الباب، قلنا له صحيح نحن ما نازعناك في ان رزقك كذلك
فان الرزق ما ينتفع به ولو حراما وانما الشان في سلوك الطريق
المستقيم التي جعلها الله لاوليايه واصفيايه من انهم
ياخذون ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله تعالى لا بيعا لتلك
القربة بذلك المعلوم فالحمد لله رب العالمين **ومما**
من الله به علي اذا كان لي مرتب في وقف مثلا لا في مقابلة
عمل ان لا اقبل منه شيا زايدا على اخواني المستحقين فيه
ولو اعطاه الناظر لي سرا من باب الاكرام رددته عليه
خوفا من التميز عن اخواني المسلمين ودخولي في كراهة الله
عز وجل لا لعلة اخرى من ثواب او غيره فان عبد الثواب
معدود من النساء عند اهل الطريق لا من الرجال
وان كان له لحية كبيرة وهذا الخلق لم ار له فاعلا من
اقراني بل ربما يطلبون التميز عن اخوانهم سرا وجهرا
وقد رايت سيدي علي الخواص رحمه الله يعطي عامل
البرلس عادته التي ياخذها من اهل البرلس الساكنين
في مصر بسبب فلاحة السمك وغير ذلك مع ان معه

مربعة السلطان قايتباي بالاعفاء من جميع المغارم ك
ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخيه حتى في ترك
وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على الناس فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم مطالبتي لمن لي عليه حق
في الدنيا ما دمت غنيا عن مثله ولو بكسرة من خبز الشعير
وخلقة من الجبش ولكن ان اتى به من غير مطالبة قبلته
منه ابتداء عطاء من الله تعالى وان لم ياتي به لا اطالبه
به في الدنيا ولا في الاخرة لا بنفسي ولا بوكيلي بانشراح
صدر لذلك الا ان يكون الحق فيه لغيري وهذا الخلق
غريب في الاخوان اليوم بل لم ار له فاعلا وهو من اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما رعى الغنم لخديجة
هو ورجل اخر كان رفيقه يقول له يا محمد طالب خديجه
فيقول انا استحي **فعلم** ان من اخذ ماله بالمطالبة به
عند الحاجة فلا حرج عليه لكونه يكفه عن سوال الناس
ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يعتقدونه بما ياكل
وما يشرب ونحو ذلك، ثم ان وقع اني طالبته بشي عند
الحاجة وتغلل بضيق اليد لا اكذبه ولا احلفه بالله تعالى
انه صادق بل اسامحه اكراما لله تعالى ثم لرسوله صلى الله
عليه وسلم لكونه معدودا من امته ويحبه صلى الله عليه
وسلم لا لعلة اخرى من ثواب وغيره فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم رويتي في نفسي انني اخير بما

عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من
غيري الا ان كنت احوج الى ذلك من اخواني المسلمين فاقدم
نفسي حينئذ عملا بحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول
وبحديث الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب الي من
نفسي فهي اقرب جار لي بل هي حقيقتي وهذا الخلق
لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد
الكامل في الدنيا وتخلقه بالرحمة على جميع خلق الله
تعالى ومحك الصدق في ذلك انه لو كان عنده قنطرة
من الذهب فسرقها انسان من غير علمه او اخذها بحضرته
ليسكت ولا يتغير منه عليه شعرة واحدة ولا يقول له
اتركها ولا لاي شيء تاخذ ذلك ومتى رجح من يدعي هذا
المقام ولو بقلبه ان ترك اللص القنطرة الذهب احسن من
اخذها فهو لم يشم من هذا المقام رائحة انما هو متفعل
ولم ار احدا من اخواني تخلق بمثل ذلك فالحمد لله رب العلمين
ومما انعم الله به علي عدم التفاتي الى شيء وقع مني
او نسيته في مكان وذهبت ولو اردت ما من الذهب
ولا ابعث قط منادي ينادي من راى كذا هو انا بالدنيا
وتنشيطا لهمم المريدين اللهم الا ان يكون ذلك
المال الذي ضاع مني حلالا لا اجد غيره في ذلك الزمان
او كان ملكا للغير فهذا يجب علي ان ابعث منادي ينادي
من راى كذا وكذا كما وقع في عقد عايشة لما ضاع

في

في قصة نزول اية التيمم ثم انا اذا لم نفتش على ما ضاع ع
منا فلا بد من براءة الذمة من وجده في الدنيا والاخرة حتى
لا يقع في اكل الحرام اذا لم يعرفه بطريقه الشرعي وحتى
لا يكون لنا مطالبة عليه في الدار الاخرة فانه لا بد من اجتماع ع
الاخصام في ذلك اليوم الشديد وربما ناله الخصم عن
خصمه لكثرة الخلق المجتمعين في ذلك الموقف فلا يجد
خصمنا الا بعد مقدار سنة واكثر ولا يمكنه ان يدخل
الجنة الا بعد اعطاء ما عليه من الحقوق فاذا ابرانا ذمته
في الدنيا ارحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم ار له
فاعلا من اقراني فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
من صغري عدم مزاحمتي على شيء فيه رياسة دنيوية مطلقا
اخروية ولكن هناك من هو اولى بها مني لكثرة علمه او كبر
سنه او كثرة احتماله الاذى ممن يتراس عليهم او كان مساويا
لي في مثل ذلك فاوثر من ذكر بالرياسة ولا انازعه قط فاذا
كنت اخطب للناس او اوم بهم او ادرسهم العلم او اعظهم
او اسلكهم وجاء شخص يريد ان يكون مكاني وهو اهل لذلك
تركت ذلك له بانشراح صدر لان مقصودي الصادقين
انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط كونهم
هم الفاعلون لذلك ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك
ولم نتركه له فنحن محبين للرياسة من حيث هي رياسة
وذلك معدود من الدنيا التي زعمنا اننا زهدنا فيها وهذا

امر لم ار له فاعلا في مصر غيري بل اذا جاني بحمد الله شخص
يطلب مني اني اسلكه ارسله الى غيري وان راينه قليل
الاعتقاد فيه حسنت ظنه فيه حسب الطاقه
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة حذري
من ابليس كلما ترقيت في المقامات لعلمي بانه بالمرصاد لي
سواء اكنت مستقيما او اعوج فهو بلازم المستقيم
ليترقب له وقتا يغويه فيه من غفلة او سهو او تاويل
او تزيين، واما الاعوج فهو من جملة حزبه **فعلم** انه لا يفا
احدا من الخلق من مستقيم واعوج ولكن الله عز وجل يحفظ
الاكابر من العمل بما يوسوس لهم به فهو يوسوس لهم وهم
لا يعلمون بذلك اما عصمة واما حفظا قال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله اياته **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
كلما قرب العبد من حضرة الله تعالى كلما كان ابليس له اشد
ملازمة لعلمه بكثرة ضلال الناس اذا ضلت ايمتهم
حين خرجوا من حضرة الله تعالى وان الجالسين في حضرة الله
تعالى ليس له عليهم سبيل فهو واقف على باب الحضرة ينتظر
من يخرج منهم وهو غافل فيركبه كما يركب الانسان حمارته
ويتصرف فيه بما شاء حسب الارادة الالهيه فان حصل
للعبد حضور مع الله تعالى نزل ابليس لوقته اسرع

من

من لمح البصر خوفا ان يحترق **واعلم** ان حضرة الله تعالى
حيث اطلقت في لسان القوم فالمراد بها شهود العبد انه
بين يدي الله وانه تعالى ناظر اليه فما دام مستصحبا هذا
الشهود فهو في الحضرة فاذا احتجب عنه هذا المشهد
خرج في اسرع من لمح البصر والناس في ذلك متفاوتون
بحسب القسمة، فمنهم من لا يدخل الحضرة كما ذكرنا
الا في صلاته، ومنهم من يدخلها في غير صلاته نحو درجة
ومنهم من يدخلها في النهار درجتين وهكذا، واكملهم
من يمن الله تعالى عليه بهذا الشهود ليلا ونهارا الا في
اوقات يسامح الله تعالى فيها العبد، ومن هنا قال العا
ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر
وكان معروف الكرخي يقول لي منذ ثلاثين سنة في حضرة الله
تعالى ما خرجت منها **و** كذلك كان يقول سيدي ابراهيم
المتبولي ولكنه قال لي سبعة عشر سنة في حضرة الله تعالى
ما خرجت ومراده بما ما عدا الاوقات التي يسامح الخلق
بها، والى هذا المقام الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فذكر الوقت وهو يصدق
بالوقت الطويل والقصير، وقد كان سهل بن عبد الله
التستري يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله والناس
يظنون اني اكلمهم فاذا كان هذا حال بعض افراد من خواص
امته صلى الله عليه وسلم فكيف بصاحب المقام الاكبر

ن

رفون

ص

وسيدا هل حضرة الله على الاطلاق وقد نقل الجلال
السيوطي رحمه الله في الخصايص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مامورا بشهود الحق تعالى مع الخلق حال المخاطبة
فلا يحجبه الحق عن الخلق ولا عكسه، فتامل ما ذكرته
لك فانه من لباب المعرفة ولم ار احدا من اخواني تحلق
بالحذر من ابليس كلما ترقى في المقامات الا النادر فان
احدهم بمجرد ما يصير اسمه سيدي الشيخ يظن ان ابليس
فارقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول
نحن لا نعرف ابليس اصلا وما تم الا الله تعالى، فيقال
لهذا بتقدير صدقه انه لا يشهد الا الله فهل زال
ابليس من الوجود ام هو باق وانت حجبت عن احواله
لنقصك فلا يسمعه الا ان يقول هو موجود والا كفر
بالقران، فيقال له لو حققت النظر لوجدته لعنه الله
يدق مع اصحاب المقامات ولا ينقطع فبعد ان كان
يوسوس لهم بالمعاصي الظاهرة صار يوسوس لهم
بالمعاصي الخفيه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول كلما علا مقام العبد كلما شرح باطنه وقبل الجبله
من ابليس، ومن هنا صدقه ادم لما حلف له بالله انه
لمن الناصحين، فاراد من كثرة اجلاله لله تعالى ظن ان
احدا لا يحلف به باطلا انتهى، فلله الحمد الذي نبهنا
على مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
كثرة تكبيري باخواني عند الامراء والكبراء في غيبتهم

وكثرة

وكثرة تحسيني اعتقاد ذلك الامير الذي صحبني فيهم
وافرح اذا تغير اعتقاد ذلك الامير في وصحبهم وانكر
علي واعتقدهم، وهذا الخلق عزيز في الاخوان واعلم
يا اخي ان المعين لي على عدم التغير من الولاة اذا قل
اعتقادهم في كوني لا اصحبهم لعلة دنيويه انما
اصحبهم لله تعالى لمصالح العباد فاذا اعرضوا عني
اقبلت بقلبي على الله تعالى واشتغلت به وحده دون
خلقه كما اشار اليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني صاروا
يعرفون الحق الذي قلت لهم عليه ولا يحتاجون الى تعليمك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره بالا
من الاشتغال بامر الخلق مع انه كان في ذلك تحت امر
الاهي ولكنه ثم مقام رفيع ومقام ارفع، فافهم،
ولعل هذا المعنى لم يطرقك علمه قط وهو استنباط
حسن ابن وقته من باب حسنات الابرار سيات المقربين
فعلم ان كل من لم يصحب الولاة والاكابر لله فمن لازمه
غالبا قلة التكبير لاخوانه عندهم خوفا ان ينفروا عنه
ويقطعوا هداياهم وبرهم ونحو ذلك، وفي الحديث
جبلت القلوب على حب من احسن اليها، ومن كان مشهوده
ان المحسن له هو الخلق تكدر ضرورة بسبب نحوهم
عنه بخلاف من كان مشهوده ان المحسن هو الحق جل وعلا

ستغفار

فلا يتكدر منه ذرة اذا خول الخلق عنه فالحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي كثرة الاجوبة عن ايمة الدين من
العلماء والصوفيه ولا احلهم الا على احسن المحامل
في افعالهم واقوالهم وان عجزت عن الجواب عنهم سلمت
لهم ووقفت عن الانكار عليهم وذلك لعلمي بان منار عهم
دقيقة على عقول امثالنا لاسيما الايمة المجتهدون
وكبراء مقلديهم واني لامثالنا ان يتصدى لرد كلامهم
وقد تصدى شخص للرد على الامام ابي حنيفه رضي الله
عنه واطلعني على مولف وضعه في ذلك فقلت له
اما تستحي من الله تعالى في الطعن في ايمة دينه الذين
اختارهم الله تعالى من بين العلماء فلم يسمع لقولي
ففارقني فوقع من سلم عال في بيته فانكسر عظم ظهره
فهو الى الان على مقوره منذ اربع سنين وارسل الي ان
اعوده فلم افعل ادبا مع الامام ابي حنيفه رضي الله
عنه ان والى من اساء الادب معه هذا في حق الايمة
الماضين واما العلماء الاحياء فلا اقبل قط عن
احدهم كلاما فيه طعن حتى اجتمع به واقاوضه
في ذلك الكلام فربما تقل الحسدة عنه كلاما باطلا
محرفا عن مواضعه على خلاف مراد قايله ليشنوا الغارة
عليه تعصبا باطلا ليطفوا نوره في البلد وبابى الله
الا ان يتم نوره الايه وقد قالوا الورع في المنطق

اعز

اعز من الكبريت الاحمر وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رحمه الله اذا استفتاه احد عن احد من
علماء العصر يقول ان ثبت ذلك عنه بالطريق الشرعي
فالحكم فيه كذا وكذا انتهى وقد دريت انا هذا الباب
كثير امع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسايل لم اقل
بها يوما من الدهر ثم يستفتون عليها العلماء فيفتون
على تقدير صحة السوال عني ويدورون خطوط العلماء
على الناس فيحصل بذلك غيبة كبيرة لي ولا احد منهم
اجتمع بي قط ولولا اني سامحت الخلق اجمعين في كلما
يفعلونه معي من الاذى الى ان يموتوا لكان لي عليهم حق
كثير فاني لو شاحت احدا من المتهورين في عرضي من اهل
جامع الازهر وغيره لم يرضني في الاخرة ان اخذ جميع
اعماله الصالحة في نظير غيبة واحدة هذا فيمن له اعمال
صالحة اما من لم يخلص في علمه وعمله فليس معه شي
ناخذه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي للفقير ان يواخذ احدا من الفسقة ولا من الكفار
اذا اساوا عليه لان الفسقة اعمالهم قليلة لا تفي
بحقوق الناس والكفار ليس لهم في الاخرة عمل مقبول
وسمعته يقول اذا سامحت احدا في حق هو لك من مال
او عرض فذلك في جانبك لا في جانب الحق تعالى من حيث
انتهاكه حرمات الله وتعدي حدوده بالكلام فيك

ايضا

بغير حق فان ذلك ليس اليك وانما هو الى الله عز وجل
يفعل فيه ما يشاء انتهى **فعلم** مما قررناه انه لا ينبغي
للمفتي اذا علم بالقرينة ان المستفتي عدو المفتي
استفتى عليه ان يبادر الى الكتابة وانما يقول حتى
اجتمع بالرجل او يقوم عندي بذلك بينة عادلة
فربما كان ذلك غير صحيح عنه فيحصل له بذلك الضرر
اذا الاستفتاء على شخص كناية عن قلة دينه فهو كالتعزير
له **وقد** وقع لي ان شخصا زورعلي في جامع الازهر
اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة
فلا تسال يا اخي عن كثرة الغيبة في عرضي حتى كاني
وقعت في محرم وبادر المتهورون وكتبوا بما لا ينبغي لمتدين
ذكره وتوقف عن ذلك المتدينون كالشيخ ناصر الدين
اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وولده والشيخ
نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ
شمس الدين البرهمتوشي رضي الله عنهم اجمعين والحال
ان دعوى الاجتهاد المطلق لم يقع مني قط وانما قصد
الحسدة بذلك ان يلوث الناس بي فيقعون في عرضي
فيحصل لهم الاثم ويتيسر ون بذلك الفتنة كما وقع
للجلال السيوطي رحمه الله تعالى فاسال الله ان
يغفرهم ما جنوه مع ان الاجتهاد عند اهل الطريق
يقع للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ

مجي الدين في الفتوحات واذا بلغ المريد مقام الا
هل يقيم تحت حكم استاده او يخالفه الذي اراه انه يقيم
تحت حكمه حتى يرقيه الى علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد اذ
غاية علم الاجتهاد الظن فالله يحيي جميع اخواننا من
الكلام في حق احد بغير حق ولا اعلم بحمد الله احدا في
مصر اكثر اجوبة عن العلماء الاحياء والاموات مني
فلو جلس عندي احد سالما من التعصب وعرض علي جميع
مذاهب المجتهدين ومقلديهم لاجبت عنهم من غير
تكلف وقد رايت في واقعة الامام الاعظم ابا حنيفه
وعن يساره الامام مالك وانا واقف بين يدي الامامين
فقال الامام مالك للامام ابي حنيفه رضي الله عنهما
لا نعلم احدا اجاب عنا مثل هذا الشاب من مدة مديدة
الى وقتنا هذا فسررت بذلك غاية السرور فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** انشراح صدري
لتقديم زيارة من ينكر علي ويكرهني على زيارة من يعتقد
ويحبني وذلك لاني من المحبين في قرار البحار وممن يكره
في طباق النار خوفا على دينه ان ينقص بسببي فاطلب
بزيارته اطفاء تلك النار عني وعنه او تخفيف
كراهته لي بسبب تردده اليه وفي ذلك من رياضة
النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله فيمن يكرهني لعلة غير

اجتهاد

ني

هني

الحسد اما الحاسد فلا يرضه الا زوال نعمتي وذلك الى
الله فليس لي قدرة على دفع نعمته تعالى التي قسمها لي
عني، وانا اعلمك ميزانا تعرف به من يكرهك حسدا ومن
يكرهك لغير ذلك وهو ان كل من رايته يكرهك ويحط
فيك ولا يقدر على تصوير دعوى عليك عند الحاكم
او عند الله في الدار الاخرة، فاعلم انه حسودي دق
المطرقة، فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد انه
يحبك ويزول ما عنده فان ذلك لا يكون وكان سيدي
علي الخواص يقول لا تطلب ممن يحسدك انه يحبك اذا
تواضعت له وقبلت رجله فانك تذل نفسك في غير
محل وتكبر نفسه بغير حق فعلم ان العارف لا يقصد
بزيارة عدوه الا نفع عدوه في دينه دون خوفه هو
من تنقيصه في المجالس فان اولياء الله تعالى يحملون اكثر
من ذلك وقد تقدم في هذه المنن ان حكم من يريد تاثير
القول الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة تريد
ان تزيل جبلا عن مكانه بنفخها وايضا فلو قدرنا تاثير
العارف بكلام قيل فيه فهو يعلم ان له ربا ياخذ له
حقه لا يغيب عنه مثقال ذرة مما يصنعه العدو ومعه
فهو راض بذلك وقد ارسل الله تعالى للعدو ملكين
كاتبين يكتبان عليه جميع ما يتلفظ به في حق عدوه
ليواخذه الله تعالى به يوم القيمة ان شاء ومن تحقق يعلم

ذلك

ذلك كشفا وشهودا ذهب تكدره ممن يكرهه جملة واحدة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا شك ان
كراهة المسلمين بغير حق نقص في الدين ويقل النقص
ويكثر بحسب كثرة الكراهة وقلتها فمن كره ثلث اهل بلده
مثلا نقص ثلث دينه او ربعهم نقص ربع دينه وهكذا
فمن فهم ما ذكرناه لم يكره احدا بغير حق ابدا صيانة لدينه
ان ينقص، ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة
طويلة على يد شيخ صادق، وقد جربت كثيرا من الفقراء
الذين يدعون انهم من اهل الطريق فلم اجد احدا منهم
سالما من الشحنا الا قليلا فضلا عن العامة وكل ذلك من
قلة رياضة نفوسهم على يد الاشياخ لا سيما ان كانوا
مشايخ في جارة واحدة فانك تجدهم اشد عداوة من عداوة
الابرار للفجار ولو ان هؤلاء فطموا عن دعونات نفوسهم
على يد الاشياخ لاحبوا جميع المسلمين من حيث اخوة
الاسلام ثم كرهوهم من حيث عصيانهم برحمة وشفقة
واقامة عذر كراهة الوالد ولده اذا عصى ربه
وبالجملة فاذا رايت فقيرا يدعي الكمال يكره فقيرا كذلك
يدعي الكمال فاحدهما دنيا وي يبقين غارق في حظ نفسه
كاذب في دعوى الطريق او كلاهما، وقد كنت اسمع الناس
واناصغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء الا
قول الفقير اذا سيئل عن اخيه ونعم من ذكرت لكان كفاية

بخلاف غيرهم فانه ربما يقول يئس من ذكرت فصار
غالب الفقرا اليوم يقول عن اخيه يئس من ذكرت ويظهر
التكدير على وجهه اذا سمع احدا يذكر اخاه بخير بل وقع ان
شخصا جاني يطلب مني ان اقنه الذكر واربيه فلم ارفيه
صلاحية لذلك فجمع له جماعة يذكرهم وصار يقول لهم اياكم
ان تزوروا فلانا فاني ما رايته يعرف شيأ في الطريق
فما اسرع ما حصلت المسخة لهذا حتى صار لا يرى في
مصر احدا افوقه فالحمد لله الذي عافانا من ذلك والحمد
لله على كل حال **وممّا انعم الله به عليّ** عدم تقدمي
على احد من اخواني في شيء من الامور التي فيها رياسة الا
برضاهم بذلك وسؤالهم لي فيه او لمصلحة ارا ها ترجح على
ترك ذلك فلا افتح لهم فم مجلس ذكر الا ان سألوني في
ذلك بشرط ان لا يكون هناك احد من الاشراف ولا احد اكبر
مني سنا فان كان هناك شريف او اسن مني قدمته عليّ
ادبا مع من هو اشرف مني واكبر سنا، ثم اني اذا افتتحت
بهم الذكر بالشرط المذكور اقصد بذلك المبادرة الى
تجهيل ذكر الله عز وجل محبة في الله لا لعلة اخرى ،
وهذا خلق ما رايت له في عصري فاعلا بل رايت بعض
المشايخ يستخدم الشريف ويمكنه ان يقف بين يديه
وهذا جهل بالمراتب ، وسياتي في نعمة محبتي للشرفاء
مزيد على ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به عليّ**

اني

اني لا ارى لي ملكا مع الله تعالى في شيء اعطاه لي بل
اخرج عنه اليه تعالى ولا ابقيه على ذمتي الا بقدر
ما اتحقق بالعطا لا شكره عليه ، وايضاح ذلك انه
لا يصح ان يتوارد على عين واحدة ملكان حقيقيان ابدا
فهو تعالى ولو اعطاني التصرف في امر من الامور لا شهد
لي ملكا فيه وانما انا كالوكيل في مال سيده بالمعروف
وعبارة المنهاج في مذهب الشافعية ولا يملك العبد
تمليك سيده في الاظهر ، فان قيل فاذا كان العبد لا ملك
له فلم حرم غصب ماله ، فالجواب ان تحريم الغصب ماجا نا
من جهة ملك العبد وانما هو من حيث تعدي الغاصب
لحدود الله عز وجل ، وكان لسان الشارع يقول
كل من غصب من احد شيأ قد حازه بالطريق الشرعي
عذبه الله فالعذاب من حيث اخذه ذلك بغير طريق شر عي
لا من حيث ملك العبد مع الله تعالى هذا تعليل القوم
وهو اختلاف في العلة لا في الحكم فانهم قايلون بتحريم
الغصب واستحقاق الغاصب العقوبة على ذلك ،
ويويد ما قررناه قول العلماء بتحريم غصب الاختصا صات
كالزبل مع انها لا تملك **واعلم** يا اخي ان مقام شهود
العبد انه لا ملك له مع الله تعالى مقام يذوقه العبد
اول دخوله في الطريق فليس هو بمقام عزيز لانه بمجرد
ما يتجلى باطنه بالذكر يشهد الملك لله والفعل لله

فلو كان عنده اردب من الذهب واخذه انسان لم يتاثر
منه شعرة • ولو ان شخصا ضربه بسيف لم يتغير منه شعرة
ومثل هذا هو الذي يقول لا ملك الا الله ولا فعل الا الله
ذوقا وشهودا ولا ينسب الفعل الى العبد الا بقدر نسبة
التكليف لا غير **فعلم** انه متى تكدر ممن اخذ ماله او
ضربه فهو دليل على شهوده الملك مع الله تعالى **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول جميع ما بايدي العالم
مما اضيف اليهم ملكه حكمي في الاضافة حكم باب الدار
وبردعة الدابة على حد سواء • وعلم ايضا ان شكر العارفين
على ما اعطاهم الله تعالى من فضله ليس هو من حيث
انهم يشهدون ذلك ملكا لهم وانما هو من حيث تمكينهم
من الانتفاع به على الوجه الشرعي هذا حكمهم في جميع
ما يعطيهم الله تعالى في الدنيا والاخرة • وقد تحققنا
بذلك والحمد لله فلست ارى لي ملكا مع الله تعالى في
الدارين انما انا عبد غارق في صدقات سيدي في
الدنيا والاخرة لا غير • ومما وقع لي في اوايل دخولي طريق
القوم ان شخصا لقيني في سوق خان الخليلي لا اعرفه
فقبض على طوقي وصار يصفعني في عنقي ويقول
ان هذا افسد امراتي فلا زال يسحبني حتى قربت من
جامع الازهر فنظر الى وجهي وقال انا غلطت فيك
واقول لك استغفر الله ولم يتغير مني عليه شعرة بل صرت

انظر

انظر الى خالق تلك الحركة وذلك القول على جوارح ذلك
الشخص وانبسم • وكذلك وقع لي ان جماعة السلطان
الزموني باحضار محيي الدين بن ابي اصبع لكونه كان يتردد
الي قبل ان يستخفي ومدوني للقتل فصرت اتبسم ولم يتغير
مني شعرة فعلمت اني تحققت بمقام التوحيد لله تعالى
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** خفض جناحي
لفسقة المومنين كالحشاشين والمقامرين وجميع اصحاب
الكبائر المذمومة ولا احتقر احدا منهم الا من حيث فعله فقط
بدليل قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فاخوانكم في الدين **وكان** سيدي علي الخواص يتواضع لصاحب
الكبيرة ويقول ربما كان احسن حالا واصفى قلبا واخشع
روحا مني • وفي ذلك تليين قلوب الفسقة لي حتى يميلوا
الي بالمحبة فيسمعوا نصحي • فان التكبر عليهم واحتقارهم
ينفر قلوبهم فلا يصغون بعد ذلك لما انصحهم به • وقد
رايت فقيها راى لنسانا مكشوف الفخذ في الحمام فحركه
برجله وقال استر فخذك فتحركت النفس فرمى الشخص
الفوطة من وسطه وقال هذا جكارة لك يا فقيه
لاجل ازدرايك لي • ولو انه كان قال له يا اخي انت من اهل
المروءات وغرت عليك من ان ارى فخذك مكشوفا وانت
غافل عن ذلك لربما قال له جزاك الله خيرا وامتثل امره
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من شرط الداعي الى الله تعالى

معرفته بالسياسة قبل الدعاء الى الله تعالى ليدعو كل
انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده له منها
فيمهد الطريق للمدعو اولا ولو بارسال هدية اليه
او كسوة او باطعامه الكافة الجفرة ونحو ذلك مما
يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح، ويذكر له ايضا
ما في تلك الكتبة من غضب الله ومقته وتعسير الرزق
وعدم الحفظ من الافات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع
النصح لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا
والاخرة، قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة، فالحكمة هو غناء الداعي عن الحاجة الى المدعوين
فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا
يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه
في قلب احد اذ هو حينئذ معدود من عايلة المدعو والعايلة
تحت حكم من يعولها شاءت ام ابت، واما الموعظة الحسنة
فهي ما ذكرناه من تمهيد الطريق للمدعو وذكر ما في تركه
تلك الكتبة من الخير كما ذكرنا، فافهم، وهذا باب قد
اغفله غالب الداعين الى طريق الله عز وجل فتراهم
يحتاجون الى من المدعوين واحسانهم بنفقتهم على اولادهم
وعيالهم فلا يصير لهم حرمة في قلوبهم ثم يجلس احدهم
يتمشيخ على المحسنين اليه فلا يتكون ذلك النصح في بواطنهم
وبعضهم يحتقر صاحب الكتبة ويزدريه ويظهر له الجفاء

ينفر

فينفر منه وقد بلغنا ان داود عليه السلام كان ينفر
من مجالسة عصاة بني اسرايل غيرة لله تعالى، فاوحى الله
تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج
قد انقت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلما ار سلت
فتنبه داود عليه السلام لامر كان عنه غافلا وصار
يجالس عصاة بني اسرايل ويحسن اليهم ويتخولهم بالموعظة
الحسنة فانقادوا له اشد انقياد، وعلم مما قررناه
ان محل قولهم يجرم ايناس العصاة ما اذا لم يكن ذلك لعرض
صحيح واعلم يا اخي ان كل كامل من الدعاة الى الله تعالى،
يرى نفسه دون كل عاص على وجه الارض من المسلمين،
من حيث جهله بالخاتمة فهو يامر العاصي وينهاه ويرى
نفسه اكثر معصية لله تعالى منه من حيث عظة الذنب
او من حيث كثرة عدده، ولذلك كثرت اتباع العارفين
والمعتقدون فيهم بخلاف اصحاب الانفس المشحونة بالكبر
فكل عارف يرى نفسه اذل واحقر من سايرا لعصاة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط
الفقير ان يرى نفسه في المرتبة تحت الارضين السفليا
التي ما بعدها مرتبة الا مقر نفوس العارفين، انتهى،
وقد طلبت الدعاء مرة من شخص رايته رث الهيئة
فعرق جبينه وكاد يذوب من شدة الحياء فسالت عنه
فقيل لي انه صاحب كتبة لا يرى نفسه اهلا لان يد

لاحد ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب نظيفه
فقال لي قد اثر في سوالك الدعاء مني فتبت الى الله
تعالى وكرهت تلك المعاصي التي كنت افعلها فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة نصحي لجميع اخواني
فلا اتذكر اني غششت احدا منهم في امر مذموم ارتكبه
ولا سكت عليه ابدا ولكنه في ذلك كوني اصحهم لله ،
واقدم رضى الله تعالى على رضاهم مع عفني عما يابدونه
من الدنيا ولو اني صحتهم للدنيا لربما وقعت في غشهم
مراعاة لخاطرهم خوفا ان ينفروا عني ، وكم نصحت اصحابي
فلم ينفعهم نصحي ولوائهم كانوا عملوا به الآن لكانوا اكلهم
علماء عاملين زاهدين مهديين ولكن ذلك لم يصح
قط لداع الى الله تعالى بحكم القبضتين فلابد من طابع
وعاص ليظهر فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ، والى
ذلك الاشارة بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
لما غلبت عليه الرحمة والشفقة على امته وطلب
ان يومنوا كلهم بما جاء به ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقال
تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وغير ذلك
من الايات ، ومن حكمة ذلك في حق الداعي انه يوجر على
صبره على كل من خالفه ولو انهم كلهم كانوا اطاعوه لفانه
اجر الصبر المامور به شرعا فالحمد لله رب العالمين

انعم صح

ومما انع

ومما انعم الله به علي عدم تردد الى بيوت جميع
الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم تردد مما
ينفعني او ينفع احدا من المسلمين **فعلم** انه يشترط
النية الصالحة في التردد وعدمه ، وقد رايت بعضهم
يترك التردد الى الحكام على وجه التكبر عليهم وذلك
مذموم شرعا فان الحكام قد رفعهم الله تعالى على امثالنا
في هذه الدار عند الخاص والعام ولو اراد الواحد منا
ان يعظمه الناس كما يعظمون قاضي العسكر او المحتسب
لم يجيبوه الى ذلك ، فالعاقل من عرف مقدار نفسه ، وقد
رايت من يفضل نفسه بنفسه على قاضي العسكر ، وعلى
علماء مصر قاطبة ، فابتلي في ثاني يوم بان مسكوه بجارية
جاره فمضوا به الى بيت الوالي ثم ادعى عليه سيد الجارية
بافساده لها فافتضح غاية الفضيحة فالله يحمينا وجميع
اخواننا من الدعاوي الكاذبة ويجعلهم وايانا ممن لا يرى
نفسه على احد من خلق الله تعالى الا من حيث الشكر لله امين امين صح

الباب الثاني في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق والهداية **مما انعم الله به علي**
تعظيمي لولاة الزمان من قاض ومحتسب وكاشف
وشيخ عرب وغيرهم على الوجه الشرعي او العرفي ادبا
مع الله تعالى الذي ولاهم ، لا لعلة اخرى ، واعرف
هنا دقيقة قل من يتنبه لها وهي ان ذلك الامير او القاضي

مثلا ما طلع لنا الزاويه ليزورنا حتى خلع كبريآه وعظمته
وضخامته تحت العتبة فلم يجتمع بنا الا وهو يرى نفسه
دوننا ولوانه لم يخلع عظمته وكبريآه ما طلع لنا قط
على وجه الاجلال، واما كونه نظلم نفسه وغيره بالمعاصي
فكلنا كذلك فلا مزية لنا عليه فما منا الا فاذا الامير
له الفضل علينا في تواضعه لنا وخلع عظمته لاجلنا
ومن فعل معنا مثل ذلك فالليق بنا اكرامه بطريقه
الشرعي والمشي معه الى باب الزاويه وكان هذا من
خلق سيدي علي الخواص رضي الله عنه، ورايته مرة
يقبل رجل ابن موسى المحتسب في الخف ويقول هذا ادبنا
مع ولاة امورنا في هذه الدار، وسيعلمنا الله تعالى الادب
مع اكابر اهل الجنة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى
وكان يقول ماذم الشارع التواضع للظلمة والاغنياء
الا ان فعل العبد ذلك لاجل دنياهم او خوفا من طغيان
نفوسهم بذلك انتهى، وقد اغفل هذه النكته التي
ذكرناها كثير من الفقراء فاكلوا طعام الامراء وقبلوا
منهم صدقاتهم وهداياهم ثم بعد ذلك يرون
نفوسهم عليهم واذا زاروهم لا يكرمونهم ولا يبشون
في وجوههم قياما بناموس المشيخه ولعمري ان ذلك
من الجهل العظيم بمراتب الاكابر وهو من قلب الموضوع
كيف يكون معدودا من عايلة الامير بقبوله صدقته

وهداياه

وهداياه ثم يرى نفسه عليه فان اردت يا اخي التعزز
على الاكابر فتورع عن قبول احسانهم ولا تجعل لك ه
عندهم اسما في ديوان صدقاتهم واوقافهم ثم لا حر ج
عليك حينئذ في عدم الاكرام لهم على وجه مصطلحك
في مشيختك المعموله، وقد بلغنا ان بعض الامراء ارسل
الى سيدي محمد الحنفي الشاذلي نحو عشرة الاف دينار
والشيخ جالس على الكرسي فصار ياخذ منها ويبدر
على الحاضرين حتى لم يبق منها نصف فرد القاصد على الا
مير الخبر بذلك فركب الامير وجاء الى الشيخ فقال الشيخ
للامير املي لي دلوا من هذه البير انوضا به فملا الدلو
فلم يقدر يطلعه من البير الا بعسر فنظر اليه فاذا
هو ذهب فاعلم الشيخ بذلك فقال صبه في البير ثم
ملا اخر فاذا هو ذهب ثلاث مرات والشيخ يقول له
صبه في البير فقال للامير الذي اقدره الله على مثل هذا
لا يحتاج الى مالك، ثم قال الشيخ وعزة ربي لو شيت
لملات من البير ذهبا ما بقيت الدنيا انتهى، فمثل هؤلاء
هم الذين يليق بهم التكبر على الولاة تعززا لا احتقارا
وقد رايت شيخا له عمامة صوف يساهم تارة بنفسه
وتارة بفقرايه ثم يرى نفسه عليهم فقلت له يا اخي
شاكل بعضك بعضا والا اخلع العمامة الصوف
وقد بلغني عن جماعة الباشاة على انهم يقولون قد ضجر

مولانا الباشاه من كثرة من يساله العدس والبسلة
من فقراء مصر، فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على
يد شيخ ناصح فهو جاهل بامر الدنيا والاخرة والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم محبتي لتردد
احد من الاكابر الي من عالم او صالح او اميرا وكبير فانا
بحمد الله اتشوش من تردد هم الي تعظيمهم لاسيما
ان اتى احد منهم ماشيا كما يفعله مع الشيخ العالم الصالح
الشيخ شهاب الدين بن الشبلي الحنفي واخيه الشيخ سراج
الدين الحانوتي سمح الله في اجلهما فاني كاد اذوب من
الحياء منهما اذا فعلا ذلك لعجزي عن مكافاتهما بنظير
ذلك ولعلمي بانهم ما تردد وا الي الا لظنهم في الصلاح
وانا اعرف ان صفاتي ابخس من ماء خرارة المذبح **وكان**
هذا الخلق من اخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وتلميذه
سيدي علي الخواص رضي الله عنهما، وكانا يقولان اسع
الى اخوانك قبل ان ياتوا اليك، ولا تنقطع عنهم بحيث
يستوحشون لك فياتوا اليك واياك ان تحب تردد
احد اليك من غير ان تتردد انت اليه كما عليه طايفة
ممن لم تزهد الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا
الزمان من المدد لا يجي غير طريق عالم او صالح الى اليه
وراى سيدي علي الخواص مرة شخصا يقول لفقير
ما عدنا ننظركم فزجره وقال لاي شي لا تذهبون

الى

الى اخيك تنظره اذا اشتقت اليه هذا في حق العلماء
والصالحين، واما الامراء فكان سيدي ابراهيم
المتبولي لا يذهب اليهم اذا علم ان احدهم عازم على
زيارته ويقول انهم لا ياتونا الا للدنيا من اخذ
خاطرنا لولاية يتولونها **وكان** كثيرا ما يقول الفقراء
كبيت الخلاء لا ياتيهم الا محزوق، واما سيدي علي
فكان يذهب الى الامير اذا بلغه انه عازم على زيارته
ويقول انما ذم السلف من يزور الامراء اذا خاف من
الميل اليهم او زارهم ليطلب منهم شيا ونحن بحمد الله
لا نركن اليهم ولا نسالهم شيا ولو اعطوه لنا لا ناخذه
ولكل رجال مشهد **واعلم** يا اخي ان لمن **لم** يكره تردد
الاكابر اليه علامه وهو انه ينقبض خاطره اذا تردد وا
ويبتشر اذا انسوه لان الصادق يحب غفلة الناس عنه
خوفا ان يشتغل بهم عن ربه عز وجل، وقد رايت
شخصا انقطع في زاويته وبيته يعتب على عدم تردد
الناس اليه فقلت له عتابك للناس يخالف ما اشعته
عن نفسك من محبة الانقطاع الى الله تعالى فما دري
ما يقول فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم خوفي من تهديد احد من الولاة بسبب كلام نقله
اليهم بعض الحسدة عني في حقهم وخوف ذلك الا ان
كان ذلك الخوف من حيث تخويف الحق تعالى، اي ولكونه

تعالى امرني ان لا القي بنفسي الى التهلكة كل ذلك
لعلمي بان الظلمة ليس لهم حكم الا على من يحب الدنيا بقلبه
وانا اعلم بحمد الله ان قلبي لا يحب الدنيا وهو محشو بمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين
وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين انهم يحبون
فان قيل ان موسى عليه السلام خرج من المدينة خايفا
يترقب وقال ففررت منكم لما خفتكم. ومعلوم انه
عليه السلام معصوم من محبة الدنيا، فالجواب
انه لم يخف منهم الا من حيث عدم القايه بنفسه الى
التهلكة التي نهاه الحق تعالى عنها او انه انما خاف من الله
ان يسلط عليه من حضرة سعة اطلاقه تعالى من كونه
فعالا لما يريد لا انه خاف من الخلق بقطع النظر عن
تقدير الله تعالى فافهم. فعلم ان الظلمة لا يسلطون
على امثالنا الا لمحبته الدنيا وكونها بيده. واما اذا لم
يحبها ولا كان بيده شيء منها فليس لهم قدرة عليه ولا على
شيء يأخذونه منه بتقدير قدرتهم عليه. وتامل المجاذيب
لما تحقق الناس بتركهم للدنيا كيف يقبل الظلمة اقدامهم
ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم. وقد اخبرني
الاخ العزيز الامير خضر الكاشف بالقليوبية والشرقية
قال لقيني الشيخ علي البرلسي المجذوب وانا في طريق

قليوب

قليوب فمسكني من طوقي وانزلني من ظهر الفرس وصار
يصفعني في عنقي حتى هدم عمامتي بحضرة العسكر
وصرت ارعد من هيبته وانا خايف منه الى الآن هذه
حكايته عن نفسه انتهى. فكل من تخلق من الفقراء الصحاة
بالزهد في الدنيا كما زهد فيها المجاذيب صارت الظلمة
تخافه وتخشاه ولو كانت عمامته قدر عمامة قاضي وثيا
ثياب امير، فافهم، ومن هنا تصدر العلماء العاملون
كالشيخ محيي الدين النووي، والشيخ تقي الدين الحصني،
رضي الله عنهما لازالة منكرات الولاة في بلاد الشام
ولم يخافوهم ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها
ووظايفها لما قدر احد منهم على مخاصمة الولاة ولا ساعد
القدرة الالهية على ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي امري بالمعروف كل كبير دخل علي من امير وكا
وشيخ عرب وغيرهم ولو علمت ان ذلك الامر الذي نهيته
عنه من علامات الساعة لاني متعبد بذلك ولو خالفني
الناس. واما حديث اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة نفسكم
ودعوا عنكم امر العامة فانما ذلك اذن لنا في عدم
التشديد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان
قواعد الشريعة تخالف ذلك او يحمل على خوف ضرر
شديد بسبب ذلك لا يحتمله الواحد منا وسمعت

به

نتم

شف

فقط لا اذن بترك اصل الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر

سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لفقير اذا رايت من
طريق الكشف الصحيح الخوانه لابد ان يزني فلان بفلانه
فليس لك ترك الامر له بالمعروف لان نور الكشف
لا يطفي نور الشرع، انتهى، وهذا الذي قلناه لا ينافي
التسليم لله عز وجل فيسلم له من حيث تقديره على
عباده ويقوم بما كلفنا به من الامر بالمعروف وقد
ترك جماعة كثيرة من الفقراء والعلماء الامر بالمعروف
جملة لظاهر الحديث السابق وقالوا قد وجدت
العلامات التي اخبر بها الشارع فيه كلها وما بقي على
احد امر بمعروف وهو قصور والحق ما قررناه انها
واحسن ما يحمل حال العلماء والصالحين اذا رايتهم سكتوا
عن ازالة منكر على انهم عذر اشرعيا كخوفهم من
الضرب او الحبس او النفي من بلادهم وعدم النصير
لهم من الخلق وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي
يقول من لم يكن له حال يحميه من الظلمة فليس له ان
يعارض الولاة الا ان وطن نفسه على قتله او نفيه
من بلاده فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حسن سياسة من رايته يبغض اخاه المسلم بغير حق
وذلك بافنائي عليه وبشاشتي له فاذا مال الى
سارقته بذكر الصفات التي يميل خاطره الى عدوه
شيأ فشيأ ولا اقول لاحدهما قط لا تعد تطلع لي

الاان

الا ان طاب خاطر فلان عليك لان في ذلك اظهار
العصبية مع احد الخصمين فتصير خصاما للاخر
تحتاج الى ثالث يصلح بيننا لاسيما والفقير اذا شاع اسمه
في الوجود يصير مورد الغالب الناس والواجب عليه
الاقبال على كل وارد عليه قياما بواجب حقه وقلبه
فارغ من العصبية لاحد الخصمين، ولما قام اهل
مصر والباشاه على نصره الله تعالى على محمد ناظر النظار
حين طلب ياخذ اوقافهم ويعزلهم من سائر انظارهم
انقسم الناس قسمين واظهر كل عدو ما كان عنده كامنا
فصرف اكثر كلام الشان عن الاخر بما يخفف العداوة
حتى ايتلف جميع اصحابي بحمد الله فان من شاني بحمد الله
اني اذا اجتمعت بكل خصم اعامله الادب مع الاخر
ولا اذن له في فعل ما يضر عدوه ابدا وآمره بالادب
حسب الطاقه، وقد قال بعض الحسدة ممن يدعي العلم
للباشاه على اني رايت ناظر النظار عند عبد الوهاب
البارحة طبا لتغيير خاطر الباشاه علي فاعلمني الباشاه
بذلك فقلت له يا مولانا انا الذي طلبت ناظر النظار
الى حتى اعلمه الادب معكم واخبره بوجوب طاعتكم عليه
وتحريم خيانته لكم من ورايكم فرضي مني بذلك واعجبه
واخزى الله تلك الحسدة ومنعهم بعد ذلك اليوم
ان يجتمعوا به فاياك يا اخي ان تظن بفقير انه يغرض مع احد
كابناء الدنيا فان الفقراء لا يمشون بين الناس الا بالمصالح

مجي صح

فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي رمي
مايا تيني من اموال الولاة من ذهب وفضة بين الخاصرين
ولا احدث نفسي باخذ نصف واحد من ذلك وكثيرا
ما يرسل الي الولاة المال سرا لايدري به احد من الخلق
فاخرج به للفقراء وافرقه عليهم وهذا من اكبر نعم الله
علي في هذا الزمان ولم ار لذلك فاعلا من اقراني الا قليلا
وقد رايت شخصا عمامته صوف وعنده فقرا ارسل
اليه الباشاه الف نصف فقال هذا من مال الولاة ولا
احب ان احدا منكم ياخذ منه شيا خوفا على دينكم فاشترى
الشيخ له به جارية وتسرى بها فانكر عليه جماعته
ونفروا عنه ورايت بعضهم قسم المال الذي اتاه
نصفين فقال النصف للشيخ والنصف للفقراء فقالوا
له في اي كتاب ذلك ثم ذهبوا الى من ارسل له المال
فاخذه منه ثانيا واعطى الشيخ كواحد منهم ورايت مرة
شيخا جاءه مال من الباشاه فجعل يعد بحضرة القاصد
اسماء كثيرة حتى اوهم القاصد ان ذلك المال لابد ور
على اسمايهم فلحق القاصد بالشربة فقال لغلامه تخلف
بعدي حتى تنظر ما يفعل الشيخ بالفلوس فضمها الشيخ
وجعلها في خزانته فاخبر استاده بذلك فمن ذلك اليوم
انقطع استاده عن زيارة ذلك الشيخ وقطع عنه
بره فمثل هذا لاهو شيخ حقيقة ولا هو يعرف طريق
النصب ولو انه كان يعرفها لاعطى شيا واخذ شيا

وتامل

وتامل يا اخي صياد السمك كيف يضع في الصنارة الطعم
حتى يصطاد به ، وقد رايت فقيرا اظهر الانقطاع الى الله
تعالى في تربة فاجتمع عليه بعض الاروام الغلفا لقلوب
فاعلموا به الباشاه فارسل اليه الف نصف فقال
للنقيب خذ هذه الفلوس فرقها على الفقراء ولا تاخذ
لا ولا دنانا منها نصفا واحدا ولو بكوا ففارقه القاصد
فاعطى كل فقير عثمانيا واخذ الباقي لنفسه ، ولما بلغ
بعض الحسدة عني اني ارد مال الولاة قال ليس هذا
بمقام عندنا فسمع بذلك الدفتردار محمد فارسل اليه
ذهبا في صرة وقال لقاصده اعطه للشيخ بحضرة طلبته
ففعل ورده الشيخ فقال القاصد في نفسه هذا متفعل
ثم انه صبر الى بعد المغرب وصر له صرة من تراب وحصى
واتى بها اليه وقال له قد كسرت خاطر الامير برد ها في
النهار فمد يده واخذها وقال والله ان قلب الامير نير
فانا كنا محتاجين لها فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب
بالنهار رياء وسمعة وتاخذ التراب والحصى بالليل نفاقا
ثم تنكر علي غيرك اذا رد وتقول هذا ليس بمقام عندنا
فافتضح ، وقد وقع ان الدفتردار احمد زارني ووضع
بين يدي الف نصف فردتها عليه فذهب ثم ارسل بها
غلامه وقال اعطها له سرا فجاءني بها واقسم علي بالله على
لسان استاده فردتها وقلت له كيف ارد ها علي

استاذك ثم اقبلها منك فخرج وهو يقول هذا شيء عجيب انتهى
وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى لي من حين كنت دون
البلوغ فكان الناس يأتوني بالفضة فارميها في صحن
جامع الغمري وانا مجاورة وانما ذكرت لك يا اخي هذه
الوقايع لتقتدي بي فيها خالصا مخلصا وتاخذ حذرك
من ولاة هذا الزمان فانه قد كثر امتحانهم لفقراء العصر
واخرجوا زغلهم فبهتك على مثل ذلك شفقة عليك
فاني اخاف ان تتبعني رياء فتفتضح فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي توكلي على ربي في جميع اموري
من منذ كنت صغيرا الى وقتي هذا وان كان لابد من جزء
في يضطرب بحسب النشاة لكنه جزء ضعيف لا يكاد
يظهر له حكم فلا اخاف من حية ولا سبع ولا تمساح
ولا من لصوص اذا سافرت في الليل المظلم ولا اخاف من
الجن الا عملا بوصية الشرع على عدم تعاطي ما يوذي
الجسد من حيث ان الله تعالى امنني عليه ومما وقع لي
وانا صغير انني نمت في قبة شيخ في تربة بلد يقال لها
الفرعونية من المنوفية وكان هذا الشيخ مهجورا لكثرة
ما فيه من الثعابين لا يتجرا احد يدخله في ليل ولا نهار
فدخلته ونمت فيه في ليلة مظلمة شاتية فصارت
الثعابين يمرون على رجلي وعلى بطني وعلى عنقي من العشاء
الى الصباح وانا اتعجب في قدرة الله تعالى ومنعهم

من ان

من ان يوذوني فلما طلع النهار وجدت موضع سجودهم
في الارض كعضد الانسان ومما وقع لي اني سافرت
ناحية الصعيد فبينا نحن نجاه مدينة انصنا واذا بسبعة
تماسيح عايمين في موخر المركب فاخذت في وسطي
قوطه ونزلت بين التماسيح فقفزوا كلهم مني وكان
فيهم تمساح ابرص يكسر فتعجب من في المركب مني ومما
وقع لي مع الجزايني قبضت على رجل واحد منهم كان يخوف
امراة ولاد كل ليلة فيدخل يطفي السراج اولا ثم يجري
في البيت فلما قبضت على رجله صار يزيق ويرف في
يدي حتى صارت رجله كشعرة ثم خرج فلم يعد بعد ذلك
ومما وقع لي اني كنت في مغطس جامع الغمري في ليلة مظلمة
واذا بشيء نزل المغطس كالفحل الجاموس وصعد الماء
نحو ذراع حتى فاض ونزل من السلم فوضعت في وسطي
قوطه ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم اجده
واعلم يا اخي اني انما كنت لم اخف من الموذيات
لاني كنت في مقام التدرج في مقامات اليقين ولذلك
انما لم اكن اخف من اللص وغيره في السفر لان جميع ما معي
من الثياب لو طلبه اللص مني لاعطيته له بطيبة نفس
وابرات ذمته في الدنيا والاخرة وليس معي مال لغيري
حتى اخاف على ضياعه ومعلوم ان اللص لا يوذي الانسان الا
اذا لم يسمح له بشيء به متلا وانا طيب النفس سايلا من
ربي ان لا يضربني خوفا عليه من الاثم بسببي لا خوفا على

الاحكم التبعية ثم اجري ذمته من ضربه الي فالحمد لله رب العلمين
ومما انعم الله به علي تنبيهي في للنام على مايقع مني
في المستقبل من الامور المعلقة لآخذ حذري منها
بالالتجاء الى الله تعالى في محوها من الواح المحو والاثبات
وكذلك الامور المقدرة في علم الله حتما ينبهني تعالى
عليها بعد وقوعها اذا وقعت مني في حال غفلة او سهو
او غلبة حال **واعلم** يا اخي ان كل ما يراه المومن في منامه
هو من وحي الله تعالى اليه في المنام على لسان ملك الالهام
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف
من صلاة الصبح يقول من راى منكم رويا فليخبرني بها
اعبرها له فكان يجب ان يرى اثر الوحي الالهي في امته وان
اختلف المقام وهذا الامر جعله الله تعالى لي من حين
بلغت الحلم ولي امارات اعرف بها عظمة الذنب
الذي ادافعه حتى لايقع والذنب الذي وقعت فيه فاذا
رايت اني امشي بين اشجار التين علمت اني حايم حول الوقوع
في ذنب وان اكلت التين من الشجرة اعرف انه لابد من
وقوعي في معصية عظيمة وان رايت ان احد اجنبي التين
واطعمني يحصل لي بواسطته مساعدة في معصية كما
وقع لادم مع حوى عليهما السلام وان رايت اني مجالس
للاموات اعرف ان قلبي ميت عن فعل الطاعات وان
رايت اني مصاحب اعمى اعرف اني عميت عن طريق الحق
وهكذا لي علامة في كل شي يقع مني في المستقبل وان نمت

عن

عن وردي ارى في الليلة الاتية ان راحلتي ضاعت مني
وانا في سفر كثير الوعر والشوك في الطريق وان نمت
عن قيام الليل مع الاوايل ارى نفسي انقطعت عن الحجاج
بمرحلة او اكثر او اقل بحسب تخلفي عنهم وان نمت في وقت
التجلي الالهي ارى نفسي مضطجعا مع الاموات وان فعلت
شيا من اخلاق البهايم ارى نفسي مخالطا للبهايم وربما
رايت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت باخلاقه
وان نمت على غير وتر ارى نفسي واقفا على باب الجنة المنغلق
بالوتر وانا اريد الدخول فلم يمكنني البواب وان نظرت
الى كثرة عملي ارى نفسي تلك الليلة العب مع المحبطين
وان اثبت خصلة من خصال النفاق اجد نفسي حاملا
شيا من الحشب غليظا او رقيقا بحسب كبر تلك الصفة
في النفاق وصغرها وان وقع مني غيبة في المسجد ارى
كاني اشرب فيه الخمر وربما ارى ذلك الشخص الذي ذكرته
بما لا اواجهه به في حضوره وهو مشوي وانا اكل
من لحمه واجد له حلاوة كالعسل او دونه بحسب استحلالي
ذلك الكلام فيه وان رايت اني منحدر في مركب اعرف
اني تركت فعل عبادة كانت ترقيني وان رايت نفسي
مقلعا اعرف اني فعلت عبادة ترقيني وان رايت
نفسي منحدرا بحري بلدي في الريف اعرف اني نزلت عن
الترقي الى دون الحالة التي اثبت فيها من البلاد الى مصر
وان سترت عيب احد ارى لحيتي مضمخة مسكا وعنبرا

وغالبة، وان رايت ابن المخلطه الشاهد في المنام عرفت
انني مخلط في اعمالي، وان رايت انني تايه في حارة الباطلية
عرفت انني وقعت في باطل، وان رايت سيدي الشيخ
ابا الحسن العمري وهو يتبسم لي عرفت انني اتيت فعلا
حسنا، وان رايته معبسا اعرف انني فعلت شيا
غير حسن، وان نمت عن وردي حتى قرب طلوع الفجر
اري نفسي تركت صلاة العصر حتى كاد ان الشمس ان
تغرب او تركت صلاة الصبح حتى كاد ان الشمس ان تطلع
وان قمت من الليل وخمت وردي قبل انقضاض الموكب
الاطهي ثم نمت اري كاني صليت الجمعة وحدي وانصرفت
قبل ان تقام الجمعة الاصلية فاعرف اني خمنت لورد
قبل وقته وان نمت عن اول قيام الليل في الليالي الفاضلة
اري نفسي في مكة المشرفة وقد تخلفت عن صلاة الجمعة
حتى كاد الخطيب ان يفرغ وان وقعت في امر فيه عمى للبصيرة
اري نفسي عايما في بحر مع اعمى، وان استغاب احد عند
احد ابغير حق واورث كلامه بعض ريبه اري ذلك الرجل
المستغاب تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض
فاحقق كذب ذلك الرجل المستغيب، وان تقصني شخص
عند احد من الاكابر من امير او عالم اري نفسي تلك الليلة
وانا لابس ثوب صوف اخضر وذلك الرجل الذي تقصني
يلطخ ثيابي بهباب او فحم فاعرف ان كلام ذلك الرجل
قبل في عند ذلك الكبير فان لباس الاخضر لباس الصالحين

خضر

ولكنه

ولكنه لم يسلم ممن يجرح صاحبه وان وقع انني لم ارد
عن اخي غيبة اري نفسي معاشرا شربة الخمر وقد صب
على ثوبي خمر، وان تركت قيام الليل كسلا بالكلية اري
نفسي منحدرا في مركب وهي سايرة كالطوبة المرماة
في السرعة، وان تركت قيام الليل ليلتين اري نفسي منحدرة
حتى تقف بي المركب على سمانود، وان تركت ذلك ثلاث
ليال وقعت بي المركب على دمياط اخر بلاد المسلمين،
وان وقعت فيما يغضب الحق جل وعلا ثم حصل الرضى اري
نفسي في الصالحية، واما مدة القطيعة فاري نفسي
في برشوب الصغري، وان قويت القطيعة اري نفسي
في برشوب الكبيرة وانا تايه في ازقتها لا اهتدي للخروج
منها، وربما اجد نفسي وانا اغرس فيها شجر التين الذي هو
كناية عن شجرة الندم ثم اذا وقع الصلح اجد ما غرسته
من التين قد تحول الى خس او قلقاس، وان جلست في مجلس
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وامور الدنيا
غالبة على قلبي اجد بستاني الفواكه من التفاح والكمثرى
قد تحول الى شوك وانل وسدر، وان غفلت عن الحضور
في الورد اري شجر بستاني كله عطشان وورقه اصفر
وان سهرت ليلة وقلبي شارد عن حضرة مخاطبة الله عز
وجل اري تلك الليلة القابلة نفسي وانا قد اوسقت
مركبا كبيرة ترابا وانا مقلع بها الى مصر فاعرف جنايتي

وانني عملت عملا لا يصلح زادا ولا هدية للملوك، وان نمت
عن قيام تلك الليلة بالكلية الى قبيل الفجر اري كانني معانق
شخصا اعمى من منا اكتع يخط برجله في الارض وبصافقه
سايح على الحينه فاعرف اني قصرت في قيام الليل بغير عذر،
وان خطر في بالي انني احسن من احد من الخلق اري تلك الليلة
ذلك الاحد وهو يجاذبني من الوقوع من على مكان عال ولولا
هو لوقعت فاعرف انه اعلى مقاما مني فاستغفر الله تعالى
من ذلك الخاطر، وان كان لم يستقر، وان تلاهيت عن المجلس
باحد من الولاة الذي ورد علي اري تلك الليلة بستاني
وهو صف شجر بجانب الزرب فقط من اثل وتين واشجار
مجهولة فاعرف ان علمي في ذلك المجلس لم يتحصل منه سوى
الصورة فقط كبساتين اهل سبا فكل من يراى الصف
البراني من بعيد يعتقد انه غيط عظيم وكل من دخل لا يجد
شيا مع ان شجر التين شجر الندم فازيد في الاستغفار
والندم بعد ذلك، وان مالت نفسي الي جاريتي مع وجود
زوجتي اري تلك الليلة اني صاحبت كلبا اجرب ضعيفا
ياكل الذباب فاذا عطس اصابني ذباب من انفه فاحتاج
الى غسل ما اصابني فاعرف ان نفسي اذ ذاك كنفس الكلب
المذكور الذي تطيب نفسه على اكل الذباب، وان
اكثرت الكلام في مقام لم ابلغه اري تلك الليلة انني
معاشر جماعة لا يعملون بعلمهم وكثيرا ما انظر تلك الليلة

اني مصاحب للمجادلين، وان وقع مني غفلة عن الله باحد
من الخلق اري نفسي تلك الليلة انفرج على من يعمل السحر يا
في المقابر فاعرف اني لست الموت، وان وقعت في فعل
شيء فيه نقص ولم اهتد اليه اري نفسي وانا منحدر
الى سمانود، ورما اري نفسي ساكنا في المحلة، وان التبس
علي حكم الحل في طعام ثم اكلته غير عالم بحرمته اري تلك
الليلة من حمله الي، وهو يطعمني لحم كلب مطبوخ، وان
اشتدت الحرمة فيه رايت تلك الليلة كانه يطعمني
لحم خنزير مع لحم كلب مطبوخين مما كانا مطبوخين به
في اليقظة واري معي جماعة من الكلاب ياكلون كما
وقع لي ذلك في طعام اتاني به محمد بن اخت حضر من عند
زوجة سيده تلك الليلة مع جنث كسبه وان
تركت شيا من الطاعات اري اللص قد نقب حايط داري
وهو يريد ان يدخل فيغربيتي، ومما وقع لي اني نظرت
مرة الى وجه جاريتي لغير شهوة لما زوجتها بحضرة
زوجها فرايت تلك الليلة كانني في جامع الحاكم
وبين يدي قطعة دم اسود معجونة بالخمر فقد القطار
وانا اريد ان الحس منها مع ان مذهبنا ان الامة المزوجة
مع سيدها في النظر كالحرم فعلمت اعتناء الحق تعالى
بي في عدم الترخيص، وهذا من اعظم نعم الحق تعالى
حتى لا احوم حول محارمه ولو بلا شهوة فالحمد لله رب العلمين

ومما انعم الله به علي محبتي لاظهار اعمالي الصالحة
بالنظر لمقابي فان ايام الكتمان قد ذهبت فانا احب الآن
اذا فعلت طاعة ان يعلم بها اهل المشرق والمغرب وكل
صامت وناطق ليصير كل احد يفعل تلك الطاعة اقامة
لشعار العبودية ويكتب مثل ذلك في صحيفتي • وايضا
فان كل من علم بتلك الطاعة بصير يشهد لي بها عند الله
يوم القيمة فاني الآن في معترك المنايا وياطول ما كتمت
اعمالي واغلقت ابواب الزاوية وشبابيكها حتى لا يسمع
احد صوتنا بالذكر وانا الآن احب اذا قلت لا اله الا الله
مثلا ان يسمعها جميع خلق الله • واحث خادم الزاوية
ان يفتح ابواب الشبابيك حتى يسمع المارون في الشارع
ذكر الله فيذكرونه كل ذلك محبة في الله لا لعلة اخري
كما ايضاحه في مقدمة هذا الكتاب • وانما كنت اكتم
اعمالي قبل الشهرة • واما الآن فلو اخفينا الاعمال حمدنا لي
ما بقينا نخفي ووالله اني لاشتاق الى زيارة اخي في الله تعالى
فلا اقدر اذهب اليه في شوارع مصر من كثرة اشارة
الناس الي بالاصابع • وربما تركت الطيلسان حتى لا يعرفني
احد فيعرفني الناس فاخذ ذلك من باب النعمة لا من باب
المكر والاستدراج فان ذلك سوء ظن بالله تعالى • وبما
قررناه يعلم ان ما ورد من ذم التسميع وان من سمع سمع الله
به على من سمع باعماله لغير غرض صحيح فالحمد لله رب العلمين

ومما من

ومما انعم الله به علي محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر
من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء
خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم لا لعلة اخري
فان حقوق الاكابر ممن ذكرنا يعجز امثالنا عن القيام بها
والقاعدة ان كل شيء كثرت مشاهدته هان على الناس
كما قالوا اقل الناس هيبة الشيخ نفعا النقيب وزوجته وولده
لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته وكذلك
تامل يا اخي اهل مكة لا يعظم احدهم البيت كما يعظمه
الافاقي منا اذا جاج ولا يبكي عند رويته لكثرة مشاهدته
له • ولذلك ورد الامر بالحج اليها بعد كل خمس سنين •
وذلك ليحصل للحاج الاشتياق الكامل ويعظمها اذا راها
ومن هنا ايضا امر العلماء الخطيب ان يجلس في خلوة الخطابة
ولا يخرج الا بعد الاذان ليكون مهابا عند الحاضرين
فيوثر فيهم وعظه ولا هكذا الحال لو جلس يتحدث معهم
باللغو واللعب والمزح حتى دعاه المرتي فيصعد المنبر
فيعظهم فانه لا يوثر وعظه فيهم فعلم ان مجالسة
الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح على ترك مجالستهم
والله تعالى اعلم ومما انعم الله به علي كثرة تعظيمي
للاشراف وان طعن الناس في نسبهم ادبا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك اعظم اولاد العلماء والصلحاء
واكرمهم واجلهم ولو كانوا على غير قدم الاستقامة مثل ابا
بهم

ثم اقل مقام احدهم عندي ان اعامله بالاجلال والتعظيم
كما اعامل نايب مصر او قاضي العسكر وهذا خلق غريب قل
من يعمل به من الناس، واعلم ان من جملة تعظيمنا لمن ذكر
ان لا نتزوج لهم ابنة ولا زوجة طلقوها او ماتوا عنها الا
ان علمنا من انفسنا القدرة على القيام بحقها ولا نتزوج ولا
نتسرى عليها ولا نمنعها شهوة مباحة بل نقدم لها نعلها
لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من الاولياء
رضي الله عنهم، وكذلك لا نمنعهم شيا طلبوه منا ولو
عمامتنا ولا ننظر الى امراة من الشرفاء وهي في ازارها
الا لحاجة شرعية، وقد اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب
البحر المورود فراجعه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي معرفتي باصوات الشرفاء من ذكر وانثى من وراء
حجاب وامير صوت الشريف من صوت غيره كما اعرف
كلام النبوة من المدرج فيه وكما اعرف الكلام المزور
في المكاتيب من غيره بمجرد روية الخط، وكما اعرف جميع
ما جاء به العبد من روية وجهه وغير ذلك مما ذكرته
في كتاب الفراسة، ومن فوايد معرفة صوت الشريف
وجوب المبادرة الى القيام بحقه ولا اتوقف على روية
علامة الشرف في عمامته او ثبوت نسبه بينة، ومن
فوايد معرفتي لكلام النبوة انني ابادر الى العمل به واقدمه
على ما شككت فيه وهذا الامر قد اعطاه تعالى لي

من حين

من حين كنت صغيرا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم اكلي من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية اما
العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلي الاكل منه بشرط
الحاجة واما دراهم الزكاة المفروضة فتحاشى الله تعالى
من الاكل مما اشتري بها وايضا فاني اعد نفسي من موالي
اهل البيت ومولى القوم منهم وعلى ما تقدم من كوني
من اولاد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب فنحن
من اهل البيت حقا ولكن ما انا على يقين من ذلك لكون سند
نسبي فيه انقطاع كما مر ثم تقدير عدم شرفي فلي ترك
اكل الزكوات ولو نافلة تنزها عن اوساخ الناس وجميع
ما آخذه انما هو على اسم الفقراء المتزددين الي فالحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** اذا كنت في قراءة قرآن
او حديث او علم وكلمني انسان في شيء لا ارد عليه الا بعد
قولي بقلبي دستور يا الله اكلم عبدك في حاجته او دستور
يا رسول الله اكلم فلانا او دستور يا محمد يا ابن ادريس
مثلا ان اكلم فلانا كل ذلك ادبا مع الله تعالى ورسوله
وائمة دينه رضي الله عنهم اجمعين، ولهذا الادب حلاوة
عظيمة يجدها العبد في نفسه اذا فعله لا يعادلها
حلاوة، ثم ان وقع اني كلمت انسانا من غير استيذان
استغفرت الله تعالى حتى يلقى في قلبي انه قبل استغفاري
سبحانه وتعالى **وكان** اخي افضل الدين اذا كلم احدا غافلا

وهو يقرا في القران يستغفر الله تعالى الف مرة وان كلم احدا
وهو يقرا الحديث النبوي يستغفر الله تعالى سبعين مرة وان
كلمه وهو يقرا في كلام احد من العلماء يستغفر الله تعالى
ثلاث مرات فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله**
به علي عدم مد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد
قولي دستور يا الله امد رجلي وذلك لعلمي اني بين يدي
الله تعالى على الدوام شعرت بذلك ام لم اشعر فان
لم يكن ذلك كشفا فايمانا ولهذا الادب حلاوة عظيمة
لا يقدر قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة
ضمها بحيث اني اعرف بالقرائن ان الله تعالى يعذبني في
مثل ذلك فان شئت استاذنت وان شئت لم استاذن
فان رحمة الام بولدها جزء ضعيف من اجزاء رحمة الله
الله تعالى بعباده وقد رايناها وهي تمد رجلي ولدها
اذا خافت عليه الفرصة فاذا كانت الام تفعل هكذا
مع ضعف رحمتها فالله تعالى ارحم بالعبد منها فالحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** كراهتي للنوم على
حدث اكبر او اصغر ظاهرا او باطن من حقد او مكر او غل
او حسد او بغض احد من عباد الله الا بطريق شرعي
فاكره افعاله لاذانه كل ذلك ادبا مع الحضرة التي تنتقل
اليها بعد النوم فان الارواح لا يوذن لها في السجود
بين يدي الله تعالى اذا فارقت تدبير هيكلها الا اذا

كانت

كانت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن على طهارة كما
ذكرنا صارت واقفة خارج حضرة الله تعالى لا تقدر على
دخولها ولا تقدر تسجد خارجها على حدث ظاهر او باطن
ابدا الحال اليقظة ثم ان سجدت فلا تقدر على الحضور
مع الله ابدا ومن شك فليجرب ونامل قوله صلى الله عليه
وسلم في خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن
المصلى وما يعقلها الا العالمون **وسمعت** سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول لاياك يا اخي ان تنام على حدث
ظاهرا وباطنا ومحبة للدنيا فربما اخذ الله تعالى
روحك في تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك
غضبان بحسب ذلك الامر الذي نمت عليه او يخسف
بك الارض في دار الدنيا كما قال تعالى افامن الذين مكروا
السيات ان يخسف الله بهم الارض الاية وفي الحديث
ايضا يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وسمعته مرة اخرى يقول احذروا ان تناموا على محبة الدنيا
فربما مات احدكم في تلك النومة فيحشر يوم القيمة مع
مبغوض لم ينظر الله تعالى اليه منذ خلقه انتهى وهذا
الامر شديد على من يحبس عنده شيا من الدنيا وهو يجد
من يقبله منه وينبغي للانسان ان يراعي التوبة من جميع
هذه الامور اذا استيقظ ايضا لاسيما محبة الدنيا
فان غالب الناس لا يكادون يعدون ذلك ذنبا ابدا وهو

راس كل خطيئة كما قاله المسيح عليه السلام وقد
كان مالك بن دينار يقول لاصحابه تعالوا نستغفر
من الذنب الذي لا يهتدي احد للتوبة منه وهو حب الدنيا
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم نومي في
الثلث الاخير من الليل او في ليلة الجمعة او ليلتي العيدين
او ليلة النصف من شعبان او ليالي القدر ونحو ذلك
من الليالي الفاضلة الاغلبية وهذا من اكبر نعم الله تعالى
علي ومن اين لمثلي ان يوقفه الحق تعالى بين يديه في ذلك
الموكب الاعظم مع انبيائه واوليائه وان لم يلحق بهم
فان صفوف اهل المواكب الالهية على صور مواكب
ملوك الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الاكابر قريبا من
حضرة الشهود ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى
آخر من يحضر فربما تاخرت عن المبادرة فتكلمني ارواح
اهل الحضرة وتقول لي تاخرت عن عادتك وهناك شخص
لم تزل روحي تسمع منه اهلا بالمتهتم على الله وذلك
لكثرة ما يسمع من تملقي على الله تعالى كل ليلة بعد كثرة
عوجي وزلاتي واعلم يا اخي ان التجلي الالهي تارة
ينصب موكبه من نصف الليل الثاني وتارة يعيد النصف
وتارة قريبا من الثلث الاخر وتارة من اول الثلث لا ينضبط
على حال كما يعرف ذلك ارباب القلوب فيا سعادة من كان
من اهل الرعيل الاول في الوقوف ولكن قد روى الامام

سيد بن

سيد بن عبد الله الازدري في تفسيره مرفوعا ان الحق تعالى
يتجلى كل ليلة جمعة من غروب الشمس الى خروج الامام
من صلاة الصبح انتهى فينبغي لكل مومن ان لا يغفل عن سوال
ربه ان يرزقه ويعافيه او يغفر له ونحو ذلك مما ورد فان
الملك الحق سبحانه وتعالى ما كل وقت يتجرا عبده عليه
فاذا قال تعالى هل من سايل هل من مبتلى هل من مستغفر هل
من مسترزق فهو اذن لسايل عبده في سواله فلا يغفل
عن ذلك الا كل محروم خارج عن جند السلطان وتامل
يا اخي اذا الزم احد من الجند الوقوف في الموكب قبل حضور
غالب الناس والملك ينظره كيف يزيد في تمكينه بخلافه
اذا تكاسل في عدم طلوعه الديوان وتمثله بين يدي
السلطان كيف يقطع تمكينه ويسقط اسمه من جنده
فيعيش ذليلا ممقوتا بين عسكر السلطان وكذلك الحكم
في من ينام وقت المواكب الالهية وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ما من ليلة الا وينزل فيها ثلثمائة
من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم منه النايمون
قال ومن هنا كان نوم الاكابر انما هو ضرورة من غير
استجلاب وذلك محمول عنهم لا ينقص به راس مالهم فالحمد
لله رب العالمين وقد مكث ابن الموذن بمنية ابي عبد الله
بالبحر الصغير اربعين سنة لا ينام الليل فكان اهل عصره
يقولون لعله لم يفته مدد من السماء نزل في ليل او

نهار وكان يجعل له خصا على شاطئ البحر في الشتاء حتى لا يأخذه
نوم من البرد رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي عدم حزني على شيء فاتني من الدنيا وعدم
تكدري ممن صدها عني وذلك لعلمي بان كل شيء فاتني
ليس هو رزقي فكيف احزن على ما لم يقسمه الله تعالى لي
وهذا خلق غريب فاعله في هذا الزمان وغالب الناس
يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه الذي كان يتوهمه
وربما عاداه ابدا ما عاش • وفي الحديث ليس يتحسر اهل
الجنة الا على ساعة مرت بهم في دار الدنيا لم يذكروا الله
فيها فمن حزن على مثل ذلك فلا حرج عليه فانه ولو لم يمكن
تداركه فهو محمود لما فيه من تعظيم الله تعالى فان كل محب
يحزن على فوات مجالسته لمن يحبه ضرورة • وقد قال تعالى
انا جليس من ذكرني • فعلم ان من لا يحزن على مجالسة محبوبه
فليس له في حقيقة المحبة نصيب **وسمعت** سيدي
علي الخواص يقول الحزن على ما فات من الطاعات محمود للعبد
ما دام في الحجاب فاذا ارتفع حجابه ذهب الحزن لفناء مراده
في مراد الله فيصير يحب الحجاب عن ربه اذا حجبه عنه ويرى
ذلك من جملة رحمة الله به لكن محل ذلك اذا كان محفوظا من
المخالفات حال الحجاب انتهى • وكان الشبلي يقول اني لا اشتهي
رؤية الله فقيل له في ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع
عن رؤية مثلي ولكل مقام رجال فالحمد لله رب العالمين •

ومما من الله

١٠٤

ومما من الله به علي انشراح صدري اذا بت ليس عندي
شيء من الدنيا وضيق صدري اذا بات عندي دينار او درهم
عكس ما عليه محب الدنيا وكان هذا من اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا بات عنده دينار او درهم لا يأوي
الى بيته تلك الليلة حتى يجد من يأخذه منه ولم ازل على
هذا الخلق الى دخول سنة سبع وخمسين وتسعمائة
فاطلعني الله تعالى على امر دعاني ان اضع عندي دائما نحو
المائة نصف تسكينا للجزء الذي يضطرب في الانسان
ويهتم بالرزق وينسى ضمان الله لرزقه ويخاف ان يضيعه
وهو تعالى يرزقه من حيث كان في بطن امه ما تشيه يوما
واحدا وعلى هذا المذهب جماعة من السلف منهم سليمان
ابن يسار وسفيان الثوري وابو سليمان الداراني رضي الله
عنهم اجمعين **ومما انعم الله به علي** رضاي من ربي
عز وجل اذا قدر علي سهوا او غفلة كما ارضى عنه اذا
قدر لي طاعة على حد سواء لكن من حيث التقدير لا من حيث
الكسب لان للسيد ان يستعمل عبده تارة في صحن المسك
وتارة في تقليب الزبل والله عليم حكيم • ومن تامل في
مقدورات الله تعالى وجدها في غاية الكمال ووجدان
الحق تعالى لم يقدر على عبد معصية الا لوقوع العبد في
عجب او رؤية نفس على غيره وما دام مستقيما في احواله
فهو محفوظ من المعاصي جملة • وفي المثل السائر من لم يجي

بشراب الليمون جاء بحطبه فشراب الليمون هنا هو
الطاعات وحطبه المعاصي وقال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيات لعلهم يرجعون فما دام العبد
مستقيما كما امر فلا يحتاج الى ابتلايه بمعصية ومن
هنا عصمت الانبياء لاستقامتهم كما امروا فعلم
ان سخط العبد وندمه اذا وقع في معصية انما هو من حيث
كسبه ونفسه لا من جهة كون ذلك من تقدير الحق تعالى
عليه فافهم، وفي كلام الحكم لان عطاء الله معصية
اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
وقال اهل العقايد يجب الرضى بالقضاء لا بالمقضي ويحتاج
صاحب هذا المقام الى ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل
كشفا وشهودا وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يقبل
اعتراض العبد على مقدور ربه الا ان قرب من حضرته
وهناك يطلع على ما في جميع افعال الله تعالى من الحكمة
فلا يطلب تغيير حكم وقع في الكون جاء من الله تعالى
بخلاف من كان خلف حجاب الايمان فانه يجب عليه ان ينكر
على مقدورات الحق يا الحق للحق من حيث كسب العبد فقوم
غلب عليهم التسليم لله وقوم غفلوا عن ذلك بالانكار
والكامل من لا يحجبه احد المقامين عن الاخر فالحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي عدم اعتدادي بشيء
من طاعاتي على وجه الاعتماد عليه دون الله تعالى فان كل

من اعتمد

من اعتمد على غير الله يتخلى عنه في الاخرة ووالله اني لانصرف
من صلاتي وانا في خجل من الله تعالى اكثر من خجلي اذا عصيته
لسوء ما اتعاطاه ولا اجترا ان اقول خشع لك سمعي وبصري
الى اخره الا ان عقبته بقولي خشوعا استحق به الخسف
والمسخ لولا حلمك وكرمك لاني اشهد سداي ولحمتي
ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن
كان هذا مشهده استغفر من جميع طاعاته لما فيها من
سوء الادب فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي حسن سياستي للفارض الذين يقرصون في
اعراض الناس بغير حق وذلك بالبشاشة واطعام
الطعام لاحدهم واعطايه ردائي او عمامتي وغير ذلك
مما يحبه في فاذا اجيني وسمعته يذكر احدا بسوء
قلت له وانا متبسم يا اخي ما هي عادتك تذكر احدا
بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل الحكاية ثم
اذا اخجل من ذلك واستحاد اويناه بنحو قولنا للحاضرين
ان اخينا هذا يعجبنا حاله لانه لا يعرف يداهن في
حق ابدا ونغالطه بنفسه فاذا غلط فيها قلنا له قد
اجبناك يا اخي في الله ومقصودنا ان نبايعك ونبايعنا
على ان احدا منا لا يقر صاحبه على معصية ولا عيبة
في احد من خلق الله فلا يسعه ان شاء الله الا ان يبايع
فاذا بايع تصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيئا فشيئا

حتى يصير لايذكر الناس الا بخير ان شاء الله تعالى، وكان
اخي افضل الدين رحمه الله اذا علم من احد انه يغتاب
الناس اذا جلس عنده يقول للحاضرين مثل هذا ينبغي
ان يتخذه الفقير صاحبا لاني ما سمعته قط يذكر
الناس الا بخير فليجتهد في ذلك المجلس عن الغيبة
لانه يستحي ان يخيب ظن الناس فيه الخير ورايته مرة
امر بمعروف اعني اخي المذكور فتحزب عليه جماعة
وجاوا معهم بشخص من الاعراب فاول ما راهم اخي
المذكور قال لهم الحمد لله الذي لم يجيبوا معكم الا
شخصا يستحي ان يتكلم بين اثنين او يعين احدا على
باطل ولو كان اباه او اخاه فالجم ذلك الشخص بذلك
الكلام حتى انقلب على الذين جاء معهم ثم قال لي سرا تعلم
هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية ادبان الناس
ثم عظهم بعد ذلك وخوفهم من حصايد السنتهم
واياك ان تعلمهم بانك تكرههم او تعمل بذلك معهم
خوفا من تنقيصهم لك فان ذلك من حظوظ النفس انتهى
وسمعته مرة اخرى يقول اياك ان تجري السفهاء
عليك بوقوعك في شتمهم كان تقول لهم انتم عندي
مثل الوطا فانهم ربما يقولون لك وكذلك انت الاخر
عندنا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به**
علي عدم رويتي نفسي انني معدود من العلماء بل لم ازل

جهلي

جهلي مشهودا لي على الدوام وهذا من اكبر نعم الله تعالى
علي ولذلك لا تطلب نفسي قط ان ترا حرم العلماء على
شيء مما يخصهم عادة حتى لو قدر ان السلطان رسم لكل
واحد من العلماء بالف دينار لم تحدثني نفسي قط انهم
يعطوني من ذلك شيئا بخلاف من كان متفعلا في هذا المقام
فانه ربما يفت الخبز على الدخان كما كان اشعب الطماع
وسمعت اخي افضل الدين يقول من نظر في علوم السلف
لم يجد نفسه قط بانه من اهل العلم، فقد نقل
اهل الطبقات ان الامام ابن الحداد لما حرقت كتب العلم
التي في المدرسة النظاميه ببغداد وندم على ذلك
واقفها نظام الملك قالوا له لا تخف فان ابن الحداد
يملي جميع ما حرق من حفظه فارسلوا وراءه فاملى جميع
ما حرق في مدة سنين ما بين تفسير وحديث واصول
وفقه ونحو وغير ذلك قال وقد صنف ابن شاهين
المحدث ثلاثمائة وثلاثين مولفا منها تفسيره للقران
في الف مجلد ومنها المسند في الف وستمائة مجلد
وحاسب الجبار على استجراره منه الحبر للكتابة فبلغ
الفي قنطار وثمانمائة قنطار، وحكى السبكي وغيره
ان بعض العلماء باحميم صنف في مذهب الامام
الشافعي الف مجلد، وحكى الجلال السيوطي رحمه الله
ان للشيخ ابي الحسن الاشعري تفسيرا في خزانه المد

رسة

النظاميه ستمايه مجلد، وحكى ايضا عن محمد بن
جرير الطبري انه كان يحفظ وقرءتا ثنين بعيرا وحكى
السبكي ان محمد الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشر
الاف ورقه وان الامام الواحدي كان يحفظ من العلوم
وقر مايه وعشرين بعيرا قالوا ومن الغرايب ان محمد بن
سيرين حفظ القران كله في ليلة واحدة وكان لا يسمع
شيا الا حفظه من اول مرة، وكذلك كان الامام
الشافعي رضي الله عنه، وكان يقول ما سمعت شيا
قط ونسيته، وروينا عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه كان يقول لو شيت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا
من معني الباء، وكان الامام الاعظم الليث بن سعد
يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب
فلينظر من يدعي العلم في هذا الزمان مرتبة في العلم
بالنسبة لهولاء العلماء يعرف تخلفه وجهله يقينا
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان
يعرف رتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قابله وينظر
في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث
عليه يوم القيمة وما عدا ذلك فله منه ثواب حمله
لا غير وسمعته يقول لم ار ان الرجل مقام الكمال
الا ان صارت مذاهب جميع المجتهدين نصب عينه
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** نفرة

ابن حجر

طبعي

طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم او نثر من حيث خوفي
من روية النفس لمثل ذلك، ثم اني اشكر الله تعالى على
الطلاقه بعض السنة عباده بمدحي مع عدم استحقا
لذلك، ثم بعد ذلك ايضا افتش نفسي فربما كان
حب المدح كامنا فيها فيورثني المدح بعض زهو وعجب
فاحجب عن مقام العبوديه، وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول اذا رايت نفسك على قدم الاستقامة
ثم مدحك انسان فتعرف من الله تعالى سبب ذلك فربما
علم من نفسك حب المدح فطاعلى عبادتها فاعطاك ذلك
ويكون هو حظك منه تعالى كما يفرح الولي الصغير بالحلا
والشخاشيخ ثم يقول لنفسه لو علم الله تعالى منك
الاخلاص والاكتفاء بعلمه تعالى لاخفاك ولم يبعث
لك من يمدحك اذ لا يساق بالترغيب والترهيب الى
الطاعه الا من يعبد الله على حرف وما مدح الله تعالى
الانبياء الا ليعلمنا بمقامهم حتى نقبل منهم ما جاوا
به من الهدى لا لترغيبهم في الطاعة كغيرهم اذ لا يحتاج
الى الترغيب الا من كان محجوبا، فافهم، وكان سيدي
علي الخواص يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة لجناب الله
عز وجل ان يشاركه احد في صورة المدح مع ان مشهده
ان جميع الصفات التي مُدح عليها انما هي لله تعالى بالاصا
لانه خالقها، وكان يقول اذا مدحني شخص اكاد اذوب

في

جل

لة

حياء من الله عز وجل فان مثلي لو نطقت كل ذرة في جميع الكا
بجوه لكان قليلا انتهى وهذا المقام اعلى مما ذكره الشيخ
تاج الدين بن عطاء الله في حكمه يقول العارفون اذا مدحوا
انبسطوا الشهود منهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا
انقبضوا الشهود منهم ذلك من الخلق انتهى والكامل من
ينظر بالعينين لاحداهما فينظر في ذلك من الحق تعالى
فيشكره وينظر ذلك من الخلق فيخاف ان يكون استدراجا
فيستغفر وقد تحققت بحمد الله بنظري بهاتين العينين
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم مواخذتي
لعدوي لانه لا يخلو حاله من امرين اما انه عادا ني بحق ٥
فمواخذتي له حمق او عادا ني بغير حق فهو مسكين مبتلى
في دينه فالواجب علي رحمته والدعاء له لا الغضب عليه
زيادة على ما هو فيه والعاقل من يكون جميع حركاته وسكناته
يوجر عليها لا من يكون حركاته معطلة من الثواب اوجالبة
للاوزار وقد دخل علي الكاشف سكندر يوما يشكو من
شخص اذاه فمات ذلك الشخص بعد يوم فجاء وطلب له
قراءة الفاتحة فقلت له ما هذا الحال ولنت امس تشكو
منه فقال شخص اراد ان يوذيني فمشى الله تعالى له
فكيف انكدر منه انتهى وقد كان الجنيد رضي الله عنه
يقول لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني اطيب
الكلام ويطعمني الذ الطعام ويحزني بالند والعنبر

ثم

ثم جلس عن يساري اشد الناس في عداوة يلقمني الحنظل
ويسمعني اقبح الهجو ويقرض لحمي بمقاريض من نار مازاد
من على يميني ولا نقص من على يساري لشهودي كلي الحا
لتين من الله تعالى انتهى واعلم يا اخي ان الوجود كله
ما بني الا على المضادة ليباين من لا ضد له سبحانه وتعالى
فلم يزل لكل انسان محب ومبغض ولو بلغ في الفضل
مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فمن الجهل ان يطلب
الانسان ان يكون الناس كلهم مطبقين على محبته فان
ذلك لم يصح للاكابر فضلا عن الاصاغر ولما استخفى
الامام مالك رضي الله عنه قال لابن القاسم ما تسمع
الناس يقولون في فقال يا امام من يحبك لا يذكرك
الا بخير ومن يبغضك لا يخفى عليك حاله فقال الامام احمد الله
ما زال الناس كذلك طهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله
من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى وتقدم بسط ذلك
مرارا فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي موافقتي
في المدح لمن يكرهني اذا سمعت احدا يمدحه فاظهر له
البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي احد ذلك
سدا لفتح باب الغيبة والنميمة في وفيمن يكرهني
وخوفا من اثارة الفتنة وقد رايت شخصا يكره شخصا
من العلماء فجمعتهما القدرة في وليمة فجاء انسان
فمدح احدهما فقام الاخر معصبا فلان الحاضرون

به ثم ان الاخر خجل وقام ليخرج فنكد المجلس كله وحصل
لصاحب الوليمة غاية النكد، ولعمري ان كل من لم
يهذب العلم نفسه فهو كالبهايم فينبغي لمن يدعي
العلم اذا حضر في مكان ومدح احد عدوه ولم
يوافقه في المدح فاقل احواله ان يسكت، وقد حضرت
مع اخي افضل الدين وليمة وكان هناك شخص من جملة
العلم من اشد المنكرين على اخي المذكور فقام المادح
فمدح ذلك العالم بقصيده فخلع اخي افضل الدين
عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك العالم
على اخي كان لم يكن وهذا من حسن السياسة، وسمعته
مرة يقول ينبغي للفقير اذا حضر في مجمع مع من يحط عليه
ويكرهه ان يذكره بخير للحاضرين من ورايه فان ذلك
اقوى في تخفيف لعداوة من مدحه في وجهه واكمل
ايضا في رياضة النفس وهذا خلق لا يشم رايحته
الا من قطع على يد الاشياخ او حصل له جذبة الاهية
فصار يكرم كل مسلم من حيث كونه عبد الله تعالى وقد
تحققنا ذلك ولله الحمد فربما اتاني انسان بكلام قبيح عن
بعض من يكرهني فاذكره له بخير فيتعجب من ذلك ومما
وقع لي ان شخصا من الحسدة اكثر الناس من نقل الكلام
لي عنه على وجه الافساد فصرت اقول لكل من نقل لي عنه
شيا من النميمة انا فارقته على رضى وصلح ولم اجتمع

به بعد ذلك فلا اصدق قط فيه قولا فانقطع الناس
عن نقل الكلام الي الآن ولهذا المقام حلاوة عظيمة
يجدها الانسان في قلبه اشد من حلاوة العسل فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي اني لا ابيت قط
على دينار ولا درهم على اسم نفسي وانما ابيت ذلك على
اسم الفقراء والمحتاجين من نفسي وغيري لا سكن
الجزء الذي يضطرب في وفيهم فان الله تعالى فطر
النشاة الانسانية على ذلك ثم لا يخلو المدخر للدنيا
عن حالين اما ان يكشف له انه من رزقه او لا يكشف
له عن ذلك فان كشف له انه من رزقه فالادب انه
ينفقه على الناس فيكسب لثناء الحسن ويميل قلوب
اليه ثم يرجع اليه بعد ذلك فلا يفتقر احد منهم
يتناول منه درهما وبه يخرج عن ورطه الادخار بغير
حاجة، وان كان لا يكشف له انه من رزقه فهو مخير في
ادخاره او عدمه وينظر بعد ذلك فكل من فتح له
فهو له وبالجملة فلا يقدر على التخلق بما ذكرناه
الا من سلك على يد شيخ وخلقه بصفات العبودية
فيرى انه ليس له مع سيده ملك في الدارين ويتساوى
عنده كون جميع اموال الدنيا عنده وكونها عند غيره
على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها الانسان في
نفسه اشد من حلاوة الامساك كما يعرف ذلك اهل الله تعالى

ولما حرج السيد ابراهيم بن ادهم عن الدنيا لامه بعض
الناس على ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه مع الله
تعالى لقاتلونا عليه بالسيوف انتهى، وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول من شرط العبد انه لا يملك
شيا مع سيده في الدارين وانما ياكل ويلبس في الدارين
من فضل سيده ثم ان استخلفه في امر الدارين تصرف
فيهما تصرف حكيم عليم وان لم يستخلفه في شيء اشتغل
به وحده لانه قد رضي باختياره في اختيار سيده فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم المبادرة
الى الانكار على من رايته ياخذ شيا من الظلمة بغير
طريق شرعي سواء اكان مالا او طعاما او غيرهما
بل اتربص في ذلك فربما كان ذلك العالم الذي اخذ
ذلك المال من الظالم يدفعه الى من يستحقه من
اصحاب الضرورات وقد مر بسطه مرارا ثم
ان رايته اكل منه او لبس مثلا من غير ضرورة انكرنا
عليه من غير روية نفوسنا عليه بل نفعل ذلك
شفقة على دينه ولحمه من النار كما اشار اليه حديث
كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به، نعم بعد انكارنا
عليه ندعوله بالمغفرة والمسامحة ونشكر الله
تعالى الذي عافانا من مثل ذلك وكان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ما من درهم او طعام

فيه

فيه شبهة الا وفي الوجود من يستحق الانتفاع به
من اصحاب الضرورات كالذي ارتكبته الديون وهو
معيل وطلع عليه الحب الفرنجي في الشتاء فهو لا يقدر
على عمل حرفة ولا احد يفتقده ولا عياله بشيء ويحتاج
من يريد التخلق بهذا المقام الى رياضة نفس حتى
يصير كالذي جاع اربعة ايام لم يجد شيا ياكله ولا
ماء يشربه فهو يثقل عليه النطق بالذكر فضلا
عن غيره، واما من ياكل ما يشتهي ويلبس ما يشتهي
فالفضول في الكلام سداه ولحمته لا يكاد يصبر
عن كلمة فضول ولا يتامل في كلمة قبل نطقه بها فرحم
الله من اتى البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم المبادرة الى الانكار على من رآ
يسعى على وظيفة اخيه في هذا الزمان بل اتربص
وانظر في امره فربما كان احق بتلك الوظيفة ممن
كانت في يده وربما كان احوج ممن كانت بيده من تاجر
ومحترف وكل من ذاق الضيق في الدنيا اقام العذر
لاهلها حتى يتبين له شيء يخالف صريح الشريعة
المطهرة فهناك له المبادرة الى الانكار غيرة على
الشريعة واحسن ما يقول الواحد منا اذا سمع احدا
ينكر على عالم فعلا لم تصرح الشريعة بتحريمه ان
الشيخ اعلم مني ومنك بالشريعة فلو لا انه يعلم

بينه

جواز مثل ذلك ما فعله على ان غالب هولاء المنكرين
انما ينكر وذلك من وراء من يسعى على وظايف الناس
ولا احد يبلغه انما هي غيبة فقط لا نصيحة فيها
وقد بلغ سيدي على الخواص عن شخص من طلبة العلم
انه صار ياخذ وظايف الناس ثم يترك عنها بفلوس
لقوم اخرين فنهاه عن ذلك وزجره واخبره انه ان دام
على ذلك ختم له بسوء فتاب الرجل ورجع الى الله تعا
وقد بلغنا عن الشيخ ابي عبد الله القرشي انه راي صبيا
يقرط فريكا من مارس فتمخ فقال للصبي هذا حرام
عليك يا ولدي فقال الصبي بل اقول ان قولك يا عم
هو الحرام كانه والله فتح ابي ليس له فيه شريك وامن
ان اقرط لنا شيا يجعله طيرا فتحمل الشيخ ابو عبد الله
ومن ذلك اليوم ما بادر قط الى انكار على احد الا بعد
علم ثم اعلم يا اخي ان اهل العلم هم خير الناس
في كل زمان لانهم حماة الشريعة وقد قل المتفقدون
لهم بالهدايا ولا يتيسر لهم عمل حرفة لاكبابهم على
الاشتغال بالعلم وكان لهم في قديم الزمان حق
يعطى لهم من بيت المال فاحسن الظن بهم اولي
ولا يقال انه يكفي طالب العلم رغيف وخلقه
لانه ما كل بدن يحتمل ذلك وربما كان احدهم ذا عيال
كثيره على ان غالب من ينكر عليهم دونهم في العلم

يتقين ولا ينبغي الانكار الا ممن هو اعلم ممن ينكر عليه
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم
بغضي لاحد ممن يحضر المواكب لاهيه الا بطريق
شرعي دون حظ نفس وذلك كقوام الليل والذاكرين
الله تعالى كثيرا والموذنين في الاسحار ورب ما حفت
العناية الربانية كل من حضر في ذلك الموكب ولو مرة
واحدة فغفر له ما مضى وما ياتي فصار احدهم لا يرد
له دعاء في حق امثالنا وايضا فان الحضرة الالهية
محرم دخولها على المتشاحنين فيجب المبادرة الى اصلح
كل من علمنا انه متشوش منا خوفا ان تمنع الملايكة
قلوبنا من دخول حضرة ربها وكان سيدي علي الخواص
يقول لا ينبغي لعاقل ان يعادي احدا من عمار بيوت الله
ابدا من بواب وفراش وامام وغيرهم لانهم اهل
حضرة الله عز وجل انتهى فوالله ان غالب الخلق
الآن من حيث عدم اكرام خدام حضرة الله تعالى
كالبهايم السارحة وذلك كله لعدم دخولهم
الحضرة ومعرفة اهلها ومن هو المقدم عند الله ك
غيره وتامل يا اخي الى كل من يتردد الى نايب مصر
مثلا كيف يكرم كل من دايه بوابا غاية الاكرام
فالله تعالى احق بذلك فالحمد لله الذي لم يجعلني
اكره احدا من خدام المساجد لحظ نفسي بل لو ازال

اساهم الدعاء والحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي الادب مع قضاة زماننا ولا اقول كغيري
ببطلان احكامهم في العقود والانكحة بل اري عقودهم
صحيحة لان اصل مشروعية حضور العقد في النكاح
مثلا الاعلان به والامن من الجحود وذلك حاصل بعقود
هولاء القضاة، وقال علماؤنا لو ولي الامام قاضيا فاسقا
نفذ قضاوه للضرورة، وقالوا ايضا من غلبت طاعاته
على معاصيه فهو عدل واعتقادنا في جميع قضاة المحاكم
وشهودهم بمصر انهم ممن غلبت طاعاتهم على معاصيهم
ومن اراد من المنقطعين ان يعرف صدق ما قلناه
فليعاشر من شاء من القضاة ليلا ونهارا وينظر احواله
فانه يجد طاعاته اكثر من معاصيه بيقين، وقد نقل
عن الامام الاعظم ابي حنيفه رضي الله عنه انه
كان يقول كل مسلم عدل فيكفي المنعنت في عدم
الانكار استناده الى قول هذا الامام العظيم، وان
كان المتاخرون من اصحابه قيدوه ببعض شروط فافهم
لاسيما والذي يولي قضاة العساكر في بلادنا انما
هو نايب السلطان في الروم فالطعن فيه كالطعن
في السلطان الاعظم الذي له النظر العام على جميع
العلماء والصالحين وانتم نظر منهم ولم ازل بحمد الله
تعالى اجيب عن قضاة زماننا من مذ ولي السلطان قضاة

العساكر

العساكر في مصر واقول للتجار من طعن في حكمهم فلا
يحل له المطالبة فظ بمال ثبت على يدهم من طريق شهود
وذلك يكذب ما اشاعه بعض الحسدة عني من اني اقول
ببطلان احكامهم من جهة قبضهم فلوس القانون
فالله يغفر له ما جناه والحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي كراهتي للاكل من طعام المتهورين في
مكاسبهم وفي عمل اطعمتهم من التجار والمباشرين
الذين لا يتورعون عن البيع للظلمة ولا عن اخذ اموالهم
وكذلك لا احب ان آكل من طعام الفقراء النازلين
للكسب بالحرف والصنايع فان هولاء ياكلون بدينهم
فان جميع ما بيدهم من الهدايا والصدقات لولا وجود
اعتقاد الناس فيهم لاجل دينهم ما اعطوهم شيا من
ذلك ومعلوم ان من ياكل بدينه فكسبه اشد فتحامى
كسب من ياكل بدنياه، وقد كان الفضيل بن عياض يقول
لان اكتسب الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من ان
اكتسبها بديني وهذا الامر قل من يتنبه له من اخواننا
فيكتسب العسل والارز والبسله بدينه ثم يعمل له
مولدا ويدعو الناس ويغضب على من لم يحضر عنده
ويا كل من طعامه، وقد كان سيدي علي الخواص لا يجيب
قط فقيرا الى الاكل من طعامه الا ان علم ان له كسبا شرعيا
من تجارة او زراعة او صنعة، ودعاني اخي الشيخ ابو العباس

الحريثي الى وليمة عملها فقال لي الشيخ رح اليه ولا تاكل
من طعامه لانه ليس بيده حرفة وجميع طعامه من
صدقات الناس لاجل اعتقادهم فيه الصلاح انتهى
ورايته مرة امر فقيرا اكل من مثل ذلك بالفيء وهذا
الخلق لم ار له فاعلم من اقراني انما يقوله احدهم اذا اكل
من طعام سيدي الشيخ المذكور قد حصل لنا الليلة
خير الذي اكلنا حلالا ولا يهتدي لما ذكرنا ومن اراد من
المتجردين ان يعرف كونه ياكل بدينه او لا فليقدر نفسه
متجردا من جميع صفات الصالحين التي ظهرت للناس
واعتقدوه وقبلوا رجله لاجلها وينظر بعد ذلك
فكل من اطعمه او كساه او عمل لاجله وليمة فليأكل منه
بشرط الحل في المكسب ولا يتوقف فان هذا لم يطعمه
لدينه واظن ان كل من سلبه الله تعالى من صفات الصالحين
لا يبقى عند احد من العقلاء فيه اعتقاد ولا يعمل له
قط وليمة كما لا يعمل ذلك لغيره من الفاسقين وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول انا لا احب ان اكل طعام
احد من الناس الا ان علمت انه لو رآني زنيت او اشرب
الخمر لا يتغير اعتقاده فيّ ولا يثقل عليه بري وَ لا
الاحسان اليّ انتهى ويحتاج صاحب هذا المقام الى
مزيد تيقظ خال عن التلبيس وكان سيدي علي الخواص
لا يجيب قط الى الاكل من طعام تاجر يبيع على احد من

الظلمة

الظلمة ولا الى طعام احد من القضاة المشهورين باخذ
الرشوة ولا الى الاكل من طعام تاجر يلوّن الاطعمة الوانا
ويقول لو انه تورع في مكسبه ما راى شيا ينوع
منه الاطعمة من الحلال ابدا. قال وقد بلغنا ان الحسن
البصري زار عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج
له عمر نصف رغيف يابس ونصف خياره وقال كل
ياحسن ولا تنظر الى قلته فان هذا زمان لا يحتمل الحلال
فيه السرف انتهى وسمعت الشيخ عبد الحليم بن مصلح
رحمه الله يقول لا تاكل قط طعام من يعتقدك وكل من
طعام من يحبك فقلت له ما الفرق بينهما فقال المعتقد
فيك الصلاح ما يطعمك الا ما دام وصف الصلاح
قايما بك والمحب يطعمك على اي حالة تكون عليها ويحملك
على المحامل الحسنة كما تحمل الام ولدها اذا سكر وتقول
خزاك الله يا ابليس هو الذي اوقع ابني في شرب الخمر
ولا تكاد تجعل له ذنبا ولا تمنع عنه برها ابدا. فان وجدت
يا اخي من يحبك مثل محبة امك فكل من طعامه والا فاتركه انتهى
ورايت مرة الامير يوسف بن ابي اصبع يدعو الناس الى
مولد عمله لشيخ اعتقد فيه الصلاح ثم بعد ذلك
مد الشيخ وضربه ضربا مبرحا وحلق شعر راسه
ومنع الناس ان يجتمعوا عنده فقلت له في ذلك فقال
كان يظهر لي الصلاح فاطلعت له على زلات فما بقيت

نفسي تطيب ان اطعمه رغيفا انتهى وقد مر في هذا
الكتاب ان الانسان الذي يعتقده الناس لصلاحه مثلا
لا يخلو اما ان يكون صالحا في نفس الامر او غير صالح فان
كان صالحا فقد اكل بصلاحه وان كان غير صالح فقد
اكل حراما بالشرع فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي عدم خيانتي لامامي او معلمي القرآن او شيخي
في العلم وعدم بالغيب وفاء بحقه لا خوفا من عقوبته
واعلم ان امامي في هذا الخلق الامام الاعظم ابو حنيفة
النعمان بن ثابت رضي الله عنه وسعيد بن جبير
رضي الله عنه فاما الامام ابو حنيفة فانه لما منعه
الخليفة الفتيا سالته ابنته ليلا عن حكم الدم الخارج
من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فقال لها يا بنيه
سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا ولم
اكن اخز امامي بالغيب واما سعيد بن جبير فان الحجاج
لما حبسه كان السجان يقول له اخرج فنم في دارك
لاجل بكاء اولادك عليك وتعال بكرة النهار فيابى
ويقول لا احب ان افعل شيا لو اظهرته رعما منعني
منه الحجاج انتهى وهذا الخلق قل من يوفى به فالحمد لله
الذي من علي به فلا استحضر قط اني واليت لامامي
عدوا ولا عاديت له صديقا من رايه وان واليت
له عدوا فانما ذلك لاسارقه في تعليم الادب معه

وتجيبه

وتجيبه فيه فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
محبة الاكل مع الجماعة وضيق صدري من الاكل وحدي
كما يضيق صدري من الصلاة منفردا من حيث ان النبي ع
صلى الله عليه وسلم امر بالجماعة في كل هذين الامرين
وانا اعرف ان سبب الامر بذلك انما هو لاجل ابتلاء في
القلوب لاجل التعاضد في نصرة الدين لان اصحاب
القلوب اذا تنافروا ربما يخذل احدهم صاحبه ولا
ينصره عنادا لاجل بغضه فيه وقد قال تعالى ان
اقيموا الدين الاية بخلاف ما اذا كان القلب موتلفا
فانه يبذل وسعه في نصرة الدين بل رايت بعضهم
يائتلف قلبه بالاكل مع صاحبه اكثر من ائتلافه به
لاجل صلاة الجماعة وهذا الخلق قد اعطاه الله تعالى
لي من منذ كنت صغيرا وقد بسطنا الكلام على
ذلك في كتاب فلك الشموس والاقمار والحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله به علي** حمايتي من الاكل من
طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء
والجمع وتمام الشهر فلا استحضر اني اكلت شيا
من ذلك الا ان سلم من الشبهة فاما طعام النذور
فانه يستخرج من البخيل كما ورد وطعام البخيل داء
لاسيما ان علمته امراة من كسبها فان الاكل من ذلك ينافي
شهامة من شم رايحة الرجولية وقد نفذت وصايا

الاشياخ الى مريديهم فى سايرالاقطار ان لا ياكلوا من
كسب امراة واما الاعراس الواسعة فان اصحابها الغالب
عليهم التكلف فيها فيطبخون ما ليس من عادتهم
مما هو فوق قدرتهم حتى ان العروس والعريس ربما
باع احدهما شيا من ثيابه او اقترض غالب ما عمل به
الطعام ولو بالربا ويقولان قد نجونا فى هذا العرس
وما بقى الا سده فيعملان الطعام متكرهين لصرف
المال فيه وقد نهانا الشاع عن الاكل من طعام المتكلفين
والمتفاخرين به • واما طعام العزاء والجمع وتمام
الشهر فلا ينبغى لذى مروءة ان ياكل منه اما العزاء
فلا ياكل منه الا من كان قلبه فارغا من الحزن وذلك
من نقص الايمان بنص الشارع فانه جعل المومنين
فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد وكيف يليق
بكامل العلم والقران ان يجلس ياكل من الجبن المفلى والقطر
مثلا وام الميت وابوه واخوه واولاده كانهم عمسوا
فى النار من شدة الحزن من فرقهم الى فقدهم • واما طعام
الجمع وتمام الشهر فالغالب على اهل الميت التكلف فى
فعله وربما كان فى الورثة اطفال لا يتصور منهم الاذن
فى الاكل منه كما هو مشاهد فالعاقل من فتش كل لقمة
تنزل جوفه قبل ان يضعها فى فيه وقد كان سيدى على
الخواص لا يشرب من السقا الذى يسقى الناس فى الجنازة

لاجل

لاجل ثمن الماء الذى يسبلونه من مال التركه قبل
قسمتها اللهم الا ان يكون الوارث الذى يعمل ذلك
كله بالعار شيدا فلا حرج من الاكل بطريقة الشرعى
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به على** حمايتى
من الاكل من طعام الصنايعى الذى يعمل بالفوت لا سيما
ان كان قد طعن فى السن الا ان تكافيه على ذلك ولو بتو
الى الله تعالى بان ينزل له البركة الخفيه فى رزقه
طول سنته **وكذلك** مما من الله به على حمايتى من
الاكل من هدية علمت بالقراين انها عند صاحبها
قد رايحة بصير يتذكرها كل قليل ولو فى نفسه
وذلك من اكبر علامات ان نفسه تتبعها ففيها ضرب
من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين
وكذلك مما انعم الله به على حمايتى من الاكل من
طعام من علمت ان عليه دينا حالا وهو يماطل صاحبه
مع القدرة على ايفايه والعلة فى ذلك كون الواجب
عليه ان يصرف ثمن ذلك الطعام الى صاحب الدين
ففى اكلنا منه شبهة لكون الحق فيه لغريمه دوننا
فعلم ان الاكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز
عن ايفايه اشد واشد مما فيه من الاجحاف به ولو
دعانا بطيب نفس فانه جاهل بما قلناه فهو كالطفل
فى حجر وليه لا يجاب الى كل ما طلب وهذه الاخلاق

جهنا

الثلاثة لم ارها فاعلا من اقراني فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم ردي لسائل اذا سالني
ان اعطيه شيا انا في غنية عنه حال السوال
ولا امنعه الا لغرض شرعي لا لبخل ولا لشحة نفس
وهذا الخلق من اكرم اخلاق الرجال، ومن الغرض الشرعي
ان اكون انا احوج الى ذلك الشيء من السايل او علمت بالقرائن
ان سواله تعنتا لا لحاجة اليه فان الاموال ما وضعت
بالاصالة في يد العارفين الا لمنافع العباد من انفسهم
وغيرهم فان راوا انفوسهم احوج قدموها او غيرهم
احوج قدموه، وفي الحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول
فمن اثر السايل على نفسه وهو محتاج فقد ظلم نفسه
فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها، وما مدح الله
تعالى المؤثرين على انفسهم الا لتشجيعا لهم ليخرجوا
من ورطة البخل والشح اللذين فطروا عليهما من
اصل النشاة فلولا مدح الله تعالى لهم ما قدروا على
الخروج من شح نفوسهم، فالايثار من صفات المريدين
ومن صفات الكمل الذين طهم اتباع اما من لا اتباع
له من الافراد فيبدا بنفسه ثم بغيره، وقد قال
الاشياخ في حق الشيخ الكامل ان من الواجب عليه
ان يعطي كل ذي حق حقه اذ هو مامور بعد مر ظلم
احدا من رعيته بخلاف المريد لا يومر بذلك لانه

لوامر

لف

لوامر به لتوقف عن السير انما شانه ان يفعل كل امر يحفظ نفسه من باب ظلم دون ظلم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب
الى العارف من نفسه لانها مطيته التي وصل بها الى
ما وصل فياطول ما اجاعها واعطشها ومنعها النوم
فحكمها معه حكم الاجير اذا فرغ من العمل وقد امر الشارع
بان يعطى اجرته قبل ان يجف عرقه فلذلك كان العارف الذي
لا اتباع له من الخلق ياكل اطيب الطعام وينام على اوطا الفرا
ولا ينقص بذلك راس ماله ولو ان المريد فعل ذلك لتوقف
عن السير، ثم لا يخفى ان المريد اذا اثر على نفسه ربما ري
نفسه على من اثره عليها ولا هكذا العارف فانه يرى جميع
ما اثر به غيره ليس هو له وانما هو لمن اخذه منه وكان
امساكه عنه لو امسكه انما هو شح النفس وما تورع
المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي اذا ظلمني
احد في مال او عرض ان ابادر الى شهود التقدير الالهي وما
فيه من الحكمة دون التكدر من العبد الذي ظلمني صورة بعض
ذنوبي ثم اري ذلك بعض ما استحق وهذا مقام عزيز قل من
يتخلق به من الفقراء ذوقا فان غالب الناس ربما يتخلق به
علما فقط وليس ذلك بمقام لان من عرف الامور ربما يتوارى
عنه علمه ويحتجب عنه وقت العمل به بخلاف من صارت

ب

ش

الامور له ذوقا وكان سيدي علي الخواص يقول من علامة من
يرى ان جميع ما اصابه بسبب ذنوبه ذوقا ان يكون بحيث
لو صب عليه انسان نارا او غسالة قذر وهو ذاهب الى
صلاة العيد مثلا لا يتكدر منه شعرة كما وقع لسليمان
ابن مهران فانه بادر بقوله الحمد لله فقيل له في ذلك فقال
من استحق النار فصولح بالرماد اللايق به الحمد وفي القران
العظيم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من ظلمه ظالم بغير سبب عنده فالواجب عليه ان
يتعرف السبب من الله تعالى في تسليطه ذلك الظالم
عليه حتى اخرج عنه وظيفته او اخرجه من سكنه مثلا
فان الله لا يسلط على عبده ظالما قط الا بسبب اما
بذنب سلف واما اختبارا له لينظر صبره وهو العالم
بما يكون قبل ان يكون، فاذا تعرف العبد السبب
فالواجب عليه المبادرة للتدارك فان رآه ذنبا ندم
واستغفر وان رآه امتحانا استعان بالله تعالى على دفع ما يقع
منه في المستقبل او الصبر عليه ان كان زحف به التقدير
الالهي فعلم ان الظالم في زعمنا ما دخل لنا الا من باب
استحقاقنا لما فعله معنا وان اشتغالنا بذم الظالم
او مقابلته نقص منا لغلط حجابنا والا فلو رق حجابنا
لرأينا حكم الظلمة في هذه الدار حكم زبانية جهنم في الدار

الاخرة

الاخرة فان احدا لا يسمهم هناك ظلما ابدا لتحقق الحقايق
وانهم ما اخذونا الا بذنوبنا فتامل، وقد قالوا من عقل
العاقل ان يسد الباب الذي يدخل له منه الاذى كان
من يريد تزح حوض من الماء المنتن فطريقه ان يسد اولا
الميزاب الذي يصب فيه ثم ينزحه والا فكل شيء تزحه
نزل له من الميزاب غيره، ثم ان عظمة ذلك الذنب الذي
دخل منه لنا الظالم حتى ظلمنا بسببه يعرف من حيث
عقوبته فان كانت عظيمة فالذنب عظيم وان كانت
صغيرة فالذنب صغير يعني بالنظر لذلك في راي عين
الانسان العاصي لا بالنظر لما عند الله تعالى فافهم
فانها قاعدة اكثر به لا كليه وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول ليس للمظلوم دواء انفع من كثرة الاستغفار
وذلك لان العقوبات انما هي من اثر غضب الحق تعالى على العبد
ولو لم يشعر بذلك غالب العبيد وقد قال العارفون
الاستغفار يطفي غضب الجبار واذا طفي الغضب
الالهي العارض ذهبت العقوبة لوقتها انتهى وقد
علمت هذا الامر لاهل الحبوس فاسرع بالفرج عنهم
فقد يكون قضر مدة الحبس معلقه على ذلك كما اذا سبق
في علم الله ان فلانا ان استغفر الله مكث في الحبس شهرا
وان لم يستغفر مكث سنة، واكثر اهل الجرايم غلف
القلوب فينسون ذنوبهم ويصيرون يقولون قد
حبسونا بلا ذنب بلا جريمة فلذلك طال حبسهم،

ثم لا يخفى عليك يا اخي ان ذنوب اهل الله عز وجل اقبح من ذنوب غيرهم بل ربما كان غير اهل الله لا يعدون ذلك ذنبا اصلا وذلك لان القاعدة ان كل من علت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول احد من اهل الله تعالى شهوة مباحة فتقطع يده وربما يسرق غيره نصابا فلا تقطع يده ووقع لي مرة اني نمت على جنابة ليلة عرفة فرايت في منامي اني في بستان واسع لا اهتدي للخروج منه ثم اتيت بوعاء فيه خمر فشربت منه ثم اني كدت اذوب من شدة الندم فعلمت ان الميزان الالهي منصوب علي فانه اراني ان حكم نومي على جنابة في تلك الليلة حكم من يشرب الخمر على حد سواء وربما ان غيري ينام على جنابة وحقد وحسد وغش ومحبة للدنيا ولا يرى به الله تعالى شيا من ذلك فاياك ان تقول هنيا لاهل الله عز وجل من حيث رويتك راحتهم في الظاهر فانهم لا يستريحون الا بعد حزوجهم من الدنيا على نعت الاستقامة والا فالغالب عليهم العطب فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة تسليمي لكل من ادعى ممكنا في العادة من سايرالمقامات كالقطبية فما دونها فان الولاية امر باطني لا يطلع عليه الا الله ثم صاحبه وقد يقع ان يكون الشخص من اولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فنصد لكل من لم يدع مقاما ممنوعا له كالنبوة اولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فعليه كذبه

لا علينا، وقد ادعى مرة شخص القطبية الكبرى فسلمت له فقال لي اكتب لي خطك بذلك فقلت له لا تليق الكتابة الا لكونك علمت قطبيتك من الله تعالى من طريق كشفه ولكن اصدقك على دعواك ذلك وقد كثر دعوى القطبية في هذا الزمان حتى يرونه منامات وصار في كل اقليم جماعة يدعون ذلك او يدعى فيهم ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا لا يصح ان يكون في العالم قطبان ابدا فنحن نسلم لكل واحد دعواه ونرد علم حقايق الامور الى الله تعالى، وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار بغير علم من اعلى مقامات النفاق بل هو النفاق كله لانه ضد الايمان الشرعي فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة اعتقاد بعض الخلق في الصلاح من الانس والجن والكفار مع اني لست من الصالحين عند نفسي بل اصير احلف لهم اني لست بصالح فيقولون بل انت صالح فاعرف ان ذلك من فضل الله والا كان الحال بالعكس فاقول لهم انا صالح فيقولون لي تكذب لست بصالح وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو اطلعتم على زلاتي لرجمتموني وكثيرا ما كان يقول والله لو كان للذنوب رايحة ما استطاع احد منكم ان يجلس الي لنتن ريحي انتهى وكذلك اقول انا وازيد على مالك رضي الله عنه باني اراني قد استحقيت الخسف بي والمسخ لصوري لولا حلم الله تعالى وفضله فمن جملة اعتقاد بعض المسلمين في اني ربما اعطي

احدهم القشة الصغيرة واقول له بخرها مريضك فيفعل
فيعافى الله تعالى مريضه باذن الله تعالى الا اني اعرف الله لولا شدة
اعتقاده ما شفا الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان
الامور تجري باذن الله تعالى على يد من شاء الله من العبيد بواسطة
اعتقاد صاحب الحاجة فيه حتى ان بعض من لا اعتقاد له ربما
ياخذ القشة ويبخرها فلا يحصل لها اثر لقلة اعتقاده
واكثر من يقع في ذلك طايفة الفقهاء من اصحاب الانفس
الابيه المجادلين في دين الله بغير علم بخلاف من يهضم
نفسه منهم فانه من الصالحين ولا يشعر بنفسه وايضاح
ما قلناه في المجادلين بغير علم ان احدهم يظن بنفسه انه
افضل من ذلك الفقير مع انه لا يدري لاشارته هو تاثيرا بمثل
ذلك فينفي صحة ذلك باشارة غيره من باب اولى وقد
جاني مرة فقيه وشكى لي من اصهاره وان زوجته غضبت عندهم
وانه عمل لها في مصالحها خمسمائة نصف فلم يرضوا فاعطيته
قشته وقلت له اعطها لهم فانهم يردوها لك بغير مال
فقال لي لا تمزح معي فاني مكروب فلا زالت الفقراء عليه
حتى قال اعتقدت صحة اشارتك فذهب نحو سبعة اذرع
ثم رجع وقال قد ذهب اعتقادي ان هذه القشة
تنفعني ولا زال يوابه حتى قال اعتقدت صحة ذلك فذهب
الى صهره وقال له قد ارسل لك بعض الفقراء هذه القشة
لترد لي امراتي فقال له صهره قد عزمت على ردها لك من
غير فلوس من ساعة مضت فردها له فعرفت صحة اعتقاده

في المرة

١٢٩

في المرة الاخيرة ومما وقع لي ان شخصا من جامع ابن طولون
حصل لابنه استسقا فعجزت الاطبا عن مداواته
فاعطيته قشته وقلت له بخرها بها وقل بسم الله الرحمن الرحيم
ففعل فحصل الشفا تلك الليلة فعلمت صحة اعتقاده
والوقايع في ذلك مع المسلمين كثيرة واما النصارى
واليهود فكثيرا ما يطلبون مني كتابة ورقه لمريضهم او
اعطايهم قشة يبخروه بها فيحصل له الشفا فاتعجب
من اعتقادهم في مع اختلاف الدين وكثيرا ما اقول لهم
لم لا تسالوا البترك في ذلك فيقولوا اعتقادنا فيك
فوق البترك حتى ان بعضهم يقول لي ان البترك لا يجي شعرة
من رجلك ومن اغرب ما وقع لي مع نصراني كان يبيع الخمر
انه جاني يطلب مني الدعا بان الله ينفق خمره لكونه كاسدا
فقلت له يا معلم ان شرب الخمر حرام فكيف اسال الله لك الحرام
واقول يا الله ارسل له من يشتري منه الخمر ويعصيك
فدارت تلك الكلمة فيه وقال اسال الله ان يتوب علي من بيعه
فدعوت له فتاب وعمل علاقا ووقايعي معهم كثيرة ومما
وقع لي مع الجن من الاعتقاد ان ولد الاخ العزيز سيدي
شرف الدين بن ابي الوفا الموقع عند نايب مصر حصل له
ضرورة من طايفة من جن اليهود فجز عنه الذين يضربون
المندل فقالوا لهم سر مخايل خطيب الملك الاحمر هذا امر
لا يزول الا على يدي فلان يعني الفقير ثم املاه قصة طويلة

رتبه

مضمونها الحمد لله الظاهر حكمه وحكمته، الباطن امره وقد
النافذ امره ومشيئته، الواسع امتنانه ورحمته،
الذي اخترع العالم على غير مثال سبق، ودبره ورتبه
على اكمل نظام واحسن نسق، وشرف النوع الانساني على
سايرالانواع، وجعله مورد المايرد عليه من عالم الامر
لكماله في الابداع، وابرزه من كن اكنة اكان خزانة خزاين
اخرنة الاوج الاعلى، الى نوع تنوع رتبة رتب مراتب منزل
نزل منازل تنزلات حضيض الملك الادنى، وجعله جامع مجمع
جميع ذرات عالم الغيب والشهادة، وركب في طلسم هيكله
هيا كل لطيف وكثيف ودني وشريف من سايركل طبع وعاده
ودعاه اليه ليفرغ له الالطاف والمنن مع وجود ما اوجده
من التالف بين الاضداد من قبيح وحسن **نحمده** له حمد
يعترف بالعجز عن درك ادراك مدارك نهايات غايات لطا
ظرايف دقايق رقايق حقيقة حق حمده، معترف من مدارك
تيار تلاطم تزاحم تزاحم سجاج اجاج امواج فيض
قابض فيوض فياض مدد امداد سوابغ نعم نعماء جود وجوده
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له المنزه عن
الفصل والوصل والعدد والحد والكميه والظرفيه
والاين والكيف المتعالي في عطايه ومنعه وخفضه
ورفعه وعدله عن الميل والجنف **واشهد** ان محمدا عبده
ورسوله المختص بخصايص نفايس عرايس الابكار والاسرار

والتحف

والتحف، اللهم فصل وسلم عليه وعلى اله واصحابه اولي الاسرار
والطرر، وعلى سايرعباده الصالحين، وسايرالعلماء العاملين،
العلويين والسفليين، والانسيين والجنيين **اما بعد**
ايها الحضرة وشيخ الاسلام، وملك العلماء الاعلام في
الانام، المتبحر في علم التصوف والفقه وصرح باسم الفقير
ثم قال فانه قد جري ان اناسا من القبليين مروا على هذا
الولد فراوه مع يهود يفعلون به ما يفعلون فاشتروه
واسترقوه ووكلوا به انسانا انتم اعلم بهم مسلمين
مومنين حافظين على السنة واليقين فملكوا الولد وصا
عبدا لهم كما سبق ويريد والده خلاصه منهم فاردوا
واراد الله وارد نا تخليصه منهم من غير عنف ولا ضرر،
ولم يسبق لنا مثل هذه القصة فيما تقدم وتاخر والله تعالى
اعلم فنظروا في هذه القضية التي هي براعة استهلا
وتفتونا في هذا الامر فان اردتم تتوكلوا امكاننا وتشرفوا
بخطكم كلامنا فما جوابكم الذي يخلص هذا الولد من هذه الشدة
ليخلص على يديكم في هذه الليلة فيصير عتيقكم اخر يوم
من رجب واول يوم من شعبان فاكتبوا واشرفوا بخطكم
ما يختاره سيدكم في هذه الساعة ويزينه في بالكم من الطافه
ليخرج المارد عن الولد وانتم وكلاننا في ذلك وعليكم وكيل
الوكلاء هو الله تعالى ختمت هذه القصة بروح الله موسى
كليم الله محمد رسول الله، تخلص هذا الولد، تخلص هذا الولد،

تخلص هذا الولد على يدي الله تعالى ثم على يديكم فالها فقير
وجل بلفظ مجل بسمي سر مخاييل الوجل وله اخوين اسم
احدهما وجل والاخر عجل فيعتق يعتق يعتق في هذه
الليلة على يديكم ويفرح اهله ويستبشروز والله تعالى
اعلم انتهى ما املاه سر مخاييل المذكور لوالد الولد الشيخ
شرف الدين وحلف لي بالله وبالطلاق انها املاء سر مخاييل
المذكور بنطقه على لسان المارد راكب الولد المركوب
وقال ان الولد ليس له عادة بالنطق بمثل هذا الكلام الفصيح
فلما اتاني بهذه الورقه استصغرت نفسي عن الترجمة
التي فيها تتعلق بي وقلت لعل من املاك ذكر لك اسم غيري
تحلف بالله انه غير اسمي فقلت له ان كان صاد فاقل له على
علامة تكون لي كالبرهان فرجع اليه واستحضره فقال
قل لفلان من علامة صحة مراسلتنا لك ان الولد يصبح في
ثالث عشر شعبان بجد خاتمه مقطوعا من دايرة المحيط
باصبعه نحو الثلث ولا يقدر احد على اخراجه من اصبعه
بصابون ولا غيره فاصبح الولد كما ذكر فاتاني به فقلت
بسم الله الرحمن الرحيم وسحبت الخاتم فخرج بغير مشقة
فصاح ابو الولد الله اكبر وعلمت صحة المراسلة وكتبت له
على الصحيفة ما اراد الله تعالى كتابته من الاقسام على المارد
وعلقتها على الولد فذهب ما كان به فالحمد لله رب العالمين
ومما وقع لي مع علماء الجن ايضا انهم ارسلوا لي مع شخص منهم

في

في صورة كلب اصفر نيفا وسبعين سوالا في التوحيد
وقالوا قد عجز علماء الجن عن الجواب عنها وهي مكتوبة في
ورقه مطويه في فم الشخص المذكور كالسنبوسكه
بخط يشبه خط الانس وطلب مني الجواب عليها ونزل
من طاق قاعتي التي على الخليج الحاكمي فكتبت له الجواب
وسميته كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان وجمعه
نحو خمسين ورقه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي كشف حجابي وابل دخولي في طريق القوم حتى سمعت
تسبيح الجمادات والحيوانات وذلك اني كنت اصلي المغرب
خلف الشيخ الصالح السيخ امين الدين امام جامع الغمري
بالقاهرة فانكشف الحجاب عن قلبي من صلاة المغرب
الى طلوع الفجر فصرت اسمع كلام اهل مصر ثم اتسع الامر
الى قرى مصر ثم سايرالجوانب الى البحار المحيطة وسمعت
تسبيح سمك البحر المحيط الذي ما بعده بحر وهو يقول
سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات
والارزاق سبحان من لا ينسى احدا من خلقه ولا يقطع بره
عن من عصاه انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه
ثم ان الله تعالى رحمني وأسدل على الحجاب ولولا ذلك
لزهل عقلي وعلمت من هذه الواقعة حياة كل شي في الوجود
على اختلاف طبقاته لكن منه ما ظهرت حياته للناس لما
يرونه من تدبيره لجسده ومنه ما خفي عنهم تدبيره

وجعلوا تسبيحه بلسان الحال فلو ان جميع اهل الارض الآن
قالوا لي خلاف ما شهدت لا ارجع الى قولهم الا بدليل
صريح عن الشارع او اجماع فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي وتفضل عدم رفوفي بالجهة
في جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية من الله عز
وجل بي لا بعمل عملته ولا بخير قدمته ولا بسلوك الطريق
على يد شيخ وقد هلك في هذا الباب خلايق لا يحصون
وصورة ما وقع لي اني كنت مارا تجاه باب سوق الكتبيين
مما يلي باب لزهومة وعمري اذ ذاك نحو ثلاث عشرة
سنة فتفكرت في الله عز وجل وظننت انه فوق عرشه
كما يستوي الواحد منا على سطح داره مثلا فصرف الخاطر
عني وقلت ليس كمثله شيء فبينا انا واقف باهت اذا
بصوت في الجو اسمعه ولا ارى قايله مع انه من المخلوقات
بيقين فانه بصوت وحرف يقول لي اخرج من حيطة
العرش الى خارجه وانظر بعقلك تجد الوجود المحصور
من العرش وما حواه من العلويات والسفليات كذرة في
الجو بالنسبة لما لا يتناهى ضبطه بالعقل من سايز
الجواب فخرجت من العرش الى خارجه فرايته بما حواه
كالفتيل المعلق بلا علاقة فاز صعد ابد الآبدين
لا يجد جسما اخر يتعلق به او نزل ابد الآبدين لا يجد
ارضا يستقر عليها فعلمت سعة عظمت الله تعالى

وتزهته عن القول بالجهة يقينا من ذلك اليوم وعلمت انه
تعالى مباين لخلقه في سايز المراتب لا يجتمع تعالى مع احد
من خلقه في حد ولا جنس ولا فعل وجمعت في ذلك المشهد
الاقدس بين الضدين وشهدت نفسي في مكانين
فاني كنت داخل العرش بيقين وكنت اري نفسي خارجة
حال كوني داخله اذ العرش العظيم حاو لكل ما تعقله
العقل ومتى ما شهد الطفل خارج العرش شيا فليس
هو العرش العظيم فبينا انا واقف اشهد نفسي كما ذكر
اذ جاء طاير ابيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود
كله في جوفه فصرت اري نفسي داخلا في باطن الطاير
وانا خارجه ثم جاءت ناموسة صغيرة فابتلعت الطاير
بما حواه وغابت عن العين فقصصت هذه القصة على
معلمي القران فقال يا ولدي هذه اخلاط سوداوية فلم
اقتنع بذلك فمضيت الى بعض العارفين فاخبرته بذلك
فقال يا ولدي هذه عناية عظيمة من الله بك فان هذا
مقام لا يصل احد اليه الا بالسلوك على يد شيخ مدة
طويله وهذا اول بدو ظهور عظمة الله عز وجل بقلبك
فاشكر الله عز وجل على ذلك انتهى **وقد** وقع لي في هذه
البقعة مخاطبات كثيرة ومقدارها نحو سبعة اذرع
من باب سوق الكتبيين وانت ذاهب الى سوق الورا
ويليها في الشرف بقعة اخرى وهي من باب جامع الفا

الى سبعة اذرع وانت ذاهب الى المدرسة الغورية
ولو انني كنت سلطانا لحولت طريق الشارع عن هاتين
البقعتين لامور لا تذكر لامشاهدة لاهلها ومن
ذلك اليوم ما مررت قط بهاتين البقعتين الا وانا
ارعد من الهيبة وصدقني على ذلك سيدي علي الخواص
وقال لي بقي بقعة ثالثة بمصر وهي تجاه باب جامع
محمود بالقرافة ولكن لا يدرك ذلك الا اصحاب الكشف
فالحمد لله رب العالمين فعلم ان كل من توهم ان الله تعالى
تاخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما
هو يشبهه بخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد
كان سيدي علي بن وفا يقول والرفع
وقد نفذت من الاقطار اجمعها وقد تجاوزت حد الخفض
وكان يقول ليس الرجل من تقيد باجرام العلويات
والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد
خالقها كما يليق بجلاله وقد انشد بعضهم حين اشرف
على اوايل مقام المعرفة المرادة عند القوم فقال
ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري او جئت احضره اوحشت بي حضري
فما اراه ولا يغيب عن بصري ولي فؤادي ولا القاه في يدي
وانشد الشيخ محي الدين بن العربي لما اشرف على مقام
المعرفة فقال

ومن عجبي اني احن اليهم واسال عنهم دايما وهم معي

وتبكيهم

وتبكيهم عيني وهم في سوادها وتشتاقهم روحي وهم بين اضلعي ١٢٣
وقال الامام محمد النفري في كتاب المواقف اوقفني
الحق جل وعلا بين يديه في المنام وقال لي قل للعارفين
ان رجعتم تسالوني لزيادة عما تعرفت به اليكم فما
عرفتموني وان رضيتم بالوقوف على حد ما علمتم مني
فما عرفتموني وعزتي وجلالي لا انا عين ما عرفوه ولا عين
ما جهلوه انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي حمايتي من الوقوع في اقامة الحجة على شيء وقعت
فيه من المخالفات بنحو قولي في نفسي هذا مقدر علي قبل ان اخلق
بل افر الى الله تعالى واساله ان يقبل عثرتي ويغفر زلتي لان
هذا هو الذي كلفت به واما كون ذلك الامر بتقدير
سبق من الله تعالى فهو تحصيل الحاصل وقد قال تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وايضاح ذلك
ان الخلق وافعالهم معلوم علم الله ومعلوم علم الله قديم
فلو قال انسان لربه كيف تواخذني بامر قدرته علي قال له
الحق جل وعلا وهل تعلق علمي بك الا على ما انت عليه وهنا
تندحض حجة العبد ويعلم ان لله الحجة البالغة فعلم
ان من قال ان معلوم العلم حادث فمراده من حيث بروزه
لعالم الشهادة لا انه حادث في علم الله بان يتقدمه جهل
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واكثر من ذلك لا يزيله الا الكشف الصحيح
فما تميز الحق تعالى عند صاحب المشهد الا لكونه خالقا

هذا

والله خلقكم وما تعملون وهذا مشهد عزيز لم ار له
ذايقا من اهل عصري انما يسلم احدهم لله تعالى على كره
ويقول أيش يفعل العبد وربما يقول العبد مجبور
في عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم
القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء
وربما قال ايضا المثل السايرة قد لا تقدر ان تعضها
قبلها ونحو ذلك مما فيه رايحة اقامة الحجة على الله تعالى
وهذا عندنا لا يجوز وقد بسطنا الكلام على ذلك في مبحث
خلق الافعال من كتابنا المسمى بالمواقيت والجواهر
في بيان عقايد الاكابر فراجعه ترى ما لم يخطر لك على
بال فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
عدم تسليمي لنفسي دعواها العجز عن شيء من الطاعات
حال مرضها كعجزها عن القيام في الصلاة ونحو ذلك
الابعد امتحانها بالوقوف فان وقعت قهرا عليها المرة
بعد المرة صليت جالسا وان قدرت على التماسك في
القيام تكلفت وصليت قايما وذلك لان النفس مجبولة
على عدم الطاعة لله تعالى فمن شانها في اصلها الكسل
والاباية وقد روي في الخبر ان الحق تعالى لما قال لها من انا
قالت له من انا فما قالت انت الله الا بعد خمسمايه في حر
الجوع خمسة الاف سنة واذا كان من اصلها الكسل
وعدم النهضة للطاعات فهي تسارق صاحبها شيئا

اصل

بعد

بعد شيء حتى ترجع الى حالها قبل ان تغمس في حر الجوع ووالله
اني لاحرج في بعض الاوقات للصلاة اجر رجلي جرا من ثقل
الواردات التي ترد علي من تحمل هموم الناس ولا اصلي في
البيت امتثالا لامر الله عز وجل كما كان الصحابة يفعلون
كان احدهم يوتى به يهادى بين رجلين حتى يقف في الصف
لاسيما ان خفت ان يقتدي بي الكسالى في عدم حضور
الجماعة وقد رايت مرة شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رضي الله عنه يصلي النوافل قايما وهو
ضعيف ويصير يتمايل يمينا وشمالا من الضعف فقلت
يا سيدي ان مثلك لا يكلفه الله بالقيام في المرض فقال
يا ولدي النفس من شانها الكسل واخاف ان اختم عمري
على ذلك هذا كلامه وقد جاوز المايه سنة رضي الله عنه
وفي كلام سيدي احمد ابن الرفاعي من لم يتهم نفسه في
سايراحوالها لا يكتب في ديوان الرجال فالحمد لله رب
العالمين ومما انعم الله به علي حمايتي من اكل طعام
من شفعت فيه شفاعة وقلت ولو كنت اكل من طعامه
قبل الشفاعة فلا اكل بعدها ابدا وان وقع اني اكلت
منه ناسيا فقيانه من بطني وان قدر انه لم يطلع استغفرت
الله تعالى الف مرة لان الشفاعة من جملة القربان الشرعيه
فلا ناخذ عليه اجرا في الدنيا وقد شفعت مرة شفاعة
في انسان عند نايب مصر فاهدى الي جاريه فلما قبلها

لنفسي فسالني بالله في قبولها الولدي فلم اقبل فملكها
لابنتي نفيسه وهي على قلبي الان اثقل من حجر الى ان ترجع
الى صاحبها فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
كراهيتي لقبول شيء من هدايا الولاة لنفسي ولاخواني
الصادقين وذلك لانها ما تصحبهم الا لتفريج كربة عن
مكروب ونحو ذلك وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم
ليلا ونهارا فان سدادهم ولحمتهم الظلم واذى الناس وقبول
هداياهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل
سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم
مع ما في ذلك من التبعات ورد الشفاعات بعد ذلك
فلا يصير لنا شفاعة تقبل عند الولاة في حق مكروب
وقد اغفل غالب الناس هذا الباب فقبلوا من الولاة
صدقاتهم وهداياهم وصاروا معدودين من جملة
عيالهم ثم طلبوا منهم قبول الشفاعات فلم يسمعوا لهم
فصاروا يهجونهم في المجالس ولوانهم زهدوا فيما في
ايدي الولاة ولم يقبلوا لهم صدقة ولا هدية لعظموهم
وقبلوا شفاعاتهم، وما اجبرتك يا اخي الا بما جربته قبل
دخولي في طريق القوم **و** قد كان الفضيل بن عياض يقول
من اكل من قصعة رجل ذل له وربما غلب عليه الحياء
منه فترك نصحه وفي المثل السائر اطعم الفم تستحي
العين فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به**

علي

علي عدم مزاحمتي على صحبة احد من ابناء الدنيا من امير
او مباشر او تاجر ونحوهم ممن حوله بر وحسنة وان
كنت صحبته ثم طرا علي احد يزاحمني فيه تركته له
بانشراح صدر وقد تقدم اوايل هذا الكتاب اني
لا انتشوش ممن نقصني عند احد من الولاة الذين صحبتهم
حتى صار ينكر علي بعد ان كان يعتقدني لانه اراحني من
ورطته في عزله وولايته ونفر خاطري من الركون اليه
حتى لا تمسني النار التي وعد الله بها من يركن الى الظلمة
ومن تامل وجد من ينفر الظلمة والاكابر عن صحبته اكثر
احسانا اليه ممن يحسن اعتقادهم فيه لانهم اذا
اعتقدوه واجبوه ركن اليهم ضرورة فالحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** اني لا اصحب احدا من الولاة
الا ان رايت صحبته ارجح من مقاطعته ثم لا ازال اسارقه
بتكبير غيري عنده من العلماء والصالحين حتى يصير
يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة
بحيث لا يلحق بي احد اني تشوشت من صحبته لغيري
وهذا خلق ما علمت له فاعلا في مصر الا قليلا، وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كمال الفقير اذا
صحب اميرا ان يحسن اعتقاده في جميع افراده جهده
فاذا مال لغيره فمن الادب تركه فان عاقبة صحبة
الولاة وخيمة على غالب الناس انتهى، وقد صحب كثير

الولاة وصاروا ينقصون اقرانهم عندهم خوفا
من نفرتهم عنهم فيقيض الله تعالى لهم من جرّحهم عند
الولاة وهجاهم وكشف سوآتهم جزآء على هتكهم
سوآت اخوانهم ولوانهم كبروا باخوانهم عند ذلك
الامير الذي صحبوه لخرجوا من صحبته مستورين وانا نهم
اوصي جميع اخواني بان يعملوا بهذا الخلق الحسن مع اقرا
عند كل من صحبوه من الولاة فان له حلاوة عظيمة وفيه
رضى الله ورضى الاخوان والضد بالعكس ثم ان اصل
تنقيص الاخوان عند الناس انما هو محبة الدنيا فيخاف
محب الدنيا ان يميل ذلك الامير الى غيره فيقطع عنه
بره وصدقته او يشرك معه احدا من اقرانه في ذلك
فينفره منه لاجل ذلك ۞ ولما شفعت عند الباشاه
علي وقبل شفاعتي وعظمني غار بعض الحسده بالجامع
الازهر وارسلوا له قصصا فيها تجريحي جاؤا بعد
ذلك يطلبون مني الشفاعة في شخص يلوذ بهم فقلت
لهم لو تركتموني بلا تجريح عنده لكنت شفعت لكم
ولكن صرت استحي ان اقابله ولم اجبهم عقوبة لهم
لوانهم كانوا زكوني لحصل لي ولهم الخير فالحمد لله رب
الذي عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ۞
ومما انعم الله به علي كثرة اعتقاد الولاة الذين
اشفع عندهم في الصلاح وقبول شفاعتي من غير

مطالبي

مطالبتي بكرامة فلا اعلم احدا في مصر الان اكثر شفاعة
عند الكشاف ومشايخ العرب والعمال مني مع وجود
من هو اعظم مني مقاما في البلد فربما في الدست
الورق واكثر في مراسلتهم لي في شهر واحد ۞ وقد بلغنا
ان من كان قبلي لم يزل بينه وبين الولاة العداوة والتنا
ديب
وبطالبونه بالكرامة ~~لهم~~ حتى انهم يقبلون شفاعته
كسيدي ابراهيم المتبولي ۞ وسيدي ابراهيم الجعبري ۞
وسيدي محمد الحنفي الشاذلي ۞ حتى انهم كانوا يجلسون
بولا الحكام حتى يكاد احدهم يموت وينتفخون لواحد
حتى تصير بطنه كالطبل ويشرف على الموت وبعضهم
يخرج له سبع من حايط الخلاء فيكاد يأكله ونحو ذلك من
الافاعيل حتى انهم ينقادون لهم ويقبلون شفاعاتهم
ولم يجو حتى الله تعالى الى مثل ذلك فالحمد لله رب العالمين
ومما منّ الله به علي حسن سياستي لمن شفع عنده ۞
فيلهمني الله تعالى كلاما لم يعرفط لي على بال فيتحمل
غضب ذلك الامير بعون الله عز وجل ۞ ولما شفعت
عند الباشاه علي في سيدي محمد العبادي قلت له
قد جاء الفقراء يشفعون عندكم في محمد العبادي فان
كان يستحق ان الفقراء يشفعون فيه فشفعونا فيه
صدقة عن راسكم وان كان لا يستحق الشفاعة فنحن
معكم عليه فانا لا نوالي لولي امرنا عدوا فتبسم

واخل عضبه وقال ننظر في امره بخير وكان قد رد شفا
من هو اعظم مني في العلم والجسم وعزم على نفيه
ولما وقع بين بني بقر العداوة كلمت كل واحد من وراء
الاخر عما يراه مصلحة له على خصمه حتى بادر كل منهم
للصلح ولما وقعت العداوة بين الشيخ عبد الله العمري
والشيخ عبد المجيد الطريني وانقسمت اهل المحلة
الكبرى نصفين مع كل واحد جماعة جمعت بينهما
عندي في الزاوية في محل خلوة وقلت لهما لاشك
ولاخفا انكما مشايخ البلد وكلام كل واحد منكما نافذ
عند جماعته ومريديه فيخل الامر الى صحة بخروج عرض
كل واحد منكما وتزول حرمتكما جميعا فاستحسنا
الكلام واقبلا على بعضهما وكان لهما نحو عشر سنين
متعاديين والناس بينهما في لغب ولما وقعت
العداوة بين شيخي الشيخ امين الدين والشيخ شمس الدين
الدواخلي بجامع العمري لم يقدر احد على الصلح بينهما
فجئت الى الشيخ امين الدين وقلت له ان الشيخ شمس الدين
ندم وقال الواجب علي مثلي ان يكون تحت طاعة الشيخ
امين الدين لكونه اكبر مني سنا وقلت للشيخ شمس الدين
اني سمعت الشيخ امين الدين يقول كان من الواجب
علي اني احتمل الشيخ شمس الدين لكونه اصغر مني سنا
فما فرغت من الكلام الا وقام كل منهما يمشي للاخر وتعانقا

ولم

ولم يزالا مصطلحين حتى ماتا فالحمد لله رب العالمين
هذا كله في وقفة تكون بين اثنين مثلا في امر يخالطه
حسد فان الحسود لا تزول عداوته الا بزوال النعمة
فمثل هذا يكل العاقل امره الى الله والاثم عليه دون
المحسود، فاعلم ذلك ومما انعم الله به علي
حمايتي من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت
اجد ما يسد الرمق من غيرها وذلك لما بلغني في النسبة
اني من ذرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جهة
محمد بن الحنفية وقد نهاني جدي عن الاكل من ذلك فهو
فهذا هو سبب كراهتي للاكل من الصدقات الان
تكون عامة كالاوقاف العامة على المسلمين كما مر تقريره
وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي وساعدني على ذلك
القناعة وانا اعلم اني لو طلبت التوسع في الدنيا كغيري
في الملابس والمراكب والزوجات والسراري لما قدرت
على المشي على هذا القدم ومن يستعف يعفه الله ومن
يستغن يغنه الله، وقد كان والدي وجدي على هذا
القدم كانا لا ياكلان قط من الصدقة ويقولان نخاف
ان نخالف هدي اسلافنا وناكل او ساخ الناس فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة الحلم
والصبر على ما يقع فيه اخواني من العوج بعد الاستقامة
فانا ارحم به اذا العوج اكثر من رحمتي له حال الاستقا

لاسيما ان صار ينقصني وينقص اخوانه في مجالس المستهزئ
فاني ازيد في رحمته اكثر، وقد قالوا في المثل السايرو
احوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت دابته ودارت
عليه الدوابر في دينه ودنياه، ومن اعون شيء على رد
من انعوج عن طريق الاستقامة من الاخوان مدحنا له
في المجالس وقولنا قد اشتقنا الى فلان ونحو ذلك،
ومن اشد شيء في تنفيره عنا بالكلية ذكره بالسوء في
المجالس لاسيما ان اجتمع بعد فراقنا بمن يكرهنا فان دينه
يتمزق بالكلية ويصير كلما قال له الناس لاي شيء
فارقت شيخك واصحابك يقول ما كل ما يعلم يقال
ولو اني رايت هناك خيرا ما فارقتهم وذلك لانه
مكسور الخاطر كلما راى احدا ينكر عليه فراق شيخه
فيريد يجبر ذلك الكسر ببعض كلمات وربما صرح بالتخريج
ثم انا اذا داويناه ورايناه امارات الخذلان قد احاطت
به من جميع الجهات وطلب الرجوع الى صحبتنا طردناه
بالقلب خوفا من ان يتلف الفقراء ولا يمكن احدا بطرده
باللفظ فان المطرود اكثر سفها بيقين فتولد من ذلك
شر كثير والقلب قوي فعلا من اللفظ واستر وقد
خالف في هذا الامر جماعة فوقع بينهم خصام عظيم
وصاروا يهجون بعضهم بعضا كالشعراء فازدادوا
مقتا ثم ان اثم ذلك يرجع على الفقراء القاطنين لقلة

سياستهم

سياستهم **فعلم** انه ما دام عند الفقير الذي غير وبدل
قابلية للخير فلا ينبغي لنا طرده بالقلب بل نصبر على
جفاه وكلامه الخافي في حقنا وحق غيرنا فلعله يستقيم
ويحصل الخير ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي اني اذا اعطيت احدا الف
دينار من الذهب فحكمه عندي كما اذا اعطيته قشة
من الارض بي عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وهذا
خلق غريب لا يوجد الا في بعض افراد من الفقراء ولم
ار له ذايقا لان الفقير الصادق على قدم الملوك في
شهامة النفس وكرامتها فهو يجل مقامه عن ان تلتفت
نفسه الى تذكر ما اعطاه ولذلك ورد مرفوعا
في ابي داود ان كنت ولا بد سايلا فاسال الصالحين
او ذا سلطان اي لان الملوك والفقراء لا يمنون على احد
بما اعطوه له لان السلطان يحتقر ما اعطاه والصالح
يرى الملك لله تعالى في الاشياء دون نفسه انما
يرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده ليصرف
منه على ذوي الحاجة من عبيده بالمعروف فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم تشوف
نفسي الى طلب مكافاتي على هدية اهديتها لاحد
اذا جيت من سفر الحجاز ونحوه بل احرر النية لله تعالى
قبل ان اهديها اليه، ثم ان علمت من همته الاهتمام

بالمكافاة ارسلت له مع القاصد اني حلفت ان لا اقبل
عليها مكافاة واحلف بشئ من الكون كولدي او حماري
وذلك حتى اريح قلبه من التعب وهذا الامر قل
من ينتبه له من المهدي والمهدى اليه لاسيما
من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما صار
يحدث نفسه بطلب المكافاه وربما يري في عينه
ما ارسله المهدي اليه يسيرا فيقول يا ليتني لم
اهد اليه شيا وربما رد المهدى اليه كذلك الهديه
على المهدي اذا راها قليلة كما يقع فيه التجار اذا قدموا
من سفر الحجاز او الشام ورايت بعض التجار قدم من
الحجاز فصار الناس يهدون اليه وهو يشير من
ذلك ويقول والله ما كان لي حاجة بما ارسله لي فلان
وفلان وانا حاير ان اكافيهم بايش وهو معذور لانه
واحد وهم كثير ولو انهم عملوا باداب الفقراء فاهدوا
لله وقبلوا مكافاة ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق
لما وقعوا في شئ من ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي انشراح قلبي للاسرار بالصدقة
الا لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد انها تضاعف
على صدقة العلانية بسبعين ضعفا لكن الحاصل لي على
الاسرار ليس هو المضاعفة المذكورة وانما هو
امتثال الامر الالهي فانه ولو ضوعفت الصدقة

لي لا يجور

لي لا يجوز لي دعوي الملك مع الله فيما ضوعف طرفة عين
تعلم انه اذا كان هناك احد يقتدي بي فالاعلان
بالصدقة اولي وكذلك اذا كان هناك احد يسيء الظن
بي ويعتقد اني بخيل فمن الادب اظهارها لاخرجه عن
سوء الظن حتى لا يقع في الاثم لا لكونه نقصني وانما
ندبنا الشارع الى الاعلان بصدقة الفرض ونحوه مما
ذكرناه وان كان الاعلان ليس فيه تضعيف للاجر ترجيحا
للخير المتعدي للفقراء ومنفعتهم بكثرة العطاء اذا
اقتدي الناس بمن يعلن فقد منا منفعة الفقراء
العامة على منفعة المتصدق بتضعيف الاجر
الخاص به وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه
فقراء المهاجرين يامر اصحابه بان يعطوهم جهرا
ليقتدي الناس بهم فيا تي هذا بدرهم وهذا بثيا ب
وهذا بتمر وهذا بسمن حتى يصير ذلك كوما في المسجد
فما امرهم بالاعلان الا ليقتدي بعضهم ببعض وسمعت
سيدي علي الخواص يقول من اعظم اخلاق الرجال
عدم تحديث النفس بما تصدقت به سرا والتكدر من
اطلاع الناس عليها وعدم ذكرها للناس تعريضا او
تصريحا ثم لا يثبت في ذلك الا من يعامل الله خالصا
وقليل ما هم انتهى وكان وكان يقول من صدقة السر
ان يشتري الشخص سلعة بزيادة على قيمتها ولا يشعر

بذلك البايع وليس المراد بالسر ان لا يطلع عليه المتصدق
كما قاله بعضهم بل المراد ان لا يدري به احد غير المتصدق
من الخلق فافهم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي انني اشكر الله تعالى اذا زوى عني الدنيا اكثر من
شكري له اذا وسعها علي لانه اذا زوي عني الدنيا كان
لي اسوة بالانبياء والاصفياء والناسي عندي بهم
اسلم من توسعة الدنيا واكثر اجرا واقل حسابا ثم
اذا اقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب
علينا الرضى بقضايه علينا وذلك لكوننا عبيدا مستعبدين
فيما يريد لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سوال
التحويل فينبغي ان نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان لنا
في ذلك مصلحة او ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة
ثم كل شيء وقع كانت الخيرة فيه لنفوضنا امرنا اليه في
الحالين وفناء اختيارنا في اختياره تعالى وكل من يتسع
عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تعالى وغاب عنه
ان الله تعالى ما وسع عليه الدنيا الا ليكثر شكره له وانقياده
لاوامره واجتنابه لمناهيه فعلم مما قررنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اختار التقلل من الدنيا الا رحمة بامته
خوفا ان يتبعوه في توسعة الدنيا فتحجبهم عن الله تعالى
ويقل شكرهم لله تعالى كما هو المشاهد في اكثر الناس
فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته وعلم مما قررناه

ايضا

ايضا ان من يكون لاشاع الدنيا عليه مذكرا له بشكر المنعم
فهو اولى واعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الا
وكمل ورثتهم ولذلك اختار السلف الصالحون كلهم التجريد
عن الدنيا تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يتبعهم
الناس في ظاهر الفعل ولا يتخلصون من تبعات ذلك
فتم مقام رفيع ومقام ارفع فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حمايتي من مساعدة الظلمة لي في
مجاني الثلاثة مع شدة اعتقادهم في وطاعتهم لي
وقل عالم او صالح يسلم من مساعدتهم له اذا كانوا
يعتقدونه بل بعضهم ربما يعرضهم بالمساعدة بلسانه
او بلسان نقيبه الذي ياخذ من الحاني لعلمه وبعضهم اخذ
من عيسى شيخ البحيرة ثلاثة اجمال ليردها له اذا رجع
سالما فباعها في الرميلة وادعى موتها وبعضهم اخذ
زاده كله من المكاسين وبعضهم اشترى من معلوم وظا
الذي لم يسد فيها لا بنفسه ولا بوكيله الزاد واوهمني
وكان زادي وجمالي ومونة الذهاب والاياب من زراعا
للبطيخ والنيلة وغير ذلك ليس فيه بحمد الله درهم
من احد ممن في ماله شبهة وهذا من اكبر نعم الله علي وكان
معي من العيال في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر
بمثل هذه الانفس الا ويكون في زاده شبهة لان الحلال
لقلته لا يكاد يجد منه الشخص ما يكفي مثل هولاء فينبغي

للفقير الذي جعله الله تعالى قدوة ان يفتش في زاده
ومونة سفره ولا ينفق في ذلك الا ما كان حلالا وان لم
يجد شيا من الحلال يكفيه لما ذكر فليجهد ان يكون زاده
حلالا من حين يحرم بالحج الى ان يحل فانها هي مدة الحج وما زاد
على ذلك فمن التوابع والوسايل فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي حمايتي من الاكل من الضحايا
التي تاتي الزاوية من الكشاف ومشايخ العرب ونحوهم
من المباشرين والتجار الذين يبيعون على الظلمة. وان
ضحيت بها احسبها عن اصحابها لاعني لان اصل مشروعية
التضحية انما هي لاماطة البلاء عن اهل المنزل وذلك خاص
بالحلال واما ما فيه شبهة فانه يزيد العبد بلاء على بلايه
من جهة تبعات الناس التي فيها فالمومن من يتورع عن قبول
مثل ذلك وقد شاهدنا مشايخ العرب يجمعون ضحاياهم
من البلاد بغير طيبة نفس اربابها فلا يقال الاصل الحل
الا اذا لم يكن هناك سبب يحال عليه كما هو مقرر في
قواعد الفقه **واعلم** يا اخي ان مثل من يضحي بما فيه
تبعة مثل من يدخر لحم اضحيته ولا يطعم منه احدا
فانها لا تدفع عنه شيا من البلاء وكان من يدخر يقول
لا احد يتحمل عني بلاء وانا احمل بلاء نفسي وانما ساغ للواحد
منا ان يعطي لغيره ما فيه بلاء لان صاحب الضحية كالمستغيث
باخوانه في دفع تلك البلية التي نزلت به فيتوزعونها

عنه

عنه حتى لا يكاد احد يحس بالجزء الذي اصابه من البلاء فالحمد لله
على ذلك وقد اغفل هذا الذي قررناه غالب الناس لا سيما
من لا كسب له شرعيا من العلماء والفقراء فيطمحون عن انفسهم
وعن عيالهم بما يرسله لهم من لا يتورع عن الحرام والبلص
فليتنبه احدهم لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم تكدري ممن ذهبت الى زيارته
من الامراء واتباعهم والعلماء والصالحين واتباعهم ولم
ياذنوا لي في الدخول او سمعت احدهم يقول عني
بيس من ذكرت فهو لوالله الوقت ما هو فارغ لمثلك.
وكذلك لا اتكدر اذا رايته اغلق بابه لما راني وهو خلق
غريب في غالب اهل هذا الزمان لا يسلم منه الا من راض
نفسه حتى ذهبت دعوتها ودليل اهل الله تعالى في عدم
التكدر ممن لم يفتح لهم الباب قوله تعالى وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم. وشي شهد الله تعالى انه
ازكى لنا كيف ينبغي لعاقل ان يتكدر من حصوله له **فعلم**
ان كل من لم يرض نفسه حتى تذهب دعوتها فمن لازمه
التشويش ممن لم يفتح له الباب او قال له ارجع غالبا
بل بعضهم يجرح شاعرا بمجوم منعه الدخول ويصير
غالب الجهلة يقول له ما كان ينبغي ان يرد مثلكم فيزداد
حمقا وغيظا وكلا هما جاهل بالاداب الشرعية ولعمري
كان ترك زيارة مثل هذا اولى بل اوجب لانها لغير الله وما

رات عيني احسن زيارة لاحيه في عصرنا هذا من الشيخ
شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ صالح المسلي
صاحبه والشيخ محمد بن الحنفي الشاذلي والشيخ صالح
شيخ تربة قايتباي والشيخ نور الدين الطندتائي
والشيخ زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقيني
رضي الله عنهم فما جاء احد منهم فط ووجد الباب
مغلقا او نادباني فلم اجبه اورده النقيب فتشوش
ابدا رضي الله عنهم اجمعين واما غيرهم فربما جاءني
يزورني وشره على مقدمه ان رددته من قفى في الاقاق
وان فتحت له اشبعني من الهذيانات وان ادخلته بيتي
واخرجت له شيا يسيرا من الاكل غضب وقال انا على
فما يخرج من عندي حتى يصير بدني من الخض من كلامه
كاني شربت رطلا من السم ومثل هذا يبس الصاحب
وكثيرا ما يقع للفقير وارد ثقيل فيمنعه عن الفدرة
على مقابلة الناس مطلقا ولا يقدر يحكي قصته لكل
احد فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم قطع رزقي
وحسنتي التي جعلها الله تعالى على يدي عن من كفروا بي
وصار يحيط علي في المجالس ان المعامله حقيقة انما هي
مع الله تعالى والله تعالى يحب من عباده الماكول المذموم
الذي لا يصده الذم عن الاحسان ومن تامل من عبيد

الثواب وجد الثواب الحاصل ممن يذمه اكثر ممن يمدحه
لان من يأخذ بره ويذمه لا ينقص شيا من ثوابه بل يزيده
بخلاف من يمدحه وربما بالغ في المدح حتى لم يبق لمن احسن
اليه حسنة **وكان** سيدي علي الخواص يقول ازارد ت
الاجر الكامل فاحسن الى من يوسي اليك كلما احسنت اليه
وسمعته مرة يقول لا ينبغي لاحد من الخلق ان يعاقب
من آسى اليه وكفر نعمته بقطع رزقه الذي جعله الله
على يديه لان التعذيب بقطع الرزق من خصايص الحق جل
وعلا لكن لا يخفى ان الاثم الحاصل لمن قطع بره عن الناس
انما هو من حيث قصده فقط والا فما قسمه الله تعالى
للعبد لا يمكن لمخلوق قطعه وليتامل من يعاقب ولده او
صاحبه بقطع رزقه اذا خالفه وخرج عن طاعته كيف هو
يخالف الله عز وجل ليلا ونهارا ورزقه تعالى فايض عليه
لا يقطعه عنه يوما واحدا فيجب علينا ان نعامل عبيد الله
تعالى كما يعاملنا الله تعالى من حيث الحلم والمسامحة فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم شحة نفسي
على القطيطة بورك الدجاجة وعدم جزعي وراها
اذا خطفت الدجاجة المحمرة من بين يدي خوفا من ان ارعبها
فتاكل الدجاجة وهي خايفة مني على انها انما خطفت دجا
الا بعد ان عرفت شدة بخلنا وكثرة مرمشتنا
العظام حتى لا يصير عليها جلدة ولا لحمة فما خطفت

حتى آيست من حسنتنا مع انهما اقامت عندنا الا لظنها
فينا الكرم والخير وانا نرمي لها شيا مما ناكله اذا وقفت
بين يدينا و قد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يوصي
عياله على القطة وان لا يغفلوا عنها بالاكل والشرب
لاسيما في ايام رمضان ويقول ان الناس لا ياكلون نهارا
فتضيع مصالح القطة • ورايته رضي الله عنه مرة
يجعل على باب جحر النمل شيا من الدقيق او فتات الخبز
ويقول نعني النملة عن الخروج لاجل القوت لانها لا تخرج
حتى توطن نفسها على دوس الاقدام او النعال لها
فاما تموت واما تكسر يدها او رجلها • وبلغنا ان الامام
الغزالي رضي بعد موته فقيل له ما وجدت في تركك
فقال غفر لي بصبري على دابة نزلت على راس القلم
وانا اكتب حتى شبعت من الجر ثم كتبت بعد ذلك انتهى
وكان سيدي علي الخواص يقول اذا كان عندكم شيء من
العسل او السكر فصبوا منه شيا على الارض على اسم النمل
ولا تجعلوا له على الاناء فطرانا ونحوه وتعسروا عليه
الوصول الى رزقه فربما قيض الله تعالى لكم بحكم العدل
من يجعل لكم الموانع في طريق رزقكم الذي توهمتم انه
لكم واعلم يا اخي ان اول الناس بالعمل بهذا الخلق حملة
القران والعلم لان الناس يقتدون بهم ولا ينبغي لفقيه
ترك الاحسان الى الخلق الا بعذر شرعي • وقد حكي لي

شخص

شخص ان له جارا من التجار كلما راى قطة طردها عن سماطه فجاءته
في المنام وقالت مثلك يرد القطة وقد حول الله لي النعمة
واوسع عليك فقال اضغاث احلام وطردها في ثاني يوم
وحكي لي بعض الفقراء ان له جارا من الرزل يطبخ الوان الطعام
قال فربما يدخل له اولادي الصغار فيصيرا حدهم واقفا
وهو ياكل مثل قط الفقيه فلا يعطي احدهم لقمة و كنت
لما سمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت منه انه لولا
تكرر مثل ذلك من الفقيه ما صح ضرب المثل به فاياك
يا اخي من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي حضور قلبي حال اكلي وشربي وشهودي ان الذي
قدمه الي هو الله عز وجل حقيقة لانه من فضله ثم ان وقع
اني اكلت او شربت غافلا عن هذا المشهد استغفر الله
عز وجل حتى اظن ان الله تعالى قبل استغفاري وانما استغفر
لان الحضور غير ممكن التدارك بخلاف التسمية لله عز وجل
وايضاح ذلك ان الحق تعالى ما اسبغ علينا النعم الا لنعكف
على الحضور معه ولا نخرج من حضرته الا لعذر شرعي و سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الطعام كالصلاة فكما
ان الصلاة ما شرعت الا ليحضر العبد فيها بقلبه مع ربه
فكذلك الاكل والشرب انتهى • واعلم يا اخي انه ما واظب
احد على الحضور مع الله في حال اكله وشربه الا اورثه
الله تعالى القناعة وعدم شره النفس واورثه الزهد

في الدنيا باسرها الان من شاهد ذلك الجمال البديع بقلبه
صغرت عنده الاكوان كلها فاعمل يا اخي على ذلك ولو متفعلا
في الحضور مع الله حال الاكل كما تفعل في حضورك معه
حال صلاتك حتى يصير ان شاء الله تعالى ذلك من خلقك
بغير تكلف وما رايت الذ من الاكل حال الحضور مع الله
تعالى وشهود الاكل ان ذلك من فضله تعالى بخلاف
من ياكل غافلا كالبهايم فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله تعالى به علي محبتي لمن سعى في عدم وصولي الى
شيء من مال الولاة واضرابهم وزيادة محبته على من سعى
في وصولي الى ذلك وهذا من اعظم اخلاق الفقراء وربما
يدعيه احدهم ولم يصل اليه فليمتحن الناصح لنفسه
حاله بما لو كتبوا اسمه في قاية وجعلوا له مائة دينار
مع اكابر العلماء فجاء شخص وقال لهم امسحوا اسم
فلان فان هذا ليس من العلماء فضلا عن اكابرهم وهو منافق
مرائي فامتثلوا امره ومسحوا اسمه فان راي نفسه
زادت في محبته فهي صادقة في دعواها هذا الخلق وان
نقصت محبته له فهي كاذبة في الصدق بقدر ما كرهته
وكان من خلق اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله اذا بلغه
ان احدا اوصى له بمال او عازم على ارسال هدية اليه
انه يتوجه الى الله تعالى في صرف قلب صاحب ذلك
المال عنه الى غيره فيفعل صاحب المال ذلك من غير ان

يعلمه

احد وهذا دليل على صدق توجهه في دفع
الدنيا عنه فان غالب الناس لا يقدر على قلبه ان يتوجه
في صرف الدنيا عنه ابدا ولهذا الخلق حلاوة يجدها
فاعله اعظم من حلاوة من وجد عند قيامه من النوم
كيسا موضوعا عند راسه فيه ثلاثين الف دينار كما جرينا
ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
شهودي ان جميع ما ينزله الله تعالى علي من البلايا والمحن
ليس بغضا بي وانما هو محبة لي ما عدا المعاصي فانه تعالى
اما يرفع بها درجاتي واما يكفر عني بها من سيآتي واما
ان تكون عقوبة لي على ذنب فعلته استوجب به النار
لولا حلمه تعالى ومن شهد هذا المشهد راى سداه ولحمته
نعما من الله عز وجل ويرى جميع ما يوله به تاديبا له في
لا يقع في ذنب هو اشد مما وقع فيه وتامل يا اخي الوالد
اذا راى ولده الصغير الذي لا يهتدي لمنع نفسه من
الوقوع في بير او بحر معرق كيف يضربه ويملح اذا انه
محبة فيه لا بغضا له وكذلك الام تشك ولدها بالابرة
لتخوفه من فعل يقع فيه يوذيه اشد من ادمى الابرة
هذا مع زيادة حنوها وشفقتها عليه ومن هنا قال
من ذاق هذا المقام جميع ما يفعله الله تعالى بعبده المو
من خير واما من لم يذق ذلك فيقول ذلك بلسانه فقط
ولذلك لا يشكر الله تعالى على المصايب بقلبه ابدا

فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** تنبيهي في
المنام واليقظة على ما اكلته من الحرام او الشبهة
بعلامات جربنا وجودها عندنا في اكل الحرام دون
الحلال وهي ثلاث علامات **اولها** ان يكون للشرع
على ذلك الطعام اعتراض، **ثانيها** اني اجد في قلبي
عند اكله ظلمة وثقلا في الطبيعة حتى احس اني
اكلت قطعة من الجبل **ثالثها** اني اقوم من النوم فامكث
ساعة وانا محيط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان اخطأني
علامة لم تخطئني الاخرى، وكثيرا ما انقيا الطعام
اذا علمت بحاله قبل ان يستحيل وهذه العلامات قل
من يتنبه لها من الفقراء بل رأيت بعضهم اكل من مال
مكاس فانكر عليه انسان فقال البحر لا تكدره الدلاء وهذا
من جملة الاستدراج، ولو سومح احد بذلك لسومح
به السلف الصالح الذين لا يبجى الواحد منا تلميذا لهم
وسمعت بعضهم يقول ايصا انا بحمد الله قد وصلت
الى مقام كالبحر المحيط فكما لا يؤثر فيه بول ادمي كذلك
لا يؤثر في الاكل من الحرام فحكيت ذلك لسيدي علي
الخواص رحمه الله فقال كذب وافترى على الشريعة
المطهرة وزاد في التهور في الدين **و** قد سمعت سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول للقمة الحرام
والشبهة اثر عظيم في قلوب الخلق وان تقاوتت

مرايتهم

مرايتهم، فاثرها في العوام وقوعهم في اعمال مذمومة
لم تكن طبعهم عادة بفعلها، واثرها في طلبة العلم والمر
من اهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة
واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم
بنفعه من مصالح الدارين، واثرها في الكاملين كثرة
الخواطر التي لا منفعة لهم فيها، واثرها فيما فوق ذلك
منع الدخول الى حضرة الله تعالى في الصلاة، واثرها
في القطب والابدال والاوتاد امور لا يعلمها الا اصحا
و قد سمعت قائلا يقول لي مرة في جوف الليل يا فلان
اذا قدم لك طعام وشككت في حله فقل بتوجه تام
اللهم احمني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه
فلا تدعه يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني
من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة فان لم تحمني
من المعاصي فاقبل استعفادي وارض عني اصحاب الشعا
فان لم ترضهم عني فصبرني على العذاب يا ارحم الراحمين
فلم ازل ادعو بذلك عند كل طعام شككت في حله الى
وفيتي هذا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم اطعامي الضيف شيأ فيه شبهة ولو طلب هو ذلك
منعته منه كما يمنع الطفل من اكل شيء يضره في الدنيا
او الاخرة تمرينا له على ذلك قبل البلوغ وحصول الرشد
وهذا خلق غريب قل من يعمل به في هذا الزمان فيطعمون

بها انتهى

بدين

ت

ع

الضيف الحرام والشبهات وذلك خلاف الشرع اذا الشا
انما امر بالضيافة من كان عنده طعام من حلال واما ما كان
فيه الشبهة فلم يامر بالضيافة منه لاحد **وقد** كان
اخي افضل الدين اذا اكل من طعام احد يقول اللهم ان كان
حلالا فوسع على صاحبه وان كان حراما او فيه شبهة
فاغفر لي وله وارض عنا اصحاب التبعات في الاخرة **وكا**
سيدي علي الخواص يضيف الوارد عليه باللقمة او التمرة
او يشربه الماء ويقول يا اخي هذا الذي وجدته لك من
الحلال **وكان** رضي الله عنه اذا علم من الضيف انه كثير
الاكل يقدم اليه الشيء اليسير شفقة عليه كما يفعل
مع الاطفال اذا خاف والدهم عليهم من كثرة الاكل **وكا**
اخي افضل الدين لا يحرج للضيف الاشيا يسيرا لا سيما
اذا كان ذلك في ليالي رمضان فان سر الصوم انما هو الجوع
زيادة على الجوع ايام الفطر **وهذا** خلق لا يقدر على العمل
به الا من حرج عن الحياء النفساني ولم يخف في الله لومة
لايم وكان اشفق على الضيف من نفسه **فعلم** ان كل
من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة او كثيرا فوق العادة
او قدم للصايم قدما كان ياكله في حال الافطار فقد
اساء في حقه وهو يحسب انه يحسن صنعا فاشفق
يا اخي على دين ضيفك ولا تخف من لومه لك في الدنيا
فانه سوف يشكرك في الاخرة فلا تتعلل بالحياء النفسا

فانه

فانه لا اجر فيه وما جعل الشارع الحياء من الايمان الا
في الامور الشرعيه وهو ان لا تترك ما مورا ولا تفعل
منهيا هذا هو الذي ينبغي للعبد ان يستحي من فعل
ضده والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي سآمة
منه ابدا ولو ورد علي كل يوم الف نفس ومعلوم ان
كل من تكلف للناس هرب من ضيافته لهم ولو على طو ل
الزمان او يصير يطعمهم ما يضرهم في باطنهم من غير م
طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهي عن الاكل من طعا
البخيل لاجله وقد ورد في الحديث طعام البخيل داء وقد
خالف قوم وتكلفوا للضيوف وكان آخر امرهم الافلاس
وضيق العيش لكونهم اطعموا الناس رياء وسمعة ولوا هم
اطعموا الناس لله تعالى بطريقه الشرعي ما افلسوا
بل كان الله تعالى يخلف عليهم اضعاف ما بذلوه ثم اكثر
من يقع في مثل ذلك اولاد الفقراء واولاد العلماء فيريد و ك
من الخلق ان يكفوا عليهم كما كان والدهم فيوردون
انفسهم موارد الهلاك لكونهم لم يبلغوا مبلغ الرجا ل
مثل والدهم فترامهم يطعمون الناس كلما وجدوا وما لهم
يجد وايا خذونه بالدين وليس معهم ما يوفيه فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم اعلاني الا صحاب
بما نويت ان اصنعه من وليمة عرس او ختان خوفا من

ان يتكلفوا ويساعدوني فيه بخيرية صالحة وان
غلب على من حولي ممن لا يتورع عن مثل ذلك من النقباء
الذين ياخذون من الحاني لعمله اظهرت لهم الغضب
ان علموا احدا من الامراء او المباشرين او التجار وهذا
خلق قل من يتنبه له من الفقراء بل غالبهم يجرد اهل
مصر وقراها على اسم ذلك المولد من حلال او حرام وهو
في غاية القبح لاسيما ان كان ممن يقتدي به فان من
شهامة مقام العارف ان يكون يطعم الناس ولا
يطعمونه واعرف جماعة من اصحابي يهربون دائما
اذا بلغهم اني عازم على عمل مولد او عقيقة ونحو ذلك
فلا يظهرون الا بعد تفرقة الطعام فجزاهم الله عني
خيرا فانهم احسن حالا ممن يحضر خوفا لعتب من
النقباء وغيرهم ويصير يلفظ المداحين بالقشاش
النحاس رياء وسمعة وربما لحقني الاثم في ذلك معه
لانه ما وقع في مثل ذلك الا مراعاة لخاطري على وهمه
وسمع سيدي علي الخواص فقير الاكسب له عمل مولدا
يقول كان الطعام كثيرا وقد اكل الناس منه ثلاثة
ايام فقال له الشيخ بئس ما صنعت فان الفقير
لا ينبغي له ان يطعم الناس الا من كسبه الحلال
وقال له كنت اظن انك رجل دين ثم هجره على ذلك مدة
حتى تاب واستغفر وكان رضي الله عنه لا ياكل لاحد

من

من تلامذته طعاما ويقول اني مرصد لتربيتهم وتسليكهم
واكلي من طعامهم يذهب حرمتي من قلوبهم فيعدموا النفع
بي انتهى ووالله انه يقع لي اني ارد على اصحابي الدينار
او الدرهم وانا في غاية الحاجة اليه خوفا على احدهم
من ان هون في عينه فلا ينتفع بي لان من اكل من طعام
اصحابه صار معدودا من عيالهم والعيالة لا يوثر
كلامها فيمن يعولها اللهم الا ان يكون المريد يرى ان
جميع ما عنده من فضل شيخه فلا حرج فالحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي حمايتي من التداوي باشارة
يهودي بعد ما اتفق بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك
في هذا الزمان وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول في ضمن التداوي باشارة كافر نكته تخفى على
كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق
حصول الشفاء عقب انتهاء المرض باشارة يهودي
مثلا يصير القلب يميل اليه بالود وقد امره الله تعالى
بمعاداته وعدم الميل اليه فيريد الانسان ان يعاديه
كما امر الله تعالى فلا يخلص له ذلك وقد قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة قال شيخنا وانما قال تعالى وعدو
ولم يكتف تعالى بذكر عداوته تعالى وحده لعلمه تعالى
بان في عباده من لا يزجر عن مودة الكافر بكونه عدوا

لي

ولكم

لي

لله فلذلك صرح تعالى بقوله وعدوكم حتى لا يبقى
لنا عذرا في مودتنا للكفار فافهم والحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي سماحة نفسي بالتحمل عن المريض
اذا عدته فاتوجه الى الله تعالى ان لم يشفه ان ينقل
ذلك المرض الي ان كان يقبل النقل وهو مقام عزيز
فاعله ثم اذا سالت الله تعالى ان ينقل ذلك المرض الي
لا ارى لي فضلا على من تحملت عنه لاني لم احمل عنه المرض
حقيقة وكاني سالت الله تعالى ان ينزل بي من المرض
مثل ما انزل بذلك المريض بشرط ان يصبرني على ذلك
ويقدرني على تحمله فما حمل بي الحقيقة مرض احد وانما
المريض لما انتقل المرض عنه الى غيره بتوجه ذلك الصا
ظن انه حمله عنه وكان سيدي علي الخواص اذا دخل
على مريض ورأى ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك
المريض دعى له بالرضى او بالصبر ثم انصرف
وان رأى انه يزيد المريض سخطا على المرض دعى له بالتحويل
وكان اخي افضل الدين يقول لا ينبغي لفقير ان يعود
مريضا الا ان اعطاه الله تعالى التخفيف عن ذلك المر
بحضوره عنده والا دعى له من غير حضور ولكل رجال
مشهد ويقع لي انني ربما اعود المريض فارجع كالذي له شهر
مريض فيسر قبي الرحمة عليه فلا اقدر على رد ذلك عني
فامرض اياما ثم اخلص فالحمد لله رب العالمين وسنابي

احد ص

هذه

هذه هذه النعمة ايضا بعد خمسة عشر نعمة بابسط مما
هنا والله اعلم ومما انعم الله به علي رضاي عنه تعالى
اذا قسم لي اليسير من الطاعات كما ارضى عنه اذا
قسم لي اليسير من الرزق على حد سواء وهو مقام لا يتم
فيه الامن كان معتمدا على الله تعالى لا على اعماله فان
كل من كان معتمدا على اعماله يشكد ضرورة من نقص طاعاته
وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له اصلا وما
لم يقسمه الحق تعالى لا ينبغي لعاقل ان يحزن عليه ٥
وكثيرا ما ينظر الانسان شخصا قسم الله تعالى له الطاعات
الكثيرة فيتوهم انه لولا القى باله وخرج عن الكسل لفعل
مثله من الطاعات وهذا من غلبة الوهم على العقل فان
ما سبق به العلم الالهي هو الواقع فلا يقدر عبد
يزيد فيه ولا ينقص وقد اعطى الله تعالى كل شيء
خلقه ثم هدى فاعلم ان من كان اعتماده على الله تعالى
فلا عليه من الطاعات ان قلت او كثرت ويكفيه من
الطاعات ناديه الواجبات والسنن الموكدات
اللهم الا ان يطلب الزيادة في الطاعات حبا في كثرة
مجالسته للحق تعالى فيها فهذا مطلوب شرعا لمن علم
من نفسه القدرة على قيامه بالادب مع الله تعالى حال
الحضور فافهم ثم لا يخفى ان الحزن على فوات الطاعات
محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا

بمقام الرضى عن الله تعالى في كل ما اجراه عليهم وهم
في كل شيء مشهد يجمعهم عليه تعالى خلاف المريدين
لا يجتمعون على الحق الا في بعض المقدرات دون بعض
وقد بلغنا عن السيد ابراهيم بن ادهم انه نام
ليلة عن ورده في بداية امره فاصبح حزينا فقيل له
في الليلة بعدها يا ابراهيم كن عبد الناتسترح
فان امناك نم وان امتناك قم وليس لك في الوسط
شيء قال ابراهيم فصرت عبد اله فاسترحت انتهى
وكان اخي الشيخ افضل الدين يصلي بالقرآن كله في ركعة
ويقول والله ان النايمين احسن حالا مني لقلة ادبي مع
الله في صلاتي والنايم ليس عليه شيء انتهى وكثيرا
ما يقدر الحق تعالى على عبده المخصوص بترك الطاعات
اذا علم منه قلة شكره عليها فيريه النهج ليعرفه
مقدار الوصل اقبالا وادبارا ووالله اني لاقوم
بعد ما ينفض الموكب الالهي فاخر لله ساجدا الذي اراني
اهل حضرته وهم راجعين حتى اتبرك برويتهم وقد
حكى لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله ان شيخه
سيدي محمد السروي عافنه القدرة عن حضور مولد
سيدي احمد البدوي حتى انفض المولد فركب حتى
نزل في طريق الراجعين وصار يمسح وجهه بثيابهم
لكونهم حضروا ذلك الجمع الذي هو كنقطة من

البحر

البحر المحيط بالنظر لاهل الحضرة الالهية الجامعة
لارواح الانبياء والاولياء والملائكة وصالحي المو منين
من المتقدمين والمتاخرين فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي اخذ كل كلام سمعته من واعظ
او خطيب في حق نفسي بالاصالة على لسان الشارع
صلى الله عليه وسلم ولا اجعل خطابه لغيري كما يفعله غالب
الناس من الفقهاء والفقراء فيحضرون الواعظ او الخطيب
ثم يخرج احدهم فيقول قد افلح الخطيب فلان اليوم في الظلمة
والمنافقين والمرايين فلا ياخذون من الخطيب كلمة واحدة
في حق نفوسهم وكانهم لم يحضروا وكان من خلق اخي افضل
الدين انه ياخذ كل كلام سمعه من زجر وتنفير في حق نفسه
وسمع مرة تاجرا يقول لعبده تعصيني وانا اطعمك وا
فخر مغشيا عليه فعلم ان الكامل لا يتعقل ان الواعظ سفيك
يخاطب غيره ابدا في جميع ما يعظ به فمثل هذا هو الذي ينتفع
بحضور الخطيب والواعظ فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي فرجي بكل شيخ او واعظ برز في حارتي
وصار يلتقط اصحابي واحدا واحدا حتى لم يبق حولي منهم
شخص واحد وهذا من اكمل اخلاق الرجال ولا يصح ذلك
الا لمن فنيت رعونات نفسه وقطع على يد شيخ صادق
او لمن حصلت له جذبات الاهية اوقفته في حضرة العبو ديه
المحضة فشهد ان الحق تعالى هو الذي ابرز هذا الشيخ
الذي اخذ اصحابه كلهم وحولهم عنه حتى صار لا يعتقده

احد منهم ولا يخفى ان من الادب ان يرضى العبد بما اقامه
سيده فيه فان قال له قلب هذا المسك قال سمعا وطاعة
او قلب هذا الزبل قال سمعا وطاعة او اسكن قال
سمعا وطاعة **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من احتاط لنفسه لم يطلب ان يكون راسا في شيء
من الامور الدنيوية لان كل راع مسئول عن رعيته
ولا تزول قدما عبد بين يدي الله عز وجل حتى يسال عن
حقوق جميع رعيته هل وفاهم حقوقهم بالنصح ام
غشهم وغفل عنهم ومن فهم ما قلناه فرح بكل من اخذ
اتباعه منه واحبه وحمل جميلته وشكر فضله لكونه
فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه سوال الحق تعالى له
في الاخرة في موقف يشيب فيه الوليد ثم من تمام
فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم في حضور
مجلسه والدعاء له بالتسديد وان حضر الشيخ القديم
كذلك مع الناس حصل بذلك خير كثير **فعلم** ان من
كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراءي ليس له في
قدم الصدق نصيب، وقد ذكر الامام النووي
في مقدمة شرح المهذب ما نصه، اعلم ان من اهم
ما يومر به المعلم ان لا يتادى من طالبه اذا تركه وقراءة
على غيره فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين
لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلايل الصريحة على
عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى **وكان**

اخي

اخي افضل الدين لا يتكدر قط من صاحب فارقه وصحب
غيره ويقول ان كانت صحبتي خيرا له فهو الذي تركها
وان كانت شرا له فقد استراح مني فان كانت لا خير ولا
شر فالامر سهل فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي محبتي لزيارة اقراني ولا اكلفهم قط لزيارتي
ولا لعيادتي اذا مرضت ولا صلاة الجمعة عندي ولا
اعلمهم بمرضي وان وقع ان احدا منهم زارني وعادني فانما
ذلك تفضل منه ابتداء على رغم انفي لعجزي عن مكافاتهم
على ذلك ولو اني ذهبت الى احدهم الف مرة لا اراني اكاد
فينه على مجيئه لي مرة واحدة مع اني في بركتهم حيث كنت وقلبي
مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وما
طلب الشارع منا الزيارة والعيادة الا لما يتلافى القلوب
على بعضها ليتعاضد اصحابها على نصرة الدين وهذا المعنى
حاصل عندي بحمد الله فلا ينظر خاطري ممن لم يعدني مثلا
على ان غالب زيارة الاقران في هذا الزمان انما هي لعلل
اما ليقابلهم من زاروه او عادوه كما فعل واما تعظيما
لهم بين الناس، وقد رايت من عاد مريضا فلما مرض هو
لم يعده فعاداه وحلف ان لا يعوده ما دام في الدنيا
ولو انه كان عاده لله تعالى ما ندم على عيادته فافهم
فعلم ان من ادب الفقير ان يزور اخوانه بالنية الصالحة
مع عدم طلبه المكافاة على ذلك كما ان من الادب ان لا يحوج

احدامنهم لزيارته ولا لعيادته تعريضا او تصريحا ومن
التعريض قول المريض فلان قد اوحشنا رويته ليبلغه
السامعون ذلك فيتكلف ويأتي ضرورة من غير نية
صالحة مع انه قد كان علم بمرضه ولم يجد عنده داعية
وكذلك من التعريض ارساله لفلان ليقرأ له الفاتحة
ونحو ذلك وربما كان اخوه مشتغلا بعلم يعود على الامة
نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشتغل بالمفضول
عن الافضل، وتأمل يا اخي قول الامام الشافعي طلب
العلم افضل من صلاة النافلة فانه جعل الاشتغال
بالعلم افضل من الوقوف بين يدي الله تعالى والركوع
والسجود بين يديه فضلا عن عيادة عبد مرض
من عبيده وذلك لان غاية ما في النافلة مشاهدة
الحق جل وعلا ولم يكلف العبد بها الا اذا لم يأمره سيده
بامر فيه مفارقة حضرته فان امره بامر فقال لا افارق
حضرتك فقد عصى ربه واستحق العقوبة بخروجه
عن مرسوم سيده، والعاقل يعرف بالفزيئة انه لو
كان بين يدي سلطان وراى شخصا من عبيد السلطان
قد وقع في بيرا وكاد يغرق في نهر او يقع في نار ففارق
حضرة السلطان ليخلص ذلك العبد فليس عليه لوم
ولا ذم، وحكم من يشتغل بالعلم حكم من هو مشغول
بتخليص العباد من الهلاك ولا هكذا من يزور اخاه او

يعوده

يعوده فافهم، ثم اذا زرت فزر اخوانك تواضعا لهم
ومحبة فيهم ولو سمعت الناس يقولون ان المزور افضل
منك واعلم خلاف ما عليه اهل الرعونات فقد رايت
بعض طلبة العلم يعودون اسافل الناس من المكاسين
والفسقة ويزورونهم ولا يفعلون ذلك في حق اقرانهم
من العلماء الصلحاء خوفا ان يزورهم احد وهم يترددون
لهم وقد كان شخص من المباشرين اصحاب الرعونات
يزور الشيخ نور الدين الشوني المدفون عندي فراه واحد
ممن يعتقدنا فقال حصل لكم الخير بزيارة الشيخ عبد
الوهاب فقال والله ما كنت ازورا لا الشيخ نور الدين
الشوني فقال له الشخص ولو انك زرت عبد الوهاب
ما نقصت من اعيننا شيأ ثم ضحكوا عليه وقالوا انظر
الى نفس هذا الذي يزعم انه عالم صالح فاحذر الحذر
يا اخي من ان تزور اخاك لحظ نفس والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كراهتي للحضور في المحافل التي
لم تشرع اذا علمت بالفراسة ان هناك من يعظمني
فوق ما اعلمه في نفسي من الاستحقاق او يحتقرني عادة
كان يرد السلام على المكاس بشاشة ويرده علي بعبوسة
ونحو ذلك وهذا الامر قل ان يسلم منه اهل المحافل وابن
صاحب الميزان الذي لا يجازف في تعظيم ولا تحقير وغالب
من يحضر المحافل اضداد لبعضهم وغير الغالب ينتظرون

مايقع من الغالب ثم يخرجون فيتحدثون فيقولون فلان
قاموا له وفلان ما تحرك احد له وفلان اجلسوه في الصدر
وفلان احترموه وفلان كان في الصدر فدخل المحتسب
فاحترموه وفلان كان جالسا فبمجرد ما دخل فلان نهض
قائما وحصل لفلان خجل عظيم وهكذا وقد شرط
العلماء في وجوب حضور وليمة العرس ان لا يكون
هناك من يتأذى به او لا يليق به مجالسته فافهم • وايضاح
ماصدرنا به هذه النعمة ان من يبالغ في تعظيمنا يدخل
علينا الاعجاب بنفوسنا ورؤيتنا على اخواننا فيغشنا
ويلبس علينا حالنا ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية
نعم الله علينا ذلك الوقت حتى نرى نفوسنا متجردين
من النعم فادخل علينا الاذى في ديننا مع وقوع من
جانف في التعظيم والتحقير في الاثم ونحن السبب في ذلك
بحضورنا فانا ما اخذ علينا العهد ان لا نكون سببا في
نقص دين احد من المسلمين هكذا في حضور المحافل التي
لم تشرع اما المحافل المشروعة كصلاة الجمعة
وصلاة العيد فتحضرها امتثالا لامر الشارع ونسأل
الله تعالى الحفظ لنا ولاخواننا على ان مواضع العبادات
الغالب فيها عدم مراعاة الناس في التعظيم والتحقير
لاشتغالهم بعبادة ربهم بخلاف ماكان بالضد من ذلك
فعلم انه لا ينبغي لعاقل ان يدخل لغير ضرورة في

مواضع

مواضع الجمعيات العظيمة كصلاة العصر في مثل
جامع الازهر الا اذا سلم ممن يبالغ في تعظيمه او
تحقيره او لم يجد هناك من يقبل يده ولا يتبعه اذا خرج
من الجامع ليشيعه وقد وقع لي ذلك مرة فمن ذلك اليوم ما دخلت الجامع في وقت محفل مع اني بالاشواق
الى رؤية اخواني المقيمين فيه من العلماء والنكتة في
تعظيمهم لي قلة ورودي عليهم مع ان في الجامع من
لا اصلح ان اكون له تلميذا ولكنه لما كثرت رؤيتهم له
هان في اعينهم وقد وقع ان سيدي الشيخ ابا الحسن
الشاذلي رحمه الله اقام بمدينة اسكندرية محوسنة
فلم يجتمع عليه الا بعض الناس ثم ان الفيل والزرافة دخلا
البلد فانقلب الناس اليهما فقال الشيخ يا سبحان الله
الانسان اكمل من الفيل والزرافة ومع ذلك ولم يحتفل
احد به فيحتاج من يخالط الناس ان يكون له عدة
اعين عين ينظر بها الى نعم الله عليه بتعظيمه في
قلوب عباده وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه
وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بها نقص
في دينهم فلا يفعلها وعين لا يرى له قط مقاما بين الخلق
وعين يرى له المقام بينهم لما يترتب عليه من انقياد
الخلق له في الخير وهكذا والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي شهودي جميع الفضايل والكرامات

التي تقع على يدي انها الله تعالى بالاصالة وليس لي منها
سوى ظهورها على جوارحي فسواء اعطاني الله تعالى
جميع الكرامات او سلبها عني فهو عندي سواء وهذا
من اعظم اخلاق الرجال، وقد سمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول العارف بالله لا يزاد بالسلب
الا تمكينا لانه مع الله بما احب لا مع نفسه بما تحب
ومن كان هذا مشهده لم يخف من الاستدراج الذي يقع
لاصحاب الكرامات انتهى **فعلم** ان من رجح اعطاء الكرامات
على منعها فهو لم يشم من مقام الرضي عن الله تعالى رايحة
ويقع لي كثيرا انني اقوم للوضوء من الليل فلا اجد ماء
يكفيني لغسل الوجه فاقول بقلبي اللهم انك تعلم اني
لم ارد الوضوء في هذا الوقت الا تعظيما لجنابك ان
اجالسك على حدث فيزيد الماء حتى اتوضا منه ويفضل
منه بقية وفي اوقات اتوجه الى الله فلا تزيد الاناء قطرة
فلا ينقص يقيني ذرة وانما اقول لله تعالى في ذلك حكمة
ثم لا ادري اني سلبت من البركة التي كانت معي في ذلك الوقت
كما يقع لبعضهم قال الفعل لله تعالى في حالة الزيادة وفي حالة
النقص لا لي. وكذلك يقع لي اني اجد الماء باردا لا يكاد
البدن يقبله فاقول اللهم احمل عني برده فاجده كالمسخن
بالنار وفي اوقات اجده باردا على حاله فالحمد لله الذي
جعلنا ممن يدور مع مراد الحق تعالى لا مع حظوظ نفسه

والحمد لله

والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** حفظي
للادب مع اصحابي لوقت من العلماء والصالحين سواء
كانوا حاضرين مجلسي او غايبين عنه فلا ادرس فظ
علما ولا اعظ الناس في كتاب او غيره الا بعد فوني بقلبي
دستوريا اصحاب الوقت ان ادرس او اعظ الناس عنكم
بحكم النيابة فمن واظب على ذلك امن من ارتجاج الكلام
عليه وقد قالوا اما ارتج الكلام على خطيب او واعظ
او مدرس الا لكون ذلك الوقت فيه من هو اولى منه
بالكلام **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من استاذن اصحاب الوقت بقلبه امنه كل عالم وصا
في ذلك الا قليم شعر بذلك ام لم يشعر وفي القران
العظيم وايتوا البيوت من ابوابها فالحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** استيذاني لاصحاب النوبة
كلما خرجت من بلدي او دخلت وذلك لاكون تحت نظرهم
حيث ما كنت وكذلك لا اطلع القلعة او ادخل بيت
حاكم في شفاعة مثلا حتى اقول بتوجه قلبي الى ول
عتبة الدار التي ادخلها دستوريا اصحاب النوبة
لجيتي اليوم تحت نظاركم فلا حظوني اليوم مع هذا الامير
او هذا القاضي او هذا الظالم فلا اخرج من عنده الا منصورا
الا ان اكون مبطلا والعياذ بالله تعالى وقل من يتنبه لهذا
الادب من فقراء هذا الزمان بل ربما ينكر بعضهم اصحاب النوبة

ويظن ان اصحاب النوبة هو وامثاله وهو جهل وغلط
اذ لا يلزم من كون احدهم مسلكا ان يكون من اصحاب النوبة
كما يعرف ذلك من له خطة بالاولياء. وقد رايت
سيدي علي المرصفي مرات يرسل الحوايج الى الشيخ
بركات الخياط لكونه كان من اصحاب النوبة في عصره
وكذلك رايت انا سيدي علي الخواص يرسل الحوايج
الى الشيخ محيسن البرلسي. وجاءه مرة شخص من تجار
بحر الهند فقال يا سيدي خاطرك على مراكبي فاني
عازم على ارسالهم الهند فقال له اذهب الى الشيخ
محيسن وخذ خاطره فانه صاحب درك بحر الهند.
وكان الشيخ اذ ذاك جالسا في رميلة مصر فذهب
التاجر اليه فقال للتاجر هات نصفا وكان ذلك
علامة كونه يحفظ درك ذلك الشيء فسافرت
المراكب ورجعت سالمة وكان سيدي علي الخواص اذا
شاوره احد على السفر من مصر الى الريف يقول له اذا
اردت الخروج من سور البلد فقل بقلبك دستور
يا اصحاب النوبة اكون تحت نظركم حتى ارجع وكان
يقول للجماعة اذا سافروا واستادنوا اصحاب النوبة
اذا رجعتم الى السور فاستادنوهم في الدخول فانهم
يجبون من يراعي معهم الادب وكان يقول لا يخرج احدكم
الى حاجة في السوق الا وهو على طهارة فان اصحاب النوبة

يجبون

ادبي

يجبون من يراعي الطهارة في ادراكهم انتهى. ومما وقع لي
تصديقا لكلام الشيخ انني اخرجت ركابنوا جي شون
السلطان بمصر العتيق وانا مار فاذا الشخص اسود
يحبك في دكان يقول لي يا سيمي ما كان لنا بك حاجة الا
ان تخرج الريح في دكاننا وانت مار علينا فعلمت انه من ارباب
الادراك. وكذلك مما وقع لي انني كنت امشي نحاه
سوق الصاغة بمصر وانا غافل عن الله تعالى واذا انا
بشيء احسست به من وراي كانه يمساح يريد ان
يبتلعني فقامت كل شعرة في بدني فالتفت فاذا شخص
اشعل الشعر فمه خلف كتفي يقول لي اصح ولا يعد
لك بالعادة تمشي في خطي وانت غافل فقلت سمعا
وطاعة فما اظن انني مررت قط غافلا عن الله تعالى
في دركه الى وقتي هذا فالحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي حمايتي من اظهار الحسد لاحد من
اخواني اذا اقبلت الدنيا واهلها عليه لكثرة ما فيه
من الاوصاف الحميدة بل ازداد فيه محبة وتعظيما
ادبا مع الله تعالى الذي قدمه علي في كثرة العلم
والعمل والجاه ولعمري كان الحسد للفقير الذي يجالس
الله تعالى صباحا ومساء في اورادها اولى بالحسد
فان مجالسة الحق تعالى ما تم مقام هو فيها. ثم اني وقع
من فقير حسد على احد من اقرانه بسبب اقبال الامراء

باب

مثلا عليه فذلك دليل على ان هذا الحاسد لم يشم
من طريق الفقراء رايحة وهو من اجهل الناس بالله عز وجل
لكونه يحسد اخاه على مخاطبته جنده ولا يحسده على
مخاطبة ربه الخمسين سنة واكثر فافهم و هذا الداء
قل من يسلم منه من الناس لغفلتهم عن الله وعن احوال
الدار الاخرة فترى احدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا
راي الامراء والاكابر عكفوا على احد من اقرانه وفضلوه
عليه فيزداد تاخيرا الى ورا ولو انه انصف لنظر في
الصفات التي قدموا ذلك الرجل بها عليه ففعلها
مثله فربما حصل له الاقبال من الناس كذلك على اقبال
الناس واعتقادهم مما ينقص به راس مال العالم والصالح
وذلك اقل من ان يطلب بالفضايل، ولكما تنزلنا
لعقل الحاسد على زعمه واعلم يا اخي ان من علامة
من يدعي انه من اهل حضرة الله تعالى ان يعظم كل
من خلع عليه الملك خلعة القبول ومن لم يعظمه
فهو عدو لله تعالى، وبالجملة فكلما تمناه الحاسد للمحسود
رجع عليه مثله من خير او شر وكان بشر الحافي يقول
اقل ربحا لله ان رضي جميع اصحابي في الدنيا الا
من يحسدني فاني اعرف انه لا يرضيه الا زوال النعمة
عني وليس ذلك في يدي وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من علامة من يكرهك من

حسد

من حسد انه لا يقدر يصور عليك دعوى في الدنيا والاخرة
لا عند الله ولا عند الخلق بل يصير يذمك وينقصك
في المجالس ويقول للناس له ايش بينك وبين فلان فلا يقدر
يجر عليك دعوى تسمع انتهى، وهي ميزان صحيحة فكل
من رايته كذلك فارح يا اخي نفسك منه فانك لا تقدر
على زوال ما عنده، ثم لا يخفى عليك يا اخي ان في الا
جزاء بحسد اخاه دايما لا يمكنه ان يزول منه وانما الله
تعالى اذا اعتنى بعبده عطل منه ذلك الجزاء عن
الاستعمال فيحمد كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اول المبحث
حمايتي من اظهار الحسد، وبالجملة فلا يخلص من ذلك الجزاء
الا انبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي كراهتي لجلوسي
لحظة في المسجد على حدث اصغر وذلك لان الملايكة
لا تزال تصلي على العبد ما دام جالسا في المسجد على طهارة
كما ورد وصلاة الملايكة مقبولة وهذا الخلق
لا يقدر على المواظبة عليه الا من حماه الله تعالى من ثقل
الغفلة عنه ودامت مراقبته لله تعالى فان المسجد
حضرة الله الخاصة فاذا كان هذا في الحدث فكيف
لمن يعصي الله في المسجد، وكل غافل يستحي من رؤية
الله تعالى اليه وهو مخالف لاوامره في حضرته، وربما
مقت ذلك المخالف فلا يفلح بعدها ابدا كما وقع لابليس

نسان

لعنه الله فان حكم من عصى الله تعالى في المسجد حكم من
دخل عليه ملك وهو يفعل الفاحشة في عياله فانه
يقتله ثم ان حلم عليه فلا يكاد يرضى عنه ولا ينظر
له في وجه فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولولا حلم
الله تعالى علينا من كون رحمته سبقت غضبه
لاهلكنا في اول معصية وقعنا فيها في بيته فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كراهتي لاخراج
الريح في المسجد مني او من غيري تعظيما لجناب الله
عز وجل كما ان من نعمته علي سهولة الخروج من المسجد
لاخراج الريح من غير مشقة لان الريح من جملة الرجس
لا يناسبه الا الاخلية والحشوش وقليل من الناس
من يراعي ذلك لاسيما من كان مجاورا في المسجد وتامله
يا اخي في كل شيء كان العبد يستحي من فعله بحضرة احد
من الخلق فالله تعالى اولى بان تستحي منه في ذلك
ولا ينبغي لعارف ان يتساهل بمثل ذلك اعتمادا على
ما يظهر له من عفو الله تعالى عن مثل ذلك بقرينة انه
لم يرد لنا النهي عن اخراج الريح لان حلمه تعالى علينا
وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب بل هو باق على كونه
سوآ في حقنا، ولو ان الحق تعالى عفى عنا لم يجز له
العفو عن السوء مع ان العفو لا يقع الا عن ذنب فافهم
ومن هذا الباب وان كان لله تعالى المثل الاعلى قول

امامنا

امامنا الشافعي رضي الله عنه لا تقصر في حق اخيك اعتمادا
على مروءته **فعلم** انه ينبغي مراعاة هذا الادب لكل من كان
اقرب الى حضرة الحق تعالى كالجالسين في المسجد اشد من
مراعاة من كان خارجه لكونهم اهل الحضرة ولا يقال ان من
قواعد الشريعة ان المشقة تجلب التيسير لانا نقول
كلامنا فيمن لا يحصل له بذلك مشقة ظاهرة كان يكون
الغالب عليه خروج الريح مع ان اشياخ الطريق من
المحققين قالوا اذا حصلت المحبة تاكدت شروط
الادب بلا كما قال غيرهم سقطت فان مواخذة الاكابر
ترد مثل هذا اقرب ما عوقب احدهم على شهوة مباحة اكلها
بضرب سبعين خشبة او قطع يده وكلام الصوفية
طافح بذلك وهو جار على قاعدة حسنات الابرار سيئات
المقربين فافهم، والله تعالى اعلم **ومما من الله به علي**
ذكر جميع اقراني بالخير في عينهم وان رايت عند احد
من الخلق قلة اعتقاد فيهم ذكرت له مناقبهم ومفا خرهم
وحسنت له الاعتقاد فيهم حسب الطاقة وفي ذلك
رضي الله تعالى ورضى صاحبي وربما عاملني الاخر
بنظير ذلك فيمدحني بين الناس فاعظم في اعينهم
عكس ما اذا نقصته ونقصني، وربما ادخل علي الغم من
ينقل ذلك الي عند قيام بشريتي وثوران نفسي ولا
ينبغي لعاقل ان يدخل على اخيه ما يغمه في الدنيا والاخرة ابدا

ثم لا يخفى ان الشيخ لا يدخل في هذا الميزان فله ان
يذكر تلميذه الذي عاهده على قبول نصحه وتنبيهه
على نقايصه بجميع ما يراه فيه من النقايص سرا وجهرا
يعني يذكر ذلك من ورايه لمن ينبهه او مواجهة له
ليا خذ في التنصل من تلك النقايص **فعلم** ان الشيخ
اذا علم من المريد عدم الصدق في طلب الطريق
فليس له ان يذكره من ورايه بنقص ولا يذكره مواجهة
له الا بسياسة تامه خوفا ان يفجر على الشيخ ويمزقه
في الافاق كما هو الغالب على اكثر فقراء هذا الزمان
فيجعلون نفوسهم تحت تربية الشيخ عند الاكابر
والامراء ليصلوا منهم الى قضاء حوايجهم التي
لا يقدرون على قضايها الا بواسطة كونهم من جماعة
الشيخ ثم يجعلون نفوسهم خارجين عن طاعة
الشيخ في محل لا يكون لهم حاجة تقضى فيه بواسطة
الشيخ فليكن الشيخ على حذر من مثل هولاء في
هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي الحماية من نومي على غير وتر تعظيما لامر الله
ومحبة فيما احب الله لا لعلة اخري وذلك انه ورد ان
الله وتر يحب الوتر وورد الوتر حق اي واجب فاوتروا
يا اهل القرآن فعظم الله تعالى امره وجعله مرتبة
فوق السنة وتحت الفرض كما قال به الامام ابو

حنيفة رضي الله عنه فمن نام على وتر فقد فعل ما امر به
وختم اعماله بعمل يحبه الله تعالى فاذا اخذ الله تعالى
روحه في تلك الليلة مات على دين من يحبهم الله فلا
يلقى بعد موته سوآء ابدا الا من احبه الله لا بعد به
ويرضى عنه جميع خصمايه لقوله تعالى وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوه قل فلم
يعذبكم الاية فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به**
علي عدم اجابته تعالى دعايي في حال غضب على احد
من المسلمين ولو اذاني كل الاذى بغير حق وقد اعطاني
الله تعالى هذا المقام في سنة خمسة عشر وتسعمايه
لما حججت وذلك اني سالت الله تعالى بين الركن والباب
بان لا يستجيب لي دعآء في حق احد من المسلمين حال غضبي
عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على احد وحصل له سوء
بواسطة دعايي وان حصلت لمن اذاني عقوبة فانما ذلك
غيرة من الله تعالى وقد كنت قبل ذلك اذا دعوت على احد
استجيب دعايي لوقته **وكان** من جملة ما سالت الله تعا
فيه في الملتزم ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق المحمديه
ما اتحمل به الاذى من جميع الانام فلو ان اهل مصر كاملا اجتمعوا
على ايذايي احتملتهم ولم ادع عليهم ولم اقابل احدا منهم
بسوء فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
قلة جدال من جادلني بغير حق لعلمي بانه ما جادلني الا بما

زين له في نفسه انه الحق فلذلك كنت اعرض عنه ثم اترقب
له وقتا آخر فلعل نفسه تروق وترجع الى الحق فان النفس
ما دامت متحركه ورعونتها قايمة فابليس راكبها وكان
المجيب لنا انما هو ابليس ولا شك انه اقل حياء منا لعدم
مراعاته الشرع فهو يغضبنا ولا يغضب هو وكان من
سياسة اخي افضل الدين رحمه الله تعالى انه يوجه فهم
من جادله ليسكن غضب الخصم ثم اذا سكن غضبه قال
له يا اخي وهنا امر اعرضه عليك فان كان صوابا فاعلمني
به فيوهمه انه يتعلم منه ويقول من الادب ان الانسان
يعذر من جادله من حال نفسه فمما لا يرجع هو الى ما فهمه
خصمه كذلك لا يرجع خصمه عن فهمه هو وما من ثارت
نفسه دواء اعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه
وقبلت الحق فليعلمه بالصواب وكان من خلق الشيخ
عبد الحليم بن مصلح رحمه الله انه اذا راى نفس انسان قايمة
عليه في مسئلة من المسايل يتلطف به ويقول له يا اخي
انت بحمد الله من اهل الانصاف وقد ظهر لي هنا جواب
ومقصودي ان الاخ يسمعه فمهما قال لي اعتمدته
وتارة يترقب لمن قامت نفسه وقتا يكون فيه جماعة
حاضرون من العلماء ويساله السوال الواهي كسوال
الجاهل ثم يعطف الجواب على السوال فيفيده العلم ويصير
شيخا له وهو لا يشعر وكذلك الحاضرون لا يشعرون بمثل

ذلك

ذلك ويقول سترنا انفسنا وافدنا اخانا ما لم يكن عنده
من العلم **فعلم** ان من الجهل طلب الانسان من خصمه ان
يرجع الى فهمه هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما ادى
ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس
وارتكاب آثام فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** تحملي البلاء عن اخواني
على طريقة القوم وصورة ذلك اني اتوجه الى الله تعالى
في رفع ذلك البلاء الذي نزل على اخواننا او تخفيفه
فيجيبنا الحق تعالى الى ذلك مع اننا لم نحمل عنهم في الحقيقة
شيئا كما مر فان ما قدره الله تعالى على عبد لا يمكن نقله عنه
ولكن قد تعبدنا الله تعالى بتحمل هموم الاخوان حسب
الاستطاعة كما تعبدنا بقصد الخير الى المسلمين وبالنية
الصالحة لهم اذ لا يمكن القول برفع الاسباب ثم اننا اذا
تلقينا بلاء عن احد فذلك البلاء بالاصالة انما كان نازلا
علينا لا على ذلك الاحد، وتامل نفسك اذا القى عليك عدو
حجرا من شاهق ليقتلك به فسبق انسان ورد الحجر عنك
كيف تحبه وتشكره على ذلك عكس الحال فيمن القاه عليك
فلولا شهودك نسبة الفعل الى من تلقى عنك الحجر ما احببته
ولا شكرته ولا كرهت من القاه عليك **وكان** مذهب سيدي
ابراهيم المتبولي اواخر عمره عدم تحمل بلاء الاخوان وانما
يدعوهم باللطف بهم فيه ويقول قد ترادف البلاء

وصار كل بلآء كالد هليز لبلآء آخر اشد منه فمن تحمل بلآء
الاخوان اساء في حقهم باطنا من حيث لا يشعر و لا
يشعرون فيأتيهم البلاء الثاني على غفلة من غير تقدم
اثمان فيهد اركانهم وربما وقعوا في السخط على مقدرات
الحق لعجزهم عن تحمله بخلاف ما لو كان وقع لهم قبل ذلك
ادمان بعدم تحمل احد حملتهم انتهى وهو خاص بمن اطلعه
الله تعالى على ما يترتب من البلاء على الناس في مستقبل
الزمان اما من لم يطلعه الله تعالى على ذلك فالاولى له
التحمل والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
كثرة مشاورتي لاصحابي في الامور المهمة التي لم يأمرني
الشارع بها أو لم ينهني عنها عن فعلها ولو كنت اعلم
اني اعقل منهم امتثالا لامر الله تعالى فقد قال تعالى
وشاورهم في الامر أي الذي لم اوح به اليك فاذا عزمت
فتوكل على الله اي لا على مشورتهم وتدبيرهم فاني غيور
على احبابي ان يعتمدوا على غيري **وكان** سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول استشارة الانسان لاخوانه بمثابة
تنبيههم له من النوم فربما يكون جازما بفعل شيء او تركه
وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيقول له
ان فعلت كذا حصل من الضرر كذا فيرجع عن فعل ذلك
الامر لوقته ولو قيل له بعد ذلك افعله لا يفعله
فكان في استشارته تنبيهه لامر كان عنه غافلا **فعلم**

ان

ان العبد لا يحتاج الى مشورة احد في المامورات الشرعيه
فان الاستشارة في ذلك توذن بنقص الايمان فليجدد
المستشير المذكور ايمانه وليقل امنت بما جاء من عند
الله على لسان رسول الله وايضاح ذلك ان المامورات
الشرعيه لا تخلو حالة للمكر والاستدراج بصاحبها
انما يدخل المكر والاستدراج فيما لم يؤمر به العبد
اللهم الا ان تكون الاستشارة من حيث تقديم عمل
على عمل شرعي فذلك مامور به كاستخارة المريد لشيخه
آأذكر الله تعالى في هذه الليلة او اصلي اوراد ف ممتثل
ذلك يندب فيه المشاورة من حيث المبادرة الى طلب
اختصار طريق الترقي الى الحضرات الالهيه اذ الشيخ
امين على المريد وربما كان قيام تلك الليلة مثلا لا يرقي
ذلك المريد لما يعلمه الشيخ من دخول الافات في صلاته
و قد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لشخص
اترك الاشتغال بهذا العلم الذي تقراه واكثر من ذكر الله
عز وجل فانه افضل فقلت له يا سيدي الاشتغال
بذكر الله تعالى سنة والعلم ربما كان فرض عين فقال الشيخ
يا ولدي هذا صاحب نفس وكلما ازداد علما ازداد تكبرا
على الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه
الرياء والعجب بالعلم ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك
على وجه الاخلاص لله واحياء شريعة نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي عدم هجر احد من المسلمين لحظ نفس فوق ثلاث
ليال مثلا كما يقع فيه كثير من طلبة العلم والمريدين
ويزعمون ان تلك الهجرة لله تعالى والحال ان الامر بخلاف
ذلك وانا اعطيك ميزانا تميز به الهجره لله تعالى
عن غيرها وذلك انك اذا رايت نفسك تحب من احسن
اليك من العصاة وتكره اذا اسيء اليك فاعلم ان هجرك
له لغير الله تعالى وقد رايتنا من يثني على العصاة في
المجالس ما داموا موافقين له في اهويته ثم اذا خالفوه
فيما يهواه يهجرهم ويظهر عنهم كل عيب فمثل هذا قد اهجم
لغير الله وابغضهم لغير الله **وقد** كان سيدي الشيخ عبد
العزيز الديريني رحمه الله يقول لا يليق باحد من مثالنا
ان يهجر اخاه المسلم مطلقا الا بطريق شرعي لان احدنا
ربما يهجر اخاه لحظ نفس ويزعم ان ذلك الهجر لله تعالى
وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دقايق
النفوس ومكايدها انتهى **وكان** الشيخ محي الدين بن
العربي رحمه الله يقول اذا كان لك صاحب من اهل الخير
وعاشر احدا من اهل الشر فاياك ان تهجره بادي الراي
بل تربص وتامل فربما كان صاحبك الصالح عندك انما
صحبه ليسارقه بالنصح والموعظة شيا فشيا او يجعل
اشاعة السوء عن ذلك الرجل الذي صحبه صاحبك الصالح

من باب

من باب سوء الظن من اقرانه وتقول لولا انه من الصالحين
ما صحبه صاحبي الذي هو صالح عندي ونحو ذلك من
الاجوبة الحسنة التي لا يعجز عنها الا قليل التوفيق انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص يقول اياك ثم اياك ان
تضغي في هذا الزمان لحظ اهل حرقة في بعضهم بعضا
الا بطريق شرعي فانهم قد اقبلوا بقلوبهم على الدنيا
واحب كل واحد الانفراد في بلده بالعلم والصلاح ويحب
عمى رؤية كون غيره اعلم منه وافضل فهو يريد ان لا يكون
لغيره شهرة بخير وكل ذلك خروج عن مراسم الشريعة
انتهى فالعاقل من استبرا لدينه والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي حضوري مع الحق تعالى حال
اجتماعي بزوجتي كما احضر معه حال صلاتي جامع ان
كلا منهما عبادة مامور بها وما شرع الله تعالى جميع
العبادات الا ليحضر معه العبد فيها كما مر بسطه في مبحث
الحضور مع الله في الاكل وانما لم يصرح الشارع لنا بالامر
بالحضور مع الله في الجماع اكتفاء بما امرنا به من التسمية
عنده فانه ذكر اسمه تعالى وسبلة للحضور معه **وقد**
كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يتحقق لعارف
قط وجه العبودية في شيء من الاعمال كما يتحقق له حال الجما ع
فانه يكون مقهورا تحت حكم شهوة طبيعته حتى لا يكاد
يتذكر شيا غير ما هو فيه انتهى **وذكر** الشيخ محي الدين

في الفتوحات ان من شان القطب لعوث الاكثار من الجماع
لمجرد اللذة كنكاح اهل الجنة او لاحصار التناسل
لامر مشروع انتهى **وهذا** الخلق الذي ذكرناه عنه
بل بعضهم ربما لا يصح له الحضور مع الله في الجماع اصلا
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة
شفقتي على ذريتي قبل ظهور وجودهم وذلك اني لا اجامع
امهم فط وانا غافل كما مر آنفا ولا وانا غضبان ولا وانا
شديد المحبة للدنيا ولا وانا مخاصم احدا عليها او حاسد
له او متكبر على احد من المسلمين وذلك عملا بقول بعض
العارفين ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته ويخرج
متصفا بالصفات التي كان والده عليها حال الجماع وهذا
وان لم ترفيه دليلا عن الشارع فلا تخرم منه عملا بكلام
هذا العارف اولى والله غالب على امره اذ لا تاثير للطبيعة
في تخليق الولد فافهم، فعلى ما قاله هذا العارف ينبغي
لمن كان متلطخا بشيء من الصفات المذمومة شرعا واراد
ان يجامع ايام توقع الحمل ان يتوب من كل ذنب توبة خالصة
ثم يجامع **وكان** سيدي الشيخ احمد بن عاشر شيخ تربة السلطان
قايتباي رحمه الله من حين تحمل زوجته لا يجامعها حتى
تضع ولدها وتفطمه خوفا على الولد مما ورد ثم نسخ وهو
ان الجماع يضر الحامل وولدها ثم ان الشيخ احمد لما سمع
بعض الناس يمدحه على ذلك قال هذا الذي افعله انما
هو من اخلاق البهايم ليس هو بكبير امر فان البهيمة بمجرد

ما تحمل الا تمكن الفحل بطرفها انتهى، فليتامل الشخص في
صفات اولاده السيئة ويلوم نفسه فان جميع ما يقعون
فيه كان كامنا في نطفته حين نزلت في رحم امهم وما خرج
عن ذلك الا آدم عليه الصلاة والسلام فافهم **وقد**
حكى لي شيخي الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري قال
كنا نقرا على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعته فقطر
عليه ماء من السقف في غير ايام الشتاء فقال انظروا
فربما يكون هذا بول حيوان فطلع بعض الطلبة الى السطح
فوجد واولد الشيخ قد حفر في السقف مواضع و غرز
فيها ريش اوز وقال انا ازرع لي اوزا فاعلموا الشيخ
مزدور القاعة فقال قولوا له انزل فان معلم الاوز في
ظهر ابيك ما هو في السطح انتهى، وهي من ظريف الحكايات
تومي الى ما اشرنا اليه فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي عدم تخلي على عيالي بفلوس الحمام كلما قربت منها
اذا كانت جنابتها بسببي او بسببها ولا اكلفها الغسل
بالماء البارد ومن المروءة ان الرجل يساعد زوجته
في كل ما احتاجت اليه من مصالح دينها وان لم يوجبه
الشارع عليه وكما ساعدته يجمعها على غض بصره وحفظ
فرجه ودينه فكذلك ينبغي له ان يساعدها على ذلك وهذا
الامر يخل به كثير من الناس فيكثر احدهم الجماع وتشح
نفسه بفلوس الحمام لا سيما عيال الاكابر فربما ترك عيالهم

الصلاة من شدة الحياء الطبيعي فتستحي الواحدة من
انها تدخل كل يوم الحمام خوفا ان يلوث الناس بها
ويلحقون بجماعها كل ليلة او من ان الخادم التي تسخن
الماء تلحق بذلك فليحتر المكثر من الجماع اما ان يقلل
جماعه واما ان يعطي عياله فلوس الحمام او ثمن الوقود
ويساعدها في تسخين الماء في البيت والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كثره تواضعي لكل عالم او
فقير زرته بحضرة تلامذته وذلك لاعلمه التواضع
ان كان فيه رائحة الكبر ولا قوي يقين اصحابه فيه
ليعكفوا عليه ويعتمدوا على نصحه وتربيته فاني اعلم
اني بي اسما في المشايخ عندهم فيقولون اذا كان الشيخ
فلان يقبل رجل شيخنا مثلا فشيخنا اعظم منه فيزيد
انتفاعهم به وكثيرا ما اقبل عتبة باب ذلك الشيخ
بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون
وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام العرفان ولو اني
علمت منهم الاعتقاد بي واني اعرف من شيخهم بالطريق
ما فعلت معه ذلك اذ لا فايدة فيه كما اني اذا رايته
عاميا اصلا كمشايخ الخرق وبعض المتشيخين
بالجدود والذين جلسوا للمشيخة بغير اذن من
الاشياخ فلي ان انفر جماعة مثل هولاء عنه حسب

الطاقه حبا لجلب المصلحة لهم لا حبا للتمشيخ عليهم
فاني بحمد الله تعالى دائر مع المصالح لا مع حظ نفسي
وهذا الخلق عزيز في فقراء هذا الزمان بل لم ار له فا علا
عيري ثم لا يخفى ان تعظيمي للعالم او الشيخ بحضرة
تلامذته محله ما اذا قامت القرائن على ان تقبيلي رجله
او عتبة زاويته مثلا لا يورثه عجبا بنفسه ولا تكبرا
على احد من المسلمين والا فمن الادب ترك ذلك بل هو واجب
وقد وقع لي اني قبلت رجل شيخ بحضرة بعض الامراء الذين
يعتقدونه طلبا لزيادة اعتقاده فيه ليصير يقبل شفاعتي
بعزم وكان ذلك الامير يعظمني قبل ذلك ويقبل شفا عتي
فلما راني قبلت رجل شيخه ازدراني وانا لا اشعر ثم اني
ارسلت اشفع عنده في مظلوم صلبه على الخراج على عاد
معه فلم يقبل شفاعتي واغلظ علي في قاصدي القول وقال
له وهل شيخك الامير لشيخي من جملة مريديه فارسلت
اشكوه لشيخه فلما جد لشيخه حرمة عنده لكونه يبره
ويحسن اليه بالكسوة والفتح والعسل ويعمل له كل
قليل مولدا فارسلت لذلك الامير ورقة فيها ان لم تطلق
هذا المظلوم والا وقع التفتيش على البعيد وخربت
داره وهدمت فاخذ الورقة واعطاها لشيخه فقراها
وقال له جماعته هذا ما هو قدر شيخي من هذا وما دام
سيدي الشيخ معك ما يقدر احد يفعل معك اثرا في

تلك الليلة وجدني صحن من عشايه جيه ميته
مقطعه في الطعام وانكسر سهم سافيته ووقع
الثوران في البير فارسل في ذلك المظلوم من صلاة
الصبح وعفى عنه ثم وقع التفتيش عليه بعد خمسة
ايام وخربت داره وهدمت بجوار معمل البارود
بمصر العتيق ورمي بالزغل وهتك الحريم وحصل
له ما لا خير فيه وقد كان سيدي الشيخ ابو السعود
الجارحي يقول لا ينبغي لفقير ان يتوعد احدا بسوء
ولو مزحا فربما مشى الله ذلك للفقير اما اكراما له واما
استدراجا انتهى ومن هذه الواقعة ثبت الى الله تعالى
من اني ابالغ في التواضع لاحد حتى انظر في ذلك هل يترتب
عليه محظور اما لا وكذلك ثبت الى الله تعالى
من اني اتوعد احدا من المسلمين بسوء اذاهو اذاني وكذلك
ثبت الى الله تعالى من الزيارة لاحد من الاخوان الا بعد تحرير
النية الصالحة في زيارته ولو مكثت سنة واكثر
لا ازوره الا ان ترتب على ذلك مصلحة شرعية لي وله
ولاصحابه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اياك ان تزور احدا وتمكث عنده طويلا الا ان علمت
انه يحفظ لسانه في الناس ولا يجر قائله احد بسوء
والا فمي لك الا ثم اقرب وكان اخي افضل الدين يقول
اذا زرت اخاك فاياك ان تذكر له احسن ما عندك من

الشيخ صح

العلم

العلم والادب والزهد والورع ونحو ذلك الا لغرض
شرعي فان السلف الصالح ما منعوا كثرة زيارة اخوانهم
الا خوفا من مثل ذلك وكان بشر الحافي يقول لولا
اني اخاف ان اتزين لفلان ويتزين لي في الكلام لاكثرت
من زيارته انتهى واخبرني شيخ الاسلام زكريا رحمه الله
ان السلف الصالح كانوا يرسلون بالسلام لاخوانهم ولا
يجتمعون خوفا من ان يزكي كل واحد منهما نفسه فيخلو
قلب كل واحد من النور ويقع في ذنب ابليس الذي هو
الفخر على غيره انتهى ثم انشد في وقت اخر
لقاء الناس ليس يفيد شيا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او لصلاح حال
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
علي بما تيسر لي من علم كل من رايته لا يعمل بعلمه فاساعده
على تحصيل ثواب علمه بعملي به وبتعليمه لمن يعمل به بقصد
نفع ذلك العالم واجعل نفعي بعلمه ونفع الناس به بحكم
التبع لا بالقصد الاول كل ذلك لوفور شفقتي على
الاخوان وقد تقدم في هذه المنن اني بحمد الله تعالى
التشوش من نقص دين اخواني اكثر مما يتشوشون على نقص
دينهم وصاحب هذا المشهد اولى بالانسان من نفسه
ورائته محمدية ورايت في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي
في كتاب الوصايا بشارة عظيمة للعلماء وهي قوله اعلم
ان الله تعالى لم يعط العبد العلم الا لينفع به نفسه

نمم

اولا ثم غيره ثانيا ولكن الذي نقول به انه لا يمكن العالم
ترك العمل بعلمه من كل وجه ابدا فانه اذا لم يعمل به من
طريق المامورات الشرعية عمل به من طريق ارتكابه
المنهيات فيستغفر الله تعالى منها ويتوب فلولا علمه
بتحريم ذلك الفعل ما استغفر منه ولا اهتدى
للتوبة فعلمه بتحريمه هو الذي جعله يندم ويستغفر
فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في
المعاصي، وهو عمل خفي غريب قل من ينفطن له، وغالب
الناس لا تسمي العالم عاملا بعلمه الا ان اجتنب المنهيات
جملة ولم يقع في شيء منها امّا من وقع فيها ثم تاب فلا
يسمونه من العاملين بعلمهم ابدا **فعلم** ان عدم العمل
بالعلم جملة انما ان يكون للمصرين على المعاصي من غير
توبة لا غير اما من يقع فيها ويتوب فهو عامل بعلمه
انتهى، وهو كلام نفيس ما اظنه طرق سمعك على هذا
التقرير ابدا فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
عدم ذهول عقلي عن الصلاة في اوقاتها ايام مرضي
المخوف او اوقات تخلي مصايب الزمان عن الاحوال
وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فاني اكون في شدة الوجع
والالم فاذا جاء وقت الصلاة يخف الالم عني واصحى
وهذا دابي على الدوام ومن كثرة ذلك لم يصر لي
مفصل يسلم من وجع كما انشد بعض العرب العربا
، الا وجاع ما خلين بي بقية، ولا مفصل الا وفيه جراح،

اوقات

وكان

وكان هذا من وظيفة سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله
عنه فما زال يعمل بهم الناس حتى صار عظما لا لحم فيه
وصار كالعود الخلال لان صاحب هذا المقام مرضه
دايم ليلا ونهارا اذ لا يسلم وقت من مريض او معاق
في بيوت الولاة في سايرا قطار الارض فيشارك هولاء
كلهم فيما هم فيه ومن علامة صحة هذا الحال ان الطبيب
المعتاد لا يعرف يشخص لصاحب هذا مرضا ابدا فالحمد لله
على نعمه التي لا تحصى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي انني ما مرضت قط او كنت في جملة الاوار
سل
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهته من يعودني
اما اثنين، واما واحدا فاعرف انني اشفى من ذلك المرض
فاشكر الله تعالى، واكثر ما يرسل لي واحدا من اهل بيته
وقد كنت في جملة عظيمة في سابع عشر بن ربيع الاول
سنة ستين وتسعمايه فاشرفت فيها على الموت فاتاني
شخصان طويلان شابان اسمران لابسين ثيابا بيضا
وحضرا هو فقاعند راسي ولم يكلماني غير ان شخصا ثالثا
كانه خادمهما بسط بين يدي سجادة حضرا فلا اعلم
احد قدر ما حصل لي من الانس والذي غلب على ظني
ان احدهما الحسن بن علي والاخر لم اعرفه فشفيت
لوقتي فالحمد لله رب العالمين على كل حال **ومما انعم**
الله به علي ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهر وا

بالمعاصي وارى ذلك من جملة الواجبات علي فلا اظهر
شيا من اعمال المستترين في معاصيهم الا بطريق
شرعي يرجح به مصلحة الافشاء على مصلحة الكتمان
وهذا الخلق قد صار من اغرب الغريب في هذا الزمان
فلا يكاد يرى احدا يستر عورة مسلم اذا اطلع عليها
بل يذكرها وينشرها حتى ان بعض من ينتسب الى القوم
يقع في ذلك فلا تزال نفسه تنازعه على ذكر ما اطلع
عليه من عورات اقرانه اما تصريحا واما تعريضا
لا سيما عورة عدوه بخلاف حالي فاني بحمد الله تعالى
استر عورة عدوي اكثر من صديقي لاني ارجو من
صديقي العفو عن ذلك ولا هكذا العدو فانه لا يكاد
يبري ذمتي ابدا **وقد** اطلعت بحمد الله على عورة كبير
من اعدائي ثم اني رايت بعض الناس يذكر ذلك عنهم
فرددت عنهم اشد الرد وكذبت ذلك الشخص
مع اني اعلم انه صادق باطلاعي على ما ذكره فانه ماكل
ما يعلم يقال ومما اثر على ظهور عورة عدوي اكثر
مما يناسبه هو صيانة للحرفة وسدا الباب لوث الناس
ممن تظاهر بالعلم والصلاح **وقد** كان السري
السقطي يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد
فقيل له لم ذا فقال اني اخاف ان لا يقبلني قبري فاقع
ويسيء الناس ظنهم بامثالي انتهى **وكان** سيدي احمد

الزاهد

الزاهد رحمه الله يقول اذا رايت من يتجاهر بالمعصية
بحضرتك فامره بالستر فان لم يسمع لك فلا تشع ذلك
الامر عنه لمن لا يعرفه فان نفس المجاهرة بالمعصية معصية
اخرى اللهم الا ان يتجاهر بالمعصية عند الخاص والعام
فهذا قد مرق من الحياء فيعرض امره على حاكم شرعي ليقيم
عليه الحد او التعزير محبة فيه وتطهيرا لذنوبه
لا تشف للنفس، وذلك ليعاملنا الله تعالى بمثل ذلك
فكم وقعنا في معصية وسترنا فيها عن العباد ولو
انهم اطلعوا عليها لهجرونا ابدا اما عشنا او اردرونا
كذلك **واعلم** يا اخي ان من جملة سترنا للمجاهر ان
تغلق عليه باب داره اذا طلب الخروج وهو سكران
مثلا وذلك حتى لا يعلم الناس بسكره وكم يترتب على
كشف العورات مفسده فاياك يا اخي ان تقتفي
سرك لا عز اصدقايك وتقول له رايت فلانا
وهو يفعل فاحشة في بيته فانه ان كان سادجا بصير
يحكي ذلك للخاص والعام وان كان حاذقا يصير يخبر الناس
بذلك ويقول لهم اكتموا ذلك عني وكل واحد منهم
يقول لصاحبه كذلك حتى تمتلي البلد واحدهم
يظن انه قد ستر عورة ذلك العاصي والحال انه هتكه
بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا
في من ينسب الى الدين وان اراد شيخ القراء مثلا ان يو

سادجا
س
دب

الناقل ويامره بتعيين من اخبره كان من اوجب الواجبات
لان ابليس رعما زين للسامع ان عدم تعيين القابل فيه
مصلحة ويقول قد سمعنا ذلك ممن لا ينبغي ذكره فيركب
ابليس بخيله ورجله على فقراء الزاوية فتخرب ثم انه
لا يكتم ذلك عن شيخ الزاوية الاكل شيطان فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم تكدري
ممن نادا ني باسمي المجرد من غير لفظ سيادة او شياخة او
كنية او لقب حسن وذلك لعلمي بان الاسم مجردا عن
ذلك هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها
رعما دخلها الكذب الابتاويل بعيد قل من يقبله من
الناس، وقد درج السلف الصالح من الصحابه والتا
وتابع التابعين على ندابهم بعضهم بعضا باسمه
المجرد فيقول لبيك وماذا يغني احاد الناس اذا قيل له
يا شمس الدين او تاج الدين او نور الدين مثلا اذا كان
سبق في علم الله انه فحمة من فحم جهنم **وقد** اخبرني
الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمر انه كان يسمع
الحافظ عثمان الديمي والشيخ عثمان الخطاب ينادي
كل منهما صاحبه يا عثمان فيقول نعم وكل منهما غافل
عن الالقاب والكنى رضي الله عنهما وانما لم نقل بتحريم
الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فقد يريد الانسان
بقوله شمس الدين اي شمس دين نفسه فقط وقد يريد

بقوله

بقوله قطب الدين اي قطب دين نفسه فقط وهكذا
فلاجل هذا الاحتمال قلنا بعدم التحريم على ان التحقيق
ان كل مسلم له نصيب في اظهار الدين بفعله شيا من شعا
كما انه لو سمي انسان بناصر الدين فهو صحيح لانه نصره بحسب
طاقته كما انه يسمى زاهدا وورعا وخايفا من الله ونحو ذلك
لكن على قدر حظه ونصيبه فلا يمكن تعريته من المقام
بالكلية فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
عدم بغضي لاحد من الاشراف او الانصار وذريتهم
اذا اذاني اشد الاذى، وذلك لان بغضي لهم لحظ نفسي
معاداة لايماني ومن عادى ايمانه لا يخفى حكمه، وقد ورد
في حديث البخاري وغيره حب الانصار من الايمان، وقال
اية الايمان حب الانصار، وفي القران العظيم قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى، والمودة هي ثبات المحبة
وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين من احبهما
فقد احبني، ومن ابغضهما فقد ابغضني، وما ثبت حكمه
للاصل ثبت حكمه للفرع وهو ذريتهما الا ما اخرجه
النص فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
حفظي لحرمة اشياخي احياء واموات ولو قد راني جاورت
مقاماتهم لا ارى نفسي اصلح خادما لهم وازجر القلب
واللسان كل من رايته يرفع مقامي على احد من اشياخي او
يقول عني اني خليفة له لان من شرط الخليفة الحقيقي

ان يكون على صورة من استخلفه في الاخلاق والعلوم
والمعارف والاسرار والكرامات والخوارق وقد كثر
الاغترار في هذا الزمان بمثل ذلك من تلامذة الاشياخ
الذين ماتوا وتخلفوا بعدهم وربما يكون احدهم لم يأذن
له شيخه في الجلوس بعده لارشاد الناس وكان الواجب عليهم
ان يغيروا على مقام اشياخهم ان يهتضم بجعلهم خلفاء
لهم فانهم قالوا في المثل اذا لم تجتمعوا بشيخ فانظروا
تلامذته فانهم يدلون عليه وان لم يكن ذلك قاعدة
كلية فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
صبر اخواني على ضربي بهم المثل في الكسل بين الناس
وعدم تكدرهم من ذلك فاتكلم على لسان حال الواحد منهم
ما اراه من التقابض في شخص اخر من اخوانه وهو راض
من حيث ان طينة البشر واحدة فان لم يقع من ذلك
الشخص فعل ذلك الامر فهو معرض له لانه في طينته
بالقوة كامن فيها كنمو النخلة في النواة وانما تفعل
ذلك لان من وقع في رذيلة يصير في غاية الخجل بين
الناس فلا يحتمل ذكر تلك الرذيلة لا تصريحا ولا تعريضا
مع اننا لا نفعل ذلك باصحابنا بحضرة من ليس منهم وانما
نفعله في مجلسنا الخاص الذي لا يخفى حال اهله على بعضهم
بعضا فافهم • وقد كان سيدي الشيخ ابو السعود
الخارجي يدعي على بعض تلامذته بانه افسد جاريته يعني

الدنيا

الدنيا **فاعلم** ان من ذكر مثل ذلك بحضرة من ليس من اهل
الطريق فقد اساء لعدم معرفتهم باللغز الذي يتداوله
الفقراء بينهم ولا بد لكل داع الى خير من مدح المستقيم
وذم المعوج ترغيبا وتحذيرا وليس ذلك من باب الغيبة
في شيء ومن ظن لشيخه ذلك فقد مقت وخرج من صحبته
وارتد عن طريقه • وقد قال العلماء ليس من الغيبة
المحرمة تحذيرنا فلانا ان يخالط فلانا العاصي لان الغيبة
انما حرمت لما فيها من الاذى على وجه التشفي والمحذر
ناصح لاخيه خايف على دينه وقاصد بذلك دفع اذى
اخر هو اشد **وهنا** الامر لا يستغني عنه شيخ ابدا
لانه لا بد لكل داع الى خير ان يكون في اصحابه الاعوج
والمستقيم فهو جذر الفقراء من اتباع الاعوج شفقة
عليه وعليهم اما الشفقة عليهم فظاهر واما الشفقة
عليه فليلا يصير معدودا من الائمة المضلين فيزداد
في الاخرة عذابا فوق عذابه على معاصيه الخاصة به
وعليه ينزل قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب
كما ينزل عليه قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وفي القران العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
فمناه ان يتبع يونس عليه السلام في عدم الصبر عن الدعاء
على قومه وان كان ذلك مباحا ليونس عليه السلام لكنه
ثم مقام رفيع ومقام ارفع فافهم • وفي القران العظيم ايضا

يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى ونحو
ذلك من الايات • وفي الحديث ايضا يا عبد الله بن عمر
لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه فانه صلى الله عليه
وسلم عين له فلانا ولكن الراوي لم يعينه كما اخبرني به
بعض المحدثين ستره له بين الناس خوف الازدراء به
انتهى • ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب
مثل والغرض حاصل بدون تعيين كما في قوله تعا
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون • كان
سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول لا يبلغ الفقراء
مقام الكمال حتى يصير كل واحد منهم يجب ان يضاف اليه
سايرا النقايص التي في اخوانه ايثارا لهم على نفسه
انتهى • ويستروح له بكون الصحابة كانوا يفدون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسهم وكان احدهم اذا
راى سهما صوبه الكفار نحو النبي صلى الله عليه وسلم
يتلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم بصدره ولو كان
فيه زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يوذيه
تحملا عن اخيه دون ان يرى السهم يقينا • فافهم • فالحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم مزاحمتي
لاحد ممن تمشيخ من اهل عصري على تلقينه الذكر
او اخذه العهد على المريدين لا سيما ان كان اقدم منا

هجرة في الطريق او اكبر سنا فيها ثم ان رايته اعرف مني
بالطريق وجب علي ان اتلمذ له ولو كنت ماذونا لي قبل
ذلك من شيخي وان رايته قليل البضاعة صرت اتردد
اليه كل قليل واسارقه بذكر الامور التي تشكله بحيث
لا يشعر واقول له ينبغي انكم تعلموا تلامذتكم بدل ذلك
ليفعلوا به واكون انا السايل له بحضرة جماعته ايهاما
لهم بان شيخهم يعرف الطريق وانما يتشح عليهم لعدم
من يراه منهم يستحق مثل ذلك الكلام • وقد من الله تعا لي
علي بهذا الامر مع كثير من اشياخ عصري وربما كنت
افيد الواحد منهم الفايدة ثم اغيب عنه اياما واجي
اليه فيصير يعلمني ما علمته امس وينسى انني انا
المعلم له فاسكت وبعضهم كان يقع لي انني اعلمه
المسئلة في دينه ثم يطول المجلس فيقول لي جاني
شخص وقال لي كيت وكيت وبعضهم يقول لي رايت
عندي في كتاب كذا وكذا وينسى انني انا الذي قلته
له فاقول له مقصودي اري هذا الكتاب لانه
لم يزل عندي شك في هذه المسئلة فاعجزه لاني اعلم
ان الذي قلته له لم اجده في كتاب **فعلم** ان المزاحمة
لا تقع بين عارفين ابدا وانما تقع بين قاصرين او بين
قاصر وعارف فيزاحم القاصر العارف وقد تقدم
بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي انني لا افتتح قط مجلس ذكر وهناك من هو

اكبر مني سنا او احد من الاشراف ولو صبيا بل اعزم عليه مرات حتى يفتتح المجلس عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللجزء من الحرمة والتعظيم ما للكل وهذا الخلق قل من يتنبه له من فقراء الزوايا الآن وهو خلق شريف لا ينبغي لاحد منهم تركه وقد ورد علي شخص من عوام الفقراء فرايت عنده التفاتا لكونه يفتتح بالفقراء ولسان حاله يقول ان لم تجعلوني افتتح لا اذكر معكم فجعلته شيخا فواظب بعد ذلك ولم ينقطع وربما اجتمع عندي ثلاثة يجب كل واحد ان يبتدي فاعرض ان يفتتح واحد بعد واحد كل ذلك محبة في كثرة الذاكرين لله عز وجل لا لعلة اخرى فالحمد لله رب العلمين

الباب الثالث في جملة اخرى من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق **مما انعم الله به علي** انني لا اخذ على مريد العهد الا ان كان خاليا من شيخ ينتمي اليه من مشايخ العصر ثم يسوق علي السياقات في ذلك فان كان له شيخ ولو بالاسم فقط اولم يظهر لي منه رغبة تامة في طلب الطريق لا اخذ عليه عهدا شفقة عليه ان يمقت لتلاعبه بالطريق مع عزة مرافيها **وكان** سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول ما اعز الطريق وما اعز من يطلبها وما اعز من يصدق في طلبها وما اعز من يجد من يدله عليها وما اعز من يصبر

على فعل

على فعل ما يامره به شيخه فيها انتهى **وكان** من خلق سيدي محمد الشناوي رحمه الله انه لا يلقن مريدا حتى يقول له هل تقدم لك مع احد صحبة وانت عليها الى الآن او انت بكر في الطريق فان قال له تقدم لي صحبة ولكن ما رايت على يد ذلك الشيخ خيرا يطرده قياما بواجب حق من تربا بزي اهل الطريق وكان اذا اراد ان يلقن احدا لابد انه يقول بقلبه ولسانه دستور يا اهل الو

قبل

القن هذا الفقير نيابة عنكم ويقبل ذلك عن شيخه ابي حمايل ايضا وهو خلقي بحمد الله الآن لكن بعد استخارة لله تعالى مرارا فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** عدم وقوعي في شيء يغير خاطر قلب شيخي علي يوما من الدهر وذلك من اكبر نعم الله عز وجل على المريد فان بذلك يدوم الترقي بخلاف من يسيء الادب مع شيخه فانه اذا اساء الادب معه انقطع ترقيه وربما نزل الى حالة انقص من الحالة التي كان عليها قبل صحبته لان حكم المقبل على شيخه كحكم المقبل على ربه لان شيخه ما اقبل عليه الا لاقباله على طاعة ربه ولله المثل الاعلى **وقد** قال الامام ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه لو اقبل عارف على الله الف عام ثم ادبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبلها انتهى

وذلك لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه متضمنة

لمجموع الامداد السابقه وتزيد عليها بمدد الوقت
فان جود الحق تعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين
على حضرته **واعلم** يا اخي ان اقل مراتب الشيخ ان
يكون كالقيم على باب السلطان فمن كان القيم يكرهه
فبعيد ان تقضى له حاجة عند السلطان لانه لا يستطيع
الوصول الى السلطان الا بواسطة الحاجب الذي
لا يغفل ساعة ثم بتقدير انه يدخل الى حضرة السلطان
من غير علم البواب فلا بد ان يعلم به فيعاكسه في قضاء
حاجته بين يدي الملك ويقبل الملك ذلك منه لعلمه
بامانته وصدقه وخيانة المريد وكذبه، ومن قال
من المريدين انه لا يحتاج في خطاب الملك الى واسطة
وانه يقدر على قضاء حاجته منه مع تغير خاطر الواسطة
عليه قلنا له هذا امر لا يصح لاحد ولو انه صح لاحد
لتعدى الامر الى رسول الله صلى الله عليه الذي هو
الواسطة العظمى ولكان الانسان يقدر على دخول
حضرة الملك ويقدر على قضاء حاجته منه مع تغير
خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ومع مخالفته
شريعته ولا قايل بذلك بل هو كفر صريح **فعلم** ان
من شقا المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في الاخرة
تهاونه بغضب سناذه عليه وعدم رويته وجوب
المبادرة الى مصالحته والدخول في طاعته **وقد**

سلك هذا المسلك جماعة فلم يفلحوا بعدها ابدا
لا على يد شيخهم ولا على يد غيره، ثم من اقل ما يحصل لمن
خالف استاذه من اسباب الهلاك في دينه انه يشتغل
بحب الدنيا وجمعها من اي وجه كان ويعادي اكبر
اصحابه اذا عارضه في طريق تحصيلها بل يعادي شيخه
على ذلك لاخذ حب الدنيا بمجامع قلبه حتى لا تكاد
تجد لمحبة الاعمال الاخروية موضعا في قلبه **ومن**
مفاسد المخالفة ايضا انه يقل ذكره لله وتلاوته
للقرآن واشتغاله بالعلم الشرعي ويثقل عليه التقيد
بمجالس الذكر وسمر الليالي والمواظبة على صلاة الجماعة
وغير ذلك فينخلف في دينه بالكلية وهو لا يشعر وربما
كان مداوما على الاوراد التي كان عليها قبل غضب شيخه
عليه ولكن لا يتحصل منها كلها في الاخرة ذرة فهي في عينه
كالجبال وفي عين المكاشفين باحوال الاخرة كالهباء **وقد**
اجمع الاشياخ على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه
في الاعمال لا يقدر على مراقبة الحق جل وعلا في شيء من
عباداته، وقد ورد في بعض الكتب الالهية ان الله
تعالى يقول للملائكة اكتبوا عمل عبدي فلانا واكتبوا
ان كان قلبه حال العمل فقالوا يا ربنا وما ذاك فقال
تعالى ليأخذ ثوابه من كان قلبه معه حال عمله يوم
القيمة انتهى، فينبغي لكل عامل ان لا يعتد قط بعمل

او كلمة تسبيح مثلا قالها وقلبه سارح في امر اخر
غيرها فانها غير محسوبة له عند الله تعالى، وقد بلغنا
ان بعض السلف قرأ سورة طه في ليلة فجهر باية
ليسمع جاره فراى تلك الليلة ان القيامة قد قامت
وفتح صحيفته فلم يجد فيها تلك الاية التي جهر بها
انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار غيري من الاقران
لحظ نفسي وانما اتغير عليه لامر شرعي خالفه كان علمت
ان زيارته لذلك الشخص تفسد حاله وتوقفه عن السير
في الطريق فاوهمه لتكدر لاجل قوات مصلحته هو
لا خوفا ان يتلمذ له دوني وعلى ذلك يحمل حال جميع الاشياخ
الذين نهوا تلامذتهم ان يجتمعوا بغيرهم ولا يجوز
حملهم على انهم قصدوا بذلك حظ نفسهم فان الفقراء
الصادقين منزهون عن مثل ذلك اذ هو من رعونات
النفوس **وكان** الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه
يقول انما نهى الاشياخ المريد ان يجتمع بغير شيخه
عليه وخوفا من وقوع التردد عنده في الشيخين
اعرف بالطريق فلا ينتفع باحدهما لان شرط
الانتفاع بشخص الجزم بالتقيد في دايرته وصاحب
الدايرتين لا يفلح لطول الطريق عليه انتهى **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كل مريد لم يعتقد

ق

اي مع

ترجيح

ترجيح تقول شيخه على قول كل عالم بحيث لا يصير له التفات
الى قول غيره فلا يجيء منه شيء في الطريق انتهى **وكان**
سيدي يوسف العجمي يقول كما لم يكن للعالمين
ولا للمراة زوجين ولا للرجل قلبين كذلك لا يكون للمريد
شيخين انتهى، واعلم يا اخي ان مثال الحضرة الالهية
التي ينتهي سلوك المريد اليها مثال الكف، ومثال الطرق
التي يدخل منها اليها مثال الاصابع، ومثال السنين التي
يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الاصابع فان
وصل الى الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة
سنة وان وصل الى الحضرة في ثلاثين سنة كانت كل
عقدة بعشر سنين، وهكذا حكم الزيادة او النقص
فاذا سلك المريد على شخص حتى قطع عقدة ثم تركه
واخذ عن شيخ اخر حتى قطع عقده ثم تركه واخذ عن شيخ
اخر حتى قطع عقدة اخرى عمره ولم يتجاوز العقدة
الاولى ولو انه صبر على سلوكه تحت حكم شيخه الاول
لكان قطع الثلاث عقد ودخل الحضرة الالهية
وايضاح ذلك انه لا يصح لشيخ ان يبني على اساس شيخ
اخر فلا بد ان ينقض بناه ان اراد ان يبني قافهم، وهذا
مثال ما اظنه طرق سمعك قط **وسمعت** سيدي
علي المرصفي رحمه الله يقول لا يجوز حمل الاشياخ على
انهم انما منعوا مريديهم من زيارة غيرهم حيا في الزيا

ة

حاشى اولياء الله من ذلك انتهى وفى كلام سيدى احمد
ابن الرفاعى ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح اى ملتفت
الى غير ما يرشده به شيخه نيابة عن الشارع صلى الله عليه
وسلم فان من كان ملتفتا الى ورايه فسيره ضعيف
وزعاماته فى الطريق ولم يصل الى الحضرة الالهيه
التى ينتمى اليها سير العارفين وسمعت سيدى
على الخواص يقول لا ينبغى لشيخ ان يمنع مريده من زيارة
غيره الا ان اعطاه الله تعالى الكشف الصحيح بانه
لا يفتح على ذلك المريد الا على يده هو فيمنعه ليقرب
عليه الطريق فان لم يعطه الله تعالى الكشف عن ذلك
فربما يكون منعه حظ نفس فليتنبه الشيخ لذلك
وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول
لاصحابه نحن لا نمنع احدا منكم من الاجتماع بغيرنا
ولكن ان رايتم منهلا اعذب من منهلنا فعليكم بالاجتماع
بصاحبه انتهى قال الشيخ ابو العباس المرسى فكنا نبحث
فى مناهل الاشياخ فلم نر اعذب من منهله فلذلك
تقيدنا عليه رضى الله عنه هذا كله فى المريدين
الصادقين فى طلب الطريق اما غالب مريدى هذا الزمان
فهم كالمعتقدين الذين لا يتقيدون على حكم شيخ
فيزورون هذا ويزورون هذا ولا حرج عليهم لانهم
لم يقصدوا مقاصد الرجال ومن شك فى حال مريد فى

دعواه

دعواه الصدق معه فليامره بطلاق زوجته مثلا
او اسقاط حقه من خلوته او وظيفته او تفرقة
ثيابه على اخوانه مثلا فان اجاب بانشراح صدر
فهو صادق فى دعواه التقيد على شيخه وان ابى او اجاب
مع انقباض الخاطر فليعلم انه كاذب وهذا محك
يظهر زغل المريد وبالجملة فالصادق من المريدين اعز
من الكبريت الاحمر فى هذا الزمان كما بسطنا القول على
ذلك فى كتاب قواعد الصوفيه والحمد لله رب العلمين
ومما من الله به على عدم تكدرى من شيخ عقد له
مجلس ذكر فى زاويتى فجاءه مجلسى بل اذهب اليه انا
وجماعتى ويجعله شيخا لنا بانشراح صدر فنكبر
مجلسه ويكبر مجلسنا وهذا خلق غريب لا يكون الا فى
افراد من الناس وغالبهم يطلب كل واحد منهما ان يكون
هو الشيخ وربما وقع بينهم خصام وضرب وترافع
الى الحكام وربما طمع احد الشيخين للباشاه وكتب
له بذلك مرسوما وبنى ان ذلك الشيخ الذى طرا
عليه هو الظالم ويصدقه العوام على ذلك وكيف
يكون ظالما من يذكر الله فى بيته عز وجل وليس شيخ ا
بالمسجد من شيخ ولو كان هو المنشئ له لان المساجد لله
تعالى فعلم انه لا يتكدر ممن يذكر الله تعالى بجماعة
اخرى الا من يطلب بذكره الرياسة والرياء وحب الشهرة

حق

وفاعل ذلك الى الاثم اقرب وقد تقدم ان مما من الله به
علينا الفرح بكل شيخ برز في حارتنا وانقلب اليه جميع
تلامذتنا بحيث لم يبق حولنا مريد واحد ومبنى تكدرنا
منه فنحن خارجين عن طريق الشريعة فالحمد لله رب العالمين
ومما الله به علي ذهاب فهمي الى الانغاط والاعتبار
اذا سمعت اية او حديثا او شيئا من كلام السلف الصالح
ولا اذهب الى الاحكام واللغة والاعراب ان طلبته
الا بعد ذلك وهذا الامر فقد اعطاه الله تعالى
لي من حين كنت صغيرا وهو خلق غريب لا يوجد الا
في افراد من العلماء فضلا عن غيرهم فاول ما يذهب
فهمهم الى الاحكام او الى الاعراب لكلام ونحو ذلك
ولا يكاد احدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والفوارع
والزواجر التي انطوى عليها ذلك الكلام وربما
افنى عمره كله في ذلك ولم يصل الى الاعتبار ولا الى
مشاهدة صاحب ذلك الكلام حين سماع تلاوة
كلامه وكثيرا ما يكون القاري يقرا في تفسير القران
عندنا او الحديث او كلام السلف الصالح واهل
المجلس في غاية الخشية والبكاء والخوف من الله عز
وجل فيدخل علينا نحوي فيقول هذا الكلام معطوف
على ماذا او الافصح ان يقال كذا ونحو ذلك فترتفع
الخشية عن اهل المجلس ويزول البكاء والاعتبار

لوقته

انعم صح

لوقته وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم
انما كانوا يلقون بالهم لما في تلك الاية او الحديث مثلا
من الزواجر والفوارع دون الاعراب والجناس والفصاحة
ونحو ذلك فان كون القران او الحديث فصيحا معربا
تحصيل الحاصل والاشتغال بما هو حاصل تضييع للو
ويكفي الانسان ان يشتغل بالنحو والمعاني والبيان مدة
يسيره فيطلع فيها على فصاحة القران والحديث ثم يتر
الى اشتغال فكره بالاستنباط للاحكام ثم منها
الى مشاهدة صاحب الكلام كما كان عليه الائمة المجتهدون
رضي الله عنهم اجمعين وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف
والترقيق والتفخيم والاقلاب والادغام ونحو ذلك
ويحضر مع الله تعالى في قرائه الذي هو روح التلاوة
والعلة في ذلك ضعف النفس عن مراعاة شيئين معا
في آن واحد واطال في ذلك ثم قال ومن هنا قال الامام
مالك رحمه الله اذا عسر على المصلي مراعاة الحضور مع الله
تعالى ومراعاة وضع اليدين تحت الصدر فالادب
ارخاء اليدين من غير وضعهما تحت الصدر تقديما
لما هو الاهم فعلم ان الناس على مراتب عند سماع
القران مثلا فمن الناس من يتبادر ذهنه الى الاعراب
ومنهم من يتبادر الى اللغات ومنهم من يتبادر ذهنه

قت

في

الى الجناسات ومنهم من يتبادر ذهنه الى الاحكام
ومنهم من يتبادر ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يتبادر
ذهنه الى الحضور مع صاحب الكلام فهم على مراتب
بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم واعلاهم
مرتبة من يسبق ذهنه الى مشاهدة صاحب الكلام ومناجاته
بقلبه فيفوز بالنعيم الذي ليس فوقه نعيم في
الدارين **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا ينبغي للمصلي ان يشتغل باستنباط الاحكام
من القرآن حال الصلاة وانما ينبغي له ذلك خارجها انتهى
وعلم ايضا انه لا يقدر على القراءة بالانغام في القرآن
ومراعاة التفخيم والترقيق ونحو ذلك مع الله تعالى
الا الاكابر من الانبياء والاولياء واما غيرهم فانه
يحجب عن الله تعالى بمراعاة ما ذكر ومن شك في قولي
فليمتحن نفسه فاذن القراءة السادجة اولى لكل
ضعيف الحال والسلام فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كثرة توجيهي لاقوال
الائمة من الفقهاء والصوفية لاطلاعي على مدارعهم
وبما دخل الداخل وانا اوجه مذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه فيعتقد اني حنفي والحال اني من اتباع الامام
الشافعي رضي الله عنه وهو امامي في ذلك فانه لما صلى
الصبح عند قبر الامام ابي حنيفه ترك القنوت وقال

الحضور مع صح

كيف

كيف اخالفه وانا عنده وقال الناس كلهم عيال عليه في
الفقه مع ان الامام الشافعي قايل بمطلوبيه القنوت في
الصبح تبعا لما صح عنده فافهم **وقد** حببي الى ان وجه
لك اقوال الائمة في الصلاة والوضوء لكثرة تداولهما
بين اصحاب المذاهب، فاقول وبالله التوفيق **وجه**
من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل كون الخطايا
حرت فيه بنص الحديث وما تحرفيه الخطايا لا ينبغي لمؤمن
ان يتطهر به لان موضوع الطهارة ان تريد العبد طهارة
وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا مستقذر شرعا
وحسا عند اصحاب الكشف ثم ان القذر يزيد وينقص
بحسب المعاصي التي حرت فليس غسالة الزنا واللواط
مثلا كغسالة شيء من الكبائر وليس غسالة شيء من
المكروهات كغسالة شيء من الصغاير وليس غسالة
خلاف الاولى كغسالة المكروه **فرحم** الله الامام
ابا حنيفه حيث عم بافواله الثلاثة في الماء انواع ٥
القذر من نجس مغلظ ومتوسط وطاهر في نفسه غير
مطهر لغيره فالنجس المغلظ كغسالة الزنا والقتل
بشرطه من التوبة النصوح والمتوسط كالصغاير
والطاهر في نفسه غير مطهر لغيره كغسالة المكروه
وخلاف الاولى من حيث جواز المكروه في الجملة **وفي** الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشه لما قالت

من المكروهات

له حسبك صفيه تعني قصيرة لقد قلت يا عايشه
كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لغيرته فاذا كانت
هذه الكلمة تغير ماء البحر الاعظم لو وضعت فيه
فما اظنك يا اخي بغسالة الذنوب العظام في شقيه
صغيره فرحم الله الامام ابا حنيفة ايضا حيث
منع الطهارة بالماء المستعمل في مسايل المساجد فانها
بالنسبة للبحر كقطرة من البحر المحيط فافهم فهي اولي
بالتقدير والتغير واما وجه من جوز الوضوء
بالمستعمل فهو ان تقدير الماء بالخطايا امر غير مشهود
للمومنين ولا ينهي الانسان الاعن الوضوء مما يشهده
قد راعى اختلاف المقامات في ذلك ويؤيده تسمية
الماء طهورا اي يتكرر به التطهير عند من جوزه واما
وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يسم الله عليه فلان
كلما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك بل غير حلال
كما قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فان
ظاهره يشهد لما قلناه وان كانت للاية تاويلا آخر
وفي الحديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وان كان فيه
ضعف عند غير من استدل به للاستحباب واما
وجه من اوجب الترتيب في الوضوء وابطل غير المرتب
فلانه لم ينقل الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه توضا
غير مرتبا ابدا فالترتيب مامور به اولا ثم نهض به

المستعمل

الى الوجوب

الى الوجوب اجتهاد المجتهد واما وجه من اوجب الموالاة
فلان الطهارة انما شرعت لاغاثة البدن مما تولد من
وقوع صاحبه في المعاصي او الغفلان حتى كاد البدن
ان يموت او يضعف او يفتر فلو لم يوجب الموالاة
لادى الى زيادة البطو في الزمن كان يغسل وجهه قبل طلوع
الشمس مثلا ثم يغسل بقية اعضايه قبيل العصر مثلا
مع وقوعه في الغيبة والنميمة وغير ذلك وبذلك
يذهب حكمة الوضوء الذي هو اغاثة الاعضا بالماء
حتى كانه لم يتوضا فيقوم الى صلاة الظهر بذلك الوضوء
الذي ذكرناه ببدن ميت او ضعيف كانه لم يتوضا فافهم
فالموالاة من اصلها مامور بها ونهض بها الاجتهاد الى
الوجوب واما وجه من قال ان النية لا تجب في الوضوء
وتجب في التيمم فهو لان الماء يحيي بطبعه الارض الميتة
ولو اصابها بنفسه من غير نية فاعلم دليل انباته الحب
بواسطة الارض واما وجه من قال بوجوبها في التيمم
فلان التراب ضعيف الروحانية فاشترط معه النية
المقارنة للقصد تقوية لروحانيته ولما وجه من
قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرايض ولو خمس
صلوات واكثر فلانه طهارة في الجملة وقد سكت الشارع
عن النهي عن الجمع المذكور فلو ان الجمع لا يجوز بالتيمم
لنبه امته عليه فافهم واما توجيه اقوال الايمة في

الصلاة فوجه من قال بالاستعاذة في الركعة الاولى
فقط لكون ابليس يطرد عنه بالاستعاذة مرة واحدة
وهو خاص بالاكابر لشدة عزمهم واما الاصاغر فربما
اتاهم الشيطان المرة بعد المرة فامرهم العلماء بالاستعاذة
منه في كل ركعة واما توجيه قول من قال بوجوب
البسملة اول الفاتحة فلما ذكرناه في الوضوء واتباعا
للشارع صلى الله عليه وسلم في قرائته للفاتحة ووجه
من قال بعدم وجوبها عدم ثبوت الحديث عنده فيها
وقد كان صلى الله عليه وسلم يسر بها تارة ويجهر بها اخرى
فنقل كل من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم ما راي
ويوجه ذلك ايضا بان التسمية انما وضعت للتبرك
ما دام صاحب الاسم غير مشهود للقاري فاذا كان مشهودا
له فلا يحتاج الى ذكر اسمه وقد وقع في بعض الهوائف الربانية
اذا مر ترني فالزم اسمي فما امره بلزوم اسمه الا اذا لم يره
واما من وقف بين يديه وشاهده بقلبه فقد استغنى
عن ذلك بمشاهدة صاحب الكلام ومن هنا لغز من قال
من العارفين بذكر الله تزداد الذنوب اي انه لا ينبغي لمن
شهد الحق تعالى ان يذكر اسمه كما يفعله المحجوب وتقدم
في المبحث قبل الكلام على وضع اليدين تحت الصدر
فراجعه واما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة
الكتاب فيشهد له ظواهر الاحاديث واظهر حديث

في

في وجوبها حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين فانه جعل فيه الفاتحة جزأ من الصلاة وقال بعضهم
تعين الفاتحة خاص بالاكابر الاولياء الذين يشهدون في
الفاتحة جميع احكام القران بالقوة كامنة فيها كمون
النخلة في النواة بخريدها وخوصها وخشبها ولما كا ن
ذلك لا يتيسر لكل احد من المصلين قال الامام الاعظم
ابو حنيفة بعدم تعينها في الصلاة وانه يكفي قراءة ما تيسر
من اي سورة كانت من القران وايضا فان الكلام من حيث
هو صفة لله تعالى راجع الى ذات واحدة فلا يقبل التفا ضل
الا من حيث امر اخر عارض كما يعرف ذلك اهل الكشف
فعلم ان لكل واحد من الائمة دليل من السنة اما ناض
واما ظاهر فلا ينبغي لمقلد ان يضعف مذهب غيره
لانه محمول على خلاف ما حمله امامه وقد اوجب بعضهم
الفاتحة على كل مصل اما الاكابر فظاهر لانهم يشهدون
احتوايها على جميع معاني القران واما الاصاغر فيكفيهم
الاخذ بالظاهر وهو قراتها سواء تعقلوا جميع ن
احكام القران فيها ام لا واما وجه من وجب مراعاة مخار ج
الحروف على مصطلح القرا فظاهر انه مخصوص بالاكابر
والاصاغر واما وجه من منع صحة الصلاة بعدم
الاعتدال فمنوان الضعيف من المصلين لا يقدر على
توالي شهود عظمة الله تعالى عليه في حال ركوعه وسجو ده

ولو انه اراد ان ينزل الى السجود على اثر الركوع من غير
اعتدال لزهقت روحه وخرجت من حضرة الله تعالى
قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح
فيه من ثقل تلك العظمة التي كادت تفصل اعضاءه
وقال الاصلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة **فعلم** ان كمال
الطمانينة في الاعتدال خاص بالاصاغر، واما الاكابر
الذين اقدرهم الله تعالى على تواتي عظمته في قلوبهم
فلم يجب الطمانينة في الاعتدال عليهم لان العبد اذا
وصل الى محل القرب فلا يومر بالرجوع الى ورا الا
لحكمة اخرى وكلما ضعف العبد خوطب بالرفع
اكثر فاصل رفع الراس لابد منه لكل مصل من الاكابر
والاصاغر لعجزهم كلهم عن حمل تواتي العظمتين على
قلوبهم من غير تخلل فاصل يتنفسون به وكذلك القول
في الاعتدال بين السجدتين وجلسة الاستراحة فلو
ان المصلي المستحضر عظمة الله في سجوده قدر على
تطويل السجود من غير تفصيل اعضايه لما امر بالجلوس
بين السجدتين فلابد من رفع الراس فيه للاكابر والاصاغر
على وزان الاعتدال بعد الركوع بل هو اوجب لان
عظمة الله المتجلية لقلب المصلي في السجود ليس فوقها
مرتبة في العظمة لحديث اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فانها لحضرة تهاب فوسبن اوادني ولذلك

شرعت

شرعت جلسة الاستراحة رفقا بالمصلي وشفقة عليه
ولو ان الشارع لم يشرعها لما قدر المصلي الكامل
ان ينهض الى القيام بغير جلوس، ومن شك في قولي هذا
فليزم نفسه في حال سجوده وتجمع عوالمه كلها حتى
لا يصير بخطر شيء من الاكوان على خاطره ولا يشهد الا الله
تعالى فانه يحس بمفاصله تقطعت ولا يقدر ينهض
الى القيام من السجود ابدا فكان من رحمة الله تعالى بالضعفاء
خطور الاكوان على قلوبهم ليغيبوا بها عن شهود تلك
العظمة ولولاها لما تواكاخر موسى صعقا مع كونه من
اولي العزم فافهم، فقول الامام ابي حنيفة بعدم وجوب
الطمانينة في الاعتدالين خاص بالاكابر من الاولياء
وكلام غيره خاص بعامة المسلمين فرضي الله عنه
ما كان ادق نظره في الحكم الباطنة في الشريعة **واما**
وجه من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فهو ان حضرة الصلاة خاصة بالله عز وجل فربما غلبت
الهيبة على المصلي فلم يكن له بال لمخلوق في تلك الحضرة
ولو كان من اعظم الخلق فجعل الامر موسعا في عدم ذكر
غير الله تعالى فمن قوي سال الله تعالى ان يصلي على النبي
صلى الله عليه لكونه صدر تلك الحضرة واجل واعظم
من هو فيها وواسطة لكل داخل اليها ومن ضعف سومح
وقد حكى القشيري ان الشبلي اذن مرة فوقف عند قوله

محمد رسول الله ثم قال وعزتك وجلالك لولا امرتني
بذكر غيرك ماذكرته انتهى ولعل ذلك كان منه قبل
الكمال كما سيأتي **فعلم** ان وجوب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم خاص بالاكابر والاستحباب
خاص بالاصاغر لا بمعنى الاستهانة بجنابه صلى الله
عليه وسلم وانما هو لعجزهم عن الالتفات لغير الله تعالى
وفي كلام الامام ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه من
شهد الحق لم ير الخلق ومن شهد الخلق لم ير الحق انتهى
وهو محمول على حال من لم يبلغ مقام الكمال فان الكامل
من مقامه ان يعطي كل ذي حق حقه لا يشغله احد
الحقين عن الاخر **واما** وجه من قال يجب بنية الخروج
من الصلاة فهو ان المصلي كان في حضرة الله تعالى
الخاصة ومعلوم ان من الادب مشاورة الاكابر
عند الانصراف من مجلسهم **وتامل** يا اخي لما يقوم
عنك جليسك من غير استيذان تجد في نفسك وحشة
عكس ما تجده من الانس اذا استاذنك وما كان ادبا مع
الخلق فالحق به تعالى اولى وهذه غرة من توجيه
اقوال الائمة ذكرتها لك لتقيس عليها ما لم اذكره فالكامل
من تتبع منازع اقوال الائمة وعرف من اين انتزعوها وما
الحكمة فيها لا من اخذ بقول وترك اخر مع القدرة على
السلوك والوصول الى الاطلاع على ماخذ الاقوال

والحمد لله

والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم محبتي
للتميز عن اخواني في مجلس ذكر او علم فلا اجلس على سجادة
ولا مضربة الا لعذر شرعي ثم اطلعهم على ذلك العذر
خوفا من وقوع احدهم في سوء الظن فيهلك في دينه
ومن العذر ان اكون هزيلا او طلع بي بواسير فان جلوسي
من به ذلك على الاشياء الصلبة يضره ومن العذر الشرعي
ان يجلس الانسان على فراش يتميز به لاجل سوال العوام
والفلاحين عن امر دينهم فلا يحتاجون ان يسالوا عن الشيخ
من احد من الحاضرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس
بين اصحابه لا يعرف من بينهم فكان الاعرابي ياتي يسال
عن دينه فلا يعرف النبي صلى الله عليه وسلم حتى يسال
من الصحابة عنه فتكلم الصحابة فيما بينهم ان يجعلوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا خاصا يعرف به
من بين اصحابه فاجمع رايهم على انهم يبنون له مكانا
من طين يجلس عليه ففعلوا ذلك ووضعوا له عليه
حصيرا من خوص النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس
عليها وكان صلى الله عليه وسلم من احسن الخلق خلقا
وكان يراعي خواطر اصحابه ويسعى في تميل خاطرهم له
ما امكن ليتقادوا الى نصحه وارشاده فان المريد اذا لم
يظن بشيخه الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع
اولا يكمل **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول من كمال الفقير

ان يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهنا
يا لعون في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان
بالضد فان الامر يكون بالضد فالحمد لله رب العالمين
وما انعم الله به علي كراهتي لاكل طعام من لم يتمكن
منه محبتي كالمريد اوايل صحبته لي فمن اكل طعام مثل
هذا فقد خرج عن طريق القوم لكن اذا تمكنت منه محبتنا
وصار يرى جميع ما يملكه ملكا لنا فحينئذ لنا الاكل
من طعامه والحكمة في امتناع الاشياخ من الاكل
من طعام المريد كونه يورث المريد الادلال على الشيخ
ورويته الفضل على شيخه وهذا داء قد عم غالب الناس
اليوم فترى الشيخ منهم ياكل ويشرب عند مريده
اوايل صحبته ويقبل منه الهدايا ويكسو اولاده وعياله
ولا يلتفت لما في ذلك من نقص المرتبة فان من شرط الشيخ
ان يكون له اليد على مريده في امور الدنيا والاخرة وقد
جاءني شخص وقال لي ان الشيخ الفلاني قال لي ان تعطيني
كل ما طلبته والا اعطيتك انتهى وكثيرا ما سمعت
سيدي محمد الشناوي الاحمدي رحمه الله يقول
مال المريد حرام على الاشياخ انتهى وهو محمول
على التفصيل الذي ذكرناه اولا واقبح ما يقع فيه مثل
هؤلاء ان يعادوا الشيخ الذي يتردد اليه صاحبهم
خوفا ان يزاحمهم في هديته او بره واحسانه كما شاهدنا

ذلك في صحبتهم للكشاف ومشايخ العرب وقد قدمنا
في هذه المئة ان من فضل الله تعالى علي حمايتي من الاكل من
طعام الامراء والكشاف ومشايخ العرب وغيرهم
من جميع من نشفع عندهم خوفا ان يميل اليهم وتقصر
يدنا ولساننا عنهم وعن كل نصحهم فيفوتنا قبول الشفاعة
في المظلومين ولذلك كنت افرح بالامير اذا ترك الاعتقاد في
واعتقد غيري وانا اعرف اني لو صحبته لعلة دينية
لتكدرت منه ومن ذلك الشيخ الذي صحبه بعدي ضرورة
وقد وقع ان بعض مشايخ العرب زارني فقامت عليه
القيامة مع انه زارني من غير طلب مني وكان في صحبة
شيخ من الصعيد يحب الدنيا فكاد ان يخرج عقله ثم
صار يقطع في عرضي فلا يحصى عدد ما اغتابني به
الا الله **و**كان لذلك الشيخ عليه كل ما يسافر الجحار ثلاثين
دينارا كما قيل ثم مات على الشحنا وقد ابرأ ان ذمته
في جملة من ابرأ ذمته من المسلمين دنيا واخرى مع
اني لم اقبل لشيخ العرب المذكور هدية ولا اكلت له
طعاما الى وقتي هذا ثم ان هذا الشيخ زوركتابا لشيخ
العرب المذكور على لسان خلق مجهولين من اهل مصر
فيه ان الناس لا تواجه عرضك الذي زرت فلانا وتركت
سيدي الشيخ وكيف تترك البحر الزاخر وتصحب من
هو كجوارة الحمام فلما قرأ شيخ العرب المذكور الكتاب

عة
عتقادي

ارسله الي وقال لي هذا وصل الي من فلان ولكن ما ازددت
فيك الا محبة واعتقادا ثم لم يزل صاحبي ويقبل
شفاعاتي الي وقتنا هذا فاي شيء كان يضر هذا الشيخ
لو جبه في سكا افعل انا معه فالحمد لله على ذلك والحمد
لله الذي لم يستقر قط في باطني طعام مريد لبس علي
وادعى ان جميع ما بيده من حملة صدقتي عليه ثم ان
استقر فلا بد من وجودي فيه الوجع والثقل فابادر
الى قيئه او هضمه بشيء من المسهلات وهذا من جملة
نعم الله تعالى علي فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي عدم احتجابي عن حاجة ملهوف او مكروب
في امر محمود يريده مني كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله
او من فقد ولده او ماله او من يريد الاسترشاد في
طريق القوم او من اخرجوا عنه وظيفته التي منها
معاشه عادة وكذلك ممن فضل الله علي اني اترك
كل امر كنت فيه واخرج اليه وابادر لقضايها بقلبي
وقالبي فان كانت تلك الحاجة مما يمكن تداركها سعيت
معه في تحصيلها والا اشرعت في تسليته عنها بذكر
احوال الصالحين وما صبروا عليه من البلايا والمحن
وعدم تاثرهم بفقد مال او ولد او زوجة او علاقة
دنيوية فان التاسي بالسلف في ذلك يخفف لهم ضرورة
قال تعالى ولقد كذب رسل من قبلك فصبروا على

ماكذبوا

ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى واصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت، ولما تقلق صلى الله
عليه وسلم من شدة ما لقي من قومه قال الله تعالى له
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل **فعلم** انه لا يجوز
حمل احد من الاشياخ على انه احتجب عن المكروب تكبرا
او استهانة بحقه معاذ الله ان يحتجبوا لمثل ذلك وانما
الغالب عليهم اشتغالهم بالله عز وجل فربما حصلت
لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فمنعتهم الحركة
والالتفات لغيره تعالى كما ورد انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى **وفي**
الفزان العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان
خيرا لهم فلم يعين ذلك بمدة فتشمل اليوم والجمعة والشهر
فافهم **وقد** كان سيدي الشيخ مدين وسيدي علي
المرصفي لا يخرجان من بيتهما الا لصلاة العصر فقط
ولو ان احدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل
هذين الشيخين لو ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت
دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما
اسلم وحملهما على محمل حسن اغنم، هذا كله في حق
اصحاب الضرورات العادية اما من لا ضرورة له كغالب
من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لاحد منهم
الا ان علم منه حفظ اللسان في مجالسته الى ان يقوم

يعين

ويخرج وهذا صار كالكبريت الاحمر في هذا الزمان وان
شككت في قولي فاضبط مجالس الزابرين لك في حق
اقرانهم وفي حق ولاة الزمان واخبار الناس لا تكاد
تسلم من ذكر غيبة فيهم فلا تخرج يا اخي الا بوجه
شرعي ولا تحتجب الا بوجه شرعي وقد نصحتك والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم تفرغ نفسي
من مخالطة اصحاب الرذايل بل ربما ارى رذايلي اكثر
من رذايلهم وقد سبقني الى ذلك عطاء السلمي التابعي
الجليل فكان يخدمه المخنثون داخل البيت فيقال له
الا تخرج هؤلاء الاثنان من بيتك فقال والله لهم
عندي اطهر من نفسي واقل رذايل انتهى **وهذا** الخلق
لا يقيم فيه الا من كنس بروحه المزابل وعمي عن
مساوي الناس ولم يطلب مقاما عندهم **وكان**
اخي افضل الدين على هذا القدم كان كل من راه من المخنثين
يساله الدعا فقلت لهم عصاة فقال انا ما رايتهم
عصوا ولا ثبت عندي ببينة انهم عصوا وبتقدير
ثبوت ذلك ببينة فيحتمل انهم يتوبون عند كل
ذلة انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا يرى الانسان من اخيه الا صورة حاله في نفسه
من خير وشر لان المومن مرآة المومن هذا في الامور
القلبيه واما الافعال والاقوال الظاهرة فلا

لده

يدخل

يدخل في هذا الميزان انتهى **وتقدم** في مبحث اصحاب
الكتب ان العصاة ضالة كل داع الى الله تعالى فهو دايرا
عليهم ليقيم عوجهم ويقوطهم بالموعظة بخلاف
من ينفر منهم ويزدريهم فانه لا فايدة في ذلك لا له
ولا لهم فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
تاديبي مع اصحاب الحضرات الالهية وعدم انفرادي
في الوقوف بين يدي الله عز وجل قبل ان يقف احدهم
وذلك لضعفي عن القدرة على الوقوف بين يدي الله
عز وجل الا بغاطهم وقد قمت ليلة قبل ان يدخل
النصف الثاني من الليل وتشرع اهل الحضرة في سابر
اقطار الارض في الاصطفاف وكدت ان اذوب
وحمدت الله عز وجل الذي لم يطردني خدام الحضرة
الالهية من الملايكة حين تقدمت في الوقوف على خواص
الحضرة وذلك ان حكمي حكم رجال دخل في غفلة خدام
حضرة بعض ملوك الدنيا قبل ان ياذن الملك لاحد في
الدخول ولله المثل الاعلى فافهم **وقد** تقدم في
هذه المنن ان سيدي علي الخواص رحمه الله كان لا يتجاوز
ان يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المودن
حي على الصلاة وبعد ان يجد احدا يدخل وانه كان يقف
على باب المسجد خلف خد الباب حتى يجد احدا يدخل
فيدخل بتعاله ويقول مثلنا لا ينبغي ان يدخل حضرة

الصلاة بين يدي الله الابتعا انتهى **و** هذا الادب
الذي ذكرته في قيام الليل لم اجد احدا من المريدين
يراعيه لعدم معرفته به او لغير ذلك بل ربما راي
شفوق نفسه على خواص اهل الحضرة حين يقف قبلهم
لغيبته عن الادب معهم وعن مشاهد العارفين
فالحمد لله رب العالمين **ثم** لا يخفى ان كل عبد خدام
حضرة ملوك الدنيا سوء ادب فتركه في معاملة
الحق جل وعلا اكد فان الله عز وجل احق ان يستحيا
منه **و قد** تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام
وتامل كيف امر المصلي بستر العورة في الخلوة وان
كان الحق تعالى لا يحجبه شيء باجماع اهل الملل كلها
وهذه الامور ونظايرها انما يدركها ارباب القلوب
دون ارباب الاجسام والكثايف فلا يقال لما ذكرتموه
من الوقوف قبل اهل الحضرة بين يدي الله تعالى لم يات
لنا به شرع صريح لانا نقول قد جاءت الشريعة كلها
آمرة بالادب على اختلاف طبقات الخلق وربما كان
بعض الناس يرى التقرب الى الله تعالى بما يستغفر
من شهوده قوم اخرون من باب حسنات الابرار سيئات
المقربين وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين
معك فليس لاحد من الامة ادبا ان يقف بين يدي الله

ان صح

قبل

قبل سيد الحضرة الالهية على الاطلاق صلى الله عليه وسلم
وتامل قوله تعالى وطايفة من الذين معك اي بحكم
الاقتداء بك والتبعية لك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي بحبتي لجميع الطاعات الواجبة
والمندوبة من حيث كون الحق تعالى اذن لي في الجلوس
بين يديه لاجلها لانها كالاذن الصريح من الملك لعبيده
في المجالسة واما ما فيها من الثواب اذا حفها الاخلا ص
فذلك بحكم التبع لا بالقصد الاول **و** من هنا كان سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تبتدع لك ور دا
فان الحق تعالى ربما لم يجالسك فيه بل يحجبك عنه
بسبعين الف حجاب بخلاف مجالسته لك بما شرعه سبحانه
وتعالى على السنة رسله فانه اخبر انه يجالسك فيه
وقال انا جليس من ذكرني انتهى **ثم** لا يخفى عليك يا اخي
ان محبة العارفين للطاعات تتفاوت بحسب تاكيد
الحق تعالى لهم في فعلها وعدم تاكيده فاحب الطاعات
اليهم الواجبات لقوله تعالى وما تقرب المتقربون
الي بمثل اداء ما افترضت عليهم وانما اخبرنا بكثرة محبته
للفرض لتعود مصلحة ذلك علينا لانه غني عن العالمين
وما توعدنا بالعقوبة على ترك الواجبات الا محبة فينا
ليسبغ علينا نعمه التي دلنا بها على ذلك من باب ترتب
السبب على المسبب **فعلم** ان ايجابه تعالى علينا اشيا

وتحريمه علينا اشياء وتصريحه لنا بالتوعد بالعقوبة
عليها انما هو ايجاب رحمة وتحريم شفقه ليخاف من تركا
اوامره واجتناب مناهيه فنحضر بين يديه ولوخوفا
كما هو شان عبيد السوء ثم ان العقوبة ان وقعت في
الاخرة فليس هي من حيث الترك طا وانما هي من حيث
الاستهانة باوامر الله تعالى بعد تاكيده تعالى علينا
في الفعل او الترك بدليل ان وقعت منه مخالفة بلا
قصد شرعي فهو عير مواخذ بها من حيث عدم الاثم
وان واخذ بها من حيث الضمان مثلا لما اتلفه من اموال
الادميين **وعلم** ايضا انه تعالى ما شرع لنا تلاوة
كلامه في الصلوات الا لنصح مناجاتنا له بكلامه دون
كلام غيره فيكون كخطاب الصفة لموصوفها فافهم
وهنا اسرار يدق فهما اهل الله لا تسطر في كتاب والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** انتقامي لاصحابي
ممن اذاهم في عرضهم او غيره مصلحة للفريقين محبة
فيهما فانصر الظالم والمظلوم ولا اسامح واحدا
منهما حق الاخر وصورة انتصاري للظالم ان اكفه
عن ظلمه واما المظلوم فواضح، واما صورة انتقامي
لاصحابي فهو اني اسال الله تعالى ان يوذب الظالم اما
بمرض، واما بزوال ما بيده من الدنيا واما بزوال
جاهه وحرمته بين الناس، وربما قوي علي الحال في

من صح

طلبي

طلبي الانتقام فينفذ الحق تعالى همتي من غير دعاء وذلك
اشد ما يكون في الانتقام لان الظالم ربما دخل فيه سهم
فلا يعود بعد ذلك يشد منها حزاما حتى يموت **وكان**
شيخ شيخنا الشيخ محمد بن ابي جمايل يقول الفقير اذا
قوي عليه الحال وتغلب مريده صار كالاسد اذا
اطلق فربما كسر اعز اصحابه بخلاف سوال الله تعالى
ان يوذب عبده فان انتقام الحق تعالى مشوب برحمة
فكان اثره اهون على العبد من انتقام خصمه فان خصمه
لضيقه يلحقه الحنق والتشفي حتى ربما تعدى حقه
ولا هكذا انتقام الحق تعالى الذي هو ارحم بعبده من
الوالدة **وقد** سمع ابو يزيد البسطامي رحمه الله
مرة قاريا يقرا ان بطش ربك لشديد فصاح صيحة
طار الدم من انفه وقال بطشي اشد من بطش الله انتهى
فاستنكر ذلك بعض اصحاب الجنيد فقال كلام ابي
يزيد صحيح لان بطشه غير مخلوط برحمة لضيقه بخلاف
بطش الحق تعالى كله مخلوط برحمة لوسعه وكثرة
حلمه ولولا ذلك لمحق العالم باسره في لمحة انتهى **وكان**
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول من مقام
العارف ان يحتمل الاذى من جميع الانام ولا يقابل احدا
بشيء يخالفه اذا آذى احد اصحابه فان مراده ان ياخذ
لهم حقوقهم ولا يسامحهم فيما هو واجب حقهم في

استنادهم اليه انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي كثرة محبتي لاولاد مشايخي واصحابهم
مشايخي واجلالهم واكرامهم قياما بواجب حق اشياخي
وكيف يدعي احد محبة شيخه ثم يبغض اولاده واصحابه
هذه محبة معلولة **وسمعت** سيدي الشيخ محمد الشناوي
رحمه الله يقول لما ارى احدا من اصحاب شيخي كما اني رايت
شيخي ولو اني خدمت احدهم مدى الدهر لا ارى اني
قمت له بجزاء **وهذا** الخلق لا يقوم به الا من فطم على يد
الاشياخ عن جميع الرعونات البشرية اما من لم
يفطم كما ذكر فمن لازمه غالبا عدم القيام به وربما
كره اولاد شيخه واصحابه وايضاح ذلك انه يريد ان
يكون شيخا ويتلمذ له اولاد شيخه واولاد شيخه يريدون
منه ان يكون مريدا لهم كما كان مريدا لوالدهم ولا يكادون
يرونه الا مريدا ولو اراد وا ان يرفعوا رتبته الى مقام
والدهم في المشيخة لا يقدرون على قلوبهم فلذلك
كان الغالب عليهم البغضاء والشحناء فافهم **ولما** اذن
لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي بانبي ادبي المريدين انقسم
اصحابه قسمين قسم معي وهو الاضعف وقسم مع ولده
الشيخ عبد القدوس وهو الاقوى فما زلت اسارقه
شيا فشيا حتى مال الي وهجر من كان امره بالبعد عني
وقال هذا من جملة تلامذة والدك على كل حال فكيف

بجعله

نعالى صح

بجعله شيخا لك وصار يقول عني اني مقام والده فرضي الله
عنه حتى انه سافر الى الحج فلما اناخ بالبركة قال له انسان
عني اني لم انشرح لسفره هذه السنة فترك جماله في
البركه وجاني الى مصر وقال لي والله لو جاني الخبر وانا
في الازلم لرجعت امتثالا لامرك ورايت رجوعي افضل
من حجي ولم يزل على الانقياد لي حتى مات **وكان** اذا اراد
الدخول لي يقبل عتبة الزاوية بحضرة اصحابه ثم يدخل
وهذا ادب ما سمعت به عن احد من اولاد الاشياخ فرضي الله
عنه وارضاه امين **ثم** ان ولده من بعده جاني يطلب
التربيه فمنعه اصحاب والده فوقف عن ذلك وقال
ان جدي لي تابوت فلا احتاج الى من يربيني وقال له
بعض الشياطين قل له اني ما اعلم احدا شيخا لي الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسيدي احمد البدوي فان
عبد الوهاب يرضى ذلك منك فقلت له ان بين العبد
وبين مقام الاخذ عن النبي مايتا الف مقام وسبعة
واربعين الف مقام وتسعة وتسعين مقاما فالله
تعالى يلهمه رشده امين **قلت** وقد ادركنا نحو مايه
شيخ فلم نر من اصحابهم من وفى بحق صحبة شيخه في اولاده
واصحابه ومحبيه الا القليل وكل ذلك دليل واضح على
عدم القيام وان دعوى كل منهم المشيخه زور وبهتان
لعدم تواضع العالي واعتراف الواطي وقد امر العالي

ان يتواضع والاسفل ان ينقاد للاعلى فلم يمتثلا ذلك
وما هكذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم بل كان
كل واحد منهم يقوي نور اخيه ويحفى نور نفسه
ويقول اللهم اجعل خيارنا منا ولذلك اشهرهم الله
في الوجود وادامهم النفع عكس هولاء النصابين
ولما مات شيخي الشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم انقسم اصحابه قسمين
قسم يرجحني على الشيخ شهاب الدين البلقيني وقسم
يرجح الشيخ شهاب الدين علي فرجحت من رجحني عليه
وصرت اتردد اليه واقبل يده وامر اصحابي بذلك ٥
واقول انه خليفة شيخنا في جامع الازهر فلم يعرف
احد يا خذ مني كلمة واحدة في حقه حتى استقر كل واحد
منا مع من اختاره لصحبته فالله ينفعنا ببركاته في الدنيا
والاخرة امين امين امين والحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي اني لا انكر قط انني دخلت على عالم او
فقير وانا ارى نفسي مثله او فوقه ابدا بل لا ادخل عليه
الا وجميع نقايصي وعيوبي مشهودة لي واريد منه
ان يكملني بلحظه وكلامه فلا اخرج بحمد الله من عنده
الا وانا ممتد بمدده وكان هذا القدم من العلماء الشيخ
جلال الدين ابن قاسم المالكي والشيخ ناصر الدين اللقاني
والشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ شهاب

على صح

الدين

الدين بن الشلبي والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ
امين الدين الامام جامع العمري والشيخ نور الدين
ابن ناصر واخبرني شيخ الاسلام زكريا الانصاري شارح
الروض رحمه الله قال دخلت انا واثنين من علماء الزما
ن
على سيدي عمر البتيتي بالخانقاه السريا قوسيه
زايرين له وكنا قد اضمرنا قولا لم يعلم به الا الله وذلك
اني قلت في نفسي لا انكر على هذا الرجل ولا اعتقد وقال
احد الشخصين انا منكر عليه حتى يظهر لي كرامة
وقال الثالث انا معتقد فيه ولو لم يظهر لي كرامة
فلما دخلنا عليه نظر الى المعتقد وقال جزاك الله عن
ادبك مع الفقراء خيرا وقربه منه ثم نظر الى من طلب منه
كرامة نظر الغضب ثم نظر الي وقال يا زكريا مثلك يقول
انا لا انكر ولا اعتقد وعن قريب تسير الركبان بكتبك
الى سايرا قطار الارض قال فقبلت رجله واعتقدته
وحصل لي به خير كثير واما من طلب منه كرامة فشرك
بالخرجات نسال الله العافية انتهى وقد خالف قوم
من اهل هذا الزمان وجعلوا سدا بم ولحيتهم الانكار
على مشايخ عصرهم فمقتوا او وقفوا عن الترقي
و بعضهم ذهب رونق الصلاح من وجهه ومات على
اسوء حال فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
تصديق للصالحين في كل ما يخبر وني به من الامور التي

تحيلها العقول عادة فاصدقهم ولو لم تعقله
واجعله من العلم الذي ما قرأته، وهذا الخلق
جعله الله تعالى لي من حين كنت دون البلوغ فلا
اكذب لا فيما خالفته النصوص الصريحة او خرق
اجماع المسلمين وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب
قول الامام ابي القاسم الجنيد رحمه الله لم يزل عندي
نواقف في قول بعض الصوفية يبلغ الذاكر لله تعالى
الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدنا
الامر كما قالوا انتهى، وقد قال العارفون كل من انكر
شيا اخبره به اهل الطريق حرم وصوله اليه ولو
بلغ الغاية في السلوك لا يعطى ذلك الامر عقوبة
له على تكذيبه اولياء الله تعالى الذين هم ايات الله وعلاماته
في الارض بهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع
الله البلايا عن عباده، وقد اخبرني سيدي علي الرصفي
انه قرا في يوم وليلة اياما سلوكه القرآن العظيم
كله ثلاثمائة الف مرة وستين الف مرة كل درجة الف
ختم فقلت له ان الله على كل شيء قدير كما يجاسب الاولين
والاخرين يوم القيامة في مقدار لمحة وافطر عندي
اخي الشيخ ابو العباس الحريشي في رمضان مرة فقرا
بعد صلاة المغرب واكله الطعام القرآن العظيم
خمس مرات قبل اذان العشاء وذلك بملاحظتي له في

قرآنه

قراته للسورة من اولها الى اخرها واحرمت انا مرة
بالصبح خلف الشيخ عمر الامام بزاويتي فقرا سورة
المزمل فاستحت خلفه من اول البقرة فلحقته في سورة
المزمل قبل ان يركع الركعة الاولى ثم سمعت قراته
الى ان ركع هذا امر شهدته في نفسي وامنت به وصدقت
فان الايمان بما يقع على يد العبد من الكرامات واجب
كما يجب عليه الايمان به اذا وقع على يد غيره على حد سوا
فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** حفظي
لحرمة اقراني من اهل العصر من الفقهاء والصوفية في
حال غيبتهم فلا اذكرهم الا بخير كما يعلم ذلك مني من
طالع كتاب الطبقات الذي وضعته في مناقب اهل
العصر من العلماء والصوفية واذا رايت الناس يصفون
ذلك الرجل بقلة الاعمال الصالحة اقول لهم عنه
انه يجب اخفاء العمل وله اعمال خفية في الليل لا يطلع
عليها الا اخص اصحابه وافصد بذلك ستر نه **وقد**
قال لي بعض العقلاء مرادي ان ترفع مناقب هولاء
من الكتاب فانهم على غير قدم صالح فلم اطعه وكثيرا
ما اقول اذا وقع احد منهم في نقيصة واشتهرت بها
هذا بلاء كان نازلا على الناس فحمله سيدي الشيخ عنهم
وان كان التحقيق انه لا يصح لاحد ان يحمل عن احد ما قدره
الله تعالى عليه كما مر في هذه المنن وكثيرا ما اقطب

وجهي في وجه مريد احدهم اذا زاري خوفا عليه
ان يميل الى المحبة فيجرح مقام شيخه بشركتي معه
في المحبة اللهم الا ان يكون ثابت القدم مع شيخه ن
لا يتزلزل عنه فمثل هذا البشر في وجهه واكمله الكلام
الحلو الذي يقال للضيوف لزوال العلة المذكورة
وهذا الخلق لم ار له فاعلا غيري من اقراني بل لبعضهم
قال لمريده لما قال له ان عبد الوهاب قطب في
وجهي لما زرته الم تعلم يا ولدي انه يكره هنا ويكره اصحابنا
فكنت في الشرق وهو بالغرب فاني والله ما قطبت
في وجه مريده الاحفظ المقام عند مريده لا غير
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي لا سيما في المحافل التي
يجتمع فيها وجوه الناس ووالله انه ليكون لي الحاجة
في مثل جامع الازهر فلا اقدر على دخوله خوفا من مشي
احد معي اذا خرجت فيتبعه بعض الناس على التقليد
فيصير في الحال جمعا عظيما كصلاة الجنازة كما وقع
لي ذلك مرارا، واحب بحمد الله كل من لم يقم لي ولم
يسلم علي ولم يعتقدني اكثر ممن كان بالضد من ذلك
وربما اترك حضور بعض الجنائز لمثل ذلك فان فرض
الكفاية قد قام بغيري، وقد قدموني مرة للصلاة
على الجنازة في جامع الازهر وكان هناك شخص يريد

التقدم

التقدم للصلاة فلم يقدموه فلا تسالني عن
تكديره وتكديري، فاما تكديره فلتقديمي عليه في
ذلك المحفل، واما تكديري فلكوني كنت سببا للتكدير
عليه، وكثيرا ما اعتذر لمن يقدمني للجنازة بقولي
انا حنبلي فينده ش مني ويرجع عن تقديمي ولا يبحث
عن حقيقة ذلك ومرادي بقولي انا حنبلي انا محب
للامام احمد رضي الله عنه، وهذا الخلق حلاوة يجدها
العبد في قلبه اعظم من حلاوة التقديم ومن شك
فليجرب، ومما ادركته على هذا الخلق سيدي علي الخواص
والشيخ محمد بن عنان رضي الله عنهما فالحمد لله رب العالمين
ومما منّ الله به علي اكرامي لاهل الحرف النافعة
وعدم ازدراء احد منهم الا بطريق شرعي ثم اني لا ازد
الا افاعلمهم واقوالهم اي من حيث كونها كسبهم لا من
حيث كونها خلقا لله تعالى، فافهم، وذلك كالحداد
والطباخ وزيال الحمام والفتواتي ومقدم امير الحاج
والطحان والفران والجزار والزيات والنجار والحداد
والاديبي والطبيب المسلم والفلاح والتراس ونحوهم
فان هؤلاء ولو نقضوا من جهة فضلوا من جهات اخر
وما رايت احدا قام بهذا الخلق مثل ما قام به سيدي
علي الخواص رحمه الله كان يقوم لاهل الحرف النافعة
كما يقوم للعلماء ويقول انهم اهل فضل والقيام لاهل

الفضل مطلوب وسمعته مرة يقول لولا زبال الحمام
وموقد النار تحت القدور فيه لفوت غالب الناس
صلاة الصبح في ايام الشتاء فانه ما كل احد يتيسر
له تسخين الماء في البيت ولا يتجرا على الاغتسال بالماء
البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء الحار عسر
فربما احتج بالعجز وهو قادر على تحصيله بدريهم من
ماء الحمام يحمل اليه كما انه يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم
انتهى ودخل عليه شخص من المتعبدين وانا جالس عنده
فلم يقم له فقلت له ان هذا مشهور بالصلاح فقال
انه عيلة على الناس وليس له حرفة ياكل منها فهو
عندنا كالمراة ولا يليق بشهامة الرجال ان يقوم لها
ثم قال لي والله ان لزبال احسن حالا من هذا من حيث
اكله من كسبه فانه وان كان الاكل منه مكروها فهو
اقل اثما من الذي ياكل بدينه انتهى وسمعته مرة
اخرى يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق الا ان
كان له حرفة ياكل منها او يطعمه الله من حيث لا يحتسب
مما لا منة لاحد من الخلق عليه فيه كالاكل من بيت
مال المسلمين او من طعام عباد الله الصالحين المجبين
قال وتامل في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فوصفهم بالرجولية لاقامتهم
في الاسباب التي تغنيهم عن سوال الناس ومدحهم

بكون

بكون ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله مع ان التجارة وعمل
الصنايع مما يورث الغفلة عن ذكر الله غالبا
فافهم فلم يمدح الذاكرين الشاكرين للتجارة الاكلين
من كسب غيرهم ولم تزل الاشياخ في كل عصر يكرهون
للفقير التعبد مع حاجته الى الناس وذكرت مرة
لسيدي علي الخواص شخصا انقطع في الجبل المقطم
يتعبد ويا كل من صدقات الناس واوساخهم
واذا الشيخ اعمى تقوده ابنته وهو يبيع الفجل والليمو
فقال هذا الرجل احسن حالا ممن ذكرت عند الله وعند
خلقه لاكله من كسبه مع كبر سنه فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة ضجيجي
اذا نزل بي بلاء ولا اسلك مسلك غيري في التجلد
والتصبر لما في ذلك من مقاومة القهر الالهي وذلك
اكل في حق المتوسطين في الطريق واحسن من تجلد
اذا التجلد انما يكون اوايل الطريق ما دامت النفس
تدعي القوة بجهلها فاذا ظهر لها ضعفها بالذات
هربت من البلاء لعلمها بانها ولو طال صبرها لابد لها
من الضجر وسوال الاقالة فلذلك بادرت لسوال
الاقالة اولا ولم تتجلد ولم تتصبر ولكن في تصبرها
اول امرها نكتة حسنة وهي ان الله تعالى جعل في
مقابلة التصبر الاجر والثواب كما انه تعالى جعل

ن

م

في نظير الاعتراف بالعجز الاجر والثواب فمن اعتناء
الحق تعالى بالعبد ان يحبسه في كل مقام حتى يحكمه
ويرسخ فيه ثم ينقله الى ما هو اعلى منه **وسمعت**
سيدي الخواص رحمه الله يقول من علامة الكامل
في مقام العبودية اظهار الضعف حتى انه يصيح
من فرصة برغوث ويستغيث، وذلك لظهور
ضعفه عند نفسه حين تلطفت كايفه بالرياضة
والمجاهدة كما ان من علامة نقصه في مقام العبودية
كثرة التجلد والتصبر مع غفلته عن كون المعين
له على الصبر ربه عز وجل **فعلم** ان العبد ما دام
فيه بقايا الدعوى فهو يحمل اثقال الجبال من البلايا
والمحن حتى ربما يقول الناس ما رأينا اقوى نفسا
من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا بكذا بليه فلم يستغث
ولم يسأل الا قالة وفي القرآن العظيم ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن
فهم ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر
مقام فلا يقال التجلد مطلقا افضل ولا عدم التجلد
دايما افضل لانهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص
عباده حتى لا يفوتهم اجر الصبر ولا اجر الرضى كما
وقع في قصة ايوب عليه السلام لم يقل رب اني
مسني الضر الا في اول امره واما في الاول فتجلد

وصبر

وصبر حتى قال الله تعالى ما دحا له انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب اي رجاع الينا في الشدايد
لنمده بالصبر فيها فافهم فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي محبتي لتحمل بلاء جاري عنه
فاود اذا كان تحت بيته خوارة ان يجعلها جماعة
الوالي متعلقة بي لا نزحها عنه ولا اروعه لا سيما
ان كان عنده ضيوف او مريض او عرس ونحو ذلك
فانه يشتد عليه الاذى من جماعة الوالي حياء
من ضيوفه او تنغيصا لعيشه، وقد فعلت بهذا
الخلق مع جاري مرة على الخليج الحاكمي، وقلت لجماعة
الوالي هذه خوارة داري وترحتها وعتقت جاري
من البلص الذي كانوا يأخذونه منه وينبغي التخلق
بذلك للعلماء والصلحاء وفاء بحق جارهم وليقتدي
بهم اصحابهم في ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومما**
من الله به علي كثرة محبتي لطلبة العلم لا لذاتهم
بل محبة في صاحب الشرع الشريف من حيث انهم
حملة عرش الشريعة ولا اتوقف في محبتهم على علمهم
بعلمهم بل اجهم ولو لم يعلمون بعلمهم واذا دخل
احدهم وانا اقرئ في مشكلات طريق القوم
لا اقول له قط قم روا انتم للجماعة الا ان علمت منه
انه يقتصر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان اضحه

بين الناس حين يتبين جهله اذا حل الكلام بغير مراد
القوم واذا اردت ان افيده ما ليس عنده بعد
ان اوهم الجماعة انه يعرف معنى الكلام اقول له
بعد ان افرغ من تقرير المسئلة هل هذا الكلام الذي
فهمته صحيح او فيه شيء كالمستشير له حفظا لمقامه
ثم ان قال لنا فيما قررتموه اشكال سمعنا منه ورجعنا
اليه فيما يقول ثم اذا افارقنا من ذلك المجلس بينا لاصحابنا
معنى القول على مصطلح اهل الطريق فانه ارقى في محل
فهمه هو بعقله من غير سلوك طريق وذلك قد
لا يفوت اصحابنا الفايدة • ثم ان صحت له معنا صحبته
بعد ذلك بينا له خطاه في تقريرنا الاول وبينا
له مصطلح اهل الطريق • وقد حكى ابن عطاء الله ان
العلماء اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصوره قريبا
من تعرد مياط وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد
السلام والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ
مكين الدين الاسمر وغيرهم ورسالة القشيري
تقرا عليهم وكل واحد بيدي ما عنده فدخل عليهم
الشيخ ابو الحسن الشاذلي فعزموا عليه ان يقرر لهم
شيا من معاني ذلك فقال انتم بحمد الله مشايخ الاسلام
وكبراء الوقت وقد تكلمتم وما بقي لكلام مثلي موضع
فقالوا له لابد فحمد الله واثنى عليه ثم شرع في

الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام وخرج
من الخيمة وهو ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام
الغريب العهد من الله فاسمعوه انتهى نعلم انا
اذا رايتا كلام العالم يكفي الحاضرين فمن الادب ان
نعزم عليه في تقريره الكلام لعدم خوفنا عليه ٥
الفضيحة وهذا الادب قليل من الفقراء من يفعله
مع طلبة العلم بل يريد الفقير ان يغلب الفقيه
وعكسه وربما قاما من المجلس مفتضحين كلاهما
وكان الامام الشافعي يقول ما جلست مجلسا اريد
ان اعلو القوم فيه الا قمت مفتضحا ولا جلست مجلسا
اريد ان استفيد منهم الا قمت وكلهم معترفين بفضلي
انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كراهتي
للتقدم لصلاة الجنازة في المحافل العظيمة التي
يحضرها العلماء والامراء والتجار لاسيما في مثل جامع
الازهر فان في ذلك من اثارة الفتن ما لا يحصى كما مر
الاشارة اليه في هذه المتن قريبا اللهم الا ان يجمع كل
من حضر على تقديمنا بانشراح صدر فلا باس بشرط
ان نامن على انفسنا من الاعجاب وعدم رويه شفو فها
على احد من المسلمين الذين حضروا الجنازة وسمعت
سيدي علي الخواص يقول الصلاة على الجنازة اماما
شفاعة والشفاعة لا تنبغي الا لمن ليس عليه ذنب

فان كنت تعلم انه ليس عليك ذنب فتقدم واشفع
في ذلك الميت والا فتاخر وقدم غيرك ثم ان ادي
الامر الى عدم تقدم كل من يحضر هناك امر كل واحد
حينيذ ان يتقدم قياما بفرض الكفاية ثم يستغفر
الله تعالى لنفسه ولذلك الميت انتهى فقلت له
فاذا وقع الانسان منا في ذنب وتاب منه هل له المزاحمة
على التقدم فقال لا لان قبول توبته مظنون فلا
يدري هل غفر الله تعالى ذنبه ام لا فقلت له ان
السلف الصالح لم يقيدوا الشفاعة بما ذكرتموه
من ترك الذنوب فقال صحيح لكن ما قلناه احتياط
لانفسنا ومن احتاط لنفسه فلا عليه حرج وقد
كان معروف الكرخي رضي الله عنه يقول لي منذ ثلاثين
سنة وانا اظن ان الله تعالى ناظر الي نظر السخط
والغضب انتهى وهذا هو مشهدي في نفسي
الآن بحمد الله تعالى فلذلك كرهت التقدم في الجنازة
مع ان الدعاء للميت حاصل مني ولو كنت مأموما
وهذا الخلق غريب فاعله في هذا الزمان بل بعضهم
عادى من قدموه عليه حتى مات فالحمد لله الذي
عافانا من ذلك والحمد لله على كل حال ومما انعم الله به
شكر ربي في كل قدره لي من الخير او قدره علي من الشر لعلمي
بانه حكيم عليم ولا اتذكر وجه نسبة التكليف

في

في وقوعي في المعصية لاستغفر منها الا بعد ذلك
الشكر فان من القواعد المقررة انه يجب الرضا بالقضاء
لا بالمقضي ومن تامل النعم وجد في باطنها النقم ومن
تامل النقم وجد في باطنها النعم فوجه النقم التي
في النعم مطالبة الحق تعالى له بالقيام بشكرها في
الدنيا وحسابه على ما فرط فيه من انفاقها في وجوه
الخير في العقبى ووجه النعم التي في النقم كونها
تكفيرا للسيات اورفعا للدرجات فعلم ان الواجب
على العبد الشكر والاستغفار في كل نعمة وفي كل
نقمة من وجهين مختلفين وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول اذا نمت عن وردك من الليل مثلا فاشكر
الله الذي اراحك من تعب القيام ومن المنافسة
في تلك الطاعة التي لولا النوم لفعلتها فانك معرض
فيها للوقوع في الرياء او الاعجاب بها وروية نفسك
على من نام تلك الليلة وكما تشكر الله على ذلك فكذلك
يجب عليك الاستغفار من تفريطك وعيبتك عن
حضور تلك المواكب الالهية وما يفرق فيها من الغنايم
التي ليس في الدنيا مثلها انتهى وسمعت سيدي
علي الخواص يقول يا ولدي لا تنم قط حتى تتوضأ
الليل وذلك ليكتب لك اجر من قام اذا اخذ الله
تعالى بروحك الى الصباح كما ورد انتهى وبالجملة

فسدى العبد ولحمته ذنوب كان سداه ولحمته
من جهة اخرى نعم فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي روية منة اخواني الزائرين لي وتحمل
همهم اذا خرجوا لزيارتي فلم يجدوني في بيتي
فلذلك كنت لا اخرج قط الى موضع بعيد حتى اقول
بتوجه تام الى الله تعالى اللهم ان كان في علمك ان
احدا قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له
حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجيء الي حتى
ارجع ثم استاذن ربي واخرج **وهذا** الخلق يشبه
صلاة الاستخارة فكل شيء وقع بعد ذلك من خروج
او عدم خروج منك او من زائرك كان فيه الخيرة **وهذا**
الخلق حلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه **ثم**
ان هذا الدعاء لا ينبغي ان يقوله الانسان الا في حق
الزائرين من اخوانه الصادقين الذين يحصل للانسان
بهم خير او يحصل لهم به خير، اما من يزور لغير الله
تعالى فينبغي ان يقال اللهم باعد بيننا وبين من يزورنا
لغير وجهك وعوق كل واحد منا عن الاخر **وهذا** الخلق لم
اجد له فاعلا بعد موت شيخنا شيخ الاسلام زكريا
رحمه الله وغالب الناس يجبون من ينقل اليهم اخبار
الناس من الولاة والفقهاء والتجار وغيرهم حتى
انهم يستجلبون ذلك ويقولون للزائر ايش اخبار

الناس

الناس اليوم فينفتح الزائر ويحكي له ما جمعه في تلك
الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر
نقائص الناس من الفقهاء والقضاة والولاة ومشائخ
الزوايا وغير ذلك ثم يقول المزور ما انت الا حكيت
لي ثم لا ينكر عليه قط شيئا مما قاله من القذف وغيره
وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب منه ذلك **وقد**
كان الشيخ زكريا لا يمكن احدا من الكلام عنده الا في امر
مهم من علم او نصيحة واذا شرع في اللغو يقول
له قم ضيعت علينا العمر رضي الله عنه فالحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** عدم التهاون
بمكافاة من اهدى الي هدية بل ان علمت منه عدم قبول
هديتي انا الاخر رددت عليه هديته اللهم الا ان يكون
ممن لا يظن به انه لا يخطر قط على باله طلب مكافاة وانما
اعطى لله تعالى فمثل هذا ليس لنا رد هديته من هذا الوجه
وانما نردها لعلة اخرى كان اهدى الينا لاعتقاده فينا
الصلاح ونحو ذلك فان من قبل هدية من معتقد فقد
اكل بدينه، وهذا الخلق قد صار غريبا في غالب
الفقراء اليوم لتعودهم بالاخذ من الناس دون العطاء
وبد تعودت الاخذ ما تعطي وذلك نقص عظيم في
مقام الفقير بل رايت بعضهم يرى له الفضل الذي
قبل هدية ذلك المريد مثلا وربما يقول النقباء للمعطي

لولا ان سيدي الشيخ يحبك ما اخذ منك شيا اشارة
الى ان الشيخ منتزه عن قبول هدايا الناس والحال
انه كالتمساح وكان سيدي علي الخواص يقول اذا علمت
من احبك انه لا يقبل منك مكافاة على هديته فردها
اليه وقل له يا اخي اهدها الى من هو احوج اليها مني
فانه اكثر اجرا لك مما تعطيه لي انا وانا لا احب لك
نقص الاجر، هذا اذا كانت الهدية من وجه حلال
كزبح البخار المنور عين اما هدايا الكشاف ومشايخ
العرب والقضاة الذين ياخذون الرشوة وغيرهم
من اعوان الظلمة فلا ينبغي لاحد قبولها مطلقا فاعلم
ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
كثرة اجتماعي بالاموات الذين دفنوا في القبور من
الحوانى وكثرة سوالهم عن احوالهم في قبورهم حتى ان
من كثرة تكرر ذلك لي كاد ان يكون كاليقظة فان
غاب عني معرفة حالهم في اعمالهم في حال حياتهم فلم
يغب عني حالهم بعد مماتهم وهذا من اكبر نعم الله
علي وذلك حتى انهيا لدخول البرزخ بالاعمال التي
امرني الحق تعالى بها وندم عليها الموتى وان كنت لا اعتمد
الا على عفو الله تعالى لكن ليس لقاء العبد المطيع لسيده
كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة
والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات

كما هو مشهور في كتب الصحاح وغيرها في تعبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما يرونه
في منامهم **ومما وقع لي** مرة اني نزلت الى الاموات
الذين في الروضة خارج باب النصر من مصر فرايتهم
حلقا حلقا يتحدثون على رمل ابيض فسلمت عليهم
فلم يردوا علي السلام فقلت لم لا تردون السلام
فقال لي واحد منهم لسنا في دار تكليف **ثم**
فارقتهم الى طايفة من الفقراء الذين يسالون الناس
فرايتهم في غاية الفتح فقلت لهم ما بالكم في هذا
الحال فقال لي واحد منهم نحن من القوم الذين كانوا
يسالون الناس من غير ضرورة تعريضا او تصريحا
ثم ياكلون ذلك ويتعبدون في الزوايا والبيوت
ويسميهم الناس المنقطعين الى عبادة الله عز وجل
فتاملت فاذا هم متجردون عن جميع اجور اعمالهم
الصالحة وهي بعيد عنهم كما مثال الجبال والناس
ينتهبون منها فقلت لشخص منهم ما بال اجور اعما لكم
ياخذها هولاء الناس فقال هولاء الذين كانوا
يطعموننا ويكسوننا ويعولوننا في دار الدنيا
مكنهم الله تعالى من اعمالنا ياخذون منها ما شاؤا
فهم ياخذون اجور كل عمل نشا من التقوي بطعامهم
ثم فارقتهم الى اقوام واتفق صفوفا وصدورهم

مقلوعة وباطنها كقعر الدست الاسود فقلت لشخص
منهم ما بالكم بهذا الحال فقال لاننا كنا ناكل من صدقات
الاوقاف بغير استحقاق فاكلنا منها حتى اسودت
قلوبنا ورايت فيهم شخصا اشد سواد الباطنه
من غيره فقلت له ما بالك بهذا الحال فقال كنت آخذ
الوظايف وآخذ معلومها ولا اسد فيها بنفسي ولا
منابي واشتكي النظار للحكام ثم فارقتهم ثم مررت
على قوم قبورهم مفتوحة وهم يعذبون فيها
واصواتهم منكرة فصرت انظر من يعذبهم في قبورهم
فوجدته اعمالهم المنطورة فبعضهم عند خنزير
يعذب به وبعضهم تمساح وبعضهم كلب
عقور وبعضهم حية وبعضهم هرة وبعضهم
عقرب وبعضهم رايت قبره كله فيران تنهش منه
حتى رايت اخفهم عذابا من تطورت اعماله بعوضا
وبقا وبراغيث وقملا ورصت على بدنه من فرقه
الى اصابع رجليه فقلت لعريف رايته هناك ما كانت
اعمال هولاء الذين يعذبون بهذه الدواب في
قبورهم فقال اما الذي يعذب بالخنزير فكان
ياكل من الرشا واما الذي يعذب بالتمساح فكان
ياكل من طعام الظلمة واعوانهم واما الذي يعذب
بالكلب العقور فكان يوذي الناس بلسانه ويخاف

الناس

الناس شره واما الذي يعذب بالحية فكان ينقل
النميمة بين الاخوان واما الذي يعذب بالهرة
فكان يضربها كلما وقفت عليه وهو ياكل واما الذي
يعذب بالعقرب فكان يشيع الكلمة التي توذي
الناس ويحلف انه ما اشاعها واما الذي يعذب
بالفيران فكان كلامه مر الاخوانه من الطلبة حال
مجادلته واما الذي يعذب بالبق فكان يقرا القران
وهو شاك في الطهارة واما الذي يعذب بالبراغيث
فكان بنام وعنده شحما على اخيه واما الذي يعذ
ب بالبعوض فكان يطلق بصره بغير حاجة انتهى ثم
فارقت هولاء ومررت على قوم يتحدثون في احوال الدنيا
وما وقع لاهلهم واصحابهم وجيرانهم بعدهم فسالوني
عن اشياء فاعلمتهم بها فقال لي واحد منهم اسمع مني
هذا الدعاء واحفظه لتدعو به في دار الدنيا اذا ر
جعت
فقلت له وما هو قال اذا نزل بك كرب فقل اللهم اني
انزلت بك ما يهمني من امور الدنيا والاخرة فان الله يز
يل
كربك بسرعة ولا يرتفع الكروب الا من انزلها انتهى ثم
استيقظت معتبرا بما رايت فالحمد لله رب العالمين
ومما رايت في المنام اعتبارا لي اني رايت جماعة من
المومنين في ارض فلاة من الارض وبين يديهم
مدورات كل مدورة قدر البطيخة ولم يجد فو
نها

نحو السماء فتصعد نحو باع ثم ترد عليهم فقلت للملك
رايته هناك لونه كلون الزعفران ما بال هولاء فقال
هولاء الذين لا يودون زكاة فطرهم مع القدرة
وهذه المدورات هي صومهم رمضان قد تطوّر
لا يصعد الا ان اخرجوا زكاة فطرهم وانت منهم
فنظرت فاذا بين يدي مدورة مكتوب عليها هذا
صوم عبد الوهاب فرميتها نحو السماء كما يفعل غيري
فرجعت علي فقلت للملك ما هذا الحال وانا لا اتذكر
قط اني ملكت قوت يوم وليلة وانما انا خازن
لقوت الفقراء فقال لي مثلك لا يعمل بالرخص اما
عندك فضل ثوب اما عندك فنقاب زايد في
الصندوق فتذكرت فنقابا له عندي سنة
اهداه لي بعض التجار فلما اصبحت بعته واخذت بثمنه
قمحا وتصدقت به وذلك في سنة خمس وخمسين
وتسعماية ومن تلك الواقعة وانا اخرج زكاتي
وعلمت بهذه الواقعة صدق الحديث الوارد في ان
صوم رمضان معلق بين السماء والارض حتى يخرج
الانسان صدقة الفطر وان قال بعضهم ان في سندي
مقالا فالحمد لله رب العالمين و قد كان بعض العارفين
يقول ان هذه الوقايع التي تقع للانسان في المنام
تقوي ايمانه بالغيب وان كان ذلك نقصا بالنظر

للكمل

للكمل الذين لو كشف الغطآء لم يزدادوا يقينا
وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا يتسا هل بما يراه
في المنام الا جهول فان جميع ما يراه المومن في منامه
من قسم الوحي لعجزه عن تحمل اعبآء الوحي في اليقظة
فاتاه الله بذلك في عالم الخيال لضعفه اذ النوم
يكون الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم والارواح
ملكيه والملك له قوة سماع كلام الله تعالى بلا واسطة
قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب الايه فلو ان حجاب البشريه رفع لكلمه الله
تعالى من حيث كلم الارواح وما سمي بشرا الا لمباشرته
الامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى
فعلم ان الكامل في حال يقظته اقوى منه في حال
منامه وقد راى بعض الوعاظ انه كان يمشي ومعه
قنديل يضيء عليه فانطفى منه فقصه على اخي
افضل الدين وقال قد خفت ان ينطفى نورايماني
فقال له اخي المذكور والله ان ايمانك على الفتح كيف
يوثر عالم حيا لك في عالم حسك انتهى ولكل مقام
رجال فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
اصلاح زوجاتي الاربع وهن زينب وحليمه وفاطمه
وام الحسن ابنة سيدي ابي السعود بن سيدي
مدين رضي الله عنه والثلاثة الاول من محلة القصب

من بلاد الغربيه وهذه من اكبر نعم الله علي ولولا انها
نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكريا
عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى واصلحنا له
زوجه، ومن جملة اصلاح كل من الاربع انهن لا يجلسن
ساعة بلا غسل ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لعذر
شرعي ولا يتركن قيام الليل ابدا ثم اعظمهن عبادة
فاطمة وام الحسن، فاما فاطمة فربما احرمت خلفي في
الليل فاقرابها في الركعة الواحدة خمسة عشر حزبا
فلا تقارفني الا لبكاء طفلها واما ام الحسن فكان قيامها
في ليالي الشتاء على سبعين درجة او ثمانين، ومن جملة
اصلاحهن الاربع انهن لم يكلفنني يوما من الايام
الى شراء شيء يتعلق بهن من اكل او لبس بل هن معي
على ما يفتح الله تعالى به ومن اصلاح ام عبد الرحمن
فاطمة انني لم اطلع قط على دخولها الخلاء وذلك من
حين دخلت بها في سنة احد واربعين الى سنة ستين
وتسعمايه وسافرت معي الحجازمرتين وانا معادلها
فلم اطلع لها على قضاء حاجة ذهابا وايابا ومن
اصلاحها ان الجمال لم ير لها شخصا من حين ركبت
في حملها من بيتها الى ان وصلت الى مكة والمدينة
ورجعت ونزل نساء الاكابر كلهن في مثل العقبة
فلم تنزل وركبت على قتب الجمل داخل الحمل وكانت خفيفة

اللحم

اللحم ومن اصلاحها انها لا تقدر تركب على مكاري
ولا حمار اوحدها ولا تقدر على ان يرى لها احد شخصا
وهي في الازار الا ان يكون لا يعرفها ولا تحضر عرسا
لاحد ولا جمعية ومن اصلاحها انها لا تقدر على نظر
احد اليها حال الفصد والتداوي وعجز فيها الكحال
ان تفتح عينها له لينظر داخلها فلم يقدر وشفيت
العين فكانت ضيق من اختها وهي ضيقه الى الآن راضية
بذلك وقالت رضيت بضيق عيني ولا يراني احد
وهذه امور مما رايتها وقعت لاحد من اكابر العصر
فضلا عن غيرهم فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي تاهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي
للعلم والقرآن والادب من منذ ثلاثين سنة فلا
اثقلوني قط من التعب في تحصيل ما يا كلون وما يلبسون
ولو صاروا الفا وقد بلغوا عندي الآن نحو مايتي
نفس نساء ورجالا واطفالا واحزر اذا نقصوا او زادوا
كلما زادوا والا فاني اعلم ان المعونة تاتي من الله على قدر
المؤنة ولعلمي انه لا يفيد الحق تعالى احدا عندي الا
ويسوق اليه رزقه فلو كان اهل مصر كلهم يحدالله
عيالي ما حملت لهم هما وقد عددنا الذين حفظوا
عندنا القرآن فبلغوا نحو الفي نفس في مدة عشرين
سنة وهذا الامر قل ان يوجد اليوم في زاوية

ح

من زوايا فقراء مصر وقراها وان كان لهم وقف ومسموح
وجوالي وغير ذلك وقد قال لي شخص من السواحين
سحت بلاد الشام واليمن والعجم والروم فلم ار
مدينة مثل مصر ولم اجد فيها زاوية اكثر اشتغالا
وخيرا من زاويتكم انتهى وسبب كثرة الخير والبركه
وكثره عكوف الفقراء علي اني لا اخصص عنهم بشي الا
لضرورة شرعية وكل شي دخل في يدي من الدنيا
اعطيه لهم حتى ما وقف علي وعلى ذريتي فاصرفه
اليهم واكل منه بجملة واحد منهم وربما دخل في يدي
الالف نصف مثلا فافرقها عليهم ولا امسك
لعيالي ولا لنفسي منها نصفا واحدا تعففا عن
مزاحمتهم وربما اعطاني الانسان شيا من الذهب
لنفسي بحيث لا يعلم به احد من الفقراء فافرقه على الفقراء
واقول لعله ما اعطاني ذلك الا لما شاع بين الناس
على اني لا اخصص عن الفقراء بشي فلا اخيب ظنه
في وانا فوق وهذا الامر عزيز فاعله وبلغت الصدقات
على يدي في كل سنة نحو عشرين الف نصف بعضها
من وقف وبعضها من الهدايا ثم اني اذا علمت ان في تلك
الدراهم شبهة لا افرقها حتى اعلم الفقراء بذلك
قبل تفرقها لاخرج من عهدتها في الاخرة فاقول لهم
هذه اموال فيها الشبهة فمن كان منكم صاحب ضرورة

فليأخذ

فليأخذ وبلغ العميان عندي تسعة وعشرين نفسا
وبلغ الذين بالجنون العجين بالنوبة عشرين نفسا
وبلغ العجين عندي كل يوم اردبا وثلثا وبلغ الوارد دون
علي في الزاوية من الضيوف خلاف المجاورين السبعين
نفسا واكثر واجرى الله تعالى لي جميع ما يحتاج
اليه المجاورون وعيالهم واولادهم في البيت
فلا احتاج الى شراء شي من السوق الا في النادر وكلما
كثر اولاد المجاورين افرح بهم حتى كانهم اولادي
من غير فرق وزوجت منهم نحو اربعين نفسا وزنت
عنهم من فضل الله غالب مهورهم وربما امهر الفقير
كاملا واعمل لهم كلهم طعام العرس من البيت ولا
اكلف احدا منهم لشي وكثيرا ما اشتري لهم اللبانة
وافرقها على نسائهم ليتنظفن بها وهذا امر اظنك
يا اخي ما سمعته عن احد من الفقراء الى وقتنا هذا
وهذه زوايا مصر كلها بين يديك فانظر فيها وقل
لي صدقت فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي تيسير الفرن الذي يخبز فيه خبز الفقراء
في البيت وتيسير وقوده من تبن الفول الطاهر
دون الزبل فيأتينا كل سنة وسفان في البحر الى
باب الزاوية فنخزنه تحت عقد في الزاوية فيخبز
لنساء المجاورين به طول عامهم كل يوم الاردب

وزنت

واكثر ولم يتيسر مثل ذلك لاحد من فقراء العصر بل
ولا لسيدي احمد الزاهد ولا لسيدي مدين ولا
لسيدي محمد الغمري ولا لسيدي ابراهيم المتبولي
ولا لسيدي عثمان الحطاب مع تمكنهم في عصرهم
ولا اعلم زاوية فيها طعام ومجاورون مثل زاويتنا
خارج مصر سوى مقام سيدي احمد البدوي وزاوية
شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنهما وقد
بلغني من الشيخ يوسف الكردي احد اصحاب سيدي
ابراهيم المتبولي ان اكثر ما وصل المجاورون عند
سيدي ابراهيم في بركة الحاج الى سبعين نفسا
واكثر ما بلغ عجينهم ايام الرخاء نصف اردب
وفي غالب الاوقات كان ثلث اردب فقط كما يدل
لذلك قول الشيخ يوسف المذكور ان سيدي ابراهيم
عطى مرة ويبتين من القمح حصير وقال للنقيب
اخرج منها كل يوم ويبتين للفقراء فمكث باخذ
كذلك مدة ستة اشهر فجاء فقير غريب فكشف
الحصير فلم ير واحتها شيا فقال الشيخ لو انهم
لم يكشفوها لاكلوا منها ما بقيت الدنيا انتهى
وكذلك اخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوبي
رحمه الله قال اكثر ما وصل عدد الفقراء عند سيدي
عثمان الحطاب خمسين نفسا قال وربما احتاج الشيخ

للقمح

للقمح او للبسله او الارز او العدس فيطلع للسلطان
قايتباي ويدخل لبعض الامراء فيطلب لهم ما يحتاجون
اليه ويقول انهم عيال الله انتهى ولم يجو حتى الله تعالى
فط الى سوال احد للفقراء لا تصريحا ولا تعريضا
وكذلك اخبرني الشيخ احمد بن الخال احد اصحاب
سيدي محمد الغمري ان اكثر ما وصل المجاورون عند
سيدي محمد الغمري الى ثمانين نفسا ثم صار يرد كل
من اراد ان يجاور ويقول يكفي هذا العدد وانا احمد الله
لا ارد احدا جاء زايدا على الثمانين الا ان تفرست فيه
انه ليس له عندنا رزق او همته ناقصة في الاشتغا
بالعلم والقران وكذلك اخبرني الشيخ عبد
الرحمن المغربي احد اصحاب سيدي مدين ان اكثر
ما وصل عدد المجاورين عنده الى اربعين نفسا
وكل من زاد على هم يردونه وانما ذكرت ذلك اظهارا
لنعمة الله علي كما مر في مقدمة الكتاب لا فخرا
على هولاء الاشياخ رضي الله عنهم فاني وان قدر
الله فضلتهم في كثرة الفقراء فهم افضل مني
من وجوه اخر كما يظهر ذلك في الدار الاخرة
فالحمد لله الذي جعل القرن والوقيد عندنا طاهرا
في الدار لا نحتاج الى الخروج بالعجين الى فرن السوق
الذي يخبز بالزبل والنجاسات لا سيما حصول

مما المشقة في الخروج لذلك ايام الشتاء في المطر والزلق
والبرد فالحمد لله رب العالمين ومن الله به علي جعل
الصهريج الكبير في وسط دارنا يملى من الخليج ○
الحاكمي بلا مشقة فتفتح له من الخليج طاقة ايام
النيل فيمتلى في يوم وليلة وجعلنا فيه كذا كذا
بيارة واحدة للسبيل الذي في الزاوية وواحدة
لسبيل السوق وواحدة للعجين والطبخ والغسيل
وواحدة مفرقة على البيوت كل بيت له بيارة يملى
منها اهله طول سنتهم لا يحتاج احدهم الى شراء
ماء طول السنة وقد عجز سيدي احمد الزاهد
وسيدي مدين وسيدي ابو العباس العمري
ان يجعل احدهم الصهريج داخل بيته حتى يستغني
العيال عن الخروج للماء فلم يتيسر ذلك لهم
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
تيسر الرزق الذي يدخل الزاوية طول السنة
للفقراء من غير ذل في طريق تحصيله او سوال احد
فيه وهذا امر قل ان يقع لفقير في هذا الزمان المبارك
بل لا بد لاحدهم غالبا من سوال الوسايط من الخلق
بلسان الحال او بالمقال او سفر الى بلاد الروم ○
للسلطان ويكتب قصة ويبني فيها ان المملوك
فقير الحال ومن اهل العلم وله شيء يقوم به في مصر

يكفيه

يكفيه لعياله ولا للواردين عليه فيشكي ربه اولا
ويزكي نفسه ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما
هكذا ادركنا المريدين للاشياخ السابقين فضلا عن
المشايخ وقد رايت من ارسل من مصر فسال السلطان
في ان يرتب له دينارا كل يوم في الديوان او من الجوالي
وانهى في القصة ان ذلك يعمل به طعاما للفقراء
المنقطعين عنده والواردين عليه وانه ليس في
مصر شيخا فوقه فلما اعطاه السلطان ذلك انفق
منه نحو الثلث مدة ثم عرض له ابو مرة فمنع النصف
ثم منع الثلثين ثم حول الاسم الى نفسه وذريته
واخبرني جماعته انه يجيبني مثل اولاده فارسلت له
امتحنه في المحبة ان يعمل لي منها كل يوم نصفا فابى
فقلت له اين حق الاخوة والمحبة فما ادري ما يقول
فخففت التردد اليه من ذلك اليوم هذا مع انه يعلم
انه ليس لي في مصر نصفا واحدا خاصا بي ثم اني
اعلمته اني ما ارسلت اطلب منه ذلك الا امتحانا
له في المحبة وانه لو اعطاني ذلك ما قبلته منه
وقد سالني الامير جانم الحمزاوي رحمه الله ان
يرسل لي عرضا للسلطان باربعين نصف كل يوم
فلم ارض وقلت هذه جامكية امير يسافر بالبريد
وايضا فان اموال بيت المال انما هي مرصدة لاهل

المصالح التي يتعدي نفعها للمسلمين كالعلماء والصالحين
وانا لست بامير ولا عالم ولا صالح ولا انا محتاج الي
طعام ولا لباس فوق ما انا فيه وعندي من فضل الله
تعالى كل ليلة من الطعام اكثر من طعام الموالد التي
يعملها الاشياخ في زوايا هم من الشهر الى الشهر
او من السنة الى السنة والاصل في ذلك كله البركة
من الله تعالى في رزق الفقير وجميع ما انا فيه انما
جاني بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وعده لي بذلك لما انشانا بمجلس الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم في جامع العمري بمصر فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي في كل سنة من عسل النحل نحو
عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر
قنطارا الى عشرين قنطارا ومن القمح اكثر من ثلاثمائة
اردب وبلغ الاستجرار للفول للكبار ايام الشتاء كل
سنة ستين اردبا ايام الشتاء ومن الكشك خمسة
ارادب زايدا على ما ياتي من الهدايا ومن الارز سبعة
ارادب خلافا للهدايا ومن الحمص والعدس والبسلة
نحو خمسة وعشرين اردبا وبلغ عجين الكعك
في عيد الفطر كل سنة خمسة ارادب ومن هدايا
الريف نحو اربعة ارادب ومن التمر والخرنوب
والزبيب والتين اليابس نحو خمسة قناطير

وهذه

وهذه الامور ليست الآن في زاوية من زوايا مصر
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي من
البطيخ الهندي الذي نخزنه كل سنة على اسم
الصيوف والمرضى نحو الفين بطيخة ثابتا من الجزيرة
الموقوفة علي وعلى ذريتي ونصفها ملكا لي فيصير
الفقراء ياكلون من ذلك طول سنتهم ويرسل منه
للمرضى ويأخذ منه عيسى بالجيزة كل سنة نحو
ثلاثين بطيخة وعامر ابن بغداد عشرة بتركا بالا كل
منه وكذلك نقطع منها كل سنة كذا كذا وسقا
من الحطب للطعام وغالب الزوايا اوكلها يشتري
اهلها الحطب والبطيخ كلما يحتاجون اليه طول
سنتهم وهذا امر لا يوجد الان في زاوية من زوايا مصر
بل ولا عند احد من المباشرين والتجار والعلماء فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم اعتمادي
على شيء من المعلوم الذي ياتيني من قمح ونقد وثياب
وفواكه وغير ذلك ولذلك لم يزل رزقي في ازدياد
في البركة وغالب من يكون له مرتب او مسموح او جوالي
او رزقة او عقار موقوف عليه يكون حاله مكشوفا
ولم يزل يشكي ويبكي وذلك لاعتماده على الرزق في
جهة معينة دون الله تعالى وان شككت في قولي
هذا فاسال جميع من لهم الجوالي والمسموح تجد احد

هم

في ضيق من الرزق وعليه الديون وقد اخبرني الشيخ
عبد الحليم بن مصلح رحمه الله قال لم يزل رزق
زاويتنا في زيادة حتى اشترينا لنا عقارات وارضا
خراجيه فامتنعت البركة من رزقنا وكذلك
لم ازل ارى اصحاب الجوالي عليهم الدين في مصر والحجاز
وغيرهما وفي الحديث اني الله تعالى الا ان يجعل رزق
عبده المومن من حيث لا يحتسب وكما قال وذلك
ليلا يركن الى غير الله تعالى وليكون الحق تعالى له على
بال لحاجته اليه في الغداء والعشاء وغيرهما فالحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** حمايته لي من اكل
من خراج رزقة او عقار بلغني انه كان موقوفا على
جهة اخرى واستبدل بغير حق او سرق من ديوان
السلطان، وقد وقع لي اني اطلعت على ثلاث جهات
في وقف الزاوية التي انا مقيم فيها اوقفها انسان
بعد ان اخذها ممن له عنده دين من باب مسئلة الظفر
فجمعت الفقراء وقلت لهم اسالوا الله تعالى ان يعطل
عنا كل جهة فيها لوث وتبعة يوم القيمة فتعطلت
هذه الجهات الثلاث فلم يقدر احد يا خذ منها
شيا الى وقتنا هذا وافرج السلطان عنها وبعد ذلك
فكلما احد من الجهاة ان ياخذ منها شيا قامت دونه
الموانع وذلك بحمد الله تعالى دليل على صدق الفقراء

السايلين

السايلين في ذلك **ولما** وقع التفتيش على الرزق في
ديوان السلطان جمعت المكاتيب كلها وارسلتها
للباشاه علي في سنة تسع وخمسين وتسعمايه
وكتبت له ورقه معماما مضمونها انه قد بلغني ان في
هذه الرزق شيا لجهة السلطان والمسئول بروز
امر مولانا الباشاه لمباشري الديوان بالتفتيش
لهذه الرزق التفتيش التام المبري للذمة ولو وجد
كلها لجهة السلطان نخذوها بطيبة انفسنا
ولكم الاجر العظيم في ذلك ثم اني جمعت الفقراء وقلت
لهم اسالوا الله تعالى ان يوقف عنكم خراج كل جهة
يعلم الله تعالى انا نسال عنها يوم القيمة فدعوا
الله تعالى كذلك فافرج عنها الباشاه علي وقال
كلوا منها وقلبكم طيب فانا سمحنا لكم بها صدقة
عن السلطان وكل ذلك انما هو من كثرة شفقتي على
اخواني الذين يطلبون الطريق الى الله تعالى فان
كل من لا يتورع في اللقمة لا يفلح في الطريق ابدا
وهذا امر ما بلغنا ان احدا من اصحاب الزوايا فعله
بل بعضهم حرج علي في ذلك وقال ليس للفقير ان
يتعنت هذا التعنت ليلا ياخذ واما بيده فقلت
لهم لا يخرج عن الانسان شيء الا وليس هو رزقه
فالمتورع يتورع ويرد فما كان من رزقه اتاه

تموها

اراد ص

بعزة نفس من غير ذل وما كان من غير رزقه خرج
عنه كذلك بعزة نفس من غير ذل لاحد ولذلك
لم اعرف قط للوسايط من اهل الديوان والكشاف
ومشايخ العرب والامنا شيا قط بلصالان
التبليص انما يكون ممن يقول لهم اذا رايتم
رزقتي فيها لوث فاسكتوا عنها واما من ليسا لهم
في تفتيشها ويشكر فضلهم اذا اخرجوها عنه
فلا يحتاج الى تبليص احدا ابدا ، ولما طال مكث
مكاتيب الوقف في الديوان حتى يفتشوهم
وانكر علي بعض العلماء والفقراء في ارسالهم من غير
طلب سعى بعض الاخوان من غير علمي عند المغربي
المفتش بفتيح ارسله ويفرج عنهم ارسلت اقول
له السلام عليك ايها المغربي ورحمة الله وبركاته
وبعد فقد بلغني على لسان شخص من جماعتك انك
تطلب مني شيا من الذهب لتفرج عن جهات الزاوية
ولا يخلو حالك من امرين اما ان يطلعوا النادون
السلطان فلا تستحق شيا على ذلك واما ان
يخرجوا للسلطان فاخرجهم ثم لا تستحق ايضا علينا
شيا انتهى وغالب الناس لا يقدر على النطق بهذا
الكتاب بل يبرطل على جهاته اذا ظهرت مستحقة
للسلطان ويقول لهم اسكتوا عني ويتشوش

اذا اخرجوها ولا يشكر فضلهم على ذلك فالحمد لله رب العلمين
وبما انعم الله به علي موافقة اخواني المجاورين عندي على
ردما ياتينا الى الزاوية من اموال الولاة فاذا قلت لهم
ردوه فعلوا ذلك بانشراح صدر منهم سواء اكان
نقدا او قمحا او عسلا او دجاجا وعدم تحرك احد
منهم الى القاصد اذا اتى بشي من ذلك حتى يشاوروني
ولقد ارسل الينا مرة الباشاه حصرف مالاجريلا
فلم يقم احد من الفقراء لقاصد محسن طلب ان يفرق
عليهم فتعجب غاية العجب وقال قد ازدحموا على
في الزاوية الفلانيه حتى ارموني الارض ودخل
قاصد الولاة بحضرتي مرارا عمال فاخذته منه
وبذرته في صحن الزاوية فالتقطه اطفال المكتب
ولم يتحرك احد من البالغين لذلك فتعجب القاصد
وحكى ذلك للباشاه الذي ارسله وانما المراد ه
حو فامن التميز عن مشايخ الزوايا الذين اخذوا قبلي
وليلا يفوت القاصد العلم باستهانة الفقراء
بالدنيا حين راني بذرتها للاطفال ولم اخذ منها
شيا وما من احد من نواب مصر الا وقد ارسل الينا
المال فتارة نرده ونقول قرقوه على من هو احوج
اليه منا وتارة نبذره وجاني مرة الدفتر احمد بما
دينار فقال لي خذ هذه الدراهم فتوسع فيها

فردتها وقلت له عندي بحمد الله صندوق ملانا
فخرج وارسلها مع مملوك له وقال له اعطها له
سرا بحيث لا يراك احد لظنه انني انما رددتها
رياء بحضرة الناس فلما دخل بي المملوك بها قلت
له يا ولدي اذا لم اخذها من سيدك اخذها منك
فرجع بها اليه وقال هذا رجل غريب في فقراء مصر
ثم صار يمدحني في المجالس فبلغ ذلك بعض
الحسدة فقال هذا امر سهل والفقراء يردون
اكثر من ذلك فبلغ الدفتر احمد مقالته فارسل له صرة
وقال لقاصده ادفعها اليه وقل له سيدي يسلم
عليك ويسالك الدعاء فلما دخل عليه في درسه
بجامع الازهر قطب في وجه القاصد وردها عليه
وقال له قل لسيدك ارسلها لغيري فاني لا اكل
شيا من مال الولاة فبحث الدفتر عنه فراه ياكل
من مال الظلمة والمكاسين ويفطر عندهم في رمضان
فقال هذا مرآبي ثم انه صرله صرة من تراب ورمل
كبيرة وقال لقاصده رح بها اليه في بيته
واعطها له سرا وقل له الامير يسلم عليك ويقول
لك توسع بهذه على عيالك فقال والله اني رداع
للامير في سجودي وفي ليلة الجمعة لما اعلم من
صلاحه وخيره فلما اخذها الشيخ قال له افحما

فاذا هي

فاذا هي رمل وتراب فقال له القاصد يا بطال
ترآبي بحضرة الناس وترد الذهب ثم تاخذ التراب
فيما بينك وبين الله تعالى ولم يزل الدفتر يسخر به في
المجالس فاياك يا اخي ان تفعل مثل هذا الشيخ فتقع
في الفضيحة والاثم بل ان كنت صاحب حاجة وضرو رة
فخذ والافدع سرا وجهرا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي حمايتي وحماية اصحابي
من الاكل من خبز داود بن عمر ومحمد بن بغداد لما
رتبوه في الزاوية لضرورة اقتضت ذلك وربما
جاع الفقير اذا فرغ الخبز المتعلق بنا فيصبر بالجوع
ولا ياكل من ذلك لقمة وكذلك نساء المجاورين فكا
ن النقيب يطعمه لمحاويج الحارة وللعميان وللفلاحين
الواردين مع انه جانا بغير سوال بعد ان رددته
مرارا فلم يرض احد منهما يرده ولم يزل النقيب
يفرقه كذلك الى ان مات ابن عمر وابن بغداد مشتوفين
في باب زويله وهذا الامر نادر فعله من فقراء
زوايا مصر بل بعضهم كتب له قصة وسالهما فيها
وصار ياكله ويبيع ما فضل. ورايت بعض العلماء
تبع محمد بن بغداد يشيعه الى ناحية شبرا وليسا له
في ان يرتب له شيا من الخبز. ورايت بعيني بعض
مشايخ الزوايا يقول له يا امير لم يفضل لي من خبز
ك

شيا واخذه الفقراء كله ولم يعطوني شيا فقلت له
استح انت شيخ الزاوية وتقول هذا الكلام السا
فلم يلتفت الى ذلك وصار يقول لي اعلم الامير
بمقام الفقراء فقلت له لا اقدر ارفع قدرك عنده
الا ان زهدت في ماله فالحمد لله الذي عافاني من
مثل ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به**
علي مطاوعة اخواني المقيمين عندي لي في منعهم
من قراءة القران بفلوس لبابي الجمع وغيرها في البيوت
والتربة وعدم اكلهم من طعام العزاء وفطير الجمع
وطعام تمام الشهر ولو عرض على احدهم الدراهم
الكثيرة ليلة الجمعة لا يترك مجلسنا ويذهب
الى غيره وهذا الامر لا يكاد يوجد في زاوية في مصر
بل غالبهم يذهب الى القراءة على القبور وغيرها
ليلة الجمعة حتى لا يصير في الزاوية احد يقول
لا اله الا الله • وقد اراد سيدي احمد بن سيدي
مدين ان يفعل في زاويته مجلسا كمجلسنا ومنع
جماعة الزاوية من القراءة بالفلوس فخرجوا كلهم من
الزاوية ولم يوافقوه وبطل المجلس وجماعتي
بحمد الله لا يفارقوني في مجلس الليل والصبح ولا
مجلس بعد صلاة الجمعة الى العصر • وقد خرج
بعض جماعة منهم عن طاعتي وناموا في بيوتهم

فذهبت

فذهبت النضارة والنور الذي كان على وجوههم ولاح عليهم
المقت لايثارهم الكسل على مجالسة الله في ذكره **وقد**
كان الفضيل بن عياض يقول اذا ابغض الله عبدا شغله
بالدنيا ولم يجعل له ميلا الى اعمال الاخرة ثم ان هؤلاء الذ
ين
خرجوا عن الطاعة خرجوا بعد ذلك عن المجاورة بالكليه
ولم يجدوا بعدنا خيرا فلا هم يقدرون على الرجوع عن
طلب الدنيا ولا هي تقف لهم وسيندم احدهم يوم القيمة
حين لا ينفعه الندم فان في الحديث ليس يتحسر اهل
الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها
ومجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة قراءة قران وصلاة
على رسول الله وذكر لله تعالى الى الفجر فمن يجالس الله تعا
هذه المجالسة كيف يوجه الى ذل المكاسب وكلامنا
انما هو مع من يجد في زاويتنا ما يكفيه ويكفي عياله
من اللقمة والخلقة واما والعياذ بالله تعالى اذا ذهبت
اللقمة والخلقة من الزاوية فلا حرج على اهل اليقين
الضعيف في تلاوة القران بالفلوس لعدم وجوده
ما يكفيه في الزاوية الكفاية الشرعيه وقد
سالت الله تعالى ان كل من جلس عندي من ارباب
الجوامك يجمع ويبخل ولا ياكل ولا يقري ضيفا ان
يسلط على ماله النصابون فياخذون ما يجمعه
في سنين في ساعة واحدة فلا هو اكله ولبس منه

ولاهو تصدق به بل يوخذ منه فهو اثم يندم حيث
لاينفعه الندم ولوانه اطاعني وانفق منه على
نفسه وعياله واخوانه في الزاوية وتصدق به
بطيبة نفس لم يعاقب بشيء مما ذكرناه فالله تعالى
يجعل جميع اصحابي ينفقون كلما دخل بيدهم ويا كلون
منه ويتصدقون سرا وجهرا امين امين امين
والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم موادد بني لفقير يجب الدنيا للاعراض النفسانيه
من المجاورين فان من احب منهم الدنيا لم يبصر عندي
شعره واحدة تحته وربما يخرج من الزاوية عن قريب
ولولم نخرجه نحن لكونتا ممنعه من محبوبة قلبه
التي هي الدنيا ولوانه شم رايحة الهداية لم يا كل
من طعام الزاوية ولا جرها لقمة واحدة تعففا
وورعا وليقل الكسلان لنفسه صدقات الزاوية
انما جعلها اصحابها للفقراء المنقطعين الى الله تعالى
الراغبين في الدار الاخرة وانت تحب الدنيا فلا
حق لك في ذلك بل لو علم بك اصحاب الصدقات
حال حياتهم لم يطعموك من صدقاتهم شيا **فعلم**
ان كل من لم يشتغل بالاعمال الصالحة من العلم والعمل
من موالج الرقبة الشريرين وجلس يا كل من صدقات
الزاوية فهو قليل الدين ومايا كله حرام في بطنه

ولو

ولو سمح له الناظر بذلك خوفا من شره ولو قدر ان
الفقراء الذين في الزاوية صاروا كلهم كذلك في
حياة الواقف لم يوقف عليهم مفحص قطاة ولو
سافروا عليه السياقات وقد بلغنا ان من شرط الرهبان
المقيمين في الكنايس ان لا يمسكوا دينارا ولا درهما واذا
اطلع القسيسون على احد من الرهبان انه صر على نصف
من الفضة اتفقوا كلهم على اخراجه من الكنيسة وقالوا
له صدقات الكنيسة انما هي لمن ترك الدنيا واهلها
وانقطع الى الله تعالى في زعمهم ومصطلح دينهم
فاذا كان هذا من شرط رهبان الكنايس فالفقراء
المسلمون احق بهذا الوصف من الرهبان ونقل
الشيخ محيي الدين بن العربي في الباب الثامن والستين
من الفتوحات اجماع سائر الملل على ان محبة الدنيا
مذمومة وان خروج ما بيد العبد منها زايدا عن
حاجته اولى له وفي قواعد الشريعة ما يشهد
لان ما وقف على جماعة معينين لا يجوز صرفه الى
غيرهم مع وجودهم وافتى البغوي والغزالي
وغيرهما بانه لو اعطى انسان انسانا دراهم
وقال له اشترلك بها عمامة لا يجوز له صرفها
الى غير العمامة فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي طاعة اخواني المجاورين في منع احد هم

من تخصيصه بشيء دخل الزاوية من فاكهة وعسل
ونقد وغير ذلك وطيبة نفوسهم اذا منعتهم من
ذلك لاسيما ان كان ذلك من وجه فيه شبهة وهذا
الامر قل من يطيع شيخه فيه من فقراء الزوايا بل ربما
زاحمهم الشيخ في ذلك وقالوا شيخنا طماع وقد
رتبت النقيب في ان يفرق كل شيء دخل عليهم على
حكم تفرقة اهل المدينة يعطي الطفل كالرجل والمراة
ثم ان من طلب التخصيص منهم عن اخوانه يصير ممقوتا
بينهم حتى يخرج عنهم ثم لا يفلح بعدها ابدا فالحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** مجالستي لله
تعالى في ذكره ومجالستي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في مجلس الصلاة عليه صباحا ومساء من
حين رتبه الله تعالى على يدي وذلك من سنة ثمان
عشر ولشعمايه ونحن الآن في سنة ستين
ولشعمانية ومن حين رتبت ما تعطل ليلة واحدة
ولا يوما واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة
ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله
وكان ترتيب مجلس بعد الصبح على لسان سيدنا
ومولانا ابي العباس الخضر عليه الصلاة والسلام
بمصر المحروسة فقال لا باس انك تجلس بجماعة بعد
صلاة الصبح يصلون علي محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى سايرا

وعلى سايرالانبياء والمرسلين ثم يذكرون الله تعالى
مجلسا حتى ترتفع الشمس كرمح انتهى وهذا كان سبب
ترتيبي الدعاء له في الزاوية في قراءة الكرسي والاسباع
والختوم وغيرها الكوني معدودا من تلامذته وهو
اعظم اشياخي كلهم فالحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي كثرة سماعي للقران واناجالس في
بيتي ليلا ونهارا ممن يقرا في الزاوية او يذكر الله عز وجل
وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي واظن ذلك لم يتيسر
لاحد من الملوك فضلا عن غيرهم فما يفرغ قاري الا
ويبتدي قاري آخر احتسابا لوجه الله تعالى وقد
دخل علي مرة في الليل ثلاثة املاك واتابين النايم
واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة اذرع والاخر
طول امتنا لنا ورايت الوان اجسامهم كلون الزعفران
فسلموا علي فقال الطويل لصاحبيه قد طفتم الليلة
مشرق الارض ومغربها فهل رايتم بقعة اكثر ذكرا وقرانا
من هذه البقعة فقالا لا فقال لاحد الاملاك للطويل
قم احدما يصل بركة هذا المجلس الذي هنا ومده
فقال الطويل ينتهي الى خد باب جامع الحاكم من جهة
باب النصر فقال له وما حده من جهة الشرق فقال
الى خد باب كشعريه الذي على يسار الخارج منه انتهى
فاسال الله تعالى من فضله ان يديم هذا الخير في هذه

البقعة بعدي لندوم الرحمة على تلك البقعة من الزمان بعد موتي
بحسب ما اعطاني الله تعالى من العزم فانهم قالوا يدوم
الخير في مكان الفقير بعده على قدر العزم الذي كان في علم
الله تعالى له ثم بتصرم وما رايت في زوايا مصر
وقراها بعد موت اصحابها احيى من مقام سيدي احمد
البدوي وزاوية سيدي محمد الشناوي بحلة روح
وجامع العمري بالقاهرة وما عدا ذلك من المشايخ الذين
ادركناهم والذين لم ندركهم فانما يتردد الناس لها
في بعض الاوقات فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي كثرة شفقتي على دين اخواني ان ينقص بارتكابهم
او فعلهم منهيا عنه ولو مكروها وخلاف الاولى وكان
الباعث لي على مثل ذلك اخراق الحجب الدنيوية لقلبي
حتى صرت اشاهد احوال الاخرة واري بقلبي الاعمال
التي يحاسب عليها اهلها والتي يوبخون عليها والتي
يدخلون النار لاجلها والتي يعاتبون عليها فقط من غير
عذاب واعرف بحمد الله الاعمال التي تقبل هناك والتي
ترد بموافقتها لميزان الشريعة هنا او مخالفتها ولذلك
كنت اتشوش اذا ارتكب صاحبي شيا يوقفه عن
الترقي ويرده الى وراء اكثر مما يتشوش هو على
نفسه لانه محجوب عن مشاهدة احوال يوم القيمة
لم يخرق له الحجب مثلي فيا سعادة من قبل نصيحي من

اخواني

احواني ويا شقاوة من خالف، ومن جملة نعم الله تعالى علي
ايضا اني اذا عاتبت احدا من اصحابي على زلة وقع فيها او على
تخلفه عن مجلس علم او ذكر نكس راسه نادما مستغفرا
ولا يجيب عن نفسه بشي وقد زلق منهم واحد يوما
فاجاب عن نفسه وقال حصل لي ضرورة استغرقت
الوقت فلما ادرك المجلس فصارت هذه الكلمة عبرة
عند اخوانه يوبخونه بها الى يومنا هذا فالله يصلح
حاله امين **ومما انعم الله به علي** انه اعطاني
من علوم الشريعة ما اكفي به اصحابي المقيمين في
الزاوية ولا احوجهم الى الخروج منها ليقراوا على غيري
فان قراءتي على شافعي في اعظم كتب المذهب من حديث
وفقه وتفسير واصول ونحو ومعاني وبيان وتصوف
اقرانه، وان قراءتي على مالكي في اعظم كتب مذهبه اقرانه
كذلك او حنفي فكذلك او حنبلي فكذلك او صوفي
فكذلك، وهذا امر قليل وجوده في مشايخ زوايا
مصر الآن وربما كان احد الفقراء المقيمين عند احدهم
اعلم من شيخ الزاوية واحفظ للقران منه واذا كان شيخ
الزاوية انقص علما من الفقراء المقيمين فيها هو غير
كامل في طريق المشيخة، وقد كان سيدي الشيخ عبد
القادر الجيلي يقول لا ينبغي لشيخ زاوية ان يجلس فيها
للفقراء وتربية المريدين الا بعد تضلعه من علوم

الشريعة وقرائه العلوم على اهلها وذلك ليكون غنيا
عن تعليم غيره ويقبح على شيخ الزاوية ان يحتاج الى القراءة
على احد من العلماء حال مشيخته او يحتاج الى استفتايهم
في مسئلة من المسايل قال سيدي عبد القادر ولم
اجلس للمشيخة بحمد الله حتى اجازني العلماء بالتدريس
في علم الفقه والحديث والاصول والنحو والمعاني
والبيان وعلم الكلام وعلوم التفسير والجدل انتهى
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله مرارا يقول
كل شيخ لا يكفي تلامذته في كل علم يطلبونه من علوم
المذاهب الاربعة فمشيخته ناقصة انتهى وانما
قال الاشياخ ذلك لان مريدهم ربما لا يكون مذهبه
مذهب شيخه فيحتاج المريد ان يسال في امر دينه غير
شيخه وربما لو امر الشيخ المريد ان يترك مذهب نفسه
ويتبع مذهب شيخه لا يجيبه وقد قالوا من شرط الكامل
ان يسلك الناس وهم على حرفهم ومذاهبهم ولا
يقول لاحدهم اترك حرفتك ولا مذهبك لانه ما من
امر محمود في الوجود الا ويمكن العارف ان يوصل صاحبه
الى حضرة الله تعالى منه فانا بحمد الله اكفي جميع من
يجاورني من اهل المذاهب الاربعة في دينه
لاطلاعي على ادلة جميع المذاهب وكتب فروعها
حتى لا يخفى علي منها الا النادر الذي يستغني عنه

والجدل

بغيره

بغيره ومن شك في قولي هذا فليطالع كتابي المسمى بالمنهج
المبين في بيان ادلة المجتهدين فهناك يعرف صدقي
يقينا فاني جمعت فيه جميع ادلة مذاهب المجتهدين
المستعملة الآن والمندرسة من ازمان واعرف بحمد الله
تعالى كل مسئلة استندت الى نص او قياس او اجماع
وامير مسايل كل نوع عن غيره واعرف مسايل اجماع
الاربعة كلها وعقدت لذلك بابا آخر كتاب
المنهج المبين لان الاجماع ملحق بالنص في وجوب العمل به
وتقدم لي نعمة توجهي لاقوال الايمة اني متقيد
بمذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وانما اجيب
عن الايمة واوجه اقوالهم من حيث اطلاعي على ما استندوا
اليه بالصدر وهذا امر ما رايت لي مشاركا فيه من
اقراني بمصر فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي حماية جميع الجهات الموقوفة تحت
يدي من المكاسين وغيرهم من تبليص الظلمة باخذ
عوايدهم في امثالها مع انه ليس بيدي مرسوم من
السلطان ولا غيره بل محض عناية من الله تعالى
لي وبحماعتي وكثير ما ياتيني اصحاب المربعات
السلطانية فاشفع لهم عند المكاسين وغيرهم
والتكنه في حماية الله تعالى لنا كوني لا اتخصص
عن الفقراء بشيء الا لضرورة شرعية وانظر عليها

لله تعالى من غير اخذ معلوم ديني علي ذلك ثم اذا
جمعتها فرقتها على ارباب ولم اختلس منها درهما
واحدا بل ربما اخلط عليها من مالي واقول لهم كل
هذا من وقفكم ومن سلك هذا المسلك فلا يقف
له احد في طريق بل الوجود كله بيده بخلاف من
تخصص عن الفقراء او وقف في تلك الوظيفة
رياء ليقال وجمع الدنيا على اسمهم وزاحمهم عليها
فانه دنيا وي دق المطرقة والدنيا وي لا يقدر
على حماية نفسه من كلاب الدنيا ولو ساق عليهم
السياقات كما هو مشاهد فهذه هي النكتة في
سبب حماية الله تعالى لما تحت يدي من الجهات وانا
اعلم واتحقق اني لو اختلست من معلوم الفقراء
شيا او نصبت على شيء على اسمهم ثم زاحمتهم عليه
لما قدر على حماية شيء مما ذكرناه ولو نصبت
على الولاة كل النصب ولبست الجبة وعملت لي
عذبة وربيت لي شعره لان ذلك لا يمشي عند الله
تعالى فلا يمشيه على يد عبده وانما ذكرت الحماية
من الظلمة من جملة النعم فتحاليت الزهد
في الدنيا وبيا نا المقام الفقير والا فالفقراء لا يشكون
على الظلمة بشيء طلبوه منهم ولو بغير حق لعلو
مقامهم فازهد يا اخي في الدنيا كلها وانا اضمن لك

نصبت
الحماية واياك ان تنصب على اسم الفقراء ثم تاخذ ما
لاجله وتتوسع به في ماكل او ملبس او مركب او منكح
فانك تخسر الدنيا والاخرة فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم ركوني وعدم
اعتمادي على رزقة او معلوم مر كما مر في هذا الكتاب
حتى زرعي للاقوات من قمح وفول وغيرهما وحتى
زاويتي وبيتي الذي انا الان فيه ساكن فيه ولو
ان شخصا انازعني في شيء من ذلك لتركته له من غير
وقوف على حاكم والنكتة في ذلك كوني بحمد الله
قد تساوت عندي الاماكن كلها من حيث كونها كلها
ملك الله تعالى وانا عبده لا ملك لي معه لشيء في
الدارين انما اكل من مال سيدي واسكن داره ن
بالمعروف من غير استحقاق لشيء من ذلك وهذا الخلق
عزيز في اقراني اليوم بل ربما تداعى احدهم مع خصمه
الى الحكام اذا نازعه احد في رزقته او زاويته
او شيء مما يدعي الاختصاص به والله ثم والله ثم والله
لو كانت اموال الدنيا جميعها بيدي ثم طلبها احد
من الخلق لاعطيتها له بطيبة نفس ولم اتبعها
نفسي وكاني اعطيته بعرة ويصدقني في ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة

ما فجعل الدنيا كلها دون جناح الناموسة فما قدر
ما يخص الفقير منها اذا فرقت على جميع اهل الارض
على اختلاف طبقاتهم حتى انه يشبع بها، وقد بلغنا
ان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه لما عمر
زاويته بام عبيده وجعل له فيها مساكن امتحنه
شخص يوم نقلنه اليها وقال هذه الارض ملك اباي
واجدادي فشرع الشيخ يبري امتعته التي نقلها
بمجرد قول ذلك الشخص فلما راى شدة عزم الشيخ
على النقله وعدم ركونه الى زاوية او بيت في الدنيا
قال له يا سيدي ليس لي حق في هذه الارض التي
بنيتها وانما قصدت اختبارك في ميلك الى الدنيا
على عادة الذين يعمرون الدور فيها من اهلها ثم قتل
رجل سيدي احمد وقال له يا سيدي تخرج متاعك
من دارك وترميه بمجرد قولي لك ان هذه الارض لي
من غير وقوف مني الى حاكم فقال له يا اخي الدنيا اقل
عند الفقراء من ان يقفوا عند حاكم من اجلها انتهى،
وانا بحمد الله تعالى على هذا القدم الان ومن شك في
قولي هذا فليناز عني في داري وانا اخرج له منها
من غير وقوف معه الى الحاكم بانشراح صدر
فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي**
عدم الاصغاء الى الكلام الحسدة في بعضهم بعضا بل

تمج

تمج نفسي كلام العدو بيادي الراي من غير تفكر في
حال ذلك الرجل وهذا الامر يقع في مخالفته غالب
الناس فيصغون لكلام العدو في عدوه ويبادرون
الى تصديق كلام العدو كانه ثبت عند حاكم
ثم يصيرون يقولون ما دريتم ما وقع لفلان اخبر
عنه فلان انه فعل كذا وكذا فاذا كان هذا حال العلماء
والمشهورين بالصلاح فكيف حال غيرهم بل بعضهم
يبالغ في الوقيعة ثم بعد ذلك يجعل نفسه منزهة
عن مثل ذلك وقد جربت انا هذا الباب في حق نفسي
مع الاعداء فرايت العدو لا يهتدي لكلمة حسنة
في حق عدوه ابدا فاول ما يتكلم بالنقص اعرف انه
عدو عكس المحب فاحذر حذري منه وبعضهم يستحي
ان يصرح بالنقايص الظاهرة اذا علم ان الناس يكذبونه
فيها فيرمي عدوه بالنقايص الباطنه كالرياء وسوء
العقيدة من موافقة الجبريه او المعتزله او المجسمة
افتراء على عدوه كما وقع لي ذلك مع بعض الاعداء القرا
فابى بحمد الله تعالى محفوظ الظاهر فلا يعرف احد مني
ترك الصلاة ولا شرب الخمر ولا الوقوع في الزنا، وه
فلما راى الابواب الظاهرة مسدودة رماني بالامور
الباطنه عند قوم من المدعين للعلم فخاضوا في عرضي
ما شاء الله تعالى فبلغني ذلك صباح تلك الليلة

يبين

التي خاضوا فيها فارسلت لهم رسالة تاريخها نحو
عشرين سنة في اقامة الادلة الشرعية والعقلية
على ان الحق تعالى لا تحويه الجهات فقال ذلك العدو
انه كتبها في هذه الليلة فقال له الحاضرون هذا
تعصب باطل فان هذه الرسالة عشرة كراريس
فكيف يكتبها في ليلة فالحمد لله الذي عافانا من
سماع قول اهل الحرف والصنايع وسايرالحرف
في بعضهم بعضا والحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي تعظيمي لاسماء الله تعالى كلها
من غير تفاضل بينها لانها كلها ترجع الى ذات واحدة
وكلها عندي اسم اعظم ولي على هذا الحال من مذ
وعيت على نفسي لا اتذكراني قط تتبعت الاسماء
لاعثر على الاسم الاعظم بل كل اسم دعوت به اراه
اعظم من يا الله اكبر على حد سواء فكما ان الحق تعالى
اكبر من كل شيء يخطر على البال فكذلك هو اعظم
من كل عظمة تمر على البال فافهم وبذلك قال
جماعة منهم ابو جعفر الطبري وابو الحسن الاشعري
وابو حاتم بن حبان والقاضي ابو بكر الباقلاني
وقالوا الاسم الاعظم دون غيره لا وجود له
بمعنى ان اسماء الله كلها عظيمة لا يجوز تفضيل
بعضها على بعض وبه قال مالك وغيره وقالوا كما

لا يجوز

لا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض بالعقل
كذلك اسماء الله تعالى وقد قال شخص لذي النون
المصري علمني اسم الله الاعظم فقال له ارني الاه
فاتممه وحمل هولاء ما ذكر من الاعظم على التعظيم
وعبارة الطبري وقد اختلفت الاثار في تعيين الاسم
الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة
اذ لم يرد في خبر منها تعيين الاسم الاعظم الذي
لا شيء اعظم منه انتهى فكانه يقول كل اسم من اسمائه
تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظم
وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار
المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما قالوا فيما
ورد من تفاضل القرآن ان المراد به تفاضل ثواب
القاري وقال بعضهم انه مما استاثر الله تعالى
بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه كما قيل بذلك
في ليلة القدر وساعة الاجابة ونقل الامام
فخر الدين انه هو وقال بعضهم انه الاسم الله
لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء
الحسنى وقال الشعبي الاسم الاعظم هو قولك
يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم
ورد فيه حديث رواه الحاكم في المستدرك وصححه
ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله وما
بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين
وبياضها من القرب، وفي حديث الترمذي انه الرحمن
الرحيم والحي القيوم، وقال بعضهم هو الحي القيوم
فقط، وفي حديث احمد والحاكم وابن حبان وغيرهم
انه الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام، وروى الحاكم وغيره انه رب رب
وقال بعضهم هو لا اله الا الله، وقال الامام زين
العابدين هو الله الله الذي لا اله الا هو رب
العرش العظيم، وقال بعضهم هو مخفي في الاسماء
الحسنى، وقال بعضهم هو كل اسم دعي به العبد
وهو مستحضر عظمة الله تعالى بحيث لا يكون في قلبه
الا الله، وقال النضر بن شميل هو اللهم حكاه
الزركشي في شرح جمع الجوامع، وقال بعضهم هو
المر، وانما ذكرت لك يا اخي هذه الاقوال كلها
لاعلمك ان الناس لم يزالوا يتطلبوا معرفته على
التعيين فلم يجدوا ما يدلهم عليه نصا فاذا
كان الامر على ذلك فاسأل الله تعالى يا اخي بجميع اسمائه
ولا تستبطئ الاجابة في الدنيا فانه تعالى ان لم
يعطك ذلك في الدنيا فلعله يدخر لك ذلك في
الاخرة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي

شهودي

شهودي بعين قلبي نظر اعمالي ثم تصعد الى اماكنها
من السموات والافلاك ومعرفة الملايكة الذين
شاركتهم في العمل لي من حملة العرش وملايكة السترو
والملايكة الذين نصفهم نار ونصفهم الثاني ثلج،
وذلك لان اعمالي الموافقة لاعمالهم تصعد مع اعمال هم
الى حضرة الله تعالى ومعلوم ان اهل كل حرفة يعرفون
جنسهم ولا اعلم احدا من اقراني الآن شاركني في هذه
الاعمال التي شاركت فيها الملايكة صباحا ومساء
فان تسبيح حملة العرش سبحانك اللهم وبحمدك على
عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على
حلمك بعد علمك ومن تسبيح ملايكة الستور سبحان
من اظهر الجميل واخفى القبيح ومن تسبيح الملايكة
الذين نصفهم ثلج ونصفهم نار سبحان العلي الديان
سبحان الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل
ويأتي بالنهار سبحان من لا تشغله شان عن شان سبحا
الحنان المنان سبحان الله في كل مكان وغير ذلك مما
ورد وقد جعلت هذه التسبيحات وغيرها في
وردي صباحا ومساء حتى اني اوافق الحق جل وعلا
في تسبيحه نفسه كما في حديث الطبراني مرفوعا
صلاة الحق تعالى سبقت رحمتي غضبي فاقول انا
سبحان من سبقت رحمته غضبه الف مرة صباحا

ومساء وكذلك تسبيحات الملايكه السابقة اقول كل
واحد الفاكذلك هذا في نظور العمل كله صورة
واما نطور حروف الاذكار صورا فينطور كل حرف
ملكا يعمل بعمل صاحب ذلك الكلام من البشر وينطور
كذلك من كل حرف ملك ملك ارق واصفى من الملك
المنطور من حروف كلام البشر وهكذا القول في
نظور حروف الدور الثالث من الملايكة وما بعده
كل ملك يعمل بعمل من قبله وينطور من حروف اذكاره
ملايكة بعددها فلو كشف للعبد لراى الجو
كله مملوا من الملايكة المنطوره من وردة ثم
ان هذا المشهد لا يكون الا لمن اجلت مرآة قلبه
من محبة الدنيا وشهواتها حتى صار باطنه لا يميل
الى شهوة كالملايكة فان صاحب الميل الى الشهوات
قلبه محجوب عن شهود مثل ذلك وهذا حال اكثر
المريدين الان وقد حضر عندنا مرة الشيخ
احمد بن سيدي محمد السروي ونحن في مجلس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عند كتف
كل مصل ملكا معه قلم ودواة من نور يكتب كل صلاة
خرجت من فم العبد ثم يذهب ذلك الملك بتلك
الصلاة حتى يقف بها تجاه وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيعرضها عليه ثم يصعد بها نحو السماء

فيجب

فيجب عليك يا اخي ان طلبت ان تكون من اهل هذا المشهد
ان تنظف باطنك من كل دنس وتجلس على طهارة وحضور
مع الله تعالى وتعيد كل كلمة قلتها وانت غافل او
دخلها رياء وسمعة فان ابليس يجلس هذه المجالس بالمرصاد
وقد وقع ان شخصا من السلف قرا في الليل سورة طه
وجهر بآية منها ليسمع جاره من غير نية صالحة ثم نام
فراى ان القيامة قد قامت واعطوه صحيفة تلك
الليلة ليقراها فراى موضع تلك الاية التي جهر بها
خال من الكتابة فسالهم عن ذلك فقالوا له انك
جهرت بها لتسمع بها جارك رياء وسمعة انتهى فالحمد
لله رب العالمين ومما من الله به علي عدم الدعاء
على شريف وعدم التوجه الى الله تعالى فيه اذا ظلمني
واذا اتى بعض في نوبتي وذلك لانه بضعة من رسو
الله صلى الله عليه وسلم وقد سالني مرة اولاد ابن
عم الشريف ابي نمي سلطان مكة اني اتوجه فيه الى الله
تعالى ليعزله او يموت وزعموا انه ظلمهم فقلت لهم
لا يصح التوجه الى الله تعالى في شريف ابدا ولا لواليهم
فصلا عنهم لحديث موالي القوم منهم ثم بتقدير ان
الفقير يتوجه الى الله تعالى فيما سيل فلا بد له من
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة في ذلك
يقينا او ظنا ومن ادعى من الفقراء انه يقضي حوايج الناس

ل

بغير واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
جاهل بالامر الذي ذكرناه فانه صلى الله عليه وسلم
ترجمان الحضرة وكيف يقول الانسان يا رسول
الله اقتل ولدك الفلاني لاجل ولدك الفلاني او
اعزله هذا منزع ضيق فقالوا لي قد وعدنا
شخص من الفقراء بقتل ابي مني هذه السنة فقلت
لهم هذا كذاب ثم ان السنة مضت وابو مني حي
يرزق الى الآن فاحسن احوال الفقير اذا اساله شريف
ان يتوجه في شريف ان يقول يا رسول الله اسالك
ان تصلح بين اولادك فانهم سادتنا ولا يهون علينا
ان يوذي بعضهم بعضا وكل واحد منهم مثلاني في
البلاد وعطفه على رحمه وقرابته هذا احسن
ما يقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي رويا
جماعة من الحكام وغيرهم في المنام امورا تزيد بهم في
اعتقادا سترة لي بين العباد لانه لا سر لي ولا برهان
منهم الامير محمد الدفتر الذي قطعت راسه في
القلعة بامر السلطان ايام علي باشاه وذلك انه
كان ينكر ان في مصر احدا يصح ان يعتقد فقال له
بعض الحاضرين ان عبد الوهاب رجل صالح فركب
وجاء الى شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي فساله

عني

عني فشهد لي بالصلاح ثم حكى ذلك لبعض الحسدة
فقال الشيخ شهاب الدين والشيخ ناصر الدين
الطبلاوي والشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ
ناصر الدين اللقاني ونحو هؤلاء كلهم لا يوخذ منهم
تزكية لانهم يعتقدون من غير دليل فرجع اليهم
وقوي انكاره فراى تلك الليلة عسكرا عظيما دخل الى
مصر ووقف هو واميره على باب النصر وقالوا لا يدخل
احد مصر حتى يستاذن صاحب البلد فقال لبعضهم
ومن صاحب البلد فقالوا عبد الوهاب فاطلبوا
المفتاح منه فذكر لي قبل موته بسبعة ايام انهم
ارسلوا الي يطلبون المفتاح لباب النصر فارسلت لهم
المفتاح مع ولدي عبد الرحمن ففتحوا الباب ودخلوا
فاصبح الامير وجاء الي هو وسيدي احمد الراشدي
وقال استغفر الله لي في حقك وذكر لي القصة فقلت
له المفتاح الان انما هو لفلان فصار يقول ما هو الا
معك ثم اشار علي ولدي بقراءة كتاب المنهاج للنووي
ولم يزل يعتقدني الى ان مات رحمه الله وهذا من جملة
سترة الله تعالى لي ومما يويد ذلك ان التتار
لما دخلوا صحراء بغداد وكان اسم ملكهم هلاكون
قال للعسكر لا احد يدخل بغداد الا بعد استيذان
صاحب التصريف فيها فاني اشم فيها رايحة ولي محمدي

فكان هو الشيخ نجم الدين الكبري فارسل ليستاذنه
فقال ادخلوا جف القلم بما هو كائن لا بد من قطعهم
راسي ثم يقتلون ثلثي البلد فكان الامر كما كان
ورموا كتب المجتهدين في الدجلة حتى صارت
الخيل والناس يعدون عليها كالجسر الى ذلك البر
ومنهم سيدي محمد بن الامير شيخ سوق امير
الجيوش واخوه سيدي شرف الدين فاما محمد
فمرض في مكة حتى اشرف على الموت واوصى وظن انه
يموت غريبا وبكى فذكرا اني خرجت له من الحايط
ومسكته بيده وقلت له قم انت طيب فاستقل
من مرضه وقال انه راى ذلك يقظة واما شرف الدين
فمرض وانا مسافر الحجاز فراى نفسه في الخليج الحاكمي
تحت قنطرة عاريا وهو يريد ان يقاوي التيار ليخرج
من تحت القنطرة فذكر اني جيته فاخذت بيده
حتى خرج من تحت القنطرة وشفي من مرضه ومنهم
سيدي يحيى الوراق كان يراني طايفا معه في مكة
غالبا لاوقات ويكلمني واكلمه حتى انه ارسل لي
كتابا الى مصر يسال فيه ما سبب انقطاعك عنا
وذكر ان بغلته وقعت وماتت وقالوا له خذ
برذعتها انتفع بها فبينما هو كذلك اذ راني قد
جيت فاخذت بلجامها فقامت وسافرت بها الى

مكة ولما حكى لي هولاء قصتهم قلت لهم هذا كله
خيالات فاسدة وحلفت لهم اني لم اجي اليهم في
هذه الاماكن وما علمت هذه الوقايع الا منهم
فلم يرجعوا الى كل ذلك سترة من الحق لي بين عباده
وقد وقع ان شمحصلجا الى سيدي الشيخ نور الدين
الشوني فقال له ياسيدي شكر الله فضلك فقال
لاي شي فقال كنت سبحت ثمانيا من الغرق في
البحر بنواحي بيروت فقال في اي وقت فقال
اما تذكر يوم كذا لما جيت ماشيا على ظهر الماء
واخذت بحبل مرساة المركب وقلت للريح اسكن
فسكن فقال الشيخ ما علي بالي شي من ذلك وما
علمت هذا الا منك فقال الطلاق تلزمني هو انت
فصار الشيخ يتعجب من حلفه بالطلاق ثم قال
ما هذا الحال فقلت له الحال صحيح والتكنه فيه
قوة الاعتقاد فلما توجه اليك تطور من اعتقاده
شخص على صورتك فقضى حاجته فقال الان فرجت
عني فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حصول الفرح والسرور اذا جفاني الاخوان وتركوا
زيارتي ونسوني فان العمر قد ضاق عن مسامحة النفس
بمجالس اللغو والهذيانات وعن كل عبادة ليس
فيها اخلاص من علم او عمل فاسر الايام عندي

يوم لا يدق على احد الباب وذلك لا خلو بربي وحده
وكلما قل يجي الاخوان الي كلما قلت حفوتهم علي
وقد قال العارفون ان كثرة اقبال الخلق على
الانسان سم قاتل موجب لزيادة كثافة الحجاب
بينه وبين ربه عز وجل فان لكل مقبل منهم عليه
حقا ومن المحال على امثالنا اقبالنا على الخلق مع
كوننا مع الحق تعالى على الكشف والشهود ومعلوم
ان همة الاكابر انما هي في الاقبال على رب الخلق
دون الخلق ومن صرف همته للعبيد دون سيدهم
ومالك امرهم فقد اخطا الطريق الا ان يجعلهم
واسطة له عند سيدهم لقربهم من حضرته
تعالى فلا حرج عليه حينئذ في اقباله عليهم
ولا في تكدره لانقطاعهم عن زيارته لان رضاهم
عنوان على رضى الحق جل وعلا وقد جعلت في
وردي كل ليلة اني اسال الله تعالى الف مرة ان
يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم في لما يترتب على
ذلك من المصالح فانه صلى الله عليه وسلم هو
الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرى ومن
احبه واعتنى به لا يلحقه سوء ابدا فمن راى
كاملا يتكدر من ادبار الصالحين عنه فليحمله
على كونهم عنوانا على ادبار الحق عنه لا لعلة

اخري

اخري وادبار الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله
كما اشار الى ذلك سيدي علي بن وفا بقوله
انت الحياة فليس عنك نصير وجفاك موت ما عليه مخلد
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي لفقير ان يتكدر لانقطاع احد عنه الا
ان كان لا يشغله عن الله عز وجل قال ومن تامل
بعين البصيرة وجد اكثر الاصحاب اليوم يشغلو
عن الله تعالى فلا ينبغي التكدر على فراقهم وتباعدهم
عنه بخلاف من يذكرنا بالله عز وجل فانه يجب
طلبه والتقرب منه فليمتحن من يدعي الاخلاص
نفسه بهذه الميزان فان راها تتكدر لانقطاع
من يشغله عن الله فليعلم انه كاذب في دعواه
الاخلاص وان راها تفرح فليعلم انه صادق
وسمعته ايضا رضي الله عنه يقول غالب الفقرا
الذين يتردد ون للفقهاء اليوم وعكسه انما هو
لحظ نفس وذلك لان كلا من الفريقين يخرج على
الاخر في طريقه بين اصحابه فيقول الفقيه
لاصحابه لو ان هؤلاء الفقراء اشتغلوا بالعلم
الشرعي والفقه والنحو كما اشتغلنا لكانوا افضل منا
ويقول الفقير ايضا لاصحابه لو ان هؤلاء الفقهاء
اشتغلوا بذكر الله تعالى ورياضة النفوس كما

اشتغلنا لكان افضل لهم فترى كل واحد منهما يرى
طريقه افضل وطريق الاخر مفضوله فما بال الافضل
يزور المفضول وليس عنده فايدة للاخر قال ولعل
النكته ان كلا من الفقير والفقيه لما راى اهل خرقته
لا يقيمون له وزنا ولا يصفونه بصلاح مال الى من
يذكره بالصلاح ولو رياء ونفاقا ولو ان كلا منهما
راى نفسه مفضولا واجتمع بمن يراه افضل لانتفع
كل منهما بالاخر وكانت زيارتهما لله تعالى ثم اكثر
من يقع في ذلك من يطلب له مقاما عند الخلق ويحب
الظهور والتميز على الاقران فانه لا يحب احدا يعلوه
في علم ولا عمل فليمتحن من يدعي انه لا يحب المقام في
قلوب الناس نفسه بما لو فرض طلبته كلهم الى
درس شخص من اقرانه ولم يبق حوله احدا وبما لو
صنف كتابا وحرره وتعب عليه فشرع الناس في
كتابته وقرانه عليه فجاء شخص وصنف نظير
هذا الكتاب فترك الناس كتابة الكتاب الاول
وقرانه على مؤلفه وكتبوا الثاني وقراوه على مؤلفه
ومدحوه وقدموه على الكتاب الاول وعلى صاحبه
فان حصل عنده انقباض خاطر بذلك فهو مرائي دقيق
المطرقة ليس له في الاخلاص نصيب وعمله خابط
وان انشرح لذلك فهو مخلص دقيق المطرقة وليس عنده

من

من الرياء شيء يظهر لنا وقل من يتخلص من هذا الداء من الفقراء
والفقهاء كما مر بسطه مرارا في هذه المنن فكن يا اخي
مع رضى الله لا مع رضى نفسك وتعرف من الحق تعالى
وجه الحكمة في اقبال الخلق عليك بالاعتقاد وادبارهم
عنك بالانكار وكن من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه فان اقبلوا فاشكر الله وان ادبروا
فاشكر الله بطريقه الشرعي لا مطلقا والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي كثرة اعتقاد الاولاد
الغريبة والمتوفية في حتى ان احدهم ليحلف بي ويقول
وسر سيدي عبد الوهاب او والا تحوني بركته
مثل ما يحلفون بالاولياء الاكابر وذلك لكثرة
ما يسمعون من تعظيم اهلهم ومجتهم لي وهذا
من جملة ما ستر لي الحق به فانه اظهر لهم صورة العمل
الجميل واخفى عنهم حقيقة عملي القبيح والا فلو
ان الحق تعالى كشف عني الستر لما كنت اتميز عن
الفساق في شيء فلله الحمد على ذلك وعلى غيره حمدا
دايما لا يحصر ولا ينقضي والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا
الا بنية صالحة واذا لم اجد نية صالحة بتاعدت
عن ذلك الفعل كل البعد ولذلك لم يقع لي قط
اني حضرت مطبخ طعام عمل عندي في عرس او ختان
ولا اسال الواقفين عليه ماذا صنعتم ولا كم غرفتم

وربما لم احضر ذلك الجمع وهذا خلق غريب فان غالب
من يعمل ذلك يكون في حملة عظيمة بسبب ذلك
حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج خلقه ويصيح
على الطباخين وعلى الواقفين وان راى احدا يصرف
في الطعام لغير مراده هو غضب وتشوش وبعضهم
يخرج الصلاة عن وقتها بسبب ذلك ويغفل عن
اوراده وان اطعموا اطايب الطعام لاحد من الفقراء
تكدر وخبط كفا على كف وكل ذلك من كثرة الاهتمام
بامر الدنيا وهذا الخلق كان لاخي الشيخ عبد القادر
ولوالده وجده فلم يعهد لاحد منهم انه عرف الارض
التي يزرعها الشريك ولا في اي موضع وضع الفحم
في الجرن ولا اي وقت درسوه ولا يحضر له كيلا ويقول
ما كان لنا فلا يقدر احد يا خذ لنفسه منه شيا
وما لم يكن لنا لا نقدر على منع احد منه انتهى ومن
عدم اهتمامي بذلك الطعام اني اوصي الواقفين عليه
ان لا يردوا احدا جاء يطلب الطعام من حين يستوي
ولا احسب حساب سماط معين كما يفعله غيري بل
كل من سبق الى ذلك الطعام فهو احق به فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي اعلام الحق تعالى
لي في المنام على حوادث الزمان المستقبلة فاطلعني
تعالى على وقت ترفع فيه الامانة جملة واحدة
وعلى وقت ترفع فيه علوم القوم وعلى وقت يقدم

الناس

الناس فيه دينهم على اخرتهم وعلى وقت رفع الرحمة
من القلوب وعلى وقت ترفع فيه الرحمة من قلوب
الحكام وعلى وقت ترد فيه شفاعات العلماء
والصالحين ولا تقبل وعلى وقت تخرب فيه مصر
وعلى وقت تمنع فيه الزكاة جملة واحدة وعلى وقت
ينقطع فيه الحج وعلى وقت يرتفع فيه الحكم بالشريعة
المطهرة وعلى وقت يعق فيه الولد امه ويطيع
زوجته وعلى وقت يتسافد فيه الرجال والنساء
في الشوارع كالحمير وعلى وقت يتمنى الرجل انه كان مكان
صاحب ذلك القبر وعلى وقت تبطل فيه صلاة
الجماعة والجمعة والعيدين وعلى وقت يقع المسخ
في هذه الامة قردة وخنازير وعلى وقت رفع القران
من القلوب وعلى وقت يكون فيه واعظ القوم ارذل
واقلهم دينا وعلى وقت يجلس فيه الشياطين على
الكراسي ويعظ الناس وغير ذلك مما يسعني ذكره
الآن وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في خطبته يوما
ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظ ذلك من
حفظه ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا
الاطلاع لا اجد اكثر غما ولا هما منه لانهم قالوا اشجع
الناس اذا مسك وهذا خلع قلبه من بطنه وليس
له من الاقدام على عدوه الا ما دهمه على غفلة ومن

لهم

هنا كان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس حزنا وغما وهما
لاجل ما اطلعه الله تعالى عليه من الاهوال التي تصيب
امته وكان يقول والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله وانما
اطلعه الله تعالى على مقتل ولده الحسين لم يبر ضاحكا
حتى مات **واعلم** يا اخي اني لم احزن قط على وقوع
شيء في مستقبل الزمان يحزني على وقت يرتفع فيه
علم القوم وقد رفع في ثاني يوم من ربيع الاول سنة
تسع وخمسين وتسعمايه ومن يتكلم فيه الان
انما هو حكاية لكلام غيره من غير تخلق وانما كان حزني
على رفع هذا العلم اشد من غيره لانه قوت الروح
وسبب لدخول صاحبه حضرة الله عز وجل
فان من كان محجوبا عن ربه فلا فرق بينه وبين الميت
وفي القرآن العظيم او من كان ميتا فاحييناه يعني
والله اعلم كان ميتا بالجهل فاحييناه بنور العلم
وقد كان المريد اذا سمع بشيء من اذواق القوم يحس بسريان
الحياة في جسده حتى يعمه كله فصار الفقير الآن
اذا تكلم في شيء من اذواق القوم كانه يسقي الحاضرين
الرماد لا يستطعمون به حتى يخجل المتكلم ويسكت
وصار من ليس من مريدي القوم اذا سمع بشيء من احوال
الاولياء لا يلقي له بالا ويقول هذا منزع صوفي

فيستهين

فيستهين بالعمل به حتى كانه بدعة ومن حين رايت رفع
هذا العلم ما تكلمت في التصوف فط الى وقتي هذا
وانما احكي احوال القوم من غير بيان مرادهم لعلمي بنفرة
النفوس الان من سماع احوال اهل دايرة الولاية الكبرى
ولذلك رمزت احوال القوم في بعض الكتب بقلم اخر عنه
لا يعلمه غيري الا بتوقيف مني او بكشف صحيح ولو
اني وجدت له محملا من القلوب ما وضعت كلمة
من احوال القوم في كتاب فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم وجود جماعة خوفي
من الزوالق الذين يطروني ويعظموني فوق ما استحق
ويرفعون قدري على احد من فقراء البلد وهذا امر
قل ان يقع لفقير الان حتى ان الناس صاروا يبعدون
عن الفقراء ويقولون لولا اجماعتهم لكنا نتردد اليهم
ولكنهم يكلموننا بالكلام الجافي ويسلخون كعبنا اذا
فارقناهم ويحرون علينا ان نجتمع باحد غير شيخهم
ولسنا مريدين حقيقة وانما نحن معتقدون في
جميع الفقراء الخير انتهى **وقد** قام الحسدة علي في
مصر مرارا كثيرة وطلبوا الاخوان مني انهم يقابلونهم
فمنعتهم وقلت كفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
فتمزق الحساد عن اجرم فينبغي للفقير ان لا يغفل
عن تربية من حوله من المتعصبين ويحذرهم من ان

احدامنهم برفعه فوق احد من فقراء العصر تعريضا
او تصريحا وقد خلقني الله تعالى بذلك الخلق ولم
ار له فاعلا في مصر الا القليل وغالب الفقراء يفرحون
بمن يرفعهم على اقرانهم سرا او جهرا او هما معا ثم اذا
بلغ اولئك الفقراء ذلك تحركت عندهم الحالقة
التي تحلق الدين من الحسد والحنط والتعريض
بالتنقيص لذلك الشيخ عند من يعتقده وانحل
الامر الى بهدلة الفريقين عند الناس وقد ذكرت
بحمد الله اشياخ عصري من الاقران في كتاب طبقات
الصوفية ومدحتهم ولم يفعل ذلك احد من فقراء
مصر الان غيري فالحمد لله رب العالمين **وما انعم**
الله به علي شهودي ان جميع ما يوذيني به الناس
مصلحة لي فكان من نعم الله تعالى علي وجود جماعة
يكرهوني على الدوام ومن فوائد ذلك انهم كلما نقصوني
بهوني على نقايصي فيزول عني العجب بحالي ولو
انهم كانوا محبين لربما مدحوني فزادوني هلاكا
ومقتا ونفاقا ورياء وفي كلام سيدي الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه عدو تصل به الى
الله خير لك من صديق يقطعك عن الله وذلك
لان العدو يصيبك في ظاهرك والصديق يصيبك
في قلبك انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله

يقول

يقول اياك والميل الي من لقولك يسمع ولفضلك ينشر
فانه عدو في صورة صديق انتهى وقد مرت هذه
النعمة اوائل الكتاب ببسط مما هنا فراجعه فالحمد لله
رب العالمين **وما انعم الله به علي** كسوة خلوق كثير
على يدي لا احصي عددهم ولكن رايت بخط اخي ابراهيم
السندبصطي النقيب في ورقة ذكر اسماء جماعة
كسوتهم تارة بطلبهم مني ذلك تبركا وتارة بغير طلب
من الامراء والتجار والعلماء والمشايخ وغيرهم بعضهم
مرارا وبعضهم مرة **فممن** كسوته من فضل الله علي
الشيخ نور الدين الشوني كسوته جوخة بمابتي نصف
وكسوت الشيخ ابا العباس الحريثي جبة سودا **و** كسوت
الشيخ محمد بن الغمري لما عراه اللصوص جوخة
وكسوت الشيخ شرف الدين جامع الحاكم ثوب بعلبكي
وكسوت الصامتي ثوبين **و** كسوت الشيخ عبد الكريم
خليفة المقام الاحمدي صوفا جديدا بمابتي نصف
و كسوت الشيخ ابا البقا ولد عمه صوفا اخضر بمابة
نصف **و** كسوت الشيخ عبد الحليم بن مصلح كثيرا
الاردية والقمصان والعمايم **و** كسوت ابا الصفا
ابن عثمان جبة بيضا مضربة **و** كسوت الشيخ شهاب
الدين بن داود الثياب والاردية كثيرا **و** كسوت
الشيخ سالم الاحمدي جبة بيضا بنحو مابة نصف

وكسوت الشيخ حسن خادم قبة سيدي احمد البدوي
مضربة باشارة سيدي احمد في المنام وكذلك كسوت
الشيخ حسن الذي يملي بيضاة سيدي احمد البدوي
جبة بيضا وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الاحمدي
وولده سيدي ابا بكر كل واحد منهما ثوب لما جا آ
من الحجاز وكسوت الشيخ خطاب البرهاني جبة بنحو
ثمانين نصفا وكسوت سيدي الشيخ ابا الفضل شيخ
بيت بني الوفا جبة بيضا مخننة بنحو مايتي نصف
وكسوت اخي الشيخ افضل الدين الاحمدي مرارا الجبب
السود والحمر المضربة وكسوت الشيخ يوسف
البشلاوي مرارا وكسوت الشيخ زين العابدين
صوفا اخضر تفضلا منه وكسوت الشيخ عبد الدايم
ابن عنان مرارا والشيخ ابراهيم بن داود قميصا ورداء
وكسوت سيدي الشيخ محمد الحنفي جبة حمرا وصمره
سيدي ابا الفضل جبة بيضا والشيخ عبد القادر
الشاذلي قميصا مقصورا اوصى ان يدفن فيه ففعلوا
ذلك وكذلك القاضي عبد القادر الرزمكي
قد فن فيه عملا بوصيته وكسوت الشيخ عبد الله
العجمي خادم الامام زين العابدين جبة حمرا وعمامة
سودا وهو رجل سني وكسوت الشيخ محمد الجزيري
المقتول جبة حمرا وكسوت الشيخ ابا هدوان

الشناوي

التشناوي قميصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمد
الحموي التاجر بمرجوشن جبة وكسوت الشيخ نقي
الدين الاشموني المدرس بجامع يونس جبة حمرا
وقميصا ازرق وقلنسوه وكسوت سيدي محمد الكو
جبة بيضا بنحو خمسين نصفا في ختم بخاري الشيخ بركا
وكسوت ابو شعره المادح جبة بيضا ورداء في ظهور
الولد عبد الرحمن وكسوت جميع نساء المجاورين
كل واحدة قميصا في تلك الليلة وكسوت الشيخ محي الدين
المادح بالتحاريه صوفا اخضر وعمامة وقلنسوة
وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي جبة بيضا
وكسوت الشيخ محمد الصوفي المقيم بنواحي الفيوم جبة
سودا واخرى خضرا وله الفضل في ذلك وكسوت
الشيخ يوسف الطهوا بي جبة صوف بيضا وكسوت
الشيخ الصالح شهاب الدين السبكي جبة عودي
وكسوت ابن الشيخ عبد الرازق المادح في سيدي عمر
ابن الفارض قميصا مقصورا وكسوت عمير الضرير
مضربة كندكي وكسوت الشيخ محمد الجوخي الذي يحج
كل عام جبة سودا بسواله وله الفضل وكسوت سيدي
ابا الفضل القباني جبة سودا ملطي وجوخة من بعض
فضله علي ومحبة لي وكسوت سيدي محمد الغمري وولد
عمه سيدي علي وابن عمهم سيدي يحيى مرارا وكسوت

ليس
ت

ابا بكر بن ربيه وخاله الشيخ ابراهيم الجبب الحرمرارا وكسوت
الشيخ يوسف الهندي الذي ذكر ان عمره ثلاثمايه سنة
وشي صوفا اخضر وملاة مقصورا وعرقيه جوخ
وكسوت الشيخ ابراهيم الرجبي بباب جامع الازهر
جبة حمرا وله الفضل في ذلك وكسوت صهري الشيخ
ابا الفتح القصبي صوفا وجوخه من ملبوس السلطان
الغوري ثمن سحاف الصوف سبعة عشر دينارا الشهادة
الامير يوسف بن ابي اصبع وكذلك كسوت اخي الشيخ
عبد القادر من الجوخ والاصواف والقمصان ما لا
احصي عدده وكسوته صوفا صينيا وشاشا عرضه
سبعة اذرع كلاهما من ملبوس السلطان الغوري ولا
اقوم له بجزا وكسوت محمد بن بغداد ثوبا بعلبكيا
بطلبه ذلك مني وكسوت الامير محي الدين جبة بيضا
مضربة من ثياب الشيخ نور الدين الشوبي فهو يلبسها
في ورده بالليل الى الان وكسوت الشيخ اسماعيل
النقيطي بالغمري الجبب مرارا وكذلك الشيخ شمس
الدين الطنبخي وولده محمد كسوتهما القمصان
والجبب مرارا وكذلك كسوت محمد الطلحاوي الوقاد
مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المنسوبي مودب الاطفال
بزاوية الدشطوطي جبة سودا وكذلك صاحبه
بدر الدين وكذلك كسوت الشيخ شعيب الخطيب

بجامع

بجامع الازهر صوفا اخضر وكذلك كسوت الفقيه
عمر المليجي والفقيه احمد العباسي وشرف الدين النفيا ي
ويوسف البنبي مرارا عديده وكذلك كسوت الشيخ
عبد القدوس ولد شيخنا الشيخ محمد الشناوي
القمصان البعلبكي والملاة المقصور مرارا المايابني
من الحجاز وله الفضل في ذلك وكسوت يحيى صاحبه
مرتين القمصان وكسوت ولده عبد القدوس
برلسا اسود وملاة وكسوت الشيخ عبد الرحمن
ولد عمه قميصا بعلبكيا وعمامة وملاة مقصورا
وكسوت شمس الدين الاشيطي مباشر ابن بغداد جبة
بيضا وكسوت شرف العصامي جبة حمرا وكسوت
الشيخ مروان المجذوب جبة سودا وبشتا بسواله
في ذلك وله الفضل وكسوت سيدي زين العابدين
ابن بنت المرصفي ملاة بيضا وله الفضل في قبولها
وكسوت الشيخ محمد العوضي مرارا الجبب والقمصان
وكسوت الشيخ صالح المسلمي جبة سودا وكسوت
الشيخ شمس الدين الشربيني الخطيب جبة وكسوت
المقدم الزردكاش مرارا الفراو الثياب وكسوت
صاحب جهة المغاني صوفا اخضر واسمه العيار
لماجاني في جنزير وكذلك اعطيت الغراوي الحايك
صوفي العودي لماجاني في جنزير وكسوت الحاج علي

فليفل جبة حمرا وكسوت سيدي شرف الدين بن الامير
جبة بيضا وقميصا بعلبكيا ولا اقوم له بحرا وكسوت
الحاج بدر الدين القلعي الجبب الحمر والقمصان مرارا
وكذلك ولد اخيه المعلم ابا الفتح وكسوت سيدي
محمد بن الموفق مرارا وكذلك ولد عمه احمد وابن خاله
شرف الدين وكسوت شيخ الشيخ حسن الشامي
الضرير واولاده مرارا الاصواف والثياب ولا اقوم
له بحرا وكسوت الشيخ ابا الخير الصفطي قميصا
وكذلك كسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا
لقيني في باب القنطرة فقال لي انظر قميصي المقطع
فدخلت دكانا وخلعته له وكسوت ابن الشيخ
ابي الفتح بن الجمال قميصا وكذلك كسوت الشيخ عمر
البنتيتي المكشوف الراس جبة بيضا مبطنة
بعلبكيا وله الفضل في قبولها وكسوت جمال الدين
ولد ابنة عمي جبة حمرا وعليها فروه وكذلك كسوت
مثلها يحيى بن بنت الغمري وكسوت الشيخ نعيم الصباوي
جبة سودا وكذلك كسوت اخاه نور الدين
فقيه ابن الرملي جندة صوف بيضا وكذلك كسوت
اخي الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبة وكسوت
الشيخ ابا الخير الغمري مرارا وكسوت الشيخ يحيى
الرتكاوي الطبيي وولده كل واحد منهما قميصا لما وردا

الى مصر

الى مصر وكسوت علم الدين العبادي قميصا وكذلك
الشيخ صلاح الدين بن خروب الواعظ جبة سودا
وكسوت سيدي محمد شيخ سوق امير الجيوش قميصا
بعلبكيا لما سافر الى حلب وكسوت الشيخ شهاب
الدين القصبي واولاد اخيه الجوخ والجبب والقمصان
مرارا وكذلك اخوتي واولاد عمي واولاد اخواتي وخالا
كسوتهم الجوخ والفرا والجبب والقمصان والكسي
وغير ذلك وكسوت الحنفي شيخ سوق امير الجيوش
قميصا بسواله لي لما عزل من مشيخة السوق واما
مشايخ البلاد والمترددين بالهدايا فلا احصي لهم
عددا وكذلك المجاورون بالمدرسة من الاحيا
والاموات لا احصي لهم عددا وممن كسوته من
مشايخ البلاد الحاج ابراهيم الاكبادي ونافع
شيخ الساقيه والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف
واحمد وابن عمه اولاد ابن ابي الحسن مشايخ ناجية فقها
فهذا ما راينه بخط ابراهيم السندبصطي في ورقه
مما كسوته للناس على يده واما ما اخلعه للناس من الثيا
والعمايم في غيبته فلا احصيه ولما سافرت الحجاز
كسوت اولاد ابن ابي كثير كل واحد قميصا خماسيا
وكسوت الشيخ شرف الدين الدبصطي جبة بيضا
خلعتها عليه عند الحجر الاسود فاعطوه فيها بحضرتي

ب

ثلاثين دينارا فلم يرض وكسوت الشيخ ابا سلمه المتوفي
وجماعته من فقراء اليمن والشام كانوا بمكة
وكذلك كسوت ابا سلمه ابن عم شيخ الاسلام
الطرابلسي في كل سنة قميصا واما العمايم فلا احصي
لهم عددا للواردين والمجاورين وكذلك الاردية
وفرقت على نساء الاعراب من البراقع ما لا احصي له
عددا ذهابا وايابا في المناهل وغيرها ولما اقبلت
على المدينة المشرفة تلقاني شخص وقال اريدان
ازورك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له
ما اسمك فقال تقي الدين بن المقبول فاخذت من ذلك
الفال الحسن فدخلت معه الى ازاوقفني تجاه وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يسأله صلى الله
عليه وسلم من الاسئلة والحوائج في الدنيا والاخرة
ما كنت استحي ان تلفظ به بين يديه صلى الله
عليه وسلم فجعلت عليه صوفي الاخضر المضرب
تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوه
فيه خمسين دينارا فابى وقال لا ابيعه بمال الدنيا
كله لكونه خلع عليه بحضرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما القمصان التي فرقتها هناك فكثير حتى اني
خلعت ثياب عبد الرحمن ولدي وثيابي والدته
وفرقتهم على اهل المدينة فرحا بقدومنا عليه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وفرقت في الحرم المكي على فقراء الزبالع
وخدام البيت نحو قنطارا ونصفا من السكر كنت
اكسر القمع وارميه للناس حول المطاف فتلتقطه
الناس وتارة القمه في فم الفقير وقال لي خدام البيت
انهم ما راوا احدا فرق عليهم السكر كذلك في طول
عمرهم وقد وجدت ورقه بخط الشيخ ابراهيم
النقيب فيها عدد من كساه الله على يدي في مدة
عشر سنين فبلغ سبعمائة زيقا انتهى واما لك يا اخي
عدة بعض من من الله علي بكسوتهم اعلاما لك وللا
يقتدوا بي في مثل ذلك ويتكرموا على الاخوان وغيرهم
ممن عرفوا وممن لم يعرفوا ولا يخافوا من الفقر اذاه
اعطوا الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه ولم ازل بحمد الله اعطي الناس الثياب
والنقود الى وقتي هذا وما رايت من الله الا كل خير
ووالله لو علمت احدا يعطي الناس هذه العطايا
لدللت الاخوان عليه ليقتدوا به وستر نفسي
ولكن الاعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي كراهة سماعي الالات المطربة
من حين كنت صبيا محلا بنهي الشارع عنها وانهاما
لنفسي ان تسمع مثل ذلك ولا يوثر فيها غفلة عن الله
تعالى وذكره وعن الصلاة مع ان التحريم اذا صح عن

ذكر ترجمه

اخوان

الشارع لا يتوقف على معرفة علته ولكن ذكرت
التعليل انما في اعلام المزجعل علة التحريم ان يورث
سماع ذلك غفلة بان يعاجز عن سماع ذلك من غير ان
يوثر في غفلة وصدا عن ذكر الله وعن الصلاة
وقد نقل عن جماعة انهم جعلوا علة التحريم انما هو
حصول الغفلة فاذا لم يحصل غفلة فلا اثم
منهم معاوية وعمرو بن العاص ومسلم بن خالد الزنجي
شيخ الامام الشافعي والبخاري والشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وبعض الصوفية وقالوا لو كان
حراما مفسقا ما اخذ الامام الشافعي والبخاري
عن من يليحه ويسمعه وللشيخ ابي المواهب
مولف في سماع الآلات ذكر فيه ادلة من اباح
وادلة من حرم ثم قال وبالجملة فقد استقرت
اقوال المذاهب الاربعة على التحريم وكفى بذلك
زجرا وتنفيرا عن سماع الآلات والله اعلم فالحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي كراهتي للتقدم
للامامة بقوم يظنون في الخير الذي لم يكن في
كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته
بالغيب وربما انهم لم يصلوا خلفي لو اطلعوا على
زلاتي التي علمتها طول عمري وفي الحديث اجعلوا ائمتكم
خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم

واما حديث

واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام
يخشى الناس الفتنة من ترك الصلاة خلفه فكانت
صلاتنا خلفه مع فسقه اخف فتنة من امتناعنا
من الصلاة خلفه وربما عافينا ونفانا من بلادنا
كما وقع للصحابة والتابعين اما مر الحجاج بن يوسف
الثقفي فليعرض من يريد التقدم على الناس في صلاة
فريضة او جنازة جميع زلاته ما اسر بها وما اعلن
على العالمين بحكم الفرض والتقدير وينظر فان
غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بلا كراهة
ولا حرارة في نفوسهم فليصل بهم اماما والا فالورع
الترك ويصلي ما موما واظن ان الانسان لو عرض
ذلك على اهل هذا الزمان لفر وامن صحبته ولم يقتد
به الا القليل وكانت كراهتهم له بحق وصدق ولانه
وقع في تلك الذنوب بيقين واما كونه تاب منها
وقبلت توبته فما هو منها على يقين ثم ان لم تجد
للامامة الا من تلطخ بمثل هذه الذنوب فمن الواجب
على سبيل الوجوب والسنة ان يتقدم احد الحاضرين
ويصلي مستغفرا لنفسه وللمسلمين ولذلك الميت
مثلا كما يقع لي ذلك كثيرا اذا قدمني الناس
لصلاة الجنازة اكتفاء بالاذن العام لنا في ذلك
وما امرنا الله بالصلاة على الميت الا وهو يريد

اجابة دعانا في حقه فافهم، وحضرت انا واخي الشيخ
افضل الدين في جنازة في جامع الازهر فقدموه للجنازة
فغشي عليه ولم يتم الصلاة فقدموا احدا فصلى
بالناس ثانيا فلما افاق قلت له في ذلك فقال سمعت
في سري قائلا يقول لمثلك لا ينبغي له التقدم للشفاعة
في غيره اذ لا يشفع في غيره الا من ارتضاه الله تعالى
فهل تعلم ان الله ارتضاك ورضي عنك فهذا سبب
الغشيان علي ثم انه آلى على نفسه ان لا يتقدم بعد
ذلك لجنازة ولا غيرها الى ان مات انتهى **وكان**
الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الشيخ جلال الدين
السيوطي في الطريق رضي الله عنهما لا يذهب قط
لجنازة الا ان علم من طريق كشفه ان الله تعالى
يشفعه في ذلك الميت فان لم يعلم يقول للناس
اذهبوا **و**قدموه مرة لجنازة في جامع الازهر فمكث
يدعو لها نحو خمسة عشر درجة والناس خلفه
ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رايت عليه
تبعات كثيرة فاوقفته بين يدي الله تعالى وصرت
اشفع فيه حتى ارضى الله عنه احصامه كلها انتهى
وكذلك وقع لي في شخص من مقدمي الوالي فلما تسامع
المقدمون بذلك دعوني الى جنازة المقدم عياد
فرايت عليه تبعات كثيرة وليس لي فيها يد فلم اصل

عليه

عليه لكن دعوت له بان الله يلهم احدا من اوليائه وغيرهم
يدعو له ويستجيب له في حقه، فعلم مما قررناه ان
هؤلاء الذين يتزاحمون على ان يكون كل واحد منهم اماما
في الجنازة غافلون عما قررنا بل ربما عادى بعضهم بعضا
اذا قدموا احدا عليهم فالحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي حسن ادبي مع الاولياء وهم في
قبورهم فاعاملهم معاملة الاحياء في الادب على حد
سواء لانهم احيا الدارين حتى ان بعضهم يحصل بيني
وبينه مداعبة ومباسطة وبعضهم رايته ناقضا
في بعض المقامات فكملته في البرزخ وشكر صنيعي
على ذلك، منهم سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه
ومما وقع لي اني زرت راس الامام الحسين انا والشيخ
شهاب الدين بن الشلبي وحصل لنا بكاء وحزن
عظيم عليه حتى حنقتنا العبرة فارسل شخصا
من عنده فاخبرنا بذلك جده صلى الله عليه وسلم
فقال جزاهما الله عنا خيرا ونحن نسمع انتهى **ومما**
وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه انني نحو
عن زيارته فجاءني في المنام وقال انا عاتب عليك في
قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي وكذلك انا
عاتب على الشيخ نور الدين الشوني والشيخ نور الدين
الطرابلسي فقلت له ان شاء الله تعالى بكرة نزوركم

قت

فقال لا اطلقك حتى امضي بك الى مكاني فاخذ بيدي
ومشيت معه حتى طلع بي من ظهر القبة ولم ازل
معه حتى اجلسني عند الهلال تحت المركب النحاس
وفرش لي حصيرا جديده ووضع لي سفره فيها خبز
لين وجبن ازرار وشق لي بطيخة عبد اللاوي
وقال كل يا فلان في هذا المكان الذي مانت ملوك
الدنيا بشهوة اكلة فيه فلما اخبرت بذلك سيدي
الشيخ نور الدين وسيدي الشيخ نور الدين ركبا
على الاثر وذهبا لزيارته **وكان** عند الشيخ نور
الدين الشوبلي الشريف عرار وزير الشريف بركات
سلطان مكة فشك في رؤيتي فراى تلك الليلة
الامام الشافعي وهو يقول له نعم انا عانت على
الثلاثة انتهى **ومما** وقع لي معه ايضا انه دعاني
لزيارته انا وعيالي واولادي فحمل ابني رقيه على
عاتقه وذهب بنا الى قبته وصار يباسطنا
ويفرح بنا واذا بشي نزل من السماء ابيض كالقطن
فصار يزداد حتى صار كوما عظيما في القبة فقلت له
ما هذا فقال هذا مقام الحياء من الله تعالى فكل من نظر
اليه صار يستحي من الله تعالى حق الحياء انتهى وصرت
انظر وامر الناس ينظرون **ومما** وقع لي مع السيدة
نفيسة اني ذهبت انا والفقراء لزيارتها فوقفت

عند

عند الباب السفلي الذي عليه تاريخ وفاتها ونسيها
ولم ادخل حرمتها فجاءني تلك الليلة وقالت اذا
جيت فادخل واجلس قبالة وجهي فمن ذلك اليوم
وانا افعل كذلك واصلد فيها في المراغة ولكن
طهرت من هذا المكان لتعلق قلبها به فانه كان
مسجدها التي كانت تتعبد فيه وكان الامام الشافعي
يؤم بها فيه في صلاة التراويح فان حكم باب البرزخ
حكم الماء الجاري الذي يدرك فيه الانسان فربما
طف من مكان اخر فافهم **ومما** وقع لي مع سيدي
عمر بن الفارض اني خرجت لزيارته في وسط النهار
ايام الصيف فلم اجد البواب واستحيت ان اذق الباب
على الشيخ فقرات الفاتحة ورجعت الى مدرسة ام
خوند فجاءني على الاثر بمقدار عشر درج وقال
لي اعذرني يا اخي فاني كنت غايبا وواحدة بوا
جزا فرقت شدة عزمه رضي الله عنه وعدم
محبته لمنة احد عليه **ومما** وقع لي مع سيدي احمد
البدوي انه جاءني ودعاني الى مولده وقال ان جيت
الى مكاني طبخت لك ملوخيه وحكمتك في
بلادي فلا يدخل علي احد الا بعد ستيذ انك
في ذلك فسافرت فطبخ لي سايرالاصحاب بسلة تلك
الليلة ملوخيه من غير تواطي على ذلك تصديقا

حدة

لو عد الشيخ وصار كل من دخل القبة يبدا بزيارتي
قبله حتى استحييت منه وصرت اقول لهم ابدأوا
بزيارة الشيخ ثم نعالوا فيابوا انتهى **وقد**
اخبرني الشيخ شهاب الدين الطنداتاي خادم سيدي
الشيخ محمد السروي انه قال سبب زيارتي كل
سنة لسيدي احمد انه جاني في المنام وقال
ان زرتني يا محمد اقطعتك العربيه كلها قال
فسافرت اليه من فارسكوره فاقبل علي اهل
العربيه جميعهم ولكن كان هناك الشيخ ابو الخير
ابن نصر فصار جماعته يعارضوني فقلت له
ياسيدي احمد تقطعني العربيه وتجعل معي فيها
تغيص فقال لا تخف يا محمد نزيحك منه بعد ايام
فمات بعد ثلاثة ايام انتهى **ومما** وقع لي مع سيدي
ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انه جاني وقال
لي زرنا الله فان زرتنا نزلت لك عما بيدي من
قراءة الحديث في الحجرة النبويه وتدريس العلم
بالحرم ثم نزع عمامته والبسني اياها ثم نزعها
والبسني عمامتي فحصل لي انس عظيم لا اقدر اصفه
رضي الله عنه انتهى ومعلوم ان الاولياء لا يخلفون
وعدهم لا سيما وهم في البرزخ وكذلك وقع لي في
ليلة من الليالي اني صرت كلما امد رجلي احد يجاههما

احد

احد من الاولياء في سايرا قطار الارض فمددتها نحو
باب البحر فوايتها تجاه سيدي محمد بن عنان فنمت
واناجالس تجاه الشيخ وقال مد رجلك ناحيتي و
رجلي فاستيقظت ولعومة يده في رجلي فانظر
يا اخي ما يثمره الادب مع الاولياء ولو اني كنت
قليل الادب معهم ما وقع لي معهم هذه المباسطة
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
حسن الظن في الطوايف المنتسبين الى طريق الفقراء
كالاحمديه والبرهانيه والرفاعيه والمطاوعه
ولا احكم على احد منهم بخروجه عن الشرع الا ان شاهدته
بعيني او قامت بذلك عندي بينه عادلة فان
في كل طايفة الجيد والردي والحكم على جميع
الطايفة بحكم احد جور وتهور وقد كثر
الاستفتاء على طايفة المطاوعة في كل عصر فينبغي
للمفتي ان يخلص عبارته لتخلص ذمته ويقول كل
من اعتقد ما ذكر فهو كافر او فاسق او مبتدع ونحو
ذلك فان فيهم الاولياء والصالحين **ولما** تاب الشيخ
محمد بن عنان على يد سيدي ابي العباس الغمري
عن طريقة اهله من المطاوعة في ساحل بحر منية
عمر قال سيدي ابو العباس للحاضرين ان الشيخ محمد
خلقه الله وليا ولم يتدنس بما عليه اهله من البدع

ثم قال له انزع هذا الرنط الابيض وتخلس بحلاسنا
فقال له ياسيدي اخاف من وجع الراس وكان معمما
بعمامة صوف فقال سيدي ابو العباس التريجي
بزي من تجتمع عليهم اولى فنزع سيدي ابو العباس
عمامته وعممه الشيخ محمد بها هكذا اخبرني الحاج
عز الدين من اهل سنديط ثم ان الشيخ يوسف
الحريثي تاب على يد سيدي ابي العباس كذلك
وانقاد لهما اكثر فقراء بلاد الشرقيه واقبل الناس
ومشايخ العرب والكشاف على الشيخ محمد بن عنان
واعتقدوه اعتقادا عظيما وصار يعمل له مولدا
فيحضره غالب اولياء العصر كل شهر وكان سيدي
علي الخواص يحمل اليه من مصر في كل مولد الفلفل والشيرج
وغير ذلك من حوايج الطعام وذكرنا في الطبقات
ان سيدي محمد بن عنان كان يغزو كل ليلة مع الفقرا
في بلاد الفرنج وهو امرد وقاليل بعض الاولياء
انني ما تعرفت بالشيخ محمد الا في ساحل قبرس فاياك
يا اخي ان تحكم بالبدعة مثلا على جميع افراد الجنس
من كل طايفة فان ذلك تهور في الدين واحم
سمعك وبصرك وامش على نور والحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي نقدتمي في وردي العمل الذي
اخبر الشارع ان الله تعالى يحبه على العمل الذي

يحبه

يحبه تعالى لحكم العموم فكان الباعث لي على تقدتمها
محبة الشارع لذلك لا لعلة اخرى من ثواب
او غيره ومن شرط العارف ان لا يحب شيا في الوجود
الا بتحبيب الله تعالى ذلك له لا بحكم الطبع فافهم
فاول ما ابدا بقولي اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله الف مرة ثم اقول سبحان من سبقت
رحمته غضبه الف مرة لما رواه الطبراني ان
هذا صلاة الحق تعالى ولفظ الحديث سبقت
رحمتي غضبي ثم اقول سبحان الله والحمد لله والله
اكبر لما ورد فيهن انهن احب الكلام الى الله عز وجل
ثم اقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف مرة
لما ورد في البخاري مرفوعا كلمتان حبيبتان الى الرحمن
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم ثم اقول الف مرة
سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك
سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد
انهن تسبيح حملة العرش الاربعة ثم اقول سبحان
من اظهر الجميل وستر القبيح الف مرة لما ورد ان
ذلك تسبيح ملايكة الستور ثم اقول اللهم لك
الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لما
ورد انها تعضلت على الملكين فلم يدريا مقدار

ولا اله الا الله

ثوابها فقال الحق تعالى للملايكة اكتبوها كما قالها عبدي
وعلي جزاوه ثم اقول الف مرة الحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها
ما علمت منها وما لم اعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم
وما لم اعلم لما قيل ان شخصا من الاولياء قالها يوم
عرفة فلما كان العام الثاني اراد يقولها فقال له
الهاتف كف عن هذا فاننا الى الآن لم نفرغ من
كتابة ثواب العام الماضي ثم اقرا قل هو الله احد
الف مرة لما ورد ان الله يجيبها ثم اقول الف مرة
جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
عنا خيرا بما هو اهله لما ورد ان من قالها مرة
اتعب سبعين كاتبا الف صباح ثم اصلي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الف مرة وهكذا ثم اقول بعد
ذلك ما ورد الامر به عموما فانه يفيد المحبة اي
ان الله تعالى يحب لنا ذلك لتعود ثمرته علينا
لا عليه تعالى فانه غني عن العالمين وما اخبرنا
الله تعالى بفواضل الاعمال الا لنهتدي بذلك عند
ضيق العمر وضيق الوقت في الليل والنهار ولذلك
كنت ابدا في صلاة الليل بقراءة اية الكرسي
والاخلاص في الركعة الاولى واواخر سورة
الحشر وقل هو الله احد في الركعة الثانية

لما ورد

لما ورد ان قراءة الاخلاص تعدل ثلث القرآن واية الكرسي
واواخر سورة الحشر تعدل كل منهما الف اية لا سيما
ان ختمت عن وردي الى قريب طلوع المؤذن للتسبيح
وكذلك اقدم العمل الذي ورد ان الله يحب فاعله
من غير جنس الصلاة والاوراد كالزهد في الدنيا والاحسان
الى الناس والصبر على الشدايد والمبادرة بالتوبة
والطهارة وادلة ذلك مشهورة ثم لا يخفى ان الحق
تعالى اذا اطلع على قلب عبده فوجده يعامله هذه
المعاملة قضى حوايجه في الدنيا والاخرة من غير سوال
كما هو شان امراء المجالس بالنسبة لملوك الدنيا
يعطيهم الله تعالى اكثر مما يعطي الطالبين منه عوضا
على خدمتهم ومن شك في قولي فليجرب ويقوم
في الاسحار ويخدم الله تعالى بمحبة فيه وفي الوقوف
بين يديه دون علة اخرى وينظر فانه يجد جميع حوا
تصبح مقضية بخلاف من نام الى الصباح لا سيما ان
كان جنبا ثم ان العبد ولو اعطي سوله فمن لازمه
غالبا انه يشتغل به عن الله تعالى بخلاف من اعطاه
الحق تعالى شيا بغير سوال فانه محفوظ من ذلك
فافهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
انني بلغت من الشفقة على دين اخواني اني اود ان يجعلوا
جميع العبية التي يعتنون بها الناس في وحد

يجه

وذلك لسهولة مسامحتي لهم وصعوبة مسامحة
غيري لهم بل ربما يقول احدهم اشهد واعلي انني
لا احامل فلانا من وقوعه في عرضي لادنيا ولا اخري
وهذا الخلق ما رايت له فاعلا في اقراني ولا يقدر على
التخلق به الا من رضي بعلم الله تعالى فيه ولم يطلب
مقاما عند احد من اهل الدنيا اما من طلب مقاما
عند الخلق فالتخلق بذلك من اصعب ما يكون فانه
كلما يريد يبني له مقاما وجاها في قلوب الخلق كلما
يهدد ذلك من استغابه ونقصه في المجالس ثم
من اقل ما يحصل عند من سمع عدوه وهو يذكره بالعيوب
يشخص تلك العيوب في ذهنه فكلما يريد يعظمه
يتذكر ما قاله ذلك العدو فيقل التعظيم فيتعين
على من ليس له حال تحميه او من كان كثير الاحتمال
ويشفع عند الامراء ان يأذن لاحد من اخوانه الصادقين
ان يقابل ذلك العدو حتى يرده تخفيفا للاثم وخوفا
من تكدير ذلك الضعيف بخلاف من له حال تحميه
ومن خالف في ذلك قل قبول شفاعاته عند الحكام
اذا ابتلوا بخروج ذلك العدو وفيه كما جربنا ذلك
فدر يا اخي مع الشريعة حيث دارت وتحمل اذي
اصحابك لك وقل الحمد لله الذي لم يؤذ واغيري
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي

تطويل

تطويل روحي على عدوي اذا خالطني وادعى محبتي كاذبا
فلا افضحه قط بقولي له تكذب في محبتي بل اوافقه
على دعواه واصير اقول للناس فلان يحبنا مع اخذ
حذري منه غاية الحذر لاني اعلم انه انما خالطني ليحصي
علي زلاتي حتى يهجوني بها حال غيظه وغضبه علي
وقد صار هذا النوع في الخلق الان كثيرا فيظهر
احدهم الكلام الحلو والمحبة حتى كانه من اعز المحبين
ثم في اسرع مدة يصير كلامه امر من الزقوم وفي كلام
الامام عمر بن الخطاب من خدعنا انخدع عنا له انتهى
وفي كلام الحكماء الاول العاقل من يقدم التجريب
قبل التقريب وقد جربت انا بحمد الله تعالى من اهل
هذا الزمان شدايد فاقبلت عليهم من غير تجريب
ثم توحشوا وصاروا اعدا حتى ان بعضهم اذا عجز
عن شيء يوذيني به يرميني بالبهتان والزور وفي
كلام ابي الفتح البستي

من عاشر الناس لا في منهم نصبا فحل اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاسرار نام وفي قميصه منهم صل وثعبان

ومن لامية العجم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى اري صحبة الاوغاد والسفل
هذا جزاء امرء اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
فاصبر لها غير محتال ولا عجل في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اعلي عدوك اذي من وثقت به، فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة، فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت، مسافة الخلف بين القول والعمل
وباجير اعلى الاسرار مطلعا، اصمت تفي الصمت منجاة من الزلل
الى اخر ما قاك فتامل ذلك واعمل عليه والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي عدم معاتبتي لاحد من
الاخوان اذا غاب عني سنة واكثر فلا اقول له قط
ما قطعك عنا وانما اقول انك اوحشتنا كثيرا ولكن نقول
استغفر الله على ترك زيارتكم على اني انما افعل ذلك تحملا
عن الاخوان خوفا من ان يفهموا من قولي اني اجهم على التردد
الي وفي ضمن ذلك عز نفسي وذلة اخواني لكوني اجهم
على ان يتردد والي دون ان اتردد اناظهم فعذري عذرهم
اللهم الا ان اقصد بنحو قولي اوحشتمونا كثيرا مداواتهم
لاجل اشاعة بعض الجسدة مثلا انا متشاحنون
ببعض كل منا صاحبه فلا حرج في ذلك، ثم لاي شيء
يطالب الفقير الناس بكثرة تردد هم اليه ولا يطالب
هو نفسه بذلك مع ان من شرطه ان يري نفسه دون
جميع اصحابه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا تعتب على احد في انقطاعه عنك استهانة
لك فضلا عن انقطاعه لعذر الا ان تعرف من نفسك

المكافاة

المكافاة له بالتردد اليه بقدر ما تردد اليك انتهى
وقد وقع ان بعض الاخوان المعتقدين لام بعض
مباشري الديوان على انقطاعه عني بعد ان كان
يكثر التردد فاستحيى مني غاية الحياء فجاءني حتى
دبر بعقله حيلة ظن انها تدخل علي وحلف بالطلاق
الثلاث انه اكثر اعتقادا من جميع من هو حولي ليلا
ونهارا فوقع في عدة محرمات بسبب ذلك العتاب
وصار اثم ذلك في عنق من كان سببا لذلك لو لم
يكن الا حلفه بالله باطلا فلا تعاتب يا اخي احدا
على انقطاعه عنك الا لمصلحة شرعية والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي شهودي
في نفسي اني لم اوف قط بشيء من عهود الله تعالى
الا بالاسم فقط دون اتياني به على وجه الكمال
وذلك من اعلى مقامات الرجال من المريدين الصادقين
وبه يترقون الى مقامات الرجال من كمل العارفين
وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول كم انقطع مريد
عن الخير من ظنه بنفسه الخير لاسيما ان كان له اصحاب
يصدقونه على دعاويه الكاذبة فانه يهلك
بالكلية وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول
كم طيرت طقطقت النعال حول الرجال من
عقل واذهبت من دين انتهى، وقد كثرت الخيانة

من هو حولي

في هذا الخلق من غالب المتصوفة فكل واحد يظن
بنفسه انه اكمل من في بلده فلذلك قل انتفاعهم
ببعضهم بعضا وانقطعوا عن الترقي فالحمد لله رب
العالمين الذي لم يجعلنا كذلك ومما من الله به علي
اعتراني بالعجز عن القيام بواجب حق من احسن الي
ولو بلقمة واحدة وعدم خيانته في شيء من اموره
وانما ذكرنا ذلك من جملة المنن لعزة الوفاء به
في هذا الزمان فترى الواحد ياكل مع صاحبه
كذا كذا الف رغيف فلا يحفظ له حقا ولا يرى له
عليه فضلا لاسيما اذا وقع بينه وبينه عداوة
فانه لا يخلي ولا يبقي شيا راه فيه من النقايص الا
ويفشيه ويذكره بين اعدايه بل ربما سعى به الى
حاكم بسفك دمه وقد اخبرني سيدي علي
الخواص ان هذا الخلق كان في ولاة الظلمة والنصوص
في الزمن الماضي ثم حكى ان الحجاج اراد قتل انسان
وبسط النطع وجاء السياف فقال ذلك الانسان
للحجاج اريد منك شيا تفعله معي هينا عليك
ثم اقتلني بعد ذلك فقال وما هو قال تماشيني
سبع خطوات ففعل فقال له قد صرت معدودا
من اصحابك في هذه الخطوات وانت اكرم من وفي
بحق صاحبه فتركه الحجاج وحكي لي ايضا عن

الشاطر

الشاطر حمور كبير اللصوص في زمن السلطان قايتباي
وقد تطلبه السلطان سنين حتى مسكه وجرسه هو
واصحابه في مصر على جمال وقتله انه دخل هو وعشرة
من اصحابه على تاجر ليلا بالقرب من جامع الغمري اسمه
المرجوشي ففتح التاجر عينه وهو نايم مع زوجته
على سرير فوجد الشاطر حمور على راسه فظن انه
يقتله فقال لا تخف يا خواجا انما الصبيان يطلبون
منك الغداء فقط فقال لكم الغداء وكل خير كم انتم
فقال احد عشر نفسا فدخل هو وحمور الخزانة فاخرج
لكل واحد الف دينار فقالوا له انظر كم مالك واعطنا
عشره فقال هو عشرة الاف فقالوا ايكفي الف فاعطا هم
الف فقالوا له عدك العيب يا خواجا ما كان املنا
فيك ذلك كله فوضع كل انسان نصيبه في عبه وخرجوا
فتخلف منهم شخص فراى حقا من فضة يضيء على الرف
فاخذه ووضعه في حجزته ثم غلبته نفسه ان يفتحه
وينظر ما فيه فوجد فيه شبا ابيض ناعما فذاقه
فاذا هو ملح فقال هذا ملح فسمع بذلك حمور فقال
ردوا ما معكم فوالله ما خون شخصا ذاق صاحبنا
عنده الملح فردوا الالف دينار فسالهم الخواجا في
باية دينار يتقاسمونها فابوا انتهى هذه حكاية
سيدي علي الخواص عن المرجوشي صاحب الواقعة

فانظر يا اخي الآن في اصحابك لاتكاد تجد احدا منهم يوفي
بما وفي به هذا اللص مع انه معدود من الفساق
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ومما من الله**
به علي كراهتي من ينقل الي النقايص في حقي وكثرة
الزجر له عن ذلك وتكذيبه ولو علمت انه غير كاذب
سد الباب نقل الكلام الي وربما بلغه لي حال قيام
نفسي وتخلف العناية الربانية عن حفظي فيدخل
علي التكدر وما هكذا فعل المحبوب ثم انه يقال
للناقل ان كنت تعتقد صدق ما نقلته عن غيري
فانقله عن نفسك اولي وان كنت تعتقد انه كذب
فلم تنقل لنا الكذب ثم في نصديقي له عدة مفاسد
احدها تخلف العناية الربانية عن نصرتي اذا كنت
ممن يطالب بحقه في الدنيا وثانيها فتح باب الحقد
علي اذا صبرت علي ذلك العدو ولم اقابله بنظير
فعله فاصبر اتذكر ذلك كل قليل ولا يخفى ما في
الحقد من مقت الله تعالى وكثيرا ما اشرط علي من
يريد صحبتي ان لا يبلغني قط عن احد من المسلمين
الا خيرا واقول له لا ينبغي لمن يدعي المحبة ان يدخل
على محبوبه غما ولا هما بل اذا سمع في حقه ما يغم قلبه
ابدله بضده مما يشرح قلبه وحكاه لي طلبا لمرضاة
الله تعالى وفي وصية النبي صلى الله عليه وسلم

لبعض

لبعض اصحابه وقرب بينهم يعني بين المسلمين اذا تباعدوا
وفي الحديث مرفوعا الا ادلكم على شرعباد الله قالوا
بلى يا رسول الله قال شرعباد الله المشاؤن بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب
وفي الحديث ايضا لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني
احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد
جرينا ان كل من صغى الى ما ينقله النمام كثرت عداوته
للناس بخلاف من كان بالضد اذ لا يسلم احد من سبه
في غيبته حتى السلطان ولو انه كذب النمام لقلت
عداوته للناس وقد وقع ان الناس نقلوا النميمة
بين سيدي الشيخ ابي الفتح الغمري وبين اولاد الطر
في المحلة الكبرى واكثروا فالهم الله تعالى سيدي
ابا الفتح ان كل من نقل اليه نميمة يامره بالجلوس ثم
يرسل الي من نقل النمام عنه فاذا حضر قال له في
وجهه هذا نقل عنك كذا وكذا هل هو صحيح فيكذب
النمام ثم لا يعود الى مثلها فلما علم النمامون ذلك
انقطع الكلام وهذا من باب ظلم دون ظلم والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** اجلالي
لكلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم
وكلام الائمة المجتهدين فلا اكتب كلام الادنى
بقلم اكتب به كلام الاعلى الاسهوا فللقران عندي

بني

قلم وللحديث عندي قلم ولكلام الائمة عندي قلم
اعرفه واميزه عن غيره وكذلك لكلام الولي
عندي قلم ولمراسلات الكشاف ومشايخ العرب
عندي قلم وللمكاسين عندي قلم وهذا خلق
ما رايته في احد من اقراني ولا بلغني فعله الا عن قاضي
العسكر محمد بن عبد الكريم الرومي فسح الله في
اجله للمسلمين فبلغني انه للتفسير عنده قلم وللنحو
والمنطق عنده قلم وفي الحديث ان الله تعالى
ينزل العبد عنده حيث انزله من نفسه يعني من
التعظيم والمراقبة فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي كثرة توجيهي لما صح نقله عن
الصوفية ورد كلما لا يليق بمقامهم اذا نقل عنهم
لكونهم مرجع الناس في طريق القوم كما ان العلماء
مرجع الناس في علوم الشريعة الظاهرة لكل احد
فاذا شككنا في نقل اضيف اليهم عرضناه على مقامهم
في الخوف والادب فان قبله مقامهم اوّلناه والا
رددناه ومما صح نقله عن القوم قول الشيخ ابي
يزيد ملكي اعظم من ملكك اي طاعتك لي يا رب
باستجابة دعائي اعظم من طاعتي لك في امتثال امرك
لانك عظيم وانا حقير وانت سيد وانا عبد
ومما صح نقله عن ابي يزيد ايضا قوله بطشي اشد

من

من بطش الله حين سمع قاريا يقرا ان بطش ربك لشديد
اي لان بطش العبد باخيه مثلا غير مخلوط بشيء من
الرحمة لضيقه وما هكذا بطش الحق تعالى لانه مخلوط
بالرحمة فكان بطشه تعالى اخف والطف من
بطش عبيده لانه ارحم بالعبد من امه وابيه والله
اعلم ومما صح عنه ايضا قوله لبعض مريديه
لان تراني مرة خير لك من ان تريك ربك الف مرة
اي لان المريد لو تصور انه راى الله لم يعرفه واذا لم
يعرفه فكانه لم يره بخلاف رؤية ابي يزيد فانه
يعرفه فينتفع بادبه وبالاخذ عنه والله اعلم
ومن ذلك قول الغزالي رحمه الله ليس في الامكان
ابدع مما كان اي لان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات
فلا يقال هل يقدر الحق تعالى ان يخلق الها قديما
لانه سوال مهمل فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن
رتبة الحدوث فهو كلام في غاية التحقيق ومن
ذلك ايضا قول الشبلي رضي الله عنه ذلي عطل
ذل اليهود ومعناه اني اعرف بالله تعالى من جميع
اليهود وذلك لان ذل الذليل يكون على قدر معرفته
بعظمة من ذل له ولا شك ان الشبلي رضي الله عنه
يعرف من عظمة الله تعالى ما لا يعرفه اليهود فذله
لله تعالى اعظم من ذل اليهود له تعالى فافهم ومن ذلك

قوله ايضا ما في الجبة بالموحدة او ما في الجنة بالمثلثة
الا الله روايتان عنه ومعنى ذلك ما في ذاتي فاعل
حقيقة الا الله وفعلي ولو كان منسوبا الي شرعا
فهو خلقه تعالى وهو معنى ما هو جار على السنة
الخلايق كثيرا ما في الكونين الا الله او ما في الوجود
الا الله وليس مرادهم نفي غيره تعالى من الوجود
فافهم • ومن ذلك قول ابي يزيد سافرت في الله
ومعناه سافرت في حب الله من باب قوله تعالى
وجاهد وا في الله والذين جاهدوا فينا ونحو ذلك
ونظير ذلك قول بعضهم سافرت من الله الى الله
ليس المراد بذلك مسافة لاستحالة التحيز على الله
تعالى وانما المراد ابتدا سفري الى انتهايه بعون
الله وقدرته لا بحولي وقدرتي فافهم • ومن ذلك
قول الجنيد رضي الله عنه العارفون لا يموتون
وانما ينقلون من دار الى دار ومعناه انهم لما جاهدوا
في نفوسهم حتى ماتت شهواتها حييت قلوبهم
فلما جاءهم الموت المعروف فكانهم لم يموتوا لسهولة
طلوع روحهم اذ ليس لهم علاقة في الدنيا يلتفتون
اليها حتى يصعب عليهم الانتقال عنها وما صعبت
الروح على اهل الدنيا الا لتعلق نفوسهم بشهواتها
وحجابهم عن نعيم الاخرة واما الاكابر فان وقع لهم

صعوبة

صعوبة في طلوع الروح فانما ذلك لجهلهم طاعة الله
تعالى في الدنيا والقيام بشعاير دينه حبا في الله او
اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم حين ماتوا ولم
يقع لهم كشف حجاب ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة
فافهم • ومن ذلك قول بعضهم حدثني قلبي عن ربي
ومعناه حدثني قلبي من طريق ملك الالهام عن ربي
فليس مراد هذا القايل ان الله تعالى كلمه كما كلم موسى
عليه الصلاة والسلام ومن الفرق بين وحي الانبياء
ووحي الالهام للاولياء ان الولي يلهم بواسطة
رقايق ملك الالهام من غير ان يراه ثم لو قدر انه يراه
لا يراه حال كلامه له اذ لا يجمع بين رويته الملك وسماع
كلامه الا النبي واما الولي فان راى الملك لا يراه مكلما له
وان سمع كلامه لا يرى شخصه وذلك لان النبي متبوع
والولي تابع لانه يدعو بشرع نبيه الذي تقرر والنبي
يريد ينشيء شرعا وينسخ اخرا ويقرره فاحتاج الى
مزيد تاييد وتحقق • ومن ذلك قولهم دخلنا حضرة
الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم حضرة الله
التي دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
مثلا وانما مرادهم بحضرة الله حيث اطلقت في كلامهم
شهودهم وعلمهم بان الله تعالى يراهم وهم بين يديه
كما يليق بجلاله فما دام احدهم يشهد هذا المشهد

هو في حضرة الله قال حجب عنه فقد خرج من تلك
الحضرة كما مر تقريره في هذا الكتاب مرارا ومما لم
يصح عن القوم ما اشاعه بعضهم عن الامام الغزالي
انه قال ان لله تعالى عبادا لو سالوه ان لا يقيم القيامة
لاجلهم ولم يقمها انتهى وهذا الكلام يجب على كل
عاقل عدم نسبته الى الامام وتنزيهه عنه لانه يرد
النصوص القاطعة في الكتاب والسنة وكذلك مما
لم يصح عن القوم ما اشاعه بعضهم عن الشيخ ابي يزيد
البسطامي انه قال ان ادم عليه السلام باع حضرة
ربه باكلة فان ابا يزيد معدود من الكمل ويعرف
وجوب الادب مع الاولياء فضلا عن الانبياء فكيف
ينطق بهذا الكلام الجافي وكذلك مما لم يصح عنه
ما نقله عنه بعضهم من قوله لو شفعني الله تعالى
في الخلق اجمعين لم يكن ذلك عندي بكبير امر فان غاية
الامر انه شفعني في لقمة من طين انتهى وهذا كلام
لا يصدر من احد شم رايحة الادب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكيف ينطق به الشيخ ابو
يزيد رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله به علي وجود جماعة ينكرهون ذكا وقع
لغيري من الصالحين وكل العارفين فضلا عن مثلي
وذلك ليحصل لي كمال الاجر بالصبر على كراهتهم لي

لكن

لكن بحمد الله لا اعرف احدا ينكرهني من الفقراء الصادقين
والعلماء العاملين ابدا انما ينكرهني من في قلبه زيغ
وحسد ومثل ذلك لا يقدح في كمال مقام العبد
لا عند الله ولا عند العقلاء كما تقدم بسطه
اوائل هذا الكتاب وغيره وقد قال الامام الغزالي
لو كان الانسان في مقام الامام علي بن ابي طالب
او مقام الامام الشافعي لابد ان الناس فيه فريقان
فريق يمدح وفريق يذم وقد كان شخص يكره
الامام علي رضي الله عنه ينقصه في المجالس فجمعهما
مجلس فصار يمدح الامام عليا وهو ساكت فلما
فرغ قال له الامام انا فوق ما في نفسك ودون
ما تقول انتهى فليس المذموم في العبد الا تتابع
الالسنة كلها فيه بالذم كما قاله الامام مالك
رضي الله عنه واعلم يا اخي ان من الخواص من توارث
بغضته خلفا عن سلف فيصير الناس يكرهونه
وينقصونه ويسبونه مع ان احدا منهم لم يجتمع به
ولا ثبت عندهم ما ينقصونه به من طريق صحيحة
ومثل ذلك يكون من جملة التهور في الدين ثم ان كان
ولا بد من الانكار فلينكر الانسان ذلك الكلام
بقطع النظر عن نسبته الى قايل معين حتى يثبت
ذلك عنه من طريق صحيحة فلينكر عليه ذلك

محبة فيه وشفقة عليه من ان يكون من الائمة المضلين
كما مر تقريره مرارا لا بغضا فيه على وجه التشفي
كما يقع فيه بعض الجهلة وكلامنا انما هو مع من يخشى الله
تعالى والا فاي مستند لمن يبغض ابا بكر وعمر او احدا من
الائمة المجتهدين او احدا من كل العارفين كالشيخ محي
الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله
عنهما فليس لاحد في بغضه لهولاء دليل يستند اليه
صحيح وانما هي نزعات شيطانيه، فاما الرافضة
فاستندوا في ذلك الى نزعات شيطانية قطعا
واما من ينكر على الائمة والعارفين فلجهله بمنازعهم
فانه دونهم بيقين في العلم فكان الواجب عليه
التسليم ولكن قد اراد الله تعالى ان يجري لهولاء
الائمة الاجر بعد موتهم فياخذوا عمل من كرههم
وتقصهم ولا يدعون له عملا صالحا يستحق القبول
الا ويأخذونه منه فكان هولاء نوابا للاولياء
في العمل الصالح بعد موتهم ما دام الانكار واقعا
من الناس عليهم وفي الحديث ان العبد ليجد في صحيفته
يوم القيمة اعمالا صالحة لم يعملها فيقول يا رب
اني لم اعمل ذلك فيقول الله تعالى له هذه اعمال من
اغتابك امرت ملائكتي ان تنقلها الى صحيفتك
او ما هذا معناه وهذا من اعظم نعم الله علي خواص

عباده

عباده فياسعادة من احتمل الاذى من الخلق اكراما لمن
هم عبيده فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به**
علي هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا علي ويقع
لي في بعض الاوقات اني اجعل ثواب عملي في ذلك
اليوم في صحايف من ترك درسه من العلماء واتي
لزيارتي حتى لا يفوته شيء من الخير بسببي وان كان درسه
اكثر اجرا من جميع اعمالي ذلك اليوم ولكن قد فعلت
معه قدرتي قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم
لا يخفى انه ليس احد على يقين من قبول عمله حتى يجعله
في صحايف غيره وانما ذلك من باب حسن الظن بالله
عز وجل ان يتقبل من عبده عمله صدقة منه وفضلا
على اني لا افعل ذلك الا اذا لم اجد معي شيأ من الدنيا
اكافي به من زارني مثلا فان رايت عندي شيأ
من الدنيا اعطيته له وكثيرا ما اعطي طالب العلم
ردائي او املا له كمه تمرا او كعكا او شيأ من
الفواكه فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله**
به علي احترامي لاصحاب المراتب العالية من علما
وصالحين وامرا فلا اتزوج لهم قط امراة طلقوها
او ماتوا عنها ولو رضيت هي بذلك لا ارضى انا
بذلك ادبا مع من فارقها ممن ذكر وقد يكون ذلك
الولي من اهل التصريف النافذ فيطعني بحربة

في المنام فيقتلني كما وقع لسيدي محمد السويمي مع
من اخذ زوجته بعد موته فانه جاء الى الزوج وطعنه
بحربة فمات لوقته وكذلك القاضي الذي عقد
له عليها وكما وقع لسيدي بهاي الدين المجذوب
بباب الشعريه لما جذب وطالت المدة على زوجته
نحو سبع سنين وهي تنتظر افاقته فلم يفق من
الجذب وابى القضاة ان يفسخوا عليه خوفا من
العطب فتقدم قاض لذلك ولم يخف عاقبة ذلك
وقال تزويج مثل هذه جايز ثم عقد لشخص عليها
فاصبحا ميتين كلاهما واصبح القاضي اعمى احرس
بالفالج فمات من يومه وهذا الاذى قليل من الفقراء
من يفعله ولما تزوج بعض الفقراء زوجة السلطان
طومان باي اي بعد موته عاب عليه سيدي علي
الخواص ذلك وقال من المروءة ان يفعل الانسان
من الادب مع من مات مثل ما كان يفعله معه حال
الحياة وان كان الشارع اباح مخالفة ذلك الادب
فافهم وقد بلغنا ان سلمان الفارسي رضي الله عنه
طلبوه ان يؤم باكابر الصحابة فقال كيف نؤم قوما
قد هدانا الله على يديهم انتهى فالحمد لله رب العلمين
ومما من الله به علي حفظي لمقام العلماء العاملين
والفقراء الصادقين فلا اجرح مقامهم بشيء حتى

انه

انه اذا قام على احد منهم فاسق يوذيه لا اقول ما
الخصام الذي وقع بين فلان وفلان بل اقول ما بال
الفاسق الفلاني بسيدي الشيخ حتى يوذيه هذا
الاذاء كله فانه لا يسمى مخاصمة الا ما تقابل الناس
فيه وآذوا بعضهم بعضا واما اذا كان الفقير مثلا
ساكتا فلا يسمى مخاصما اسم فاعل ثم من الجهل العظيم
بمقام الشيخ ان يقال له امش معنا الى فلان الفاسق
نصلح بينك وبينه ويجرونه اليه بغرور ويقولون
انت يا سيدي الشيخ طويل الروح وانت تسع الفا
من مثل هذا الفاسق وربما اطاعهم الشيخ في ذلك
فيقول الناس لولا ان الشيخ ظالم ما ذهب الى فلان
ويثبتون في حقه جميع ما كان ذلك الفاسق افترا
عليه مع ان الشيخ لم يسمع منه فظ كلمة في حق ذلك
الفاسق انما الفاسق هو الذي تسلط عليه بلا
حق شرعي وكان الواجب علينا ان نقوم بواجب
حق الشيخ ونسحب ذلك الفاسق له ونطيب خاطره
عليه وقد وقع لي مثل ذلك مع شخص معروف بباب
البحر تسلط علي بلا موجب فما تركت عيبا الا رماني
به بين الناس ولما قابلته بكلمة واحدة فاردت
اني اذهب اليه واصالحه فجاءني جماعة من اصدقايه
في العلانية واعدايه في السر وقالوا لي ان جماعة

من البراشه عنده عملوا هذه المكيدة له وقالوا حسن
له الاتيان اليك فاذا جاء اشعنا بين الاكابر ان فلانا
جاء اليك واعتذر وكشف راسه فيثبت عند
الناس انك اعلى مقاما منه ويقوم لك الجاه ويثبت
في حفه الوقوع في اعراض الناس انتهى فشاورت
الاخوان في ذلك فابوا عن تمكيني من الذهاب اليه
فاوصيتهم بضبط لسانهم في حفه والدعاء له
بالمغفرة ولمن ذهب اليه فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم وعدي لاحد بهدية
ارسلها له خوفا ان تعوقني القدرة عن ارسالها له
عاجلا فينشوش بالانتظار ثم ان وقع مني تعويق
لا اري لي فضلا عليه بل اري له الفضل علي بصبره
على الانتظار مع اشتغال الخاطر وذلك ارجح عندي
من الهدية ولو كانت الف دينار ولذلك كان سيدي
علي الخواص رحمه الله لا يعلم احدا قط بهدية قبل
ارسالها ويقول ارسالها له على غفلة احلى واهنى
ووالله اني لا تعوق عن صلاتي على النبي صلى الله عليه
وسلم في الوقت الذي جعلت ذلك او عن الدعاء
لاخواني الذين ما توا ثم اني اصلي عليه وادعو فلا
اري فعل ذلك بجبر خلل انتظارهم لذلك على عادتهم
فاسال الله ان يذكرنا حقوق نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم وحقوق اخواننا الناتي بها في الوقت الذي يعودوا
خدمتناهم فيه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
به علي صحبتي لجماعة من العلماء العاملين والفقراء
الصادقين من غير اجتماع فيودوني واودهم
ويراعوني في الغيب وارا عيهم بحكم الارث للامام
اويس القرني رضي الله عنه في صحبته البرزخيه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثال امره والا
به من غير اجتماع وعلى ذلك القدم جماعة من السلف
الصالح كانوا يتراسلون بالسلام ولا يجتمع بعضهم
ببعض خوفا من الوقوع في التزيين والرياء ومن ذكر
كل واحد منهم لصاحبه احسن ما عنده من الكلام
وممن صحبته هذه الصحبة الى الآن الاخ الصالح
الامام العالم الزاهد الشيخ شمس الدين ابرهيم
الحنفي والشيخ الامام الصالح العابد الزاهد
الشيخ احمد السوهاجي رضي الله عنهما فالحمد لله
رب العالمين **ومما من الله به علي** حفظي للادب
مع شيخي في الطريق ومعلمي للحرفة فانه اعطاني
المادة التي عرفت منها سايرما عرفت من تلك الصنعة
فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم قال تعالى
ولا تنسوا الفضل بينكم وهذا الخلق قل من يتخلق
به في هذا الزمان فغالب الناس يتعلمون العلم والحرف

شيء

يمان

فيه صح

من معلمهم ثم بعد قليل يسعون على وظيفة معلمهم او
يخرجون عن طاعته وينسون فضله عليهم وقد
كان الامام الشافعي يقول من شر الناس اللئيم اذا
ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه وانكر فضل معلمه
وفي المثل السايركل شي اذا زرعته نفعك الا ابن ادم
اذا زرعته قلعك وقد اختار المحققون دوام
دخول المريد تحت طاعة شيخه ولو ساواه في المقام
في ظنه لانه لو حقق النظر لوجد معلمه ارفع منه
في المقام واصفى منه ورق وغاية امر المريد
انه ساوى معلمه في جسم الاعمال لا في ارواحها
اذ الكامل بعد كماله يكون الغالب عليه الاعمال
القلبيه والمشاهد الربانيه وربما يكون حضوره
مع الله في الامور العادية اعلى من حضور المريد مع ربه
في الامور الشرعيه فعلم ان الكامل لا يظهر من
اعماله الصالحة الا بقدر ما يقتدي به الناس فيها
والباقي يخفيه عنهم ليلا يقيم عليهم الحجة بذلك
بين يدي الله تعالى وقد كثرت الخيانة من الناس
لهذا الخلق والعاقل من لزم الادب مع معلمه حيا
وميتا غيبة وحضورا فان من قطع معلمه قطع الله
عنه امداده والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي عدم تكديري من صاحبي اذا خالط

من

من يكرهني ولازمه ملازمة الاصدقاء لبعضهم بعضا
لانه ربما كان قصد صاحبي بذلك مسارقة من
يكرهني حتى يزيل ما عنده من العداوة والكراهة
ولا يجوز المبادرة الى حمل الصاحب على انه انما خالط
ذلك العدو لمحبته فيه لغرض نفساني كما مر تقريره
اوايل هذه المنن، واما قول بعضهم اذا صافى صديق
من يعادي فقد عاداك، فلا ينافي ما قلناه لانه
ليس لي عدو من المسلمين اكرهه وانما الناس منهم الذين
يعادوني حسدا كما مر ايضاحه مرارا، فليس عندي
عداوة لاحد من جانبي حتى يصافيه صديقي، وايضا
فان المصافاة امر قلبي لا اطلاع لنا عليه في هذه
الدار، وايضاح قولي انه ليس لي احد اكرهه من
المسلمين ان الناس قسمان محب شاكر وكاره ذام
وكلاهما محسن الي، الاول باحسانه الي بالمحبة
والشكر، والثاني بكراهته لي وذمه بغير حق فقد
احسن الي في الاخرة باعطائي حسناته وتخليصي منها
كما مر ايضاحه مرارا فما ثم الا من هو محسن الي فكيف
اكرهه واعاديه ثم ان خفت على صاحبي ان يؤديه
ذلك العدو بلسانه اذا زارني او زرته تركت زيارته
ومنعته من زيارتي شفقة عليه من ان يؤديه ذلك
العدو ولاظهاره محبتي بزيارته لي مع انني اليه مشتا

ف

يقك

وهذا خلق غريب فاعله في اقراني بل بعضهم يبادر الى
عداوة من يراه احدا من اعدايه ويصير يقطع في عرضه
في المجالس وبعضهم يصير يقسم على الناس بالله
ان لا تزور قط فلانا لاني اكرهه ولعمري ان الصلاح
بعيد على مثل هولاء بل رايتنا الفسقة اذا كره احدهم
اخاه يخفي ذلك ويجل اخاه في المجالس ولا يعرف احد
ياخذ منه كلمة تودي اخاه واعلم ان العداوة
مشتقة من عدا فلان عن محبة فلان وطريقه حتى
ابعد عنه وكان اصل ذلك من يوم اخذ الله تعالى
علينا الميثاق ونحن في عالم الذر فما كان وجها
لوجه فلا يصح بينهما عداوة ابدا وما كان ظهرا لظهر
فلا يصح بينهما محبة ابدا وما كان وجها لظهر
فصاحب الوجه محب وصاحب الظهر سابي عن المحبة
وما كان جنبا لجنب او باز وزار كان بحسب ما يقابل
ذلك الجزء منهما صداقة وعداوة ثم لا يخفى ان
من شرط العارف بالله انه لا يرى شيا في الوجود
الا ويرى الله قبله او معه ومن كان هذا مشهده فلا
يجد احدا يكرهه حتى يرسل عداوته اليه لانه يجد
الحق تعالى حاجبا له عن شهود غيره من غير مقارنة
معينة فافهم فان هذه ميزان تطيش على الذر لاجها
تفلس غالب من يدعي العرفان في هذا الزمان فالحمد

لله

لله رب العالمين **ومما انعم** الله به علي صلاتي
للاستخارة كل يوم وليلة بقصد ان تكون حركاتي
وسكناتي كلها ذلك اليوم او تلك الليلة صالحة
وكان علي ذلك سيدي علي الخواص وقبله الشيخ
ابو العباس المرسي وصورة ذلك ان يصلي العبد
ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح وبعد صلاة
المغرب يقرا في الركعة الاولى فاتحة الكتاب
وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة الاية وقل يا ايها الكافرون الى اخر السورة
وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما
كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
تكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقل هو الله احد الى
اخرها فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد
ويقول بدل الموضع الذي امر العبد فيه ان يعين
حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك او
اسكن فيه في حقي وحق اهلي وولدي واخواني
وجميع من شاء الله في ساعتي هذه الى مثلها من اليوم
الاخر او الليلة الاخرى خيرا لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري وعاجله واجله فاقدره لي ويسره
لي وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن
في حقي وحق غيري من اهلي وولدي وسايرمن شاء

فيه صح
غيري من صح

الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الاخر او الليلة
الاخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
وعاجله واجله فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به انتهى
قال اشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم او ليلة
لا يتحرك قط في حركة ولا يسكن ولا يتحرك احد في حقه
كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد
جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الادب
مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من
دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار في فعله
او تركه مع انشراح الصدر فانه ان كان له فيه
خير فلا بد ان الله تعالى يسهل عليه اسبابه الى ان
يحصل ويكون عاقبته محموده وان كان عليه فيه
شر فلا بد انه يضيق منه صدره ويتعذر عليه
اسباب تحصله وحينئذ يعلم ان الله تعالى قد
اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على
ذلك لانه اعلم بمصالحه من نفسه قال الشيخ محيي
الدين بن العربي في الفتوحات المكيه ومعنى
واستقدرك بقدرتك اي ان كان لي في فعله خير
فاقدرني على تحصيله بقدرتك التي تخلقها في
عبادك فانك تقدر ان تخلق لي القدرة على تحصيله

ولا اقدر اي ليس لي قدرة احصله بها ومعنى وانت
علام الغيوب اي ما غاب عني مما تعلمه انت دوني ومعنى
فاقدره لي اي فاخلقه من اجلي واظهر عينه على يدي
ومعنى فاصرفه عني اي لكوني استحضرته في خاطري
حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري
اي فلا تجعله يا رب حاكما على ظهور عينه على يدي مع
انه ليس لي خير في فعله ومعنى واصرفني عنه اي حل
بيني وبين وجوده في خاطري واجعل بيني وبينه الحجاب
الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرني
ومعنى واقدر لي الخير حيث كان اي لانك عالم بالاماكن
التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به اي
اجعل عندي السرور والفرح بحصوله او بتركه
انتهى فاعلم ذلك واعمل به ولو في كل اسبوع او شهرا او
سنة او سنتين واكثر وتقول في الدعاء اللهم ان كنت تعلم
ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن من يومي هذا الى مثله من
الاسبوع الاخر او من الشهر الاخر او من السنة الاخرى
وهكذا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
اني لا اسكت الجماعة اذا كانوا في قرآن او ذكر او قراءة علم الا
بعد قولي بقلبي دستور يا الله ان اسكت عبادك واقلبهم
الى الخير الاخر مثلا او دستور يا الله اسكتهم لكونهم ملوا
وضجروا ونحو ذلك وهذا الخلق قل من راعيه من الفقرا

والعلماء فيسكتون الذاكر او طالب العلم عن قراءة الحديث
او الفقه من غير استيذان للحق تعالى غافلين عن هذا
المشهد فاعمل يا اخي على التخلق بهذا الامر بكثرة المراقبة
وشاور الحق جل وعلا في امورك كما يشاور الولد الموفق
والده او معلمه في كل اموره حتى في دخول الخلاء
وهذا الامر وان لم تصرح الشريعة بالامر به فهو
ادب تقبله الشريعة ولا ترده وكل ما كان ادبا بين
الخلق فالحق تعالى يذلك اولى والحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي وقوع الاذن من شيخي وقدوتي الى
حضرة الله عز وجل الشيخ محمد الشناوي رحمه الله في
ان اجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين وذلك بحضرة
جمع عظيم في مولد شيخه ابن ابي حمايل السروي وكان
من جملة الحاضرين الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي
المقيم بمكة الان والشيخ احمد السواح واخوه الشيخ
علي اولاد الشيخ عبد الرازق بكوم النحارية بالغربية
فقال بصريح لفظه اشهدوا علي كلكم اني اذنت لولدي
هذا ان يلقن الذكر ويربي المريدين ويلبسهم الخرقة
على سبيل التشبه بالقوم ثم انشد هذا البيت

اهيم يا ليلى ما جيت وان امت ... وكل يا ليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر صباح تلك الليلة وهو مريض فقلنا خاطرك
علينا فلعل ذلك اخر العهد فقال لا بد من الاجتماع قبل

كل صح

الموت

الموت فتحركت النفس الى السفر اليه ونسيت قوله
لا بد من الاجتماع فدخلت عليه وهو محتضر في
سكرة روح فتح عينيه لي وقال اسال الله ان يشترك
بيني وبينه فمات تلك الليلة رضي الله عنه
ثم تسامع الناس بان الشيخ اذن لي فجاوا الي مصر
فجاهوا يطلبون مني التلقين فشاورت سيدي
علي الخواص فقال لا تفعل فان هذا زمان قد قل فيه
الصدق لطلب الطريق ثم انه غلب علي سماعة
وسالوني بالله فلقنتهم فلم يفلح منهم غير واحد
وكانوا ثلاثين نفسا تصديقا لكلام سيدي علي
الخواص وقد كان الشيخ محمد السروي يقول
لقنت نحو عشرة الاف نفس فلم يفلح احد منهم
غير محمد بن الشناوي انتهى مع اني قلت لسيدي
محمد لما اذن لي يا سيدي لست باهل لمثل ذلك
فقال لا يا ولدي بل انت اهل له وقد اذنا لك فا
انشرح صدرك للجلوس للطريق فقد صار معك
الاذن وان لم ينشرح صدرك لذلك فقد الشروط
كانت اعلم اذذاك بالحال قال وانما فعلت معك
ذلك خوفا عليك من ان تجلس بلا اذن فتكون لقيطا
في الطريق ولو بالاسم فقط انتهى ثم قال لي وقد
يزرع الشيخ في قلب مريده زرعا فلا يثمر الا بعد

موت الشيخ وقد يرضع الشيخ طفلا ويكون فطامه
على يد غيره فلا تر مرا ولدي من كلام الفقراء بشيء
انتهى وهذه النعمة من اكبر سترة لي بين العباد فان
الجالس للطريق بغير اذن لقيط في الطريق لا اب له
وقد كثر هذا النوع في اهل هذا الزمان فقل منهم
من اذن له شيخه فضلوا واضلوا لانهم لم يصلوا الى
مقام المريدين فضلا عن العارفين كما اوضحنا ذلك
في كتاب قواعد الصوفية وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول مثال من يفتح باب المشيخة اليوم
مثال من فتح المكتب يقرئ الاطفال بعد عصر
يوم الخميس ومثال من يريد تقطير جمال الحاج
اذا رجعوا من الحج واشروا على تحيل البركة فلا
يجيبه احد الى ذلك ولا يتيسر له بخلافهم في ابتداء
السفر فانهم يسالون جماعة امير الحاج يقلوس
ان يقطرهم جمالهم ويشكر واضله على ذلك
انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقة دون صدرها
لاسيما في المحافل ولو اني جلست في صدر الحلقة
فجاء شخص وحركني برجله وقال لي قم يا فاسق ليس
هذا مكانك لانشرحت لذلك وهذا الذي قلناه
اعلى في المقام ممن يقول صدر الحلقة عندي وطرفها

سواء

سواء لانه قد يدعي هذا المقام على سبيل الفرض
والتقدير بخلاف من جلس في الصدر ثم اقيم منه
فافهم ومرادنا بالانشراح عدم اظهار التكدر
لا ان التكدر زال بالكلية لان العارف ولو شهد
انه بين يدي الله تعالى وذهب عنه محبة القيام
له ولم يطلب عند الخلق مقاما ففيه جزء يحب
المقام عند الخلق ما دام في هذه الدار اذ لا بد فيها
من حجاب كما اشار اليه قول علي رضي الله عنه لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا فصرح بان هناك
غطاء ينكشف لصاحبه في حال صحته او حال
احتضاره للموت ثم لا يخفى ان اهل الله تعالى انما
يجلسون في طرف الحلقة لشهودهم نفوسهم انهم
احقر الناس لا يكادون يخرجون عن هذا المشهد
ولو اقام المعتقدون طهم الادلة على تفضيلهم
ما التفتوا لهم بخلاف غيرهم فقد يجلس في طرف
الحلقة ظنا انه متواضع ويتلذذ بذلك القول
الذي يتلذذ بقولهم فلان من اهل العلم والدين
ولو علم ان الناس يحملونه على الرياء والسمعة لتكدر
لذلك فاعمل يا اخي على تحصيل هذا الخلق الحسن
حتى لا تزي لك مقاما بين الناس لتخرج عن الرعونات
ونتسارع اليك الرحمة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي الشفقة على دين اخواني
اكثر من شفقتهم على دين انفسهم فاذا عرفت بالقرائن
محبة احدهم للقيام له لم اقم له خوفا على دينه
وعلى ديني في مساعدتي له على الحرام ودخول النار
كما ورد اللهم الا ان يترتب على عدم القيام له
مفسدة اعظم من مفسدة القيام له قلنا القيام
له ثم نسال الله تعالى يتوجه تام فانه لا يواخذه بذلك
الذنب ويتوب عليه من الكبر ويحبه في التواضع
فنداوي نفسه بالقيام له ونشفع له عند الله
تعالى وهذا هو اللائق فعله مع غالب اهل الزمان
واما عدم القيام فمهولا يق ممن لا يخاف من ترك القيام
له مفسدة يتعدى ضررها الى غيرها انما يشف في
نفسه فقط ومن كلام الشافعي رضي الله عنه
سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال ايضا
لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته انتهى اي
بل قم بواجب حقه من قيام وغيره ولو كره هو ذلك
فعليه الكراهية وعلينا القيام بواجب حقه
عادة او شرعا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي قلة عيادتي للظلمة
والولاة اذا مرضوا الا لمصلحة ترجح على ترك عيادتهم
كما ان من نعم الله تعالى علي كثرة عيادتي للفقير الذي

لا يؤبه

لا يؤبه له اذا مرض وحصل له ضرورة بعدم من
يخدمه ويفتقده بالاحسان اللهم الا ان يكون في مقا
المريد الذي هو تحت التربية فلنا ترك عيادته
وترك الاحسان اليه حتى يتحول باطنه الى الله
تعالى ويتخلص من استناده الى الخلق ويحتاج ذلك
الى ميزان دقيق وكشف صحيح فلا اعتراض على
الاشياخ اذا تركوا عيادة مريديهم لانهم لو فوزوا
شفقتهم على الخلق لا يتركون حقا الا لحق اعظم
من ذلك المتروك فاياك ان تفتقد مريدا الشيخ
بشيء من حسنات الدنيا حال مرضه او حاجته الا
باذن شيخه واياك ان تحسن اليه ثم تصير تقطع
في عرض شيخه بين الناس وتقول ان فلانا الذي هو
مريد الشيخ الفلاني قد ضعف وضاقت يده ولم
يفتقده الشيخ ولا احد من حماعته ولولا اني افتقدته
لمات هو وعياله جوعا فانك غايب عن مشهد شيخه
ولو انك امعنت النظر لوجدت ما فعله شيخه
انفع لذلك المريد مما فعلته انت فالحمد لله رب العالمين
فعلم انه لا اعتراض على العالم والفقير اذا
لم يعد ظالما اذا مرض لان العيادة انما شرعت في
حق الاخ المسلم، وفي صحيح البخاري وغيره مرفوعا
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فمن لم يسلم

معه

المسلمون من لسانه ويده فلا علينا لوم في هجره ولو كنا
نحن اسوا حالا منه. وقد قال الامام الشافعي رضي الله
عنه اذا لم يكن في اخيك نفع لك فلا عليك من مقاطعته
انتهى فمن يوذي الناس اولى بالمقاطعة مع ان مذهب
الفقير الاعتماد على الله تعالى في الدارين دون خلقه
فهو ولو جاه نفع على يد احد من الولاة لا يقف معه
بل يرى الفضل لله تعالى في تسخيره له حتى نفعه
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
عدم غفلتي عن اخواني اذا سلكوا مسالك الريب
واعلمهم ان كل من سلك مسالك التهم فلا يلومن
من اساء به الظن فان الشمس كما تحكم بحرارتها على الارض
لا يمكن الارض ان ترد حرارتها عنها وكذلك مسالك
التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في سوء الظن
به لا يمكنهم ان يحسنوا به الظن ابتاء وبل يعيد
وقد تقدم في هذه المنن ان اهل الله تعالى لا يسيئون
باحد الظن وانما هم يحذرون من الناس كما يحذر من
يسيء بهم الظن فيعاملونهم كمعاملة من يسيء
الظن لانهم يسيئون بهم الظن فاذا راوا مثلا
شخصا اختلى بامراة يزجرونه اشد الزجر لمسارعة
الانكار اليه من غالب الناس وربما قالوا عنه انه
زنى بها في تلك الخلوة ويويد ذلك قول بعض العلما

ان

ان كل خلوة باصابة وقس على ذلك خلوة الامرد
مع من عرف بالفجور فلا يحل تقريرهما على الخلوة ابدا
فان الوقوع في الفجور بالامرد ربما كان في حق بعضهم
اقرب من الوقوع في الفجور بالمراة لكثرة تهور الناس
في ذلك دون الخلوة بالاجنبية فيقول ابليس
للرجل من بعيد ان احدا ينسبكما الى فاحشة فيا
من وقوع الناس فيهما فيقعون ولا هكذا المراة
وقد وقع ان فقيرين اجتمعا في خلوة عند سيدي
محمد الحنفي فاشتبك ذكر الفاعل في المفعول
كما يقع للكلب فكشف للشيخ عنهما فصبر عليهما
من بكرة النهار الى قريب العصر فخاف عليهما ان يفوه
الظهر فتوجه الى الله تعالى وشفع فيهما فتخلصا
ثم تابا الى الله تعالى من ذلك اليوم وكانا يقولان
قبل ذلك وهل تطيب نفس فقير على وجه الارض
ان يقع في عمل قوم لوط فما زال ابليس بهما حتى وقعا
في ذلك ولولا فتوة الشيخ عليهما لافتضحا وهلكا
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي**
صبري على عوج خليلتي لعلمي بانها خلقت من ضلع
في الاصل كما ورد فمهما كظل الشاخص على حد سواء
فان كان الشاخص مستقيما فالظل قويم او اعوج
فالظل اعوج ومن خفة العقل ان يشتغل الانسان

منون

تهما

يتقويم الظل وينسبي الشاخص مع انه الاصل
ثم ان الشاخص اذا كان عوجه ظاهرا تبعه الظل او
خفيا فكذلك فالمراة تغمز على شدة عوج زوجها
وخفة عوجه • وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله
يقول اني لا اعصي امر الله تعالى فاعرف اثر ذلك
في خلق حماري وخادمي وزوجتي كثرة وقلة فان
كان الذنب عظيما عظمت مخالفتهما لي وشمس مني
الحمار وابق مني الخادم ونشزت الزوجة وان كان
الذنب صغيرا شرعا كان الامر في ذلك اخف
واعلم يا اخي ان الرجل مبتلى بالزوجة على كل حال
سواء لاقت بخاطره او لم تلق بخاطره فانها ان لاقت
بخاطره ضربته بسهم مسموم في قلبه فاشغلته
عن الله عز وجل وهو تعالى غيور لا يحب ان يرى
في قلب عبده المومن احدا ساكنا الا اذا لم يشغله
عنه وان كانت المراة غير لائقة بالخاطر اصابته
في ظاهر جسده وكدرت عليه معيشته ولم
تعفه فيبقى تتعب وينفق وهو كاره فالعاقل
من عمل على جلاء مرآة قلبه حتى ادرك عوج نفسه
فقومه حتى تستقيم له المراة واني البيوت من ابوابها
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي كثرة
شكري واستغفاري اذا كثر حسادي واعدائي

فاشكر

فاشكر الله تعالى من حيث وجود النعمة التي
حسد وبي عليها واستغفر الله من حيث
وقوعهم في الاثم بسببي وان لم اقصد انا
ذلك وكذلك استغفر الله تعالى لهم لوقوعهم
في ذنب ابليس الذي خرج به من الجنة ويحتاج
صاحب هذا الخلق الى عيون ينظرها ليعطي
كل ذي حق حقه ولم ار هذا الخلق فاعلا من
اقراني فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي عدم قبولي هدية على اني ادعو لمريض او
لمن اصابته مصيبة لاني لست على يقين من قبول
دعاي حتى اخذ عليه اجرا وصاحب تلك الهدية
لولا اعتقاده في دعاي الاجابة ما اهدى الي
شيا ثم بتقدير ان الحق تعالى يجيب دعاي فلا اخذ
على ذلك اجرا في الدنيا وقد ارسل الي بعض ولاة
مصر مالا جزيلا على يد امامه لادعو لولده فرددته
فقال خذه هدية فقلت له العلة باقية لا لاجله
لولا علة اعتقاد استجابة دعاي ما اهدى الي فالقاضي
الى شبالها قال لي فرقه على غيرك فقلت له من جمع
المال فهو احق بتفرقته ليخرج من عهدته يوم
القيامة فحكى الامام ذلك للقاضي فحصل له
اعتبار عظيم ثم ارسل ذلك المال للغير فبادر

الى قبوله وقال له قد دعونا بحمد الله لشخص
من اولاد الاكابر وكان قد اشرف على الموت فعافاه
الله تعالى فرجع الامام فوجد الولد قد مات
واقتضح ذلك الفقير بدعواه استجابة دعايه
وما كان ينبغي له ذلك فالحمد لله الذي عافانا من
ذلك ومما من الله به علي حفظي من تصريف
ارباب الاحوال في بمرض او عزل او سلب مع كثرة
مزاحمتهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة
معارضتهم فيمن اشفع فيه لكونهم انما نظر امني
ومع ذلك فيسامحوني وقل من يسلم منهم من
الفقراء والعلماء وقد سبق لي معهم وقايع كثيرة
في اوايل دخولي طريق القوم ولكن بحمد الله علمهم يحبوني
اليوم لا اعرف احدا منهم يكرهني ولذلك رتبت
لهم الدعاء في الزاوية عقب قراة السبع وعلى الكرسي
فمن وقايعهم معي ان ثلاثة منهم عارضوني فمكثت
تسعة ايام بلياليها لا انام ولا اكل ولا اشرب
حتى صار بدني كله كانه دمل عاين وتهيا للفتح
ثم حصل الفرج على يد شخص اسمه الشيخ محمد المجذوب
بباب زويلة وكان عريانا فلقيني ابن عمي الشيخ عبد
السلام في طريق بركة الحاج وقال قد عرضنا حملة
ابن عمك على ثلاثين وليا فابوا ولكن انا احملها لله تعالى

ثم

ثم قال له احذر ابن عمك الليلة يحضر حصالبان
جاوي وان شاء الله تعالى ينام هذه الليلة فاخبرني
ابن عمي بذلك فتبخرت كما قال فنمت تلك الليلة
ومن جملة من لم يحمل عني سيدي علي الخواص رحمه الله
وقال لاخي الشيخ افضل الدين اياك ان تتحمل عن عبد
الوهاب شيا مما هو فيه ودعه يد من علي يتحمل
ما ياتيه من الشدايد. وكذلك طلع لي في تلك
الواقعة الشيخ شعبان المجذوب المدفون بدرب
البزادره وقال لي يقول الله عز وجل في التوراة
يا عبدي تحمل ما يرد عليك مني ثم نقشها لي في حايط
البيت وكان هولاء الثلاثة الذين عارضوني من الاعاجم
وكانوا تحت المدرسة البرقوقيه بخط بين القصرين
ومما وقع لي ايضا ان شخصا من العجم اتى الى مصر
فمنعه اصحاب النوبة ان يدخل مصر فجلس بخاه قبة
الدواداره خارج الحسينيه وصار يقول ايش
ذنبي يمنعوني ان ادخل وعبد الوهاب يدخل وسط
البلد فمكث يقول ذلك للنهار بن علبه نحو اربعين
يوما فاطلع على ذلك الشيخ محمد الصوفي بنواحي
الفيوم فضربه وهو بالفيوم فمات فلما قدم
مصر اخبرني بالواقعة وعاب علي صبري على
من يوذيني وقال انا مذهبي مقاتلة من قاتلني

رضي الله عنه **ومما** وقع لي ايضا ان شخصا منهم التف
في عباءة واضطجع في مجاز الزاوية ثلاثة ايام يليها
حتى يجد فرصة فينوذبني وانا لا اعلم به فدخل الشيخ
حسن الريحاني فعلم ما جاء لاجله فضربه بعصاة
واخرجه من الزاوية فكان اقوى حالا منه ثم قال لي
اما تتنبه لنفسك كيف يجيء اليك شخص يعارضك
في مكانك ثلاثة ايام وانت لا تشعر، ومن ذلك
اليوم ما عارضني بحمد الله احد منهم **وقد** اخبرني
سيدي علي الخواص ان شخصا تتبع شخصا من الشام
الى مصر ليجد فرصة فيه فيقتله وقد طعنوا
سيدي علي الخواص في مشعره فلم يختم حتى مات بها
لكونه عارضهم في الشفاعة عند ملك الامراء
واخبرني اخي الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله عنه
بانه دخل جامع اصطنها بالغربية فبينما هو جالس
واهل البلد حوله نحو ثلاثمائة نفس اذ حصل له
ثقل في باطنه فكادت روحه تزهق فقال
ايتوني بشيء اتقيا فيه فاتوه بحفنة فقاء فيها
ودما نحو ثلثها ولم يعرف من اين جاء ذلك واذا
بشخص ملفوف في ملاءة معصفرة وهو نائم
في ناحية في المسجد فقال والله لولا انك صرت
من الضيوف ما تركتك تخرج الا ميتا كيف تشق

بلاد الناس وانت غافل عن استيذان اهلها كائنا ما
قال سيدي ابو العباس فمن ذلك اليوم ما دخلت
بلدا حتى استاذن اصحابها انتهى **واعلم** يا اخي
ان اكثر من يسلب العلماء حال غفلتهم وعجبهم بعلمهم
وعملهم وازدرائهم لغيرهم فتنقطع الوصلة
بينهم وبين حماية الله لهم حال غفلتهم ويصير اقل
الناس يسلب الواحد منهم، واخبرني شيخنا الشيخ
محمد الشناوي رضي الله عنه ان اعظم الفقراء يبو
حال قيامه نفسه ورويته انه خير من غيره قال
وقد وقع لسيدي محمد بن هارون الذي اخبر بسيد
ابراهيم الدسوقي وهو في صلب ابيه انه كان
اذا انصرف من صلاة الجمعة يخرج معه اهل سنهور
المدينة كلهم يشيعونه الى داره فبينا هو راجع
من الجامع اذ مر على شخص رث الهيئة ما دا رجليه
وهو يغلي ثوبه فقال الشيخ في نفسه ان هذا
لقليل الادب ثم مر عليه ولا يضم رجليه فما استتم
الخاطر الا وقد سلب من جميع ما معه من العلم حتى
الفاتحة ثم تفرق الناس من حوله ولم يشيعه
الى بيته احد فلحق بنفسه اخر النهار فتفتش على
ذلك الصبي ليصالحه فلم يجده فقالوا له ان هذا
صبي الفراد فلعله ذهب الى اسكندرية فذهب

الشيخ اليه فلم يجده فقالوا لعله ذهب الى المحلة الكبرى
فذهب اليه فلم يجده فقالوا له لعله ذهب الى مصر
فسافر فوجده مع معلمه يلعب بالفرد والدب في
الرميلة فلما قرب من الحلقة قال المعلم لصبيه
يا قرمز ان رفع راسك هذا صاحبك فجاء من
سنهور المدينة ثم ان المعلم لما فرغ قال لسيدي
محمد في اذنه اما تعلم يا اخي ان الفقير يوخذ عند
رويته نفسه على احد من المسلمين ثم قال له
مثلك في هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح
يخطر في باله انه خير من احد من العصاة فضلا عن
الطايعين ثم قال لصبيه يا قرمز ان يرد عليه
حاله وعلمه فقال قد وضعنا علمه في قلب
السحلية التي كنت بالساعة بحرها افلي تؤبي في
بلده فليذهب الى بحرها وينادي يا ام عطية
فانها تخرج فيقول لها يقول لك قرمز ان ردي
علي الوديعة التي عندك ففعلت فمها ونفخت
فرد الله عليه علمه وصلاحه وحاله وبلغنا ان
المعلم لما وبخ الشيخ قال له بالله عليك كيف ترى
نفسك على غيرك بشيء حملته سحلية في قلبها انتهى
واخبرني شيخنا الشيخ الامام المحدث المقرئ
الفقيه الشيخ امين الدين الامام بجامع العمري بالقاهرة

قال مر

قال مر شيخنا شيخ الاسلام صالح البلقيني على
شخص يصحن الحشيش في باب اللوق والخلق مزدحمون
عليه ويصفونه بالصلاح فقال الدجال خرج لتبعه
اهل مصر فما وصل مدرسته في حارة بهاء الدين حتى
سلب جميع ما معه حتى الفاتحة فحضرت الصلاة
فاجلس عنده شخصا يلقنه الفاتحة فمكث كذلك
ثلاثة ايام وهو يردد السوالات ولا يجد شيا يفتي
به فكلم في ذلك بعض اصحابه فقالوا له قد يكون
هذا الحال من الحشاش فقال الشيخ هولاء حرافيش
ليس لهم حال يقدرون به على سلب احد من العلما
فقالوا له نحن نكشف لك الخبر فمضوا الى الحشاش
فاول ما راهم قال صدق الشيخ
نحن الحرافيش لا نسكن على ابي الدور ولا نراي ولا نشهد شها
نقنع بلقمه وخرقه في مسيد مهجور من كان ذا الحال حالوذ
ثم قال لهم نعم ما سلبه الا الحشاش فان اراد ان علمه
يرجع اليه فليصنع لنا اربعة خرفان شوا وياتي معها
باربعماية رغيف ويجلس عندي فكل من اشتري
مني شيا يزن له رطلا من اللحم ويعطيه رغيفا
فابى الشيخ ان يفعل ذلك وعظم عليه ثم لم يزالوا
به حتى اخذها ومضى بها الى محزن الحشاش فنشا
بذلك الحشاشون فاتوه من كل فج وعميق فلما

حمين بوان صح
الشيخ

ده زور
نبه مغفور

مع

فرغ اللحم والخبز قال له الحشاش جزاك الله خيرا
ثم قال وعزة ربي ما اخذها احد من يدي وعاد الى
بلعها ابدا بل بمجرد ما ياخذها مني يتوب الى الله تعالى
ويرميها في الطريق ولا يبلعها فانا اطعمهم في الباطن
وانت طعمتهم في الظاهر فهل فعلي هذا جايز فقال
شيخ الاسلام نعم هو جايز بل واجب فقال له
احسنت يا فقيه اذ كل شيء اورث التوبة من المعاصي
فهو واجب ثم قال له تدري اين وضعنا علمك فقال
لا فقال قد وضعناه في قلب الديك الذي فوق
سطح بيتك فاذبحه وكل قلبه يرد اليك علمك
ففعل فرد الله عليه علمه وتاب عن الانكار من ذلك
اليوم الاعز شيء يتحققه انتهى **وحكى** لي شيخ الاسلام
الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي ان شيخ الاسلام ابن
حجر كان في القلعة فراى القرغل بن احمد وقد
اخذ البول من اوراكه طرقا فقال في نفسه حاشى
ان يكون هذا حضرة الله تعالى بهذا الحال فسلب من
علمه وعزله السلطان في ذلك اليوم فقال الناس له
هذا من انكارك على القرغل فتشنش عليه في مصر حتى
دخل عليه وقال تبت الى الله عز وجل فقال يا قاضي
اما تعلم ان من حارب نا فقد حارب الله هذا القدر الذي
رايته هو صورة اعتقادك في اولياء الله تعالى ثم قال

وعزة

وعزة ربي ما فاتتني قط صلاة عن وقتها وقد كان
الشيخ حسن الغزاوي له كشف صحيح فحدثته
نفسه انه ينا قد الشيخ محيسن المجذوب فلما
وقف عليه عرف الشيخ ما في نفسه فقال اهلا
بسيدي الشيخ حسن خاطرك على ادعوني وقام له
واكرمه فلما اراد الشيخ حسن ان يقوم اداره له
الشيخ محيسن نعله فغاره من الخير وسلبه من جميع
ما كان معه فصاح فقال له الشيخ محيسن انت
الذي جيت لي ما انا رحت اليك ثم ان مصر ضاقت
على الشيخ حسن لما سلب وخرج الى بلاده فاياك
يا اخي ان تبادر الى الانكار على احد من المجاذيب
الا ان علمت ثبوت عقلهم وباطن حالهم فان قوسهم
موتور على كل منكر فالحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي اني اجمل هم عدوي مثل ما احمل
هم صديقي لا سيما ان احوجه الدهر الي وجاني ذل
بين يدي وسالني في رد ظالمة عنه فاني اكاد اذوب
في نفسي حزنا عليه واحسن بان راسي تضرب بطبر
ليلا ونهارا حتى تقضي حاجته ويزول عنه الهم
وهذا خلق ما وجدت له فاعلا من احد من اقراني
انما يشمت احدهم بذلك ويحصل له سرور بمصيبة
عدوه، وقد كان شيخنا الشيخ محمد الشناوي

يقول ان يوما يحتاج عدوي فيه الي ليوم عيد
عندي واشكر الله تعالى الذي احوجه الى مثلي
ولم يحوجني انا اليه فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي حفظ عدوي في غيبته اكثر
من صديقي وذلك لان العدو لا يرجي مسامحته ولا
صفحه عني بخلاف صديقي فعلم ان من اغتاب
عدوه ما وصغى الى تنقيص احد فيه وادعى بعد ذلك
العقل والصلاح فهو كاذب لان من عقل الرجل
ان لا يورد نفسه موارد الهلاك ومن شان الصالح
ان يحمل الاذي ويترك الاذي وهذا الخلق لا تكاد تجد
له فاعلا وان شككت في قولي هذا فاذكر احدا الفقير
للاخر بخير وفضل الحاضر على الغايب فان انشرح
الغايب برفع درجة اخيه عليه فهو صالح والا فهو
فاسق خارج عن طريق الفقر وسمعت سيدي علي
الخواص يقول كل من رايته يذكر احدا بنقص ثم اذا
حضر ذلك الاحد ضحك في وجهه ومدحه فهو منافق
عدو لا بناء جنسه اذ المحب لا يذكر من يحبه الا بخير
في غيبته وحضوره عكس العدو والحسود
انتهى فالحمد لله الذي عافاني من مثل ذلك والحمد لله
رب العالمين ومما من الله به علي كثرة شفقتي على
عدوي وكراهتي لكل شيء يوذيه وبتكدره لاجله

فلا

فلا امكن احدا يذكرني عنده بخير ولا البس الثياب
الفاخره المبخره اذا مررت عليه ولا اصاحب له
عدوا ولا اصدقا الا بطريق شرعي فان مصاحبتي
لعدوه زيادة اثم لي وله ومصاحبتي لصديقه
تحرك عليه الكراهة لصديقه من جهة مصادقتي
له فعلم ان بعدي عن اصدقايه واعدايه اولى
له واولى لعدوه وصديقه واولى لي لانه اذا ان
حصل لعدوه وصديقه الاذي بسببي فيرجع نظير
ذلك علي وهذا الخلق لم ار له فاعلا من اقراني فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة صبري على
زوجتي اذا مرضت وطال مرضها ولو سنة واكثر
وان خفت ضررا من قلة الجماع تعاطيت الاسباب
المسكنة للشهوة وان مشت بطنها خدمتها
وغسلت ثيابها وكسحت ما تحتها من القذر وذلك
كله قياما بحق الصحبة ولو ليلة او ليجازيني الله
تعالى بذلك اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا
فلنفسه ثم اذا مشت بطنها وراد القذر لا احكي
ذلك قط لصاحب ولا صديق ولا لاحد فان من يعا
الله تعالى وحده لا يجب اطلاع احد على عمله فيشرك
في معاملته وربما بالغ الاصحاب في مدحه بذلك
فيذهب اجره وان كان معها طفل صغير لاهيته وسمر

به كما كانت تفعل امه وهي صبيحة لاسيما ان كان ربيبا
فاذا جرد ذلك اكثر وهذا الخلق قليل فاعله مع زوجته
واولادها من غيره بل قالوا في المثل الهم الصبيب
ولا ربيب وغالب الناس تحرك نفسه للتزوج على
امراته المريضة او التسري عليها ولا يتعاطى اسبابا
تسكين الشهوة من الجوع وغيره ولا يراعي خاطرها
بشيء من ذلك وربما عافبه الله تعالى بمن يتزوجها
على امراته المريضة فتاخذ منه الحق وثلاثة ارباع
الباطل كما وقع ذلك لبعض اصحابنا فالحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** كراهتي للخلوة
بالاجنبية ونفرة كل شعرة مني منها خوفا على نفسي
وعلما بحديث ما خلى رجل بامراة الا كان الشيطان
ثالثهما واكثر من يقع في ذلك ممن يدعي الصلاح ويظن
بنفسه ان مثله امن من الوقوع في الميل الى الاجانب
وبعضهم يكثر اعتقاد اصحابه فيه ويقولون له
كلنا مريدك وربما نام سيدي الشيخ عند امراة
احدهم في القيلولة ويخرج ويتركه عند زوجته
وهذا كله من خفة العقل ورقة الدين وقد قالوا
اول التعريض حسن الظن بالناس اللهم الا ان يكون
ذلك الشيخ مثل سفيان الثوري ورابعة العدوية
فربما يسامح بمثل ذلك فالحمد لله رب العالمين

ومما انع الله

ومما انعم الله به علي عدم عنايتي لمن تخلف عن جنازة
ميتي ولم يصل عليها وعدم دعائي للناس للصلاة من
بكرة النهار مع علمي بان الميت لا يتجهز الا بعد الظهر مثلا
لاسيما دعاء مشايخ الاسواق والتجار في يوم سوقهم
فربما طال عليهم الزمان فزهقت نفوسهم ونفرت
من الصلاة وما بقي لهم قلب يدعون للميت به وربما
اخر صاحب الجنازة تجهيز الميت لاجل حضور احد
من اخوانه الغايبين عن بلد الميت او حارته فيدعوا
الناس على ذلك الميت وعلى من دعاهم وربما خرجوا
من دار الميت بغير صلاة وكل ذلك لعدم النية
الصالحة في ذلك وقد صار الناس يتفاخرون
بعظم الجنازة وزفة الختان ونحوهما ويقع بين
المتعصبين نزاع وجدال بسبب ذلك وقد مضى
السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس
فمن حضر شكروه ومن تخلف قاموا له العذر وكانوا
وكانوا لا يدعون احدا للصلاة على ميتهم حتى
يفرغوا من تجهيزه خوفا من ثقل الناس لاسيما من
ليس عنده عيال له ذلك النهار شيء من الطعام وقد
حضرت مرة جنازة شخص من اكابر مصر دعي الاكابر
اليها من العلماء والمباشرين والتجار من بكرة النهار
وصلبهم الى صلاة العصر فذهبوا على ذلك

الميت ولم يبق عندهم داعية لصدق التوجه الى
الله في الدعاء له وبعضهم صار يسب الميت ويقل
الرحمة عنه فقلت له يا فلان انصرافك اولى واخف
انما فانصرف فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به**
علي حمايته تعالى لي من عدم المجاورة بمكة المشرفة
في حجاتي الثلاثة لعجزي عن القيام بآداب الاقامة
فيها وهذا الامر قل من يتنبه له من العلماء والفقرا
فيرون المجاورة بمكة من اكبر النعم ولا يفتشون
على ما عليهم فيها من الادب، فان من ادب الاقامة
بمكة ان لا يخطر في باله قط معصية لانه في حضرة
الله الخاصة فان لم يكن على صفات الملائكة والا
فليس له دخولها وبتقدير دخوله فلا يمكنه الاقامة
فيها بل يحترق لوقته كما يقع لابليس وفي القرآن
العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم فتوعد بالعذاب من اراد فيه ظلما لنفسه او
للخلق بمجرد الارادة ولو لم يعلم ذلك وهذا هو
السبب الذي دعى عبد الله بن عباس الى سكنى الطايف
دون مكة فاحتاط لنفسه ولو كان وقوع الظلم
من مثله رضي الله عنه بعيدا، وقد كره الامام مالك
رضي الله عنه المجاورة بمكة لذلك وقال ما لي وللاقامة
ببلد يضاعف فيها السيات ويواخذ الانسان

فيها

فيها بالارادة للظلم من غير عمل انتهى، ومن آداب
المجاورة ايضا ان لا يبيت على دينار ولا درهم ولا
طعام وهو يعلم ان في مكة احدا محتاج الى ذلك
ومنها ان لا يحن قط الى وطنه واولاده فيصير
ملتفتا عن حضرة الله وظهره اليها ووجهه الى
الدنيا ومعلوم ان العطايا والمنح انما تكون للمقبلين
على الله تعالى فان المدبر في حضرة ابليس **ومنها**
ان لا يميل بقلبه قط الى شهوة محرمة بل ولا يخطر على
باله كما مر وهذا الامر عسر على من يجاور من غير
زوجة ولا امة ولذلك حج الاكابر من العلماء بالله
بزوجاتهم وتكلفوا غاية المشقة في حجهن خوفا
ان تميل نفوسهم الى الجماع وليس معهم حلا بل
ومنها ان يقلل الاكل جهده ولا ياكل وعين
مضطر تنظر اليه من الفقراء الا ان اشركها معه
في ذلك الطعام **ومنها** ان لا يعاني فيها الملابس
الفاخرة والروايح الطيبة الا ان علم انه ليس في
مكة جعان ولا عار والا فالواجب صرف
ما زاد على الضرورة الى ذلك المحتاج وان لبس
الخليقات والهدم كان اولى ويجمع ذلك كله
ان من الادب ان لا يتميز عن عبيد سيده في تلك
الحضرة الشريفة بمأكل ولا ملبس حسب الطاقة

ومنها ان لا يسأله احد قط في شيء ويقول لا الا ان
كان مضطرا اليه الاضطرار الشرعي لا سيما ان سأله
بالله او قال له برب هذا البيت تعطيني الشيء الفلاني
فان من لم يجل الله تعالى في تلك الحضرة فهو والبهائم
سواء ومنها ان لا يرى نفسه خيرا من احد ممن هناك
او في سائر اقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي
اخرج لاجله من الجنة ولعن وطرد ومعلوم ان اهل
الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون فافهم ومنها
ان يأكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل
حرفة شرعية واما بتوجه الى الله فيصل اليه اكله
من حيث لا يحتسب كطعام انبيائه واوليائه فمن
اكل في مكة غير الحلال حجب قلبه عن حضرة الله
واذا حجب قلبه عن دخول حضرة الله تمحافا بذة المجاورة
وهو بعيد عن الله في عين القرب وهذا من اعظم
الشقاء ومنها ان لا ينظر لما في ايدي التجار وغيرهم
من اثاث الدنيا ولا يعلق امله بان احدا منهم يعطيه
شيئا فانه متى علق خاطره بذلك ولم يعطوه شيئا
بصر بمقتهم بالقلب بغير حق يوجبه له عليهم
وربما ذكرهم بسوء في المجالس ولو تعريضا وذلك
ظلم وقد قال ومن يرد فيه بالحاد بظلم ومن
اذقه الله العذاب هناك نفرت نفسه

من حضرة

من حضرة الله وتحجب عنه بسبعين الف حجاب وقد
كان الفضيل سقا بمكة يتقوت من السقاية ولا يعلق
امله باحد فمن لم يتيسر له شيء يتقوت منه فليأكل
اكل المضطر ويوطن نفسه على ذلك وان لا يمشي في
الحرم الشريف بتاسومة الا لشدة حر او برد او جرح
ونحو ذلك فانها حضرة الله الخاصة ومحل جباه
الملائكة والانبياء والاولياء ولو كشف للمؤمن
لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه بلا احد ساجدا ليلا
ولا نهارا وقد وقع ذلك لاخي الشيخ افضل الدين
فكاد ان يذوب من الحياء من الخلق من الخلق السا
فسأل الله في ارخاء الحجاب حتى طاف وصلى ما كتب له
على انه وقع مثل ذلك في غير الحرم من المساجد لبعض
مريدي سيدي احمد الزاهد فكان اذا مر في المسجد
ينعوج وينحرف ويقول دستور فقيل له في ذلك
فقال ما اجد موضعا احط قدمي فيه من كثرة
الساجدين من الجن والملائكة ومنها ان لا يرى له عبا
هناك وقعت على وصف الكمال بل يراها الى الاتم
اقرب ويستغفر الله تعالى من النقص الذي وقع
فيها ومتى استحلى بقلبه قول احد هنيا لفلان
الذي اقام بمكة فهو دليل على محبته للرياء
والسمعة وعمله حابط من اصله فكيف يفرح به

حدين

وقد فتحت لك يا اخي باب الادب فان علمت من نفسك
عدم الاخلال بالادب فجاور والا فارجع الى بلادك
بعد الحج فانه افضل لك والحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي ارشادي لمن عزل من ولايته
وخربت ديارة الى ما يرد عليه ولايته ويرضى ربه
عنه وذلك بكثرة الاستغفار ليلا ونهارا فان
الاستغفار يحل الغضب الالهي وقد اغفل ما قلناه
غالب الفقراء فتجد احدهم يدخل في حمله من زالت
نعمته ويصير يتوجه في قضايها فلا يجد له اثرا
وغالبا من تزول عنه النعمة له ذنوب لا تحصى ربما
نسيها او استهان بها من شرب خمر وزنا ولواط
وترك صلاة وغير ذلك فاذا اصابته المصيبة
تركها عجزا عن وجود ما يحصلها به من الدنيا وفي
نفسه انه اذا رجعت له الدنيا يعود لما كان
يفعله فليفتش الفقير من يريد ان يحمل عنه
قبل ان يتعب نفسه في التوجه الى الله في قضاء
حاجته فاذا راه تاب توبة نصوحا وظهرت عليه
امارات القبول من بكاء وحزن على ما فات من عمره
في المعاصي ونحو ذلك فهناك يدخل الفقير في
التوجه الى الله تعالى في قضاء حاجته، وايضاح
ذلك ان العبد المصر على المعاصي عدو الله تعالى

ولا تقبل فيه شفاعة في الدنيا لانها دار التكليف
فليعمل العبد على رضى ربه عنه حتى اذا تهيا
للقبول ولم يبق الا سوال الشافع فهناك يناسب
توجه الفقير في قضاء حاجته فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي رده تعالى كيد اعدائي
في نحورهم ولو كانوا مائة الف ولم تزل الاعداء
يعملون لي المكايد والحيل من غير علمي ثم يرد تيسير
ذلك عليهم من غير توجه مني الى الله تعالى وتشمت
الناس بهم حتى يكاد احدهم يذوب من الخجل
حين يكشف الله تعالى ستره عنه وهذا من اكبر
نعم الله تعالى علي فان حكم الانسان في هذا
الزمان مع الاقران والحساد حكم البهلوان اذا
مشى على الحبل وفي رجله قبقاب وجميع الاقران
والحساد ينظرون اليه ينتظرون انه يزلق
ليشمتوا كلهم فيه والداهية العظمى ان كان
الانسان محجوبا عن الله ويطلب مقاما عند
الخلق فان البلاء يشتد عليه اذ المراعي للحق
تعالى لا يلتفت لشماتة الخلق ولا لعداوتهم
لحجابه بمراعاة الحق تعالى عن عبده فان خاف احد
من الاكابر من شماتة الخلق به فانما ذلك حال
حجابه اللازم له لعدم شهود الحق تعالى فالتكدر

حقيقة من وقوعه في الحجاب اللازم له التاثير من الشماتة
لا من الشماتة فافهم • واعرف في مصر جماعة لا يزالوا
يتحسسون عن احوالي مدا الدهر واسرا لا وقات
عندهم حين يسمعون ان من كان يعتقدني رجع
عن اعتقاده فكلما يبلغني ذلك عنهم اشكر الله
الذي اعطاني ما لم يعطهم من العلوم والمعارف
والاصحاب فانهم لو شهدوا مقامي دون مقامهم
عند الخلق ما اشتغلوا بي قط فالحمد لله الذي
على صح جعلني لا اشمت باحد منهم ولا اتحسس له حال
يسوءه كشفه بل اجلهم غاية التبجيل واذكرهم
بكل جميل لا سيما طايفة المتصوفة والعلماء فاني
ذكرتهم في الطبقات وبالغت في حسن الثناء
عليهم وصارت مناقبهم تقرى عندنا في الزاوية
فيترضى الناس عنهم كما يترضون عن الاولياء الذين
في حلية ابي نعيم وما اعلم احدا منهم ذكرني
قط في الطبقات ولا طلبوا لي رحمة كما فعلت معهم
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
حسن تدبيره لي في الحملات الثقيلة من البلايا
الكبيرة النازلة على جميع اهل مصر من فقرا وعلما
وامرا وتجار ومباشرين وفلاحين وسايير
اصناف الخلق واعرف ثقل الحملة بالوجع الشديد

في

في جميع اعضاي حتى احس بان تحت كل شعرة
مسمار يدق في جسدي وربما فاض من جسدي
على اصحابي وجيراني فاتوجه في رد ذلك علي مع سوالي
الله عز وجل ان لا ينقص لهم بذلك شيء من ثواب
المرض • وربما فاض البلاء من جسدي على بركة
الماء التي تحت بيتي من خرارات المساجد والحمامات
فيصير ماء البركة كالدم الاحمر المختلط بقيح
فاشكر الله تعالى الذي حمله عني فان ذلك لو اقام
بجسدي لحصل لي من البلاء ما لا يقدر قدره وهذا
امر مما رايته وقع لاحد من فقراء مصر فما دام الماء
احمر فانا في اوجاع يغيب معها عقلي في اكثر
الاوقات فاذا اخذ الماء في تخفيف الحمرة خف
الوجع عني • وقد سالت اهل الحارة التي انا ساكن
بها هل كان ماء هذه الخرارات يحمر في وقت من
الاوقات قبل ان اسكن في حارتكم فقالوا لا • واول
ظهور هذه الامارة لشدة البلاء النازل على كانت
في سنة خمس واربعين وتسعمايه • وذلك ان الشيخ
العارف بالله تعالى الشيخ شعبان المجذوب ارسل
الي السلام وقال لقاصده مسكين عبد الوهاب
فانه ساكن على بركة الدم من شدة بلايه فاحمر
الماء من تلك السنة كلما يشتد البلاء النازل

علي فاذا زال البلاء زالت الحمرة فاذا كان ما فاض من
جسدي اثر في الماء هذا التاثير فكيف لو بقي ذلك
في جسدي وصورة مرضي اياما احمرار الماء اني تارة
احس بطبر حديد يضرب به راسي وتارة احس
بان راسي مرضوخة بين حجرين معصرة وتارة تخلس
فصلاتي فلا يخرج مني شيء منها مدة السبعة ايام
وان شربت مسهلا لتشربه البدن ولم يخرج شيء
فاطلب الموت فلا اجاب واكثر فقراء مصر ممن
يدعي انني لا اصلح ان اكون مريدا له لا يحس بشيء
من ذلك بل ياكل ويشرب ويلبس الثياب المبخرة
ويدخل الحمام ويضحك ويتبسط وما عند اهل
الجنة جزء من اهل النار ثم بعد ذلك اذا بلغه
ان احدا يمدحني يتجلى هذه الحملات ويقول ما بقي في
مصر يحمل حملة الناس غير هذا الرجل يقول ما هو اهله
من التجريح خوفا على مقامه ان يهتضم وبعضهم
يقول وايش بلا فلان بما لا يقدر عليه وكل احد
يطعن بحسب قدرته مع ان غالب هذه البلايا
كانت من تحت راسهم وقد قال عمر بن الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كسري وقيصر
في الانهار والاشجار والنعيم وانت في هذه البوس
العظيم وانت نبي الله وصفوته من خلقه فقال

يا عمر

يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة انتهى
وما كان مذموما في حق الكفار فالمسلمين اولى
باجتنابه • ولو ان هؤلاء الاشياخ كانوا اذا بلغهم
ما انا فيه من تحمل البلايا دعوا لي بحسن التدبير
لكان افضل في حقهم ولكن الظاهر من حالهم عدم
ذوق الحال الذي ينزل علي فانه لا يعرف ذلك الا
من كشف الله عنه الحجاب • وقد دخل لي مرة هتير
من الصادقين فصار يتقلق من الجلوس فما مكث
عندي نحو ثلاث درج حتى كاد ان يذوب فقلت
له مالك فقال ما رايت في مصر بقعة ينزل عليها
بلاء اكثر من مكانك هذا وانا التجئ في اقامتك
فيه ولولا كثرة الخير والقران والذكر لكان
البلاء اشد من ذلك فانهم قالوا من علامة كثرة
البلاء في حارة كثرة الجبر فيها حتى يوارثها والا
كان اهلها هلكوا فالحمد لله رب العالمين ومما
من الله به علي حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد
الاكابر والاصاغر لي زيارة او عيادة اما الاكابر
فاني احلهم عن المشي الي مثلي وخوفا من ان افتضح
يوم القيامة واما الاصاغر عادة فتردد هم
لا يخلوا من علل والعلل لا تخرج عن كونها دنيوية
او اخروية وليس حولي منها شيء فيجيب سعيهم

وربما زارونى وعادونى فى مرض بقصد مقابلتى لهم
بنظير ذلك فيدخلونى فى الدين ويفوتهم الاجر
الاخروى وقد كان اخى افضل الدين لا يعلم احدا
من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم او
الصالح ربما تحمل عنى شيا من الالم وانا لا احبان
احدا يودى نفسه لاجلى انتهى **فعلم** ان غالب زيارة
الناس اليوم وعيادتهم لاغراض وان شككت
فى قولى هذا فاعلم احدا من اصحابك بمرضك واسأله
فى الترداد اليك ثم اذا مرض فلا تعده ولا تسأل عنه
ولو اعلمك بمرضه فلا تذهب اليه يتضح لك ما ذكرته
بل بعضهم عادى من لم يعده الى الممات فان وجدت
يا اخى احدا يعودك لله خالصا ويعوده خالصا
فذلك من نوادر الزمان فامره ليزرك ويعدك
وعده وزره كذلك والا سد الباب عنك وعنه
فان جميع ما امر به الشارع لا يؤمر به العبد الا
ان وجد عنده اخلاصا فيه فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله به علي عدم تعريضى لاحد من الاخوان
ان يتقيد على صحبتى او يجلب احدا لها او يصد احدا
عن صحبة احد من اقرانى لا سيما ابناء الدنيا وقد
خرج فى هذا الزمان قوم بالضد من ذلك وصاروا
يصطادون ابناء الدنيا بالحيل والنصب

وتحقير

وتحقير بعضهم بعضا وبعضهم يرسل جماعته
الى مثل مشايخ العرب وتجار الاسواق فيقولون
لذلك الرجل هل زرت الشيخ الفلانى فاذا قال
لم اعرفه يقولون له مثلك يجهل مثل هذا
الرجل هذا رجل عظيم لو انه يقى فى الدنيا انصاف
لكان كل شيخ فى مصر واقفا على بابه متلمذا له
فيحرون ذلك الشيخ عربا والاميرا والتاجر
الى صحبته فياخذ عليه العهد ويقولون له اياك
ان تجتمع بالشيخ فلان تخرب ديار البعيد
ولعمري هذا نصب مكشوف فانه لا يومر
بالتقيد على شيخه الا من صدق فى طلب الطريق
وما رايت قط شيخ عرب ولا اميرا ولا تاجرا
فى هذا الزمان جالسا يسلك الناس ابدا
فلاى شيء يحجرون عليه انه لا يجتمع بشيخ اخر
على انهم ولو حجروا عليه لا يدخل تحت حكمهم
لانه بمجرد ما يرى على شيخهم حمله فلا يجد منه
نجاحا يحول عنه بقلبه ضرورة **وقد** نقض
كثير من مشايخ العرب عهد غيري وجاوني لما
راوني اقوم بجملتهم وصرت انصرهم عني الى
اولئك المشايخ فلا ينفرون ولا اعلم لذلك
فاعلا فى مصر غيري فالحمد لله رب العالمين

تعالى

ومما انعم الله به علي امورا رتبتها في المنام
بمشهد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم
يكلمني منهم غير موسى وعيسى وسليمان عليهم
الصلاة والسلام غالبها لا تظهر الا في الاخرة اذ الدنيا
لا تسع كلما يتفضل الله تعالى به على عبده المومن
كما اشار اليه خبر الترمذي وغيره مرفوعا ادنى اهل
الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا عشر مرات ومما
اذن لنا في اشتهايه في هذه الدار ما تضمنته هذه
الابيات التي خطرت لي في هذا الوقت

احكم لا شبي في الوجود ولا ارجو اسواكم ولا ابغي بكم بدلا
ياسادة عمرونا من فضايلهم والبسوا اذنا التيجان والحللا
وصيرونا ملوكا تحت رقهم حال القناعة واغنونا بلا وبلا
واخدمونا ملوكا تحت طاعتنا لما خدمنا وقمنا في الدجى ذللا
وخلقونا باخلاق الاكابر من عفو وصفح وحلم في الوجود ملا
واقطعونا بلادا عز مطلبها خلف البحار وفيها حكمنا هملا
وشفعونا يوم الحشر في ملا من الاعادي واعنوهم عن الخللا
واقطعونا من الجنات ما عجزت عنه الملوك وارخوا دوننا الكللا
والكل من فضلهم قدما لعبدهم فعم فضلهم الكونين واتصلا

ومرادي بالبلاد التي اقطعتها بلاد الزجراج كانت
اقطاعا لجدي الخامس الولي الكبير المكنى في بلاد
البهنسا بالشيخ ابي العمران وهي على سنة من

بلاد

بلاد السودان للراكب المجد مشتملة على قرى
ومدائن لا يسلك اليها من الفقراء الا القليل
وقولنا وشفعونا يوم الحشر الى اخره اي اعطانا
الله تعالى ان ابدا في الشفاعة فيمن اذاني في دار
الدنيا قبل الشفاعة فيمن احبني واحسن الي
وذلك لان من اذاني ما اذاني الا لجهله بمقامي عند الله
تعالى فاذا راى مقامي في الاخرة يخجل مني فاقصد
بالبداءة في الشفاعة فيه ازالة ما عنده من الخجل
جعلني الله تعالى عليه من الرحمة بعباده دنيا
واخرى ولا بدع في حكاية العبد ما تفضل عليه
به مولاه في الدنيا والاخرة لقوة رجايه في سيده
فان الملوك لا ترجع فيما وهبت لعبيدها
لغناها عن مثل ذلك لا سيما الباري جل وعلا
فانه ما خلق جميع ما في السموات وما في الارض
دنيا واخرى الا لعبيده لغناه عن الكونين على ان
العبد الخالص لا يرى له مع سيده ملكا ولو حكمه
في جميع الوجود بل يرى نفسه حال حكمه في
الخلق جميعا كالعبد الذي استخدمه سيده
في سياسة الدواب على حد سوا فان كلا منهما تحت
طاعة سيده فيما استعمله فيه وان راى العبد
التفاوت فانما هو من حيث تفاوت المراتب

في الشهود فافهم وهو مشهد عزيز فالحمد لله رب
العالمين **ومما من الله به علي** تفتيشي لكل
جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة صباحا
ومساء لانظر ما فعلته كل جارحة من المخالفات
وما صرف الله تعالى عنها من البلايا لاستغفر
الله تعالى من تلك المخالفات واشكر الله تعالى
على صرفه عني تلك البلايا مع استحقاقي لنزول
البلاء علي ليلا ونهارا، وهذا كان من خلق سيدي
ابراهيم المتبولي ثم سيدي علي الخواص وهو
من احسن وظايف العبيد وما دام العبد معترفا
لله تعالى بالفضل وكثرة الحلم مستغفرا
شاكرا فهو تعالى لا يبتليه بشيء من البلايا قال
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات
لعلهم يرجعون وقال تعالى وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ومن اراد ان ينظر الى ما صرف
الله تعالى عنه من المعاصي والجرايم والامراض
فليواظب دخول بيت الوالي والبيمارستان
فجميع ما يراه في بيت الوالي من الجرايم والبيمارستان
من الامراض فالعبد معرض للوقوع فيه او
معرض للابتلاء به فكم تنظر العين الى ما حرمه
الله عليها وكم تسمع الاذن كذلك وكم ينطق

اللسان

اللسان بما حرم عليه كذلك وقد تبطش اليد
وتمشي الرجل الى فعل ما نهيت عنه وكم وكم
من اعضاء الراس الى اصابع الرجلين **وكان**
سيدي ابراهيم المتبولي يقول تفقدوا اعضاءكم
كل يوم فكم صرف الله تعالى عن الراس من الصداع
والشقيقة والصداع الحار والبارد وكم
صرف الله عنه الفزع الذي يبدو منه الراس
وكم صرف عنه من الرمد وحرقان الجفون وتشقق
الاهداب وعورها وحروجها بضربة حتى
تصير مدلاة على الخد وكم صرف عنها من الدود
الذي يخلق في اجفانها حتى تصير اجفانه تعالى
عليه من اكل الدود ليلا ونهارا ولا يستطيع
ان يوصل اليه شيا من الدواء وكم صرف عن
الفم والانف من الحب والاكلة التي تاكل
العضو حتى يصير طاقه والقيح والصديد
يتقاطر منه وتفرت منه رائحته التي يجها
من تشويه خلقته وكم دودت اذن ولم
يستطع احد يخرج الدود منها وكم انفتحت
في الرقبة عقد بلغمية وان ختمت من موضع
انفتحت من موضع اخر وصار يحس بالفتيلة
كانها مسمار يدخل في عنقه وكم طلع في الباط

والصدر والبز من خراجات حتى دودت وصارت
طاقه وكم ابتلى الانسان بالفتاق والفتاقين
والقولنج حتى تمنى الموت فلا يجاب وكم ابتلى
العبد بالحصاة والبواسير وحرقان الدبر
وطلوع الخراجات فيه حتى تصير طاقة يسد
فيها المشاق والشراميط خوفا من خروج العذرة
وكم طلعت في دبر انسان بواسير من داخل
السفر حتى تمنى الموت وقد بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب العهود المحمدية في باب الشكر
فراجعه فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله**
به علي كونه تعالى جمع في سائر الاخلاق المذكورة
في هذا الكتاب وقل ان تجتمع الآن في مريد
من اهل هذا الزمان وان شككت في قولي هذا
فاعرض سائر الاخلاق التي ذكرتها على حال اعظم
مريد يكون في مشهدك تجده يخل بكثير منها مع
ان كل خلق من هذه الاخلاق له اخوات لا تحصى
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واعلم يا اخي اني لم اذكر لك من اخلاق العارفين
في هذا الكتاب الا ما سبق به القلم من غير
قصد وكل ما فيه انما هو من اخلاق المريدين
كما مرت الاشارة اليه في خطبة الكتاب لكن اذا

كان

كان في الاصل نسخة وتخلق الاخوان بهذه الاخلاق
كلها وطلبوا التخلق باخلاق العارفين ذكرت
لهم منها بذة صالحة ان شاء الله تعالى ولو
اني ذكرت للاخوان بعض اخلاق من اخلاق
العارفين لانبهرت عقولهم واذا كان بعض العلماء
يقول من اخلاق المريدين هذه اخلاق لا تكون الا
للانبياء كما مرت الاشارة اليه في خطبة الكتاب
فكيف حاله اذا ذكرنا له اخلاق العارفين
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
اخلاق الكمل على عدد الاخلاق التي امر الله تعالى
بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد
لكل كامل من التخلق بها جميعها بحكم الارث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وسمعته مرات يقول
من اراد ان يعرف اخلاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم على التفصيل فلينظر الى القرآن ويؤيده
قول عايشة رضي الله عنها لما سئلت عن
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت قالت
كان خلقه القرآن وكذلك الكمل من ورثته
يكون لهم التخلق بجميع اخلاق القرآن الا ما استثني
شرعا مما هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى ومما جمعه الله تعالى لي زاويتي قراءة

الحديث النبوي في جميع ايام السنة لا ينتهي
كتاب الا وتبتدي في كتاب اما في الترغيب
والترهيب واما في ادلة الائمة المجتهدين
وهذا لا يوجد في زاوية من زوايا مصر ومما
جمعه الله لي ايضا عدم تخلف فقير عن قراءة
الورد من صغير او كبير وتعاقبهم في الذكر طول
الليل الى الفجر ومما من الله به علينا في الزاوية
ارسال شخص اسمه الشيخ محمد الترساوي يسمعني
القران اول الثلث الاخر من الليل وكذلك
الشيخ منصور يوقظ الفقراء من حين ينصب الموكب
الالهي في الليل لا يكاد ينسى ذلك ليلة واحدة
وهذا من اعظم نعم الله على الفقراء ليفوزوا
بالوقوف بين يدي الله في الظلام لتنشر طهر يوم
القيامة الاعلام ومما جمعه الله في تاليف
كتب الشريعة واقرابها وقضاء حوايج الناس
وكتابة العلم ومراسلات الامراء ومشايخ
العرب وخدمة الفقراء وغير ذلك واعطاني
الله تعالى سبعين وظيفة في طريق الولاية ثم
ياذن لي بذكرها فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي عدم اعتمادي على شيء
من اعمالي دون فضل الله تعالى سواء أكان بناء

مسجد

مسجد او حفر بير او تاليف كتاب ونحو ذلك
فلو جاء شخص من اعدائي وهدم ذلك المسجد
او ردم تلك البير او غسل ذلك المولف لم اتاثر
على ذلك ولو بلغت في بناء المسجد او تحرير ذلك
الكتاب الغاية فان العبد من حين يهدي الى حضرة
الله تعالى ما اجراه على يديه فقد رد الامانة الى
اهلها وصاحبها يفعل فيها بعد ذلك ما شاء
وايضا فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل
مدار نفع الاعمال كلها على النية الصالحة
فاذا حصلت فقد حصل النفع به سواء اعمل الناس
بذلك الكتاب وانتفعوا به وبذلك المسجد او البير
او البير أو لم ينتفعوا ونظير ذلك ما اذا كذب نبيا
قومه كلهم او بعضهم ولم يعملوا بشريعته يكتب الله
تعالى له ثوابا مثل ثواب من امن به قومه وذلك لانه
كان يود ان قومه كلهم اطاعوه فاعطاه الله تعالى
ما كان في نيته وايضا فان من لم يولف كتابا على وجه
الاحتساب فلا ثواب له عند الله تعالى وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من شرط العامل
لله احتسابا ان لا يطلب منه ثوابا لان طالب الثواب
انما هو اجير يعمل بالاجرة الاخروية فهو كمن يعمل بالاجرة
الدنيوية على حد سواء انتهى وكان رضي الله عنه يقو

من ادب المولف ان لا يتعب في تحرير كتابه ولا في الاعتناء
بالفصاحة فيه هروبا من مضاهاة كلام الشارع صلى الله
عليه وسلم ثم بتقدير اعتنايه بتحريره والفصاحة
فيه فلا بد فيه من وقوع غفلة وسهو وترك شرط
في المسئلة ونحو ذلك قال تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعلم انه ما سلم من
التناقض كتاب وان عدم التناقض خاص بما جاء من
عند الله تعالى كالكتاب والسنة لا غير والحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله به علي وتفضل** كثرة حلمه
علي وعدم معاجلتي بالعقوبة على شيء من ذنوبي التي
لا تحصى عددا مع اني قد استحقيت عند نفسي خسف
الارض بي والمسخ لصورتي لولا حلمه تعالى وانها له
وهذه النعمة المباركة من اعظم ما من الله تعالى به
علي بعد نعمة الاسلام والعافية كما ورد مرفوعا
سلوا الله العفو والعافية فانه ما اعطي عبد بعد الايمان
بعد الاسلام مثلهما **وبهذه** النعمة يكون ختام الكتاب
اذ هي اكبر نعمة يجب على العبد الاعتراف بها لانها تحط
رحال الاولين والاخرين وفي الحديث لا يدخل احد الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته وكان سيد الطايفة ابو القاسم
الجنيد رحمه الله يقول ينبغي للعبد ان يختم اعماله

كل

بهم

كل وقت بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذ
وهم يستغفرون انتهى وتقدم قوله ايضا في مقدمة
الكتاب لا يبلغ العبد كمال الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه
انها ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل يعني
وانما رحمة الله تعالى من باب المنة والفضل وفي القرا ن
العظيم ان يوسف عليه السلام قال رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما
والحقني بالصالحين فذكر ما انعم الله به عليه قبا مما
راجا
به واجب الشكر له تعالى ثم خاف ان يكون ذلك استد
من حضرة الاطلاق التي يفعل الله منها ما شاء فسا
ربه ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين هذا مع كونه
معصوما ولكن من شان الخواص ان يهضموا انفسهم
بين يدي الله عز وجل لا سيما عند الانتقال من هذه
الدار فان ذلك متعين ولكل وقت حال يناسبه
كما ان اللايق بمن وقع في معصية ان يقول سبحان الحليم
او لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
او استغفر الله العظيم ونحو ذلك ولا يناسبه قراة
نحو ولا اصول ولا فروع فقه عاطلة فافهم ولا
تظن يا اخي ان قولي عن نفسي اني قد استحقيت الخسف
بي لولا حلم الله تعالى تواضع مني وهضم لنفسي

وانما ذلك قول بحق وصدق فان الله تعالى قد خسف
بقوم كانوا اقل منا ذنوبا فروى الامام احمد والبزار
مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين
يختال فيهما اذ امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة وروى البزار وروايته رواة
الصحيح مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمراء يتبختر ويختال
فيها فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم
القيامة وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي
في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله تعالى به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي البخاري عن
ابن عباس ان ذلك كان في رقاق ابي طيب بمكة وممن
رآه حين خسف به العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه وروى الترمذي وغيره مرفوعا بيبنت قوم على
لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي
رواية للترمذي بيبنت على لهو ولعب اذ خسف الله
باولهم واخرهم فانظروا اخي الى هذه الامور التي
وقع الخسف باهلها تجدها دون ذنوبنا بيقين
فلا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان المبارك
الحال الآكل غافل عن الله وعن العمل باحكامه والادب
معه ووالله ثم والله ثم والله لو ذاق احدنا شيا
من الادب والحياء مع الله تعالى لوجد ذنوبه من اكثرها

قوم

لو انها

لو انها قسمت على جميع اهل الارض لاستحقوا بها الخسف
والهلاك ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه
ويويد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لقد
تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم فكما
كانت التوبة من بعض الناس اذا قسمت على اهل الارض
تسعهم وكذلك القول في الذنب الواحد من بعض
الناس لو قسم على جميع اهل عصره لكفاهم سوءا ومقتا
وايضاح ذلك ان من اطاع الله تعالى فقد احسن الى جميع
الخلق ومن عصى الله تعالى فقد اساء على جميع الخلق
كما يعرف ذلك الكمل من العارفين فلا يتعقلون قط انه
نزل على احد من اهل اقليمهم بلاء الا بواسطة ذنوبهم
دون ذنوب ذلك الاحد حتى يكاد يذوب من الخجل
والحياء من الله تعالى ومن خلقه لحجابه عن شهود ذنوب
الناس فيرى انهم اخذوا به فقط وذنوب غيره كلها
مغفورة وقد ذقت هذا المقام ولله الحمد ووجدته
عن سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وعن سيدي علي
الضرير البتنيتي وصاحب هذا المشهد لا يصير له
راس ترفع بين الناس بل يستحي ان يجالس احدا من المسلمين
لا سيما في المحافل وقد قدمنا في هذا الكتاب ان مالك
ابن دينار كان يستحي ان يرفع راسه عن الارض وانه
كانت السحابة تمر عليه وهو يملي الحديث فيقطعه

ويقول اصبر واحتسب ثم رهذه السحابة فاني اخاف ان يكون
فيها حجارة ترجمنا بها وانهم طلبوه مرة ليخرج معهم
للاستسقا فقال لهم اخاف ان تمطروا حجارة بسببي
ولم يخرج رضي الله عنه وكذلك كان السري السقطي
رضي الله عنه في الخوف وكان اذا استيقظ من نومه
يمسح وجهه بيده فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يكون
الله تعالى قد مسخ صورتي صورة خنزير وانا نايم عن خضرته
وكان يقول اشتهي ان اموت في بلد غير بغداد فقيل له
في ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري فاقتضح ويبقى
الناس ظنهم بامثالي وكانت المرآة لا تفارقه فينظر
فيها وجهه ويقول اخاف ان يكون وجهي قد اسود من سوء
ما تعاطاه وكثيرا ما كان ينظر في طاقة انفه اذا افقد
المرآة رضي الله عنه ونقدم في هذا الكتاب ايضا عن
سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ان جماعة
سالوه كرامة تقوي اعتقادهم فيه ليأخذوا عنه
الطريق فقال يا اولادي وهل ثم كرامة لعبد العزيز
في هذا الزمان اعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض
اذا مشى عليها ولا يخسفها به وقد استحق الخسف
من سنين انتهى وهذا الذي ذكرته عن السري السقطي
وعن سيدي عبد العزيز رضي الله عنهما هو صورة
حالي ايضا بحمد الله تعالى وما اري جميع ما اطلعت

عليه

عليه من العلوم والاسرار اوعملته من الطاعات
والخيرات الا في كفة السيات يوم القيمة وانما
نشكر الله تعالى على ذلك من حيث الاسم فقط ولو
قدر انني رايت اني ناج في بعض الاوقات فانما ذلك غرور
بنفسي او استدراج وقد سبقني الى نحو ذلك الحسن
البصري رضي الله عنه كان يقول والله لو حلف حالف
ان اعمال الحسن البصري اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب
لقلت له صدقت يا اخي فلا تكفر عن يمينك انتهى
ومن المشهور عن سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه انه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله
تعالى من باب التحدث بالنعمة ثم لما حضرته الوفاة
بكى وقال ليت امي لم تلدني وكانت راسه على مخدة
فقال انزلوا راسي من على المخدة وضعوها على الارض
فذلك هو الحق الذي ينتهي امر العبيد اليه
فلعل الله تعالى يرحم ذلي بين يديه انتهى فكان في
ختامي هذا الكتاب بهذه النعمة تأسيا بسيدي عبد
القادر رضي الله عنه وكذلك وقع لامامنا الامام
الشافعي رضي الله عنه انه كان ينشد حال صحته

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم اشعر من لبيد
واشجع في الوغا من كل ليث ... وال مهلب وابي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي ... حسبت الناس كلهم عبيدي

ثم لما دنت وفاته سيل كيف حالك يا ابا عبد الله
فقال كيف حال من اصبح من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا
ولسوء عمله ملاقيا ثم انشد

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فلذنبي عظيم من قديم وحادث وعفوك يا ذا الجود اعلى واعظم

فعلم بما قررناه انه ينبغي للمؤمن ان يكون له عينان لينظر
الى الله تعالى بعين الرجاء والخوف وانه لولا امر الله تعالى
عبده بشكره على ما اعطاه لما تجرا على ذكر شيء من المفاخر
والمآثر لعدم الامان من السلب وسوء الخاتمة ولكن
ذلك احرما اراد الله تعالى لنا اظهاره من نعمه على وجه
الشكر له تعالى وبقي نعم كثيرة لم يؤذن لنا في ذكرها
في هذه الدار وسوف تظهر في الاخرة اذا متنا على الاسلام
ان شاء الله تعالى وقد جلوت عليك يا اخي جملة صالحة
من اخلاق المريدين الصادقين فتفتش نفسك فما وجدت
نفسك قد تخلقت به فاشكر الله عليه وما وجدتها
لم تتخلق به فاستغفر الله تعالى وجد في الطلب فان
الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله قال المؤلف وكان الفراغ
من كتابة هذا الكتاب على يد منشيه عبد الوهاب

تعالى صح

ابن احمد

ابن احمد الشعراني الشافعي في مستهل ربيع الاول
سنة تسع وخمسين وتسعمايه بمصر المحروسه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم استغفر الله من كل ذنب يعلمه الله

ووجد خط مصنفه على اصله في اخر الكتاب ما صورته
الحمد لله رب العالمين بلغ الاخ الصالح العالم العلامه
الفقيه الصوفي النحوي الاصولي الشيخ نور الدين
البجاري الازهري نفع الله بعلومه قراة هذا
الكتاب من اوله الى اخره واذنت له ان يقرية ويفيده
لمن يراه اهلا لذلك وهذه مسودة وقد بيضتها
وزدت فيها اماكن كثيرة بحمد الله تعالى فالحمد لله
رب العالمين وذلك بتاريخ يوم الثلاثا المبارك
خامس جمادي الاول سنة ستين وتسعمايه
بمنزلي بالمدرسة القادريه بخط بين السورين
وحضور جماعة وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم ووجد بخطه ايضا على اصله في اخره
لكاتبه المؤلف ارتجالا في المنام فاستيقظ وهو
ينشد تحدثا بنعمة الله عز وجل

احبكم لا لشيء في الوجود ولا ارجو اسوأكم ولا ابغيكم بدلا
يا سادة غمرونا من فضايلهم والبسوا ذاتنا التيجان والحلا

وصيرونا ملوكا تحت رقهم حال القناعة واغنونا بلا وبلا
واخدمونا ملوكا تحت طاعتنا لما خدمنا وقمنا في الدجى في للا
وخلقونا باخلاق الاكابر من عفو وصفح وحلم في الوجود ملا
واقطعونا بلادا عز مطلبها خلف البحار وفيها ملكنا حصلا
وشفعونا ليوم الحشر في فئة من الاعادي واغنوهم عن الخللا
واطعمونا من الجنان ما عجزت عنه الملوك واوردونا الكلا
والكل من فضلهم خدما لعبدهم فعم فضلهم الكونين واتصلا

هذا اخر ما وجد بخطه رضي الله عنه وكان الفراغ
من كتابة هذا الكتاب يوم الاربع المبارك عاشر
يوم من شهر رجب سنة ست عشر بعد الالف
على يد الفقير محمد الصفيسني غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولجميع المسلمين امين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين
امين

طالع فيه ملوك حاويه واودع فيه
شهادة تحرر هي شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله
تنمه العبد الفقير المعروف بالعجز والتقصير
خادم نعال اهل الله الفقير مصطفى عبد الله والسلام

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Esat ef.
Yeni kayıt no: 9
Eski kayıt no: 1661